

جمال السيرة

في

تقدير إمام البلغاء

الروض النضير في الشعر المنتخب من كتاب الفدير

العلامة

الشيخ عبد الحسين الأميني

جمعة واعتقابه وهذبه

محسن حقي



مجالس الشريعة

في

تأليف

الشيخ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الاولى
٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب.: ١٤/٥٤٧٩ . هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ . تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail: almahajja@terra.net.lb



مجالس الشريعة

في

غدير إمام البغاء

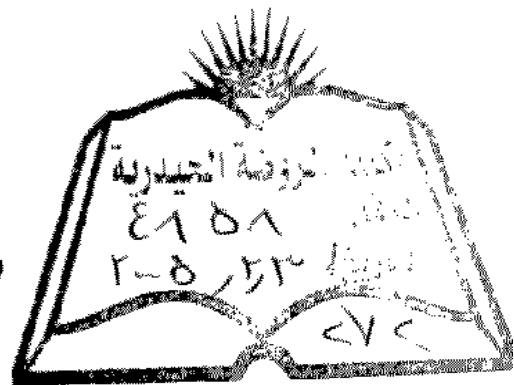
الروض النضير في العر المنخب من كتاب الغدير

العلامة

الشيخ عبد الحسين الأميني

بجمعه واعتنى به وهديه

محمد حسين حقيقي



دار الشؤون الإسلامية

دار الحجّة البيضاء

الإهداء

يا بقیة الله .. يا سلیل رسول الله ..
ويا حبیب فاطمة الزهراء وعلی المرتضى .
سیدی .. یا من ذکرك یجعل القلب یفیض بحب
الجمال، ویشدو صوب المکرّمات، ویتنطّلع إلى العدل والخیر .
إیه «یا شمس المغرب»، ویا من التفکیر بغایاتک الشاهقة النبيلة، مطالع نور تتفجّر
براکین حماسة وإیمان .
إیه «یا من یملأ الأرض عدلاً»، ویا من ظهورک تتویج لغایات النبیین، وحضورک
تأسیس لـ «یوم الخلاص» الموعود .
یا آخر أمل أنت، ویا أعلى هبات السماء، یا من اسمک یملأ النفوس أملاً، وذكرك
ینثر علی العاشقین عطراً روحياً فواحاً، یجذبهم صوب الشمس .
هاأنا أرفع بضاعتی المزجاة، وأنطّلع إلیک - یا أمها العزیز - بکفّ ممدودة ملؤها
الرجاء .
أهتف وأقول، بخشوع أسر ودمع هطول :
سیدی .. أمها اللواء المنشور
والعلم المركوز
یا مظهر الرحمة الفیاضة، والحنان الکبیر
یا ملاذ أهل الضرّ والبلوی، وصریخ المکروبین
یا سطة نور متفجّر فی وهدة الدیجور
ویا شمساً طالعة فی أفق الوجود .
تقبّل - سیدی - هذه الهدیة المتواضعة، وحقها منک بنظرة رعاية کریمة، واجعلنا
من المشمولین بضراعاتک، وحقق لنا أمل الوصال، وأذقنا طعم اللقاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لوليّه، والصلاة على نبيّه، وآله الأئمة، وأولياء الأمة

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(١).

حديث النبا العظيم في غدير خمّ حديث الدعوة الإلهية، حديث الولاية الكبرى، حديث إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ على ما نزل به كتاب الله المبين، وتواترت به السنة النبوية، وتواصلت حلقات أسانيد من عهد الصحابة والتابعين إلى اليوم الحاضر، وما حوله من حقائق ناصعة تتعلّق بالمتن أو الإسناد، وإرحاض ما هنالك من جلبية وتركاظ، حتى يتجلّى للقارى الحقّ الصراح بأجلى مظاهره.

وجُلّ قصدنا من إرداف ذلك بتراجم شعراء الغدير وشعرهم فيه لإثبات شهرة الحديث وتواتره في كلّ جيل، وأنّه من أظهر ما تلوكه الأشداق نظماً ونثراً. فالشعر من أروع ما أبدعه الفكر الجمالي لدى الإنسان. وهو من الوسائل المهمة لتخليد الأفكار، والأحداث، والقيم، ويعدّ أهمّ عامل لبث الأفكار والتعاليم. الشعر يهيج العواطف، ويشير دفائن العقول. وقد تولّد القصائد المطوّلة والمقطوعات الشعرية حماساً وهياجاً وجلبيةً في المجتمع الإنساني.

وكان الشعراء - على مرّ التاريخ - أهمّ المنادين بالقيم، والموسّعين لنطاق الأفكار، والموجهين للعواطف سواء فيما يُحمد أم فيما يذمّ. . . وبهذه الرؤية نظر

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

أئمة الدين إلى الشعر، وجدوا في دعوة الشعراء إلى الهدفية، والالتزام، والروية الرفيعة، والصمود والصلابة، والاستقامة وإلى مقارعة الرذائل والقبايح وضروب الظلم وكل ما يشين، والثبات على طريق بث القيم الإنسانية والدفاع عن الحق. ومن المؤسف أن شهد التاريخ على تواتر الأيام استغلال المتسلطين من أعداء الفضيلة لهذا المظهر الجميل للروح الإنسانية استغلالاً سيئاً، فألجؤوا الشعراء إلى إنشاء المدائح الذليلة المذلة الجارحة للعرز والشمم، وسجلوا بهذا إحدى الصفحات السوداء للأدب والثقافة البشرية.

وقد قال رسول الله ﷺ - وهو نبي الحرية والكرامة الإنسانية -: «احنوا في وجوه المداحين التراب»^(١).

وقال أيضاً مبيناً ما في مدح الجبارين والأقوياء من شديد القبح والوضاعة والحقارة: «إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب»^(٢).

بيد أنه ﷺ كان من جهة أخرى يثني على الشاعر الذي ينشد في الحق، ويرفع صوته بمكرمة إنسانية؛ ويدعوه، ويثمن عمله، كما أثر عنه ﷺ لما سمع أبياتاً من رائية النابغة الجعدي أنه دعا له قائلاً: «لا يفضض الله فاك...»^(٣).

وكان هناك شعراء منذ قديم الأيام لم يطبقوا مدح الظلم والولاء له، ولم يرقهم الثناء على الظالمين، بل كانوا ينشدون ملاحم المجد والعظمة والبهاء، ويشيدون بالجمال والنور وصانعيه، وكان ذأبهم التواضع لوهج شمس الحقيقة المتألقة. وهكذا كان منهم من وقف أمام القمة الشاهقة لشخصية مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومدحوا ذلك الطود الأشم، الفياض بالمكارم، الذي تستمد منه وجودها جميع القيم الإنسانية الربانية الرفيعة، وسطروا في كلماتهم معالي ذلك الإنسان العظيم، وشجاعته، وشهامته، واستبسالة، وعشقه، وولاه في الله تعالى، وقدموها لجميع الأجيال والأعصار.

(١) الأمالي الصدوق: ٧٠٧/٥١٢، بحار الأنوار: ١/٢٩٤/٧٣ وج ٣٣١/٧٦.

(٢) تحف العقول: ٤٦، بحار الأنوار: ٨٤/١٥٢/٧٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ١١٩.

إن ما تطرّق إليه الشعراء من أوصاف إمام المحققين ودليل الأبرار؛ من ضروب تعظيمه، وبيان أبعاد شخصيته، مما يثير الحماسة والهباج.

ومن مظاهر هذا التعظيم والتبجيل ذكر واقعة «غدير خم» العظيمة منذ لحظاتها الأولى، إذ قام حسان بن ثابت، وأنشد يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم، وأسمع بالرسول مناديا

وإلى يومنا هذا خلد الشعراء ذلك «الإبلاغ» العظيم في مئات القصائد والمقطوعات. ونذكر في هذا الفصل غيضاً من فيض، وقطرة من بحر ذلك الثناء والتعظيم، والمظاهر الرفيعة للإبداعات الفنية للأدباء والشعراء؛ الطافح شعرهم بالمشاعر الفياضة في مدح مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام.

وتمتد هذه المدائح الثمينة من القرن الأول حتى قرننا هذا، مع تأكيدنا المتكرر أنّ هذه المدائح مختارات من موسوعة علمية نادرة، وهي موسوعة الغدير لمؤلفها الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي. وهذه الموسوعة كما عرفها أرباب العلم والاختصاص من خبراء البحث والتحقيق التاريخي والروائي والتحليل الموضوعي، هي بحث علمي وتحقيق نادر حول مسألة من أهم مسائل التاريخ البشري بصورة عامة والتاريخ الإسلامي بصورة خاصة، وهو موضوع الإمامة والخلافة والولاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

إلا أنّ كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل - وقل في أكثرهم العلماء - معدود من رواة هذا الحديث، فإنّ نظمهم إياه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخيالية الفارغة، كما هو المطرد في كثير من المعاني الشعرية، ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كلّ وادٍ يهيمون؟ لكنّ هؤلاء نظموا قصّة لها خارج، وأفرغوا ما فيها من كليم منشورة أو معانٍ مقصودة، من غير أيّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبية من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث.

ومن هنا لم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوّة، لما ذكرناه من أنّ الغاية هي روايته للحديث

وفهمه المعنى المقصود منه، ولن تجد أيّ فصيح من الشعراء والكتاب تشابهت
ولائد فكرته في القوّة والضعف في جميع أدواره وحالاته.

وإنّا نعدّ ذلك كله خدمةً للدين، وإعلاءً لكلمة الحقّ، وإحياءً للأمة
الإسلامية، وإشادةً بالذكر العلويّ الخالد، وولاءةً لصاحب الولاية، وأستمدّ من
المولى سبحانه أن يمدّني بإنجاز ما أعدّه، وتحقيق ما أضمره، وله الحمد أولاً
وآخراً.

محسن عقيل

الشعر والشعراء

نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجزّد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضّدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقّاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب وموادّ اللغة ومباني التاريخ، فالشعر الحافل بهذه النواحي بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبة الأديب، وأمنية المؤرّخ، وقل: مرمى المجتمع البشريّ أجمع.

وهناك للشعر المذهبيّ مأرب أخرى هي من أهمّ ما نجده من شعر السلف، ألا وهي الحجاج في المذهب والدعوة إلى الحقّ، وبثّ فضائل آل الله، ونشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلاّبة، وأسلوب بديع يُمازج الأرواح، ويخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوّكه أشداق الموالي والمناوىء مهما علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقُرّطت به الآذان.

مهما صار أهدوثة تحدو بها الحُداة، وأغاني تغنيّ به الجوّاري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء، وتناغي بها الأمهات الرضع في المهود ويرقصنهم بها بعد الفطام في الحجور، ويُلقّنها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو ويشبّ وفي صفحة قلبه أسطرّ نورية من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج، وهذه الناحية - الفارغة اليوم - لا تسدّها خطابة أيّ مفوهٍ لسن، ولا تلحقه دعاية أيّ متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم.

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيتك فوق أيّ دعاية وتبليغ، فأنيّ أحد يتلو ميمية الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحبّاً له؟ أو ينشد

هاشميات الكميت فلا يمتلىء حجاجاً للحق؟ أو يترنم بعينية الحميري فلا يعلم أن الحق يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه نائبة دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق؟ أو تصكُ سمعه ميمية الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته؟ ثم لا يجد كل عضو منه يخاطب القوم بقوله:

يا باعة الخمر كُفوا عن مفاخركم لعصبة بيغهم يوم الهياج دم
وكم وكم لهذه من أشباه ونظائر في شعراء أكابر الشيعة، وسوف تقف عليها في طيات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

وبهذه الغاية المهمة كان الشعر في القرون الأولى مدحاً وهجاء ورثاء كالصارم المسلول بيد موالي أئمة الدين، وسهماً مغرقاً في أكباد أعداء الله، ومجلة دعاية إلى ولاء آل الله في كل صقع وناحية، وكانوا - صلوات الله عليهم - يضحون دونه بثروة طائلة، ويبدلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكتب والاشتغال بغير هذه المهمة، وكانوا يوجهون الشعراء إلى هذه الناحية، ويحتفظون بها بكل حول وطول، ويحرضون الناس عليها، ويثرونهم عن الله - وهم أمناء وحيه - بمثل قولهم:

«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة». ويحثونهم على تعلم ما قيل فيهم وحفظه، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام: «علموا أولادكم شعر العبدى». وقوله: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس»^(١).

وروى الكشي في رجاله^(٢) (ص ١٦٠) عن أبي طالب القمي، قال: كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس:

«قد أحسنت، فجزاك الله خيراً». وعنه في لفظ آخر: فأذن لي أن أرثي أبا الحسن - أعني أباه - وكتب إلي: «أن أندبه واندب لي».

(١) عيون أخبار الرضا [١٥/١]، رجال الكشي: ص ٢٥٤ [٧٠٤/٢] رقم [٧٤٨].

(٢) رجال الكشي: ٨٣٨/٢ رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٥.

الشعر والشعراء في السنة والكتاب

كل ما ذكرنا عنهم - صلوات الله عليهم - كان تأسيًا بقدوتهم النبي الطاهر ﷺ، فإن أول فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستنشده، ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمه شيخ الأباطح أبي طالب - سلام الله عليه - لما استسقى فسقي، قال: «الله درُّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟».

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقةٍ فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّةً من محمدٍ
فقال رسول الله ﷺ «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان بن ثابت!» فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «كأنك أردت يا رسول الله:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ
تلوذُ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ
فقال رسول الله ﷺ: «أجل».

فقام رجل من بني كنانة، فقال:

لك الحمدُ والحمدُ ممّن شكر سُقينا بوجه النبي المطرُ
دعا الله خالقه دعوةً وأشخص منه إليه البصرُ
فلم يك إلا كإلقا الرّدا وأسرع حتى أتانا الدّرزُ
دفاقُ العزالي جمّ البُعاق^(١) أغاثَ به الله علياً مضرُ

(١) العزالي جمع العزلاء: مصب الماء، والبُعاق - بالضم: السحاب الممطر بشدة.

فكان كما قاله عمه أبو طالب ذا رواءٍ عَزَزَ به الله يسقي ضيوبَ العمامِ فهذا العيانُ وذاك الخبيرُ

فقال رسول الله: «يا كناني بؤاك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة»^(١).

ولما نظر رسول الله ﷺ يوم بدر إلى القتلى مصرعين، قال لأبي بكر: «لو أن أبا طالب حيٌّ لعلم أن أسيفنا أخذت بالأماثل»، وذلك لقول أبي

طالب:

وإنالعممرالله إنجدماأرى لثلتبسنا أسيفنا بالأماثل^(٢)

وكرتياحه ﷺ لشعر عمه العباس بن عبد المطلب لما قال: يا رسول الله أريد أن امتدحك، فقال رسول الله ﷺ «قل لا يفضض الله فاك» فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يُخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرٌ أنت ولا مصفة ولا علوق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرأ وأهله الفرق
تُنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالمٌ بدا طبق
حتى احتوى بيثك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقيت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق^(٣)

وكرتياحه ﷺ لشعر عمرو بن سالم وقوله له: «نصرت يا عمرو بن سالم» لما قدم عليه وأنشده أبياتاً، أولها^(٤):

لا هُمَّ إنني ناشدٌ محمداً حلف أبينا وأبيه الأثلداً

(١) أمالي شيخ الطائفة: ص ٤٦ [ص ٧٥ ح ١١٠].

(٢) المعجم الكبير: ١٥٨/١٠ ح ١٠٣١٢.

(٣) مستدرک الحاكم: ٣٢٧/٣ [٣٦٩/٣ ح ٥٤١٧]، أسد الغابة: ١١٩/١ [١٢٩/٢] رقم [١٤٣٨].

(٤) تاريخ الطبري: ١١١/٣ [٤٥/٣] حوادث سنة ٨ هـ [أسد الغابة: ١٠٤/٤] ٢٢٤/٤ رقم [٣٩٢٣].

كنت لنا أباً وكننا ولداً
فانصر رسول الله نصراً اعتداً
ثمّت أسلمنا فلم ننزغ يداً
وادعُ عباد الله يأتوا مدداً
إلى آخر الأبيات .

وكارتياحه ﷺ لشعر النابغة الجعدي ودعائه له بقوله : « لا يفضض الله فاك »
لما أنشده أبياتاً من قصيدته ماثي بيت ، أولها :

خليلي غُضا ساعةً وتهجراً
ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذراً
ومما أنشده رسول الله ﷺ :

أتيتُ رسول الله إذ جاء بالهدى
وجاهدتُ حتى ما أحسُ ومن معي
أقيمُ على التقوى وأرضى بفعلها
ولما بلغ إلى قوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً
قال النبي ﷺ : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » . قال : الجئة . قال : « أجل إن شاء
الله تعالى » .

ثم قال :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
بوادرُ تحمي صفوه أن يُكدرًا
حليمٌ إذا ما أورد الأمرُ أصدرًا

فقال رسول الله ﷺ : « أجدت لا يفضض الله فاك » . مرتين . فكانت أسنانه
كالبرد المنهل ، ما انفصمت له سنٌ ولا انفلقت ، وكان معمرًا^(١) .

وكارتياحه ﷺ لشعر كعب بن زهير لما أنشده في مسجده الشريف لاميته
التي أولها :

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ص ٩٦ [ص ١٧٧] ، الاستيعاب : ٣١١/١ [القسم الرابع /
١٥١٦ رقم ٢٦٤٧] ، الإصابة : ٢٩٦/٣ [رقم ٨٦٣٩] .

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتيمٌ إثرها لم يُفد مكبولٌ
فكساه النبي ﷺ بردة، اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهي
التي يلبسها الخلفاء في العيدين^(١).

وفي مستدرك الحاكم^(٢) (٣/٥٨٢): لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله
وبلغ قوله:

إن الرسول لسيفٌ يُستضاء به وصارمٌ من سيوف الله مسلولٌ
أشار ﷺ بكفه إلى الخلق لسمعوا منه. ويُروى أن كعباً أنشد: من سيوف
الهند. فقال النبي ﷺ: «من سيوف الله»^(٣).

وكارتياحه ﷺ لشعر عبدالله بن رواحة، قال البراء بن عازب: رأيت
النبي ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه، وهو يرتجز بكلمة
عبدالله بن رواحة:

لا همٌ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا ضلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن أولاء قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا^(٤)

ويظهر من رواية ابن سعد في طبقاته^(٥) وابن الأثير^(٦) أن الأبيات لعامر بن
الأكوع.

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ٦٢ [ص ٨٠]، الامتاع للمقريزي: ص ٤٩٤، الإصابة:
٢٩٦/٣ [رقم ٧٤١١].

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٦٧٣/٣ ح ٦٤٧٩.

(٣) شرح قصيدة: بانت سعاد، لجمال الدين الأنصاري: ص ٩٨ [ص ٨٧].

(٤) مسند أحمد: ٣٠٢/٤ [٣٨٨/٥ ح ١٨٢٠٩].

(٥) الطبقات الكبرى: ١١١/٢.

(٦) الكامل في التاريخ: ٥٩٥/١ حوادث سنة ٧ هـ.

روى الثاني في أسد الغابة^(١) (٨٢/٣): أن النبي ﷺ قال لعامر في مسيره إلى خيبر: «انزل يا بن الأكوخ واحد لنا من هناتك»^(٢).

قال: نزل يرتجز برسول الله ﷺ:

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إلى آخر الأبيات:

فقال رسول الله ﷺ: «يرحمك ربك - وفي لفظ - رحمك الله».

وفي الطبقات لابن سعد^(٣) (٦١٩/٣): «غفر لك ربك».

وكارتياحه ﷺ لشعر حسان بن ثابت يوم غدیر حَمَّ ودعائه له بقوله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

وكان ﷺ يضع لِحسان منبراً في مسجده الشريف، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله، ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاحر عن رسول الله»^(٤).

وكارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي. قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، وكنت جالسة أغزل، فنظرت إليه، فجعل جبينه يعرق، وعرقه يتولد نوراً، قالت: فبهت، فنظر لي فقال: «ما لك بهت».

فقلت: يا رسول الله، نظرت إليك فجعل جبينك يعرق، وعرقك يتولد نوراً، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره.

قال: «وما يقول أبو كبير؟». قلت: يقول:

ومبراً من كل غبر حيصية وفساد مُرشعة وذاء مُعضل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

(١) أسد الغابة: ١٢٤/٣ رقم ٢٦٩٩.

(٢) أي كلماتك وأراجيزك. وفي رواية: هنياتك، على التصغير. وفي أخرى: هنياتك.

(٣) الطبقات الكبرى: ١١١/٢.

(٤) مستدرک الحاكم: ٤٧٧/٣ [٥٥٤/٣ ح ٦٠٥٨]. وصححه هو والذهبي في تلخيصه.

قالت: فوضع رسول الله ﷺ ما كان بيده، وقام وقيل ما بين عيني، وقال: «جزاك الله خيراً يا عائشة. ما سُررت مني كسروري منك»^(١).

وكان ﷺ يحثُّ الشعراء إلى هذه الناحية: ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له وأحسابهم، وتأريخ نشأتهم ممن يعرفها، وهجائهم، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز، وكان براء نصرته للإسلام وجهاداً دون الدين الحنيف، وكان يصور للشاعر جهاده وينص به، ويقول:

«اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل». وفي لفظ آخر: «فكأنَّ ما ترمونهم به نضح النبل». وفي ثالث: «والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر»^(٢).

وكان ﷺ يثور شعراءه إلى الجدال بنبال النظم وحسام القريض، ويحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضاد لمبدئه القدسي، ويبثُّ فيهم روحاً دينياً قوياً، ويؤكد فيهم حمية تجاه الحمية الجاهلية، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدس، ورغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله ﷺ للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنَّ روح القدس معك ما حاجيتهم»^(٣)، وقوله: «اهجهم؛ فإنَّ جبريل معك»^(٤).

قال البراء بن عازب: إنَّ رسول الله ﷺ قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك، فقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله ائذن لي فيه.

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٤٥/٢ [رقم ١٣٤]، تاريخ الخطيب البغدادي: ٢٥٣/١٣ [رقم ٧٢١٠].

(٢) مسند أحمد: ٤٦٠/٣، ٤٥٦، ٣٨٧/٦ [٤/٤٩٨] ح ١٥٣٦٩، ص ٤٩٢ ح ١٥٣٥٩، ٧/٥٣٣ ح ٢٦٦٣٣.

(٣) مسند أحمد: ٢٩٨/٤ [٥/٣٨٣] ح ١٨١٦٨، مستدرک الحاكم: ٤٨٧/٣ [٣/٥٥٥] ح ٦٠٦٢.

(٤) مسند أحمد: ٢٩٩/٤، ٣٠٢، ٣٠٣ [٥/٣٨٤] ح ١٨١٧، ص ٣٨٩ ح ١٨٢١٤، ص ٣٩١ ح ١٨٢٢٢.

فقال: «أنت الذي تقول: ثبت الله؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

فثبت الله ما أعطاك من حسنٍ تثبتت موسى ونصراً مثل ما نصروا

قال ﷺ: «وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك».

قال: ثم وثب كعب، فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. قال: «أنت الذي

تقول: همت؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

همت سخينة أن تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال ﷺ: «إن الله لم ينس ذلك لك».

قال: ثم قام حسان فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه، وأخرج لساناً له

أسود. فقال: يا رسول الله ائذن لي إن شئت أفريث به المزاد^(١).

فقال: «أذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم

اهجهم وجبريل معك»^(٢).

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانَّنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٣).

وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ

الغَاوُونَ﴾^(٤).

ولما نزلت هذه الآية جاءت عدة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم يكون

قائلين: إنا شعراء، والله أنزل هذه الآية. فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

(١) أي شققته. كناية عن إسقاطه بالفضيحة.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤٨٨/٣ [٥٥٦/٣ ح ٦٠٦٥].

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٤.

قالت: فوضع رسول الله ﷺ ما كان بيده، وقام وقبل ما بين عيني، وقال: «جزاك الله خيراً يا عائشة. ما سُررت مني كسروري منك»^(١).

وكان ﷺ يحثُّ الشعراء إلى هذه الناحية: ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له وأحسابهم، وتأريخ نشأتهم ممن يعرفها، وهجائهم، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز، وكان يراه نصرة للإسلام وجهاداً دون الدين الحنيف، وكان يصور للشاعر جهاده وينص به، ويقول:

«اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل». وفي لفظ آخر: «فكأنَّ ما ترمونهم به نضح النبل». وفي ثالث: «والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر»^(٢).

وكان ﷺ يثورُّ شعراءه إلى الجدال بنال النظم وحسام القريض، ويحرِّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضادَّ لمبدئه القدسي، ويبثُّ فيهم روحاً دينياً قوياً، ويؤكد فيهم حمية تجاه الحمية الجاهلية، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدس، ورغبةً في المجاهدة بالنظم بمثل قوله ﷺ للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنَّ روح القدس معك ما هاجبتهم»^(٣)، وقوله: «اهجهم؛ فإنَّ جبريل معك»^(٤).

قال البراء بن عازب: إنَّ رسول الله ﷺ قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك، فقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله ائذن لي فيه.

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٤٥/٢ [رقم ١٣٤]، تاريخ الخطيب البغدادي: ٢٥٣/١٣ [رقم ٧٢١٠].

(٢) مسند أحمد: ٤٦٠/٣، ٤٥٦، ٣٨٧/٦ [٤/٤٩٨] ح ١٥٣٦٩، ص ٤٩٢ ح ١٥٣٥٩، ٧/٥٣٣ ح ٢٦٦٣٣.

(٣) مسند أحمد: ٢٩٨/٤ [٥/٣٨٣] ح ١٨١٦٨، مستدرک الحاكم: ٤٨٧/٣ [٣/٥٥٥] ح ٦٠٦٢.

(٤) مسند أحمد: ٢٩٩/٤، ٣٠٢، ٣٠٣ [٥/٣٨٤] ح ١٨١٧، ص ٣٨٩ ح ١٨٢١٤، ص ٣٩١ ح ١٨٢٢٢.

فقال: «أنت الذي تقول: ثبت الله؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

فثبت الله ما أعطاك من حسنٍ تثبتت موسى ونصراً مثل ما نُصروا

قال ﷺ: «وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك».

قال: ثم وثب كعب، فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. قال: «أنت الذي

تقول: همت؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

همت سخينة أن تغالب ربها فليُغلبن مغالبُ الغلابِ

قال ﷺ: «إن الله لم ينس ذلك لك».

قال: ثم قام حسان فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه، وأخرج لساناً له

أسود. فقال: يا رسول الله ائذن لي إن شئت أفرثُ به المزاد^(١).

فقال: «اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم

اهجهم وجبريل معك»^(٢).

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٣).

وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ

الغَاوُونَ﴾^(٤).

ولما نزلت هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم سيكون

قائلين: إنا شعراء، والله أنزل هذه الآية. فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

(١) أي شقفته. كناية عن إسقاطه بالفضيحة.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤٨٨/٣ [٥٥٦/٣ ح ٦٠٦٥].

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٤.

الصَّلِيحَاتِ ﴿ قَالَ: أَنْتُمْ ﴿ وَذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قَالَ: أَنْتُمْ ﴿ وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلِمُوا ﴾ قَالَ: أَنْتُمْ^(١).

وإن كعب بن مالك، أحد شعراء النبي الأعظم، حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل، أتى النبي ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت، وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»^(٢).
على أن في وسع الباحث أن يقول: إن المراد بالشعراء في الآية الكريمة كل من يأتي بكلام شعري منظوماً [كان] أو منثوراً، فتكون مصاديقها أحزاب الباطل وقوالة الزور، فعن مولانا الصادق عليه السلام: «إنهم القضاصون».
رواه شيخنا الصدوق في عقائده^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤) (ص ٤٧٤) أنه قال: نزلت في الذين غيروا دين الله [بآرائهم]^(٥) وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس، ويؤكد ذلك قوله [تعالى]: ﴿أَلَمْ سَأَلِكُمْ أُنْتُمْ كُفْلًا وَدِرْ يَهُودِيْنَ﴾^(٦) يعني يناظرون بالباطيل، ويجادلون بالحجج، وفي كل مذهب يذهبون.

وفي تفسير العياشي^(٧): عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

فليس في الآية حط لمقام الشعر بما هو شعر، وإنما الحط على الباطل منه ومن المنثور، وقد ثبت عنه ﷺ عند فريقي الإسلام قوله: «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً».

(١) تفسير ابن كثير: ٣/٣٥٤.

(٢) مسند أحمد: ٣/٤٥٦ [٤/٤٩٢ ح ١٥٣٥٨].

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤.

(٤) تفسير القمي: ٢/١٢٥.

(٥) الزيادة من المصدر.

(٦) الشعراء: ٢٢٥.

(٧) انظر مجمع البيان للطبرسي: ٧/٣٢٥.

موكب الشعراء

فمن هنا وهنا جاء بيمن السنة والكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر
مواكب بعين سيدهم نبي العظمة كالأسود الضارية تفترس أعراض الشرك
والضلال، وصقور جارحة تصطاد الأفئدة والمسامع، وتلك المواكب كانت ملتفة
حوله في حفره، وتسري معه في سفره، ورجالها فرسان الهيجاء، ومعهم حسام
الشعر ونبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدس، ويجاهدون بألسنتهم
في سبيل الله.

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية والنصرة الدينية المرغَّب فيها بالكتاب والسنة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة العترة الطاهرة تأسياً منهم بالسبي الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتأثر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجة نفسياتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبية، وهم - صلوات الله عليهم - يحسنون نزل الشاعر وقراءه، ويرحّبون به بكل حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويزودونه بكل صلة وكرامة، ويرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خلل في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطور والتوسع، حتى بلغ إلى حد يقصر دونه كثير من العلوم والفنون الاجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين - أهل بيت الوحي - حتى يُعدّ الاحتفال به، والاصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما استفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميت لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك ألا أشدك؟ قال: «إنها أيام عظام» قال: إنها فيكم.

فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقربهم إليه وقال: «هات». فأنشده لاميته من الهاشميات، فحظي بدعائه عليه السلام له، وألف دينار وكسوة. وسنوقفك على تفصيل هذا الاجمال في ترجمة الكميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعية، كان أئمة الدين يغيثون البصر عن

شخصيات^(١) يسوؤهم، مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، وفي الخير له قدم، وصرح به الحق عن محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام^(٢)، وكانوا يستغفرون له ربه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملائ الديني، بمثل قولهم: «لا يكبرُ على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا ومادحنا»، وقولهم: «أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبت علي؟» و«إنَّ محبَّ علي لا تزلُّ له قدمٌ إلاَّ تثبت له أخرى». وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيا.

وهناك لائمة الدين - صلوات الله عليهم - فكرة صالحة صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروس في توطيد أسس المذهب، وكيفية احتلال روحيات البلاد وقلوب العباد، وبرنامج في صرف مال الله، وتلويح إلى أهم موارده.

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيحاء الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى»^(٣). وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان؛ لأنهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين من أدنى البلاد وأقصيها من كل فج عميق، وليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة، دلالة واضحة على أنَّ الغاية من ذلك اسماع الملائ الديني مآثر الفقيه - فقيه بيت الوحي - ومزاياه، حتى تعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفتدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كل سنة، إلى الالتحاق به، والبخوع لحقه، والقول بإمامته، والتحلي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الديني القويم، أسست المآتم والمواكب الحسينية، ليس إلا.

- (١) أي الشؤون الشخصية للشاعر.
 (٢) كل من هذه الجمل مثل يُضرب. لزام - بكسر الميم - مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.
 (٣) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي: ١/٣٦٠ [٥/١١٧ ح ١].

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقيلين جداً على مناوئهم، وكانت العداوة عليهم محتدمة، والشحناء لهم مُشزنة^(١)، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، ولا يُزويه منزل وكان طيلة حياته يكابد المشاق، ويقاسي الشدائد: من شني، وقتل، وحرقي، وقطع لسان، وحبس، وعذاب، وتكيل، وضرب وهتك حرمة، وإقصاء من الأهل والوطن، إلى شدائد أخرى سجلها لهم التاريخ في صحائفه.

(١) مشزنة: نشطة.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

اقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لنا موسى المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكورهم في الملاء، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله، والشكر له بكل قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدونه من واجبهم، كما كانوا يؤلفون في الفقه وسائر العلوم الدينية، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيماً.

هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت . والعياشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها، له كتاب معارض الشعر . وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر . وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر . وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيمة في فنون الشعر . ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم . وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان وتأليف في فنون الشعر . إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا .

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية من مواليد أئمة الدين ويوم العيد الأكبر - الغدير - ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شرعاً، فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهانٍ وتأبينات ومراثٍ، فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودية بين أفراد المجتمع

ومواليهم ، ويتبعها الحفاوة والتكريم ، والإثابة والتعظيم لمنضدي تلك العقود وجامعي أوابدها ، هذا وما عند الله خير وأبقى .

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة ، والنشاط الروحي بالغاً في رجالته فوق ما يتصور ، والأمة يئمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً ، كعصر سيد الأمة آية الله بحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وأما اليوم فإن تلك المحتشدات الروحية :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبند

نعم ؛ بالأمس كان بقية العترة الطاهرة الإمام المجدد الشيرازي ، نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الحفاق للأمة جمعاء ، الذي طُبت زعامته الدينية على أطراف العالم كله ، لا تقطع حفلاته في الأيام المذكورة كلها ، فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي ، فتجد عنده فناء رحباً ، وانبساطاً شاملاً ، وتقديراً معجباً ، وناثلاً جزيلاً ، وبشاشة مرغبة ، ولكن :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم

ومن نماذج هاتيك الأحوال : أن شاعر أهل البيت المُفلق السيد حيدر الحلبي ، قصده بشعر في بعض وفداته إليه ، فأضمر السيد المجدد في نفسه أن يُشبه بعشرين ليرة عثمانية ، فأفضى بعزمه إلى ابن عمه - العلم الحجّة - الحاج ميرزا إسماعيل ، فاستقل ذلك المبلغ وقال : إنه شاعر أهل البيت ، وإنه أجل وأفضل من أمثال دعبل والحميري ونظرائهما ، وكان أئمة الدين يقدمون إليهم الصُرر والبدر . فاستحفاء عن مقتضى الحال فقال له : إن الحرّي أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة .

هناك قصد السيد المجدد زيارة السيد حيدر ، وناوله المبلغ المذكور بكل حفاوة وتبجيل ، وقبل يد شاعر أهل البيت . حكاه جمع ممن أدرك ذلك العصر الذهبي ، ومنهم خلفه الصالح : آية الله ميرزا عليّ آغا الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات ، واستنشاد الشعر وإصاخة إليه والتقدير له والترحيب به في النجف الأشرف .

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلها ، وليس هذا المجمل إلا نفثة مصدور

ولهفة متحسر على فراغ هذه الناحية في هذا اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمة، وإفلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمّة على الأمة، فالأيام عُوج رواجع^(١)، فكأنّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، واكتسى الشعر كسوة الجاهلية الأولى، وذهب أمس بما فيه^(٢)، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلق شعر السلف في القرون الأولى تلقى الحديث والسنة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرب العامة، ولعلّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب والسنة.

(١) مثل يُضرب يعني: الدهر تارة يعوج عليك، وتارة يرجع إليك [مجمع الأمثال: ٣/٥٤٣ رقم

[٤٧٥٨].

(٢) مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال: ٣/٢ رقم ١٤٥١].

مجالس الشعراء
 في
 غدير امام البلغاء

حسان بن ثابت

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيُّكُمْ
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِيُّنَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهَ وَالِ وَلِيَّهُ

بَخُمٌ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
فَقَالُوا وَلَمْ يُبَدُوا هَنَّاكَ التَّعَامِيَا
وَلَمْ تَلَقْ مَنَّا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدِيقِ مَوَالِيَا
وَكَنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا

مولانا المحقق المحسن الكاشاني: المتوفى (١٠٩١). في علم اليقين (١)
(ص ١٤٢) نقلاً عن - التهذيب نيران الأحزان - بلفظ بقرب من لفظ سليم بن قيس
الهلالبي التابعي في كتابه، وهو:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ
وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
وَيَلْغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رُبُّهُمْ
فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفَّهُ
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيَّكُمْ
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهَ وَالِ وَلِيَّهُ

بَخُمٌ وَأَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ مُنَادِيَا
بَأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تُكُ وَأِنِّيَا
إِلَيْكَ وَلَا تَخْشَ هَنَّاكَ الْأَعَادِيَا
بَكْفُ عَلِيٍّ مُعَلَّنَ الصَّوْتِ عَالِيَا
فَقَالُوا وَلَمْ يُبَدُوا هَنَّاكَ تَعَامِيَا
وَلَنْ تَجِدُنْ فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدِيقِ مَوَالِيَا
وَكَنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا

(١) علم اليقين: ٦٥١/٢.

فيا رب أنصر ناصريه لنصرهم إمام هدى كالبدري يجلو الديداجيا
 في تاريخ اليعقوبي^(١) (١٠٧/٢)، وشرح ابن أبي الحديد^(٢) (١٤/٣)
 وغيرهما: صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر، فجلس دون مجلس رسول
 الله ﷺ بمرفأة، ثم حمد الله وأثنى عليه، وقال: إني وليت عليكم ولست
 بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، لا أقول إني أفضاكم
 فضلاً، ولكني أفضلكم حملاً، وأثنى على الأنصار خيراً، وقال: أنا وإياكم معشر
 الأنصار كما قال القائل:

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلت بنا نعلنا في الواطنين قولت
 أبوا أن يملونا ولو أن أمتنا تلاقى الذي يلقون منا لملت
 فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر، فغضبت قريش وأحفظها ذلك، فتكلم
 خطباؤها، وقدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلم بكلام تنال فيه من
 الأنصار، ففعل ذلك.

فقام الفضل بن العباس فرد عليهم، ثم صار إلى علي فأخبره وأنشد شعراً
 قاله فخرج علي مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير، ورد علي
 عمرو بن العاص قوله. فلما علمت الأنصار ذلك سرها، وقالت: ما نبالي بقول
 من قال من حُسن قول علي، واجتمعت إلى حسان بن ثابت، فقالوا: أجب
 الفضل، فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحني، فقالوا^(٣): فاذكر علياً فقط،
 فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أبا حسنٍ عنا ومن كأبي حسنٍ
 سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروخ وقلبك ممتحن^(٤)
 تمتت رجالاً من قريشٍ أعزّة مكانك هيهات الهزال من السمن

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٢٧/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠/٦، ٣٥ خطبة ٦٦.

(٣) في شرح ابن أبي الحديد: فقال له خزيمه بن ثابت: اذكر علياً وآله يكفك عن كل شيء.

(٤) هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطائفة المفيد كما في الفصول: ٦١/٢، ٦٧.

وأنت من الإسلام في كل منزل
 غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة
 وكنت المرجى من لؤي بن غالب
 حفظت رسول الله فينا وعهده
 ألت أخاه في الهدى ووصيته
 فحقت ما دامت بنجد وشيخة
 بمنزلة الطرف البطين من الرسن
 أمات بها التقوى وأحيا بها الإحن
 لما كان منه والذي بعد لم يكن
 إليك ومن إولى به منك من ومن
 وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن
 عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قوله: «فصدرك مشروخ» إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(١)، فإنها نزلت في عليّ وحمزة.، رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه^(٢) (٢٠٧/٢) عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج، وفي ذخائر العقبى (ص ٨٨).

قوله: «و«قلبك ممتحن». أشار به إلى البوي الوارد في أمير المؤمنين: «إنه امتحن الله قلبه بالإيمان».

قوله: «ألت أخاه في الهدى ووصيته». أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية، وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم، يجدهما الباحث في جل مسانيد الحفاظ والأعلام.

قوله: «وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن». أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب والسنة. وأخرج الحفاظ عن النبي ﷺ في حديث فاطمة عليها السلام: «زوجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم إسلاماً». وفي حديث آخر: «أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب». وي ثالث: «أعلم الناس بالله وبالناس».

وفي حديث: «يا عليّ لك سبع خصال»، وعدّ منها: «وأعلمهم بالقضية»^(٣).

(١) الزمر: ٢٢.

(٢) الرياض النضرة: ١٥٧/٣.

(٣) حلية الأولياء: ٦٦/١ [رقم ٤]، كثر العمال: ١٥٣/٦، ١٥٦، ٣٩٨ [١١/٦٠٥ ح ٣٦٤٢٦، و ص ٦١٧ ح ٣٢٩٩٥، ١٣/١٣٥ ح ٣٦٤٢٣].

الشافعي، في كفايته^(١) (ص ٥٥)، وابن طلحة الشافعي، في مطالب
السؤال (ص ٢٠) وقال: فشت هذه الأبيات من قول حسان، وتناقلها سمع عن
سمع ولسان عن لسان:

أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد من ذاك فسقا وعلي ميوأ إيماننا
ليس من كان مؤمناً عرف الله كمن كان فاسقاً خوانا
فعلي يلقي لدى الله عزاً ووليد يلقي هناك هوانا
سوف يُجزى الوليد خزياً وناراً وعلي لا شك يُجزى جنانا

ورواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢) وفيه بعد البيت الثالث:

سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الحساب عيانا
فعلي يُجزى بذاك جنانا ووليد يُجزى بذاك هوانا^(٣)
رُبَّ جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا ثبانا^(٤)

وذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في جمهرة
الخطب^(٥).

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا
يَسْتَوُونَ﴾^(٦). ونزوله في علي عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر
بينهما.

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين:

-
- (١) كفاية الطالب: ص ١٤١ باب ٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٩٣/٦ خطبة ٨٣.
(٣) في التذكرة: (هناك) بدل بذاك، في الموضعين.
(٤) أبان: هو أبو معيط جد الوليد. والثبان: سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط، كان
يخص بالملاحين.
(٥) جمهرة خطب العرب: ٢٩/٢ رقم ١٨.
(٦) السجدة: ١٨.

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، في تذكرته^(١):

من ذا بخاتمه تصدق راعماً وأسرها في نفسه إسراراً
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤم الغاراً
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات ثلثين غزاراً^(٢)

في البيت الأول: إيعاز إلى مائة تصدقه - صلوات الله عليه - بخاتمه للسائل راعماً، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣).

وسنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

وبثاني الأبيات: أشار إلى حديث أصفقت الأمة عليه من أن علياً عليه السلام ليس برد النبي صلى الله عليه وآله الحضرمي الأخضر، ونام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار، وفداه بنفسه، ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن نَّفَسَهُ آتِبَعَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ﴾^(٤).

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سمي فيها مؤمناً، ونحن وقفنا من تلك على عشر^(٥) آيات، ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله. وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين^(٦) (ص ٣١):

ومن نزلت فيه ثلاثون آية تُسميه فيها مؤمناً مخلصاً فرداً
سوى موجبات جئن فيه وغيرها بها أوجب الله الولاية والوداً

(١) تذكرة الخواص: ص ١٦.

(٢) وذكرها الكنجي في الكفاية: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٩٢] ونسبها إلى بعضهم وفيه: في تسع آيات جعلن كباراً.

(٣) المائة: ٥٥.

(٤) البقرة: ٢٠٧.

(٥) وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سمي أبي مؤمناً في عشر آيات».

(٦) وقعة صفين: ص ٢٧.

والآيات :

- ١ - ﴿أَفَسَ كَانَ يُؤْمِنُ كَمَنْ يُؤْفِكُونَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١).
- ٢ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِتَقْوَىٰ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).
- ٣ - ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).
- ٤ - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾^(٤).
- ٥ - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).
- ٦ - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٦).
- ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٧).
- ٨ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٨).
- ٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٩).
- ١٠ - ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٠).

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين عليه السلام :

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومُسارعٍ
أيذهبُ مدحي والمحبين ضائعاً وما المدحُ في ذات الإله بضائع

- | | |
|------------------|------------------|
| (١) السجدة: ١٨. | (٦) التوبة: ١٩. |
| (٢) الأنفال: ٦٢. | (٧) مريم: ٩٦. |
| (٣) الأنفال: ٦٤. | (٨) الجاثية: ٢١. |
| (٤) الأحزاب: ٢٣. | (٩) البينة: ٧. |
| (٥) المائدة: ٥٥. | (١٠) العصر: ١-٣. |

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ فدتك نفوس القوم يا خير راعٍ
 بخاتمك^(١) الميمون يا خير سيّد ويا خير شارثم يا خير بائعٍ
 فأنزل فيك الله خير ولايةٍ وبينها في مُحكمات الشرائعِ

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راعياً ونزول
 قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ﴾ .

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين عليه السلام :

جبريلُ نادى معلناً والنقعُ ليس بمنجلي
 والمسلمون قد أحذقوا حول النبي المرسل
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(٢).

(١) كذا بالباء، وهو مفعول لـ «أعطى» الذي يتعدى بنفسه.

(٢) يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل (ع) يوم أحد في عليّ وسيفه.

قيس الأنصاري

قلتُ لَمَّا بغى العدوُّ علينا
حسبنا ربُّنا الذي فتح البصر
حسبنا ربُّنا ونعم الوكيلُ
رَبُّنا بالأمس والحديثُ طويلُ
ويقول فيها:

وعليُّ إمامنا وإمامُ
يوم قال النبيُّ من كنتُ مولا
لِسوانا أتى به التنزيلُ
إنَّ ما قاله النبيُّ على الأُمّةِ
هُ فهذا مولاةُ خطبٍ جليلُ
حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ^(١).

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرةً
وقالوا عليُّ خيرُ حافٍ وناعلٍ
أجابوا ولم يابوا بخذلانٍ من خذلُ
هما أبرزوا زوج النبيِّ تعمداً
رضينا به من ناقضي العهد من بدلُ
يسوق بها الحادي المنيخ على جملُ
وما هكذا كانت وصاةُ نبيِّكم
ألا قبَّحَ الله الأمانى والعللُ
فهل بعد هذا من مقالٍ لقائلٍ

هذا لفظ شيخ الطائفة في أمالي ولده^(٢) (ص ٨٧ و ٩٤)، ورواه شيخنا المفيد في النصرة لسيد العترة^(٣)، ونسب الأبيات الدالية إلى قيس بن سعد بتغيير وزيادة، وهذا لفظه:

(١) هذه الأبيات أنشدها الصحابيُّ العظيم سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين (ع) بصفتين.

(٢) أمالي الطوسي: ص ٧١٩ ٧٢٠ ح ١٥١٨.

(٣) النصرة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١٣٣.

فلما قدم الحسن عليه السلام وعمار وقيس الكوفة، مستنفرين لأهلها - إلى أن قال - : ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال : أيتها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا فيه شوري لكان أمير المؤمنين أحق الناس به ، لمكانه من رسول الله ، وكان قتال من أبى ذلك حلالاً ، فكيف في الحجّة على طلحة والزبير؟ وقد بايعاه طوعاً ثم خلعاه حسداً وبغياً ، وقد جاءكم عليّ في المهاجرين والأنصار ، ثم أنشأ يقول :

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا	علياً وأبناء النبي محمد
وقلنا لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً	نمدُّ يدينا من هوى وتودُّدٍ
فما للزبير الناقض العهد حرمةً	ولا لأخيه طلحة اليوم من يدٍ
أناكم سليل المصطفى ووصيه	وأنتم بحمد الله عارٍ من الهد ^(١)
فمن قائم يرجى بخيل إلى الوغى	وضمّ العوالي والصفيح المهنّد
يسود من أدناه غير مدافع	وإن كان ما نقضيه غير مسودّ
فإن يأت ما نهوى فذاك نريدُه	وإن يخط ما نهوى فغير تعمّد



(١) الهد: الضعيف والجبان.

عمرو بن العاص

المتوفى سنة (٤٣)

معاويةُ الحالَ لا تجهلِ
 نسيت احتيالي في جَلَقٍ^(١)
 وقد أقبلوا زُمرًا يُهرعون
 وقولي لهم إن فرض الصلاة
 فولوا ولم يعبأوا بالصلاة
 ولما عصيت إمام الهدى
 أبالبقر البُكم أهل الشام
 فقلت نعم قم فيأتي أرى
 فبي حاربوا سيّد الأوصياء
 وكدتُ لهم أن أقاموا الرماح
 وعلمتهم كشف سواتهم
 فقام البغاة على حيدرِ
 نسيت محاورَةَ الأشعري
 أليّن فيطمع في جانبي
 خلعتُ الخلافة من حيدرِ
 وعن سُبُلِ الحق لا تعدي
 على أهلها يوم تُبس الخلي
 مهاليع كالبقر الجُمل^(٢)
 بغير وجودك لم تُقبل
 ورمت النفار إلى القسطلِ^(٣)
 وفي جيشه كلُّ مستفحلِ
 لأهل التقى والحجى أبتلي؟
 قتال المُفضّل بالأفضل
 بقولي دمٌ طُلّ من نعثلِ^(٤)
 عليها المصاحفُ في القسطلِ
 لردّ الغضنقرة المُقبلِ
 وكفوا عن المشعلِ المصطلِ
 ونحنُ على دومة الجندلِ
 وسهمي قد خاض في المقتلِ
 كخلع النعالِ من الأرجلِ

(١) جَلَق: دمشق.

(٢) أهرع: أسرع. الهلع: الجزع. الجفل: النفر والشرد.

(٣) القسطل: الغبار الساطع.

(٤) طلّ الدم: هدر أو لم يثار له، فهو طليل، ومطول، ومطل.

كلُّبِسِ الخَوَاتِيمِ بِالْأَنْمُلِ
 بِلا حَدِّ سَيْفٍ وَلَا مُنْصِلِ
 وَرَبِّ المَقَامِ وَلَنْ تَكْمُلِ
 كَسِيرَ الجَنُوبِ مَعَ الشَّمَالِ
 كَسِيرَ الحَمِيرِ مَعَ المَحْمَلِ
 كَبُودَ لأَعْظَمِ ما أُبْتَلِي
 وَلولا وَجُودِي لَمْ تُقْبَلِ
 تَعافُ الخُرُوجِ مِنَ المَنْزَلِ
 عَلَي النِّبأِ الأَعْظَمِ الأَفْضَلِ
 نَزَلنا إِلى أَسْفَلِ الأَسْفَلِ
 وَصايا مُخَصَّصَةً فِي عَلِي
 يُبَلِّغُ وَالرَّكْبُ لَمْ يَرْحَلِ (١)
 يُنادِي بِأَمْرِ العَزيزِ العَلِي
 بِأولَى فَقالوا بلى فافْعَلِ
 مِنَ الله مُسْتَخْلَفِ المُنْجِلِ
 فَهذا لَه اليَوْمَ نَعَمَ الوَلِي
 لِ وِعادِ مُعادِي أُخِي المُرْسَلِ
 فَقاطِعِهِم بِي لَمْ يُوصَلِ
 عُرِي عَقْدِ حيدرِ لَمْ تُحْلَلِ
 فَمَدْخَلُهُ فِيكُمْ مَدْخَلِي
 لَفِي النِّارِ فِي الدَّرِكِ الأَسْفَلِ
 مِنَ الله فِي المَوْقِفِ المُخْجَلِ

وَالْبِسْتُها فِيكَ بَعْدَ الإِياسِ
 وَرَقِيثُكَ المَنْبِرِ المُشْمَخِرُ
 وَلَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ مِنَ أَهْلِهِ
 وَسَيَّرْتُ جَيْشَ نِفاقِ العِراقِ
 وَسَيَّرْتُ ذَكَرَكَ فِي الخافِقينِ
 وَجَهْلُكَ بِي يا بَنِ آكَلَةِ الـ
 فَلَوْلَا مَوازِرَتِي لَمْ تُطْعِ
 وَلَوْلَايَ كُنْتَ كَمِثْلِ النِّساءِ
 نَصَرناكَ مِنَ جَهْلنا يا بَنِ هِنْدِ
 وَحِثِّ رَفَعناكَ فَوْقَ الرُّؤوسِ
 وَكَمْ قَدْ سَمَعنا مِنَ المِصْطَفى
 وَفِي يَوْمِ خُمِّ رَقِي مَنبِرًا
 وَفِي كَفِّهِ كَفُّهُ مَعْلانًا
 أَلَسْتُ بِكُمْ مِنْكُمْ فِي النِّفوسِ
 فَأَنحَلُهُ إِمرَةَ المُؤْمِنينِ
 وَقَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ
 فَوَالِ مُوالِيهِ يا ذَا الجِلا
 وَلَا تَنْقِضُوا العَهْدَ مِنْ عَتْرَتِي
 فَبِخَبْخِ شَيْخُكَ لِمَا رَأى
 فَقَالَ وَلِيُّكُمْ فَاحْفَظُوهُ
 وَإِنَّا وَمَا كانَ مِنْ فَعْلانَا
 وَمَا دَمُ عِثْمانَ مُنْجٍ لَنَا

(١) فِي بَعْضِ النِّسخِ: وَبَلِّغِ وَالصَّحْبَ لَمْ تَرْحَلِ.

ويعتزُّ بالله والمرسل^(١)
 ونحنُ عن الحقِّ في معزلي
 لك الويلُّ منه غداً ثم لي
 بعهدِ عهدت ولم تُوفِّ لي
 يسيرَ الخطام من الأجزلي
 لك الملكُ من ملكٍ محول
 تذوذُ الظمَاءَ عن المنهلي
 بصفِّين مع هولها المُهول
 حذاراً من البطل المُقبل
 وافاك كالأسد المُبسل
 وصارَ بك الرحبُ كالفلقل^(٢)
 من الفارس القصور المُسبل
 فإنَّ فؤادي في عسعلي
 من المُلِكِ دهرَك لم يكمل
 واكشَفُ عن سواتي أذيلي
 حياة وروغك لم يعقل
 هناك مُلئت من الأفكل^(٣)
 ونالت عصاك يدَ الأوّل
 ولم تُعطيني زنة الخردل
 وأنت عن الغيِّ لم تعدل

وإنَّ عليّاً غداً خصمنا
 يُحاسِبنا عن أمورِ جرت
 فما عُذرنا يوم كشف الغطا
 ألا يا بن هنيء أبعت الجنان
 وأخسرت أخراك كيما تنال
 وأصبحت بالناس حتى استقام
 وكنت كمُقتنص في الشرك^(٤)
 كأنتك أنسيت ليلَ الهرير
 وقد بتت تذرُق ذرق النعام
 وحين أراح جيوش الضلال
 وقد ضاق منك عليك الخناق
 وقولك يا عمروأين المفرُّ
 عسى حيلةً منك عن ثنيه
 وشاظرتنني كلُّ ما يستقيم
 فقممتُ على عجلتي رافعاً
 فسترَ عن وجهه وانثنى
 وأنت لخوفك من بأسه
 ولما ملكت حُمة الأنام
 منححت لغيري وزن الجبال
 وانحلت مصرأ لعبد الملك^(٥)

(١) في رواية الخطيب التبريزي: سيحتج بالله والمرسل.

(٢) اقتنص الطير أو الظبي: اصطاده.

(٣) الفلقل: القرب بين الخطوات.

(٤) الأفكل: الرعدة من الخوف.

(٥) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين.

وإن كنتَ تطمَعُ فيها فقد
وإن لم تسامح إلى رُدّها
بخيلٍ جياذٍ وشُمّ الأنوفِ
وأكشفُ عنك حجابَ الغرورِ
فإنك من إمرة المؤمنين
وما لك فيها ولا ذرّة
فإن كان بينكما نسبةٌ
وأين الحصى من نجوم السما
فإن كنتَ فيها بلغت المُنَى

تخلّى القطا من يدِ الأجدلِ
فإني لحوبكم مُصطلي
وبالمُرهفات وبالذبلِ
وأوقظُ نائمةً الأثكلِ
ودعوى الخلافة في معزلي
ولا لجدودك بالأول
فأين الحُسامُ من المِنجلِ
وأين معاويةٌ من علي
ففي عُنقي علقُ الجلجلِ^(١)

هذه القصيدة المسماة بالجلجلية، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر، كما في فهرستها المطبوع سنة (١٣٠٧) (٤/٣١٤). وروى جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢) (٢/٥٢٢)، وقال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى^(٣) بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢).

ابن عباس مجيباً عمرو بن العاص:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس
إلا تواتر طعن في نحوركُم
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم
فاذهب فليس لداء الجهل من آس^(٤)
يُشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
حتى تطيعوا علياً وابن عباس

(١) مثل يضرب [لمن يُشهرفسه ويخاطر بها بين القوم]، راجع مجمع الأمثال للميداني: ص

١٩٥ [٣/٢٠٩ رقم ٣٦٩٤].

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥٦/١٠ خطبة ١٧٨.

(٣) أحد أئمة اللغة والنحو، قال ابن ناصر: كان ثقة في النقل وله المصنفات الكثيرة. كذا ترجم له

ابن كثير في تاريخه: ١٧١/١٢ [١٢/٢١١ حوادث سنة ٥٠٢ هـ].

(٤) أسا أسوا، وأسا الجرح: داواه.

بفضل ذي شرفٍ عالٍ على الناسِ
أو تبعثوها فإننا غيرُ أنكاسِ
ما لا يُردُّ وكلُّ عُرضةِ الباسِ
هذا بهذا وما بالحقِّ من باسِ
شراً وحظُّك منها حسوةُ الكاسِ^(٢)
والراقصاتِ ومن يومِ الجزا كاسي^(٣)

أما عليٌّ فإنَّ الله فضَّلَهُ
إن تعقلوا الحربَ نعقلها مخيَّسةً^(١)
قد كان منا ومنكم في عجاجتها
قتلى العراقِ بقتلى الشامِ ذاهبةً
لا بارك الله في مصرٍ لقد جلبتْ
يا عمرو إنك عارٍ من مغانمها

الوليد بن عقبة يرد على معاوية بشأن علي (ع) بحضور عمرو بن العاص:

أما فيكم لو اترككم طلوبُ
بأسمر لا تُهجنهُ العكوبُ^(٤)
ونقع القومِ مُطَّردِ يثوبُ
كأنك بيننا رجلٌ غريبُ
إذا نهشت فليس لها طبيبُ
أُتِيح^(٥) له به أسدٌ مهيبُ
لقيناه ولقيناه عجيبُ
فأخطأ نفسه الأجلُ القريبُ
نجا ولقلبه منه وجيبُ
خلال النقع ليس لهم قلوبُ
وما ظنني ستلحقه العيوبُ
فأسمعه ولكن لا يُجيبُ

يقول لنا معاوية بن حربٍ
يشدُّ على أبي حسنٍ عليٍّ
فيهتكُ مجمع اللِّباتِ منه
فقلتُ له أتلعبُ يا بن هنيذٍ
أُتغرينا بحيةِ بطنٍ وإدٍ
وما ضُبُّعُ يدبُّ ببطنٍ وإدٍ
بأضعف حيلةٍ منا إذا ما
دعا للقاء في الهيجاءِ، لاقٍ
سوى عمرو وقتهُ خصيتاهُ
كأن القومِ لَمَّا عاينوهُ
لعمرو أبي معاوية بن حربٍ
لقد ناداه في الهيجا عليٍّ

(١) خيس: ذلل. يقال: خيس الجميل: راضه وذلل بالركوب.

(٢) الحسوة، المرّة من حسا: الجرعة الواحدة، الجمع: حسوات.

(٣) الإمامة والسياسة: ٩٩/١. وقعة صفين: ص ٤١٢. شرح نهج البلاغة: ٦٤/٨.

(٤) هجنه الأمر: قبحه وعابه. العكوب - بالفتح: الغبار.

(٥) تاح تيحاً وتوحاً: قدر وتهياً. رجل متيح: أي لا يزال يقع في بليّة.

فغضب عمرو، وقال: إن كان الوليد صادقاً فليلق عليّ، أو فليقف حيث يسمع صوته، وقال عمرو:

يُذَكِّرُنِي الْوَلِيدُ دَعَا عَلِيٍّ مَتَى تَذَكَّرُ مَشَاهِدَهُ قَرِيْشٌ
فَأَمَّا فِي الْإِلْقَاءِ فَأَيْنَ مِنْهُ وَعَيَّرُنِي الْوَلِيدُ لِقَاءَ لَيْثٍ
لَقَيْتُ وَلَسْتُ أَجْهَلُهُ عَلِيًّا فَأَطَعْنُهُ وَيَطَعُنُنِي خَلَا سَا^(٣)
فَرُمَهَا أَنْتَ يَا بَنَ أَبِي مُعِيْطٍ وَأَقْسَمَ لَوْ سَمِعْتَ نِدَا عَلِيٍّ
وَلَوْ لَاقَيْتَهُ شُقَّتْ جِيُوبٌ لَطَارَ الْقَلْبُ وَانْتَفَخَ الْوَرِيدُ
عَلَيْكَ وَأَلْطَمَتْ فِيكَ الْخُدُودُ^(٥) وَمَاذَا بَعْدَ طَعْنَتِهِ أُرِيدُ
وَأَنْتَ الْفَارَسُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ^(٤) إِذَا مَا زَارَ^(١) هَابَتَهُ الْأَسْوَدُ
وَقَدْ بَلَّتْ مِنَ الْعَلَقِ اللَّبُودُ^(٢) لَطَارَ الْقَلْبُ وَانْتَفَخَ الْوَرِيدُ

ما قاله معاوية لعمرو بن العاص:

أَلَا اللَّهُ مِنْ هَفَوَاتِ عَمْرٍو يِعَاتِبُنِي عَلَى تَرْكِي بَرَازِي
فَقَدْ لَاقَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا فَآبَ الْوَائِلِيَّ مَابَ خَازِي
فَلَوْلَمْ يُبَدِّ عَوْرَتَهُ لِلْأَقْي بِهِ لَيْثًا يُذَلِّلُ كُلَّ غَازِي
لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بِرَاحَتِيهَا مَنَايَا الْقَوْمِ يَخْطِفُ خَازِي
فَإِنْ تَكُنِ الْمَنِيَّةُ أَخْطَأَتُهُ فَقَدْ غَنَّى بِهَا أَهْلَ الْحَجَازِ^(٦)

(١) من الزئير: صوت الأسد.

(٢) اللبد - بالكسر: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، الجمع: لبود والباد.

(٣) يقال: الرجلان يتخالسان: أي يروم كل منهما قتل صاحبه.

(٤) النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

(٥) كتاب صفين: ص ٢٢٢ [ص ٤١٧ - ٤١٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١٠٠/٢ [٣١٤/٦] - ٣١٥ خطبة ٨٣]، تذكرة السبط: ص ٥١ [ص ٨٩ - ٩٠].

(٦) وقعة صفين: ص ٤٠٦ - ٤٠٨. شرح نهج البلاغة: ٦٠/٨ - ٦١ خطبة ١٢٤. البداية ولانهاية: ٢٩٢/٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.

معاوية وعمرو

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان، فلما دخل عليه استضحك معاوية، فقال عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ أدام الله سرورك. قال: ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فاتقته ووليت. فقال: أتشمت بي يا معاوية؟ وأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز، فالتمع لونك، وأطت^(١) أضالعك، وانتفخ منخرك، والله لو بارزته لأوجع قذالك^(٢)، وأيتم عيالك، وبزك سلطانك، وأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا تشمت بفارس بهمة	لقي فارساً لا تعتريه الفوارس
معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً	أبا حسن يهوي دهتك الوسائس
وأيقنت أن الموت حق وأنه	لنفسك إن لم تمض في الركض حابس
فإنك لو لاقيته كنت بومة ^(٣)	أتيح لها صقر من الجورائس ^(٤)
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه؟	وإن أمراً أيلقى علياً لايس
دعاك فصمت دونه الأذن هارياً	فتفسك قد ضاقت عليها الأمالس ^(٥)
وأيقنت أن الموت أقرب موعدي	وأن الذي ناداك فيها الدهارس ^(٦)
وتشمت بي أن نالني حد رمجه	وعضضني ناب من الحرب ناهس ^(٧)

(١) أط [الأطيط]: صوت الإبل: حنت.

(٢) القذال: بين الأذنين من مؤخر الرأس، والجمع قذال، وأقذلة.

(٣) البوم والبومة: طائر يسكن الخراب. يضرب به المثل في الشؤم.

(٤) من راس يريس: مشى متبخرأ. يقال راس القوم: اعتلى عليهم وغلبهم.

(٥) الأمالس والأماليس، جمع إمليس: الفلاة التي ليس فيها نبات.

(٦) الدهرس: الشدة والبلية.

(٧) نهس اللحم نهساً - بفتح العين وكسره -: أخذه وبتفه ومدّه بالفم.

أبى الله إلا أنه ليثٌ غابةٍ
وأبى امرئٍ لاقاه لم يُلَفْ شلوهُ
فإن كنت في شكٍ فأرهِجْ عجاجهُ
أبو أشبُلٍ تُهدى إليه الفرائس
بمعتركِ تسفي عليه الروامسُ^(١)
وإلا فتلك التُرّهاتُ البسابسُ^(٢)

عمر بن العاص يدعو معاوية إلى براز الإمام علي (ع):

تسير إلى ابن ذي يزنٍ سعيدٍ
فهل لك في أبي حسنٍ عليّ
دعاك إلى النزال فلم تُجِبْهُ
وكنت أصمّ إذ ناداك عنه
فآب الكبشُ قد طحنت رحاه
فما أنصفت صحبك يا بن هندٍ
فلا والله ما أضمرت خيراً
وتترك في العجاجة من دعاكا
لعلّ الله يُمكنُ من قفاكا
ولو نازلتُهُ تربت يداكا
وكان سكوته عنه مناكا
بنجدته ولم تطحن رحاكا
أفرقه وتغضبُ من كفاكا
ولا أظهرت لي إلا هواكا

ما قاله الحارث بن نضر السهمي:

أفي كلّ يوم فارسٌ تندبونه
يكفُ بها عن عليّ سنانهُ
بدت أمسٍ من عمروٍ فقتع رأسهُ
فقولا لعمرو وابن أوطاةٍ أبصرا
ولا تحمداً إلا الحيا وخُصاكُما
فلولاهما لم تنجوا من سنانهِ
متى تلقيا الخيل المشيجةً صيحةً
وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا
له عورةٌ تحت العجاجةٍ بادية
ويضحكُ منها في الخلاءِ معاوية
وعورةٌ بُسر مثلها حذو حاذية
سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانية
هما كانتا للنفس والله واقية
وتلك بما فيها عن العودِ ناهية
وفيها عليّ فاتركا الخيل ناحية
ونار الوغى إنَّ التجارب كافية

(١) الرمس: الستر والتغطية. ويقال لما يحشى على القبر من التراب: رمس.

(٢) كتاب صفين: ص ٢٥٣ [ص ٤٧٣]، أمالي الشيخ: ص ٨٤، [ص ١٣٤ ح ٢١٧] تذكرة

السيوط: ص ٥٢ [ص ٩١].

وإن كان منه بعدُ في النفس حاجةً فعودوا إلى ما شئتما هي ماهية^(١)
 يثبنا التاريخ أن عمراً ليس بأول رجل كشف عن سواته من بأس أمير
 المؤمنين، وإنما قلّد طلحة بن أبي طلحة؛ فإنه لما حمل عليه أمير المؤمنين يوم
 أحد ورأى أنه مقتولٌ لا محالة، استقبله بعورته وكشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير
 (٢٠/٤) وذكره الحلبي في سيرته (٢٤٧/٢) ثم قال: وقع لسيدنا عليّ - كرم الله
 وجهه - مثل ذلك في يوم صفين مرتين: الأولى: حمل عليّ بسر بن أرطاة،
 والثانية: حمل عليّ عمرو فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه
 عليّ كرم الله وجهه.

(١) وقعة صفين: ص ٤٦١. الاستيعاب: القسم الأول/ ١٦٥ رقم ١٧٤. شرح نهج البلاغة: ٩٥/٨
 خطبة ١٢٤. البداية والنهاية: ٢٣/٤ حوادث سنة ٣ هـ. نور الأبصار: ص ١٩٢ - ١٩٣.

محمد الحميري^(١)

بحقِّ محمدٍ قولوا بحقِّ
أبعد محمدٍ بأبي وأمي
أليس عليٌّ أفضل خلق ربِّي
ولايتُهُ هي الإيمانُ حقًّا
وطاعةُ ربُّنا فيها وفيها
عليٌّ إمامنا بأبي وأمي
ولو أتى قتلُ النفس حُبًّا
يحلُّ النار قومٌ أبغضوه
ولا والله لا تزكو صلاةُ
أمير المؤمنين بك اعتمادي
فهذا القولُ لي دينٌ وهذا
برئت من الذي عادى عليًّا
تناسوا نصبَهُ في يوم خمِّ
برغم الأنفِ من يشنأ كلامي
وأبرأ من أناسٍ أخروه
عليٌّ هزم الأبطال لَمَّا

فإنَّ الإفك من شيم اللئامِ
رسول الله ذي الشرف التهامي
وأشرف عند تحصيل الأنامِ
فذرني من أباطيل الكلامِ
شفاءً للقلوب من السقامِ
أبو الحسن المطهَّر من حرامِ
له ما كان فيها من أثمِ
وإن صلُّوا وصاموا ألف عامِ
بغير ولايةِ العدلِ الإمامِ
وبالغرِّ الميامين اعتصامي
إلى لقياك يا ربِّي كلامي
وحاربه من أولادِ الطغامِ
من الباري ومن خير الأنامِ
عليٌّ فضله كالبحر طامي
وكان هو المقدم بالمقامِ
رأوا في كفه برق الحسامِ

(١) محمد بن عبدالله الحميري زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضي عبدالله ابن محمد الحميري الذي قلده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم، وكان قاضياً كما ذكره الجهشباري في كتاب الوزراء والكتاب (ص ١٥).

أبو المستهل الكميت^(١)

نفى عن عينك الأرق الهجوعا وهمٌ يمتري منها الدموعا
 دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقماً وحنناً كان من جدلٍ^(٢) منوعا
 وتوكافُ^(٣) الدموع على اكتئابِ أحلَّ الدهر موجههُ الضلوعا
 ترفرق أسحماً درراً وسكباً يشبه سحها غرباً هموعا^(٤)
 لفقدانِ الخضارمٍ من قريشِ وخير الشافعين معاً شفيعا
 لدى الرحمن يصدعُ بالمثاني وكان له أبو حسنٍ قريعا^(٥)
 حطوطاً في مسرته ومولى إلى مرضاة خالقهِ سريعا

(١) أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار.

قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألستها، والمتعصبين على القحطانية، المقارنين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيام، المفخرين بها، وكان في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهزء: من أشعر الناس؟ قال: أمن الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص، قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجريز، والأخطل، والراعي.

(٢) الجدل: الفرح.

(٣) وكف الدمع: سال.

(٤) رقرقت العين: أجرت دمعها. الأسحم: السحاب. يقال أسحمت السماء: صبّت ماءها.

السخ: الصب. الغرب: الدلو العظيمة. الهموع: السّيال.

(٥) القريع: السيّد. الرئيس.

بما أعياء الرفوض له المذيعا
 أبان له الولاية لو أطيعا
 فلم أرَ مثلها خطراً مبيعا
 أساءَ بذاك أولهم صنيعا
 إلى جورٍ وأحفظهم مضيعا
 وأقومهم لدى الحدثان ريعا
 بلا ترةٍ وكان لهم قريعا
 وإن خفت المَهْثد والقطيعا
 هدانا طائعا لكم مُطيعا
 وأشبع من بجوركُم أجيعا
 إذا ساس البرية والخليعا
 يكون حياً^(١) لأمته ربيعا
 لتقويم البرية مستطيعا
 ويترك جذبها أبداً مريعا

وأصفاه النبيّ على اختيارٍ
 ويوم الدوح دوح غدير خمّ
 ولكنّ الرجال تبايعوها
 فلم أبلغ بها لعناً ولكنّ
 فصار بذاك أقربهم لعدلٍ
 أضاعوا أمرَ قائدهم فضلّوا
 تناسوا حقّه وبغوا عليه
 فقل لبني أمية حيث حلّوا
 ألا أفٌ لدهرٍ كنتُ فيه
 أجاج الله من أشبعتموه
 ويلعنُ فذّ أمته جهاراً
 بمرضيّ السياسة هاشميّ
 وليثأ في المشاهد غير نكسٍ
 يُقيم أمورها ويذبُّ عنها

روى أبو الفرج في الأغاني^(٢) (١٢٤/١٥) عن محمد بن علي النوفلي .

قال: سمعت أبي يقول: لما قال الكميّ بن زيد الشعر، كان أول ما قال
 الهاشميات فسترها، ثمّ أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنك شيخ
 مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميّ بن زيد الأسدي: فقال له: صدقت أنت
 ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت شعراً، فأحبيتُ أن أعرضه
 عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أولى
 من ستره عليّ .

فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسنٌ، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر
 عقلك، فأنشدني ما قلت، فأنشده:

(١) الحيا: المطر .

(٢) الأغاني: ٣٠/١٧ .

قال: فقال لي: فيم تطرب يا بن أخي؟ فقال:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

فقال: بلى يا بن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب. فقال:

ولم يُلْهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٍ ولم يتطرّبني بنانٌ مخضّبُ

فقال: ما يطربك يا بن أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحات عشيّةً أمرٌ سليمُ القرن أم مرّ أعضبُ

فقال: أجل لا تتطير. فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى وخير بني حواء والخير يُطلبُ

فقال: ومن هؤلاء ويحك؟ قال:

إلى انفر البيض الذين بحبّهم إلى الله فيما نابني أتقرّبُ

قال: أرحني ويحك من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

خفّضت لهم مني جناحي مودّةً إلى كنف عطفاه أهلٌ ومرحبُ

وكننت لهم من هؤلاء وهؤلاء محبباً على أني أذمُّ وأغضبُ

وأرمتي وأرمتي بالعداوة أهلها وإتي لأوذى فيهم وأؤنّبُ

فقال له الفرزدق: يا بن أخي، أذع ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر

من بقي (١).

وللكميت في حديث الغدير من قصيدة قوله:

عليّ أمير المؤمنين وحقُّه من الله مفروضٌ على كلِّ مسلمٍ

وأن رسول الله أوصى بحقِّه وأشركه في كلِّ حقٍّ مقسّمٍ

وزوجه صديقة لم يكن لها معادلةٌ غير البتولة مريم

(١) مروج الذهب: ٢٥٣/٣، معاهد التنصيص: ٩٥٩٤/٣ رقم ١٤٨.

وردّم أبواب الذين بنى لهم بيوتاً سوى أبوابه لم يُردّم
وأوجب يوماً بالغدير ولايةً على كلِّ برٍّ من فصيحٍ وأعجمٍ^(١)

قال: فليل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت في فيمن ذكرت. قال:
ذاك أشعر الأولين والآخرين^(٢).

(١) تفسير أبي الفتوح: ٢٨٠/٤.

(٢) الأغاني: ١١٥/١٥ و ١٢٧ [٣/١٧، ٣٥].

السيد الحميري^(١)

(١)

يا بائع الدين بدنياه
من أين أبغضت عليّ الوصي
من الذي أحمد من بينهم
أقامه من بين أصحابه
هذا عليّ بن أبي طالب
فوال من والاه يا ذا العلى
ليس بهذا أمر الله
وأحمد قد كان يرضاه
يوم غدير الخم ناداه
وهم حوالبه فسماه
مولي لمن قد كنت مولاه
وعاد من قد كان عاداه

(٢)

هلاً وقفت على المكان المعشب
بين الطويلع فاللوى من كبك

(١) أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري، الملقب بالسيد.

وذكر المرزباني له في معجم الشعراء:

إني امرؤ حميري حين تنسبني
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به

روي أن أبا عبدالله عليه السلام لقي السيد بن محمد الحميري وقال: «سمتك أفك سيداً، وفقت في ذلك، وأنت سيد الشعراء». ثم أنشد السيد في ذلك:

ولقد عجبت لقائل لي مرّة

سماك قومك سيداً صدقوا به

ما أنت حين تخص آل محمد

مدح المملوك ذوي الغنى لعطائهم

فابشر فإنك فائز في حبه

ما يعدل الدنيا جميعاً كلها

علامة فهم من الفقهاء

أنت الموفق سيد الشعراء

بالمدح منك وشاعر بسواء

والمدح منك لهم بغير عطاء

لو قد وردت عليهم بجزاء

من حوض أحمد شربة من ماء

ويقول فيها:

قم يا محمدُ في البريةِ فاخطبِ
 هادٍ وما بلغت إن لم تنصبِ
 لهم فبين مصدقٍ ومكذبِ
 ما كان يجعلها لغير مهذبِ
 ساع تناول بعضها بتذبذبِ
 ديناً ومن يُحببهم يستوجبِ
 بدلاً بآل محمدٍ لا يُحببِ
 حوض الرسول وإن يردّه يُضربِ
 بالسوط سالفة البعير الأجرِبِ
 ووصيَّ أحمدٍ نيط من ذي مخلبِ
 في الجوّ أو بذرى جناح مصوبِ
 يفري الحجاب عن الضلوع القلبِ
 يزدد ومهما لا يهب لا يُوهبِ
 علمُ الكتاب وعلمُ مالم يُكتبِ

وبخُم إذ قال الإله بعزمه
 وانصب أبا حسنٍ لقومك إنه
 فدعاه ثم دعاهم فأقامه
 جعل الولاية بعده لمُهذبِ
 وله مناقب لا تُرام متى يُردُ
 إنا ندين بحب آل محمدِ
 متا المودة والولاء ومن يُردُ
 ومتى يمّت يرد الجحيم ولا يردُ
 ضرب المحاذير أن تعرّ ركابه
 وكأن قلبي حين يذكرُ أحمداً
 بذرى القوادم من جناح مصعدِ
 حتى يكاد من النزاع إليهما
 هبةً وما يهب الإله لعبده
 يمحور ويثبت ما يشاء وعنده

قصيدة كتبها السيد إلى والديه يدعوها إلى التشيع:

(٣)

وأزل فساد الدين بالإصلاح
 ترجو بذاك الفوز بالإنجاح
 منك العذاب وقابض الأرواح
 يوم الغدير بأبين الإفصاح
 مولاه قول إشاعة وضراح
 قد كنت أرشد من هدى وفلاح
 فجرت بقاع الغي جري جماح
 إرث النبي بأوكد الإيضاح

خف يا محمد فالف الإصباح
 أتسب صنو محمدٍ ووصيه
 هيهات قد بعدا عليك وقربا
 أوصى النبي له بخير وصية
 من كنت مولاه فهذا واعلموا
 قاضي الديون ومرشد لكم كما
 أغويت أمي وهي جد ضعيفة
 بالشتم للعلم الإمام ومن له

إني أخاف عليكما سخطَ الذي أرسى الجبال بسبب صحصاح
أبوي فأتقيا الإله وأذعنا للحق..... (١)

هذه الأبيات رواها المرزباني^(٢)، كتبها السيد إلى والديه يدعوها إلى التشيع
وولاء أمير المؤمنين، وبينهما عن سبه، وكانا إباضيين.

(٤)

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
ومالي وتيماً أو عدياً وإنما
تتم صلاتي بالصلاة عليهم
بكاملة إن لم أصل عليهم
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي
وإن امرءاً يلحي على صدقي وذهم
فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلةً
ولا عهد يوم الغدير المؤكدا
تنصر من بعد الهدى أو تهودا
أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
وليست صلاتي بعد أن أتشهدا
وأدع لهم رباً كريماً ممجداً
مدى الدهر ما سُميتُ يا صاح سيّدا
أحق وأولى فيهم أن يُفندنا
وإلا فأمسك كي تُصان وتُحمدا^(٣)

إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم، والسيد عنده وقد أمر له
بجائزة، وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيها الأمير أتعطي هذه
العطايا رجلاً ما يفتر من سب أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذلك، وما
أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة، وما يوجه حقه وجواره مع ما هو عليه من
موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمرة إن كان صادقاً أن
يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما يُنسب إليه من الرفض. فقال: قد
سمعتك فإن شاء فعل. فقال السيد:

(١) هكذا وجدناه بياضاً في الأصل [وفي الطبعة التي بين أيدينا توجد هذه العبارة مكان البياض:
تعتصم بحبل نجاح].

(٢) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٥.

(٣) الأغاني: ٢٨٢/٧.

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
إلى آخر الأبيات، ثم نهض مغضباً.

فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال: أعذني من شره أعاذك الله من سوء أيها
الأمير، قال: قد فعلتُ على أن لا تعرض له بعدها.

(٥)

قد أطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الإمام السديد
يقول فيها:

يوم قام النبي في ظل دوح رافعاً كفه بيمنى يديه
أيها المسلمون هذا خليلي وابن عمي ألا فمن كنت مولاه
وعلي مني بمنزل هارون والوري في وديقة صيخود^(١)
بائحاً باسمه بصوت مديد ووزيري ووارثي وعقيدي
فهذا مولاه فارعوا عهدني بن عمران من أخيه الودود

(٦)

أجد بال فاطمة البكور فدمع العين منهلاً غزير
يقول فيها:

لقد سمعوا مقالته بخم فمن أولى بكم منكم فقالوا
جميعاً أنت مولانا وأولى فإن وليكم بعدي علي
وزيري في الحياة وعند موتي فوالى الله من والاه منكم
وعادى الله من عاداه منكم غداة يضمهم وهو الغدير
مقالة واحد وهم الكثير بنا متاً وأنت لنا نذير
ومولاكم هو الهادي الوزير ومن بعدي الخليفة والأمير
وقابله لدى الموت السرور وحل به لدى الموت الثبور

(١) الوديقة: شدة الحر. والصيخود: شديد الحر، يقال: يوم صيخود وصخذان.

(٧)

ألا الحمد لله حمداً كثيراً
هداني إليه فوحدته
ويقول فيها:

لذلك ما اختاره ربُّه
فقام بخمِّ بحيثُ الغديرُ
وقمَّ له الدوخُ ثمَّ ارتقى
ونادى ضحىً باجتماعِ الحجيجِ
فقال وفي كفِّه حيدرُ
ألا إنَّ من أنا مولى له
فهل أنا بلغتُ قالوا نعم
يبلغ حاضرُكم غائباً
فقوموا بأمرِ ملكِ السما
فقاموا البيعةَ صافقين
فقال إلهي وإلِ الوليِّ
وكن خاذلاً للألى يخذلون
فكيف ترى دعوة المصطفى
وأشهدُ أنَّ النبيَّ الأمينَ
وأنَّ الذين تعادوا عليك

لخير الأنام وصياً ظهيراً
وحطَّ الرحال وعاف المسيرا
على منبرٍ كان رحلاً وكورا
فجاؤا إليه صغيراً كبيراً
يلبخ إليه مُبيناً مُشيراً
فمولاه هذا قضاً لن يجورا
فقال اشهدوا غيباً أو حضوراً
وأشهد ربِّي السميع البصيرا
يبايعة كلُّ عليه أميراً
أكفأ فأوجس منهم نكيراً
وعاد العدوُّ له والكفورا
وكن للألى ينصرون نصيرا
ومن أشهد الناس فيه الغديرا
بلغ فيك نداءً جهيرا
سُيصلون ناراً وساءت مصيرا

(٨)

قف بالديار وحيهنَّ دياراً
كانت تحلُّ بها النوازُ وزينبُ
قل للذي عادى وصيَّ محمدٍ
واسقِ الرسومِ المدمعِ المدرارا
فرعى إلهي زينباً ونوارا
وأبان لي من لفظه إنكارا

يقول فيها:

يُرْضِي بِذَاكَ الْوَاحِدَ الْغَفَّارَا
جَهْرًا وَمَا نَجَى بِهِ إِسْرَارَا
لَا تَجْهَلُوهُ فَتَرْجِعُوا كَفَّارَا
أَدَى بِهَا وَحْيِ الْإِلَهِ جَهَارَا

من خاصف نعل النبي محمد
فيقول فيه معلناً خير الوري
هذا وصيي فيكم وخليفتي
وله بيوم الدوح أعظم خطبة

(٩)

بلغ سوار بن عبدالله العنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في
حديث الطائر المشوي المتفق عليه:

فِي طَائِرٍ أَهْدِي إِلَى الْمُرْسَلِ
عَنْ أَنَسٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
سَفِينَةَ ذِي الْقَلْبِ الْحَوْلِ
وَأَنَسٌ خَانَ وَلَمْ يَعْدِلِ
مَوْلَاهُمْ فِي الْمُحْكَمِ الْمَنْزَلِ
وَشَانَهُ بِالْبَرْصِ الْأَكْلِ

لَمَّا أَتَى بِالْخَبْرِ الْأَنْبَلِ
فِي خَبْرٍ جَاءَ أَبَانَ بِهِ
هَذَا وَقَيْسُ الْحَبْرِ يَرُويهِ عَنْ
سَفِينَةَ يُمْكِنُ مِنْ رَشْدِهِ
فِي رَدِّهِ سَيْدَ كُلِّ الْوَرَى
فَصَدَّهُ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ

فقال سوار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلا رماه بشعر يُظهر عواره، وأمر
بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة، وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا
الحبس وأخرجناه، أيتمدحك شاعرٌ فتشبه ويمتدح أهل البيت شاعرٌ فتحبسه؟
فأطلقه على مضض، فقال يهجو:

يَا وَاحِدًا فِي النُّوْكَ وَالْعَارِ
رَوَيْتَهُ أَنْتَ بِأَثَارِ
مَحْتَلًّا مِنْ عَرْضَةِ الدَّارِ
فِي كُلِّ إِعْلَانٍ وَإِسْرَارِ
بِالْوَحْيِ مِنْ أَنْزَالِ جَبَّارِ
وَالْحَسَنِ الطُّهْرَ لِأَطْهَارِ

قَوْلًا لِسَوَّارِ أَبِي شَمْلَةَ
مَا قَلْتُ فِي الطَّيْرِ خِلافِ الَّذِي
وَخَبِرُ الْمَسْجِدِ إِذْ خَصَّهُ
إِنْ جُنُبًا كَانَ وَإِنْ طَاهِرًا
وَأَخْرَجَ الْبَاقِينَ مِنْهُ مَعًا
حَبَا عَلِيًّا وَحَسِينًا مَعًا

وفاطماً أهل الكساء الألى
 فمبغض الله يرى بغضهم
 عليه من ذي العرش في فعله
 وأنت يا سوار رأس لهم
 تعيب من آخاه خير الورى
 وقال في خم له معلناً
 من كنت مولاة فهذا له
 فعولوا بعدي عليه ولا
 وقال يهجو سوار القاضي بعد موته (٢):

يا من غدا حاملاً جثمان سوار
 لا قدس الله روحاً كان هيكلها
 حتى هوت فعرب رهوت معدبة
 لقد رأيت من الرحمن معجبة
 فاذهب عليك من الرحمن بهلته (٣)
 يا مبغضاً لأمير المؤمنين وقد
 يوم الغدير وكل الناس قد حضروا
 هذا أخي ووصيي في الأمور ومن
 يا رب عاد الذي عاداه من بشر
 وأنت لا شك عاديت الإله به
 من داره ظاعناً منها إلى النار
 لقد مضت بعظيم الخزي والعار
 وجسمه في كنيف بين أقدار
 فيه وأحكامه تجري بمقدار
 يا شر حي يراه الواحد الباري
 قال النبي له من دون إنكار
 من كنت مولاة في سر وإجهار
 يقوم فيكم مقامي عند تذكاري
 وأصله في جحيم ذات إسماع
 فيا جحيم ألا هبني لسوار

(١) أعيان الشيعة: ٤١٥/٣.

(٢) الأغاني: ٢٨٨/٧ وذكر منها خمسة أبيات.

(٣) البهلة: اللعنة.

(١٠)

طامسةً أعلامها بلقغ
والوحش من خيفته تفرغ
والسّم في أنيابها مُنقَع
إلا صلالٌ في الثرى وَقَع
والعينُ من عرفانه تدمع
فبِتُّ والقلبُ شجٍ موجع
من حُبِّ أروى كبدي تُلدعُ
بخطّةٍ ليس لها موضع
إلى من الغاية والمفرغ
وفيهمُ في المُلْك من يطمع
كنتم عسيثم فيه أن تصنعوا
هارون فالترك له أوسع
كان إذا يعقلُ أو يسمع
من ربّه ليس لها مدفع
والله منهم عاصمٌ يمنع
كان بما يؤمرُ به يصدعُ
كفٌ عليّ ظاهرٌ تلمعُ
يرفع والكفُّ التي ترفعُ
والله فيهم شاهدٌ يسمعُ
مولي فلم يرضوا ولم يقنعوا
على خلاف الصادق الأضلعُ
كأتما أنافهم تُجدعُ
وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا
واشتروا الضرُّ بما ينفعُ

لأم عمرو باللوى مربعُ
تروع عنها الطير وحشيّة
رُقشٌ يخاف الموت من نفثها
برسم دارٍ ما بها مؤنسُ
لما وقفتُ العيسَ في رسمها
ذكرتُ من قد كنت ألّهوبه
كأنّ بالنار لما شقني
عجبتُ من قوم أتوا أحمداً
قالوا له لو شئت أعلمتنا
إذا تُوفيت وفارقتنا
فقال لو أعلمتكم مفرعاً
صنيع أهل العجل إذ فارقوا
وفي الذي قال بيانٌ لمن
ثم أتته بعد ذا عزمةٌ
بلغ وإلا لم تكن مُبلغاً
فعندها قام النبيُّ الذي
يخطبُ مأموراً وفي كفّه
رافعها أكرم بكفّ الذي
يقول والأملاك من حوله
من كنت مولاه فهذا له
فاتهموه وحنث فيهم
وضلّ قومٌ غاظهم فعله
حتى إذا واروه في لحديه
ما قال بالأمس وأوصى به

ومن غديرينات السيد الحميري:

(١١)

هَبَّ عَلِيٌّ بِالْمَلَامِ وَالْعَذْلُ
كُفَّ عَنِ الشَّرِّ فَقَلَّتْ لَا تَقْلُ
إِنِّي أَحَبُّ حَيْدَرًا مُنَاصِحًا
أَحَبُّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَلَمْ
وَمَنْ غَدَا نَفْسَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى
وِثَانِي النَّبِيِّ فِي يَوْمِ الْكِسَا
وَقَالَ خَلَفْتُ لَكُمْ كِتَابَهُ
فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ تُخْلِفُونَنِي
وَجَاءَ مِنْ مَكَّةَ وَالْحَجَّاجِجُ قَدْ
حَتَّى إِذَا صَارَ بِخُمِّ جَاءَهُ
وَقُمَّ ذَاكَ الدَّوْحُ فَاسْتَوَى عَلَيَّ
وَقَالَ هَذَا فِيكُمْ خَلِيفَتِي
نَحْنُ كِهَاتَيْنِ وَأَوْ مَا بِاصْبِعِ
لَا تَبْتَغُوا بِالطَّهْرِ عَنْهُ بَدَلًا
ثُمَّ أَدَارَ كَفَّهُ لِكَفِّهِ
فَقَالَ بَايَعُوا لَهُ وَسَلِّمُوا إِلَيْهِ
أَلَسْتُ مَوْلَاكُمْ فَمَا مَوْلَى لَكُمْ
يَا رَبُّ وَالِ مِنْ يَوَالِي حَيْدَرًا
يَا شَاهِدِي بَلَّغْتُمْ مَا أَنْزَلَهُ
فَبَايَعُوا وَهَنُّوا وَبَخِبَخُوا
فَقُلْ لِمَ يَنْقُمُ مِنْهُ مَا رَأَى؟

وقال كم تذكر بالشعر الأول
ولا تخل أكف عن خير العمل
لمن قفا موائباً لمن نكل
يُشرك به طرفة عين في الأزل
صلّى عليه الله عند المُبتهل
إذ طهر الله به من اشمّل
وعترتي وكل هذين ثقل
في ذا وذا إذا أردت المرتحل؟
صاحبه من كل سهل وجبل
جبريل بالتبليغ فيهم فنزل
رحل ونادى بعلي فارتحل
ومن عليه في الأمور المتكل
من كفه عن إصبع لم تنفصل
فليس فيكم لعلي من بدل
يرفعها منه إلى أعلى محل
أمر إليه وأسلموا من الزل
والله شاهدٌ بذا عز وجل
وعاد من عاداه وأخذل من خذل
إلي جبريل وعنه لم أحل
والصدر مطوي له على دغل
وقل لمن يعدل عنه لم عدل؟

(١٢)

فتقولان بتفضيل علي؟

أعلماني أي برهان جلي

يوم خُمُ باجتماعِ المحفلِ
بمقالٍ منه لم يفتعلِ
في معارضِ الكتابِ المُنزَلِ
بعليٍّ بعد أن لم يكْمُلِ
يتولّى غير مولاة الولي
ونصيري أبدأ لم يزلِ
حُبُّهُ في الحشر خيرُ العملِ
وهوبي متّصلٌ لم يُفْضَلِ
ويلٌ من بدّلَ عهدَ البدلِ
فليطعهُ فيه وليمثّلِ
حان موتي ودنا مُرتحلي
ومُجيبِي في الرعيلِ الأوّلِ
ماء صبر بنقيع الحنظلِ
بينهم فيه بأمرٍ مُغْضِلِ

بعد ما قام خطيباً مُعلنأ
أحمدُ الخير ونادى جاهراً
قال إن الله قد أخبرني
إنه أكمل ديناً قيماً
وهو مولاكم فويلٌ للذي
وهو سيفي ولساني ويدي
وهو صنوي وصفيي والذي
نوره نوري ونوري نوره
وهو فيكم من مقامي بدلٌ
قولُهُ قولي فمن يأمرهُ
إنما مولاكم بعدي إذا
ابن عمّي ووصيي وأخي
وهو بابٌ لعلومي فسقوا
قطبوا في وجهه وائتمروا

(١٣)

والمرءُ عمّا قاله يُسألُ
خليفةُ الله الذي يعدلُ
كمثل هارون ولا مرسلُ
علمٌ من الله به يعملُ
بوجهه للناس يستقبلُ
فذا له مولى لكم موئلُ
أن لا يُوالوه وأن يخذلوا

أشهدُ بالله وآلائهِ
أن عليّ بن أبي طالبٍ
وأنه قد كان من أحمدٍ
لكن وصيٌّ خازنٌ عندهُ
قد قام يوم الدوح خيرُ الوري
وقال من قد كنت مولى له
لكن تواصوا بعليّ الهدى

(١٤)

بجانِبِ الدوحاتِ أو حياها
مولاة ربّي أشهد مراراً قالها

قام النبيُّ يوم خُمُ خاطبأ
فقال من كنت له مولى فذا

وأسرعوا بالألسن اشتغالها
 شيخ يُهني حيدرأ مثالها
 أصبحت مولى المؤمنين يالها
 تلقى ذوو الفكر به ضلالها
 بايعت الله، فما بدا لها؟
 استشهد في خطبته رجالها؟
 كبرت حتى لم أجد أمثالها
 ليس تواري عمّة تنالها^(١)

قالوا سمعنا وأطعنا كلنا
 وجاءه مشيخة يقدمهم
 قال له بخ بخ من مثلكما
 يا عجباً وللكزمان عجب
 إن رجالاتاً بايعته إنما
 وكيف لم تشهد رجالاً عندما
 وناشد الشيخ فقال إنني
 فقال والكاذب يُرمى بالتي

(١٥)

وثوي وآثار كترقيش معجم؟
 ولا اللوم عندي في عليّ بمحجم
 تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم
 من الناس نصر باليدين وبالفم
 يجد ناصرأ من دونه غير مفحم
 إليّ فدعني من ملامك أولم
 وأول من صلي ووحّد فاعلم
 أنار لنا من ديننا كل مظلم
 يُذب عن أرجائه كل مجرم
 ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
 ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
 ويُدنيه حقاً من رفيق مكرم
 وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم

لمن طلل كالوشم لم يتكلم
 ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى
 ستأتيك متي في عليّ مقالة
 عليّ له عندي على من يعيبه
 متى ما يُرد عندي مُعاديه عيبه
 عليّ أحب الناس إلا محمداً
 عليّ وصي المصطفى وابن عمه
 عليّ هو الهادي الإمام الذي به
 عليّ ولي الحوض والذائد الذي
 عليّ قسيم النار من قوله لها
 خذي بالشوى ممن يُصيبك منهم
 عليّ غداً يدعى فيكسوه ربّه
 فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً

(١) أشار في الأبيات الأخيرة إلى حديث مناقدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير
 لما نُوزع في خلافته، وكتمان أنس ابن مالك شهادته له، وإصابة دعوته عليه السلام عليه.

مع المصطفى الهادي النبي المعظم
إلى الروح والظل الظليل المكمم
من الله مفروض على كل مسلم
وأشركه في كل فيء ومغنم
مقارنة غير البتولة مريم
من المصطفى موسى النجيب المكلّم
على كل برّ من فصيح وأعجم
ينادي مبيناً باسمه لم يجمع
بشعث النواصي كلّ وجناء عيهم^(١)
لقد ضلّ يوم الدوح من لم يسلم
وميراث علم من عرى الدين محكم

قال الحافظ المرزباني في أخبار السيد^(٢): إنّ السيد الحميري كتب بهذه

القصيدة إلى عبدالله بن إباح رأس الإباضية، لما بلغه أنّه يعيبُ عليّ ﷺ.

(١٦)

ولما قد نال من خير الأمم
يومَ حُمّ بين دوح مُنتظّم
واليا يوجب حقّي في القِدْم
كنتُ مولاة قضاة قد حُتِم
عجبا يولع في القلب الضرم

يا لقومي للنبيّ المصطفى
جحدوا ما قاله في صنوه
أيها الناس فمن كنتُ له
فعليّ هو مولاة لمن
أفلا ينفذ فيهم حكمه

(١٧)

لخير الخلق من سام وحام
عن الرحمن ينطق بأعتزام

ألا إنّ الوصيّة دون شك
وقال محمدٌ بغدير حُمّ

(١) ناقة عيهم: أي سريعة.

(٢) أخبار السيد الحميري: ص ١٧٢ - ١٧٣.

إشارة غير مُصنغ للكلام
أخي مولاه فاستمعوا كلامي
وقد حُصِدت يده من الزحام
أنام فليمن عصي مولى الأنام؟
وُبُردته ولائكة اللجام

يصيخ وقد أشار إليه فيكم
ألا من كنت مولاه فهذا
فقال الشيخ يقدمهم إليه
ينادي أنت مولاي ومولى الـ
وقد ورث النبي رداه يوماً

(١٨)

سلاماً كلما سجع الحمام
وهم أعلام عز لا يُرام
أمير المؤمنين هو الإمام
أناف به وقد حضر الأنام

على آل الرسول وأقربيه
أليسوا في السماء هم نجوم
فيا من قد تحير في ضلال
رسول الله يوم غدير خم

(١٩)

جبريلُ يأمر بالتبليغ إعلانا
النبيُّ مُمثلاً أمراً لمن دانا
يوم الغدير فقالوا أنت مولانا
أن قد نصحت وقد بينت تبياناً
حتماً فكونوا له حزباً وأعواناً
علماء وأولكم بالله إيماناً
كانت لهارون من موسى بن عمراناً

نفسي فداء رسول الله يوم أتى
إن لم تُبلغ فما بلغت فانتصب
وقال للناس من مولاكم قبلاً
أنت الرسول ونحن الشاهدون على
هذا وليكم بعدي أمرت به
هذا أبركم برّاً وأكثركم
هذا له قربة مني ومنزلة

(٢٠)

فقال أقم والناس في الوخذ^(١) تمحن
فحطّ وحطّ الناس ثم ووطنوا
فقام على رحلي ينادي ويُعلن

أتى جبرئيل والنبيُّ بضحوة
وبلغ وإلا لم تُبلغ رسالة
على شجرات في الغدير تقادمت

(١) الوخذ: ضرب من سير الإبل.

فمولاة من بعدي عليّ فأذعنوا
وكم من شقيّ يستزلّ ويفتن
لما بالذي لم يؤتته لمُزِينُ
فيا عجباً أنى ومن أين يؤمن؟!

وقال ألا من كنتُ مولاة منكم
فقال شقيّ منهم لقريبنه
يمدُّ بضبعيه عليّاً وإنه
كأن لم يكن في قلبه ثقة به

(٢١)

ولا أمنحُ الوُدَّ إلا عليّاً
إلى حبه فأجبتُ النبيّاً
وكنتُ لمولاة فيه وليّاً
فقال فأسمع صوتاً نديّاً
فأفهمه العُربَ والأعجميّاً

منحتُ الهوى المحض مني الوصيّاً
دعاني النبيّ عليه السلام
فعاديتُ فيه وواليتُهُ
أقام بخُمٍ بحيثُ الغديرُ
ألا ذا إذا متُّ مولاكم

(٢٢)

جميع الناس لو حفظوا النبيّاً
عباد الله فاستمعوا إليّاً
بنا منّا فضمّ له عليّاً
وأسمع صوتّه من كان حيّاً
جعلت له أبا حسنٍ وليّاً
وكان بمن تولاه حفيّاً

به وصّى النبيّ غداة خُمٍ
وناداهمُ ألسّت لكم بمولى
فقالوا أنت مولانا وأولى
وقال لهم بصوتٍ جهوريّ
فمن أنا كنتُ مولاة فإني
فعادى الله من عاداه منكم

(٢٣)

فنادى مُعلنّاً صوتاً نديّاً
وحقُّوا حول دوحته حنيّاً
له مولى وكان به حفيّاً
وكُن لوليّه ربّي وليّاً^(١)

وقام محمدٌ بغدير خُمٍ
لمن وافاه من عُربٍ وعُجمٍ
ألا من كنتُ مولاة فهذا
إلهي عادٍ من عادى عليّاً

(١) أعيان الشيعة: ٣/٤٣٠.

روى المزرباني^(١) أيضاً عن حردان الحفّار، عن أبيه وكان أصدق الناس أنّه قال: شكّا إليّ السيد أنّ أمّه توقّظه بالليل وتقول: إني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار؛ فقد لَهَيْتَ بعليّ وولده فلا دنيا ولا آخرة. ولقد نَعَصَتْ عليّ مطعمي. ومشرّبي، وقد تركت الدخول إليها، وقلت أنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً
وكم من شقيقٍ لامني في هواهم
يقول ولم تقصد وتعتب ضلّة
وفارقت جيراناً وأهل مودة
فأنت غريبٌ فيهم متباعداً
تعيّبهم في دينهم وهم بما
فقلت دعيني لن أحبر مدحة
أتهينني عن حبّ آل محمد
وحبّهم مثل الصلاة وإنّه

من الناس عنهم في الولاية مذهب
وعاذلة هبت بليل تؤنّب
وآفة أخلاق النساء التعتب
ومن أنت منه حين تدعى وتنسب
كأنك ممّا يتقونك أجرب
تدين به أزرى عليك وأعيب
لغيرهم ما حجّ الله أركب
وحبّهم ممّا به أتقرب
على الناس من بعد الصلاة لأوجب^(٢) ^(٣)

كان أبواه^(٤) يُبغضان عليّاً عليه السلام فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر! فقال:

لعن الله والديّ جميعاً
حكماً غدوةً كما صلّيا الفجر
لعنا خير من مشى فوق ظهر الـ
كفرا عند شتم آل رسول الـ
والوصيّ الذي به تثبت الأرب
وكذا آله أولوا العلم والفهم

ثمّ أصلاهما عذاب الجحيم
ر بلعن الوصيّ باب العلوم
أرض أو طاف محرماً بالحطيم
لّه نسل المهدّب المعصوم
ض ولولاه دكديكت كالرميم
م هداة إلى الصراط القويم

(١) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

(٢) في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجب. وحق المقام أن يقول: من قبل الصلاة.

(٣) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

(٤) أخبار السيد الحميري: ص ١٧٦.

خلفاء الإله في الخلق بالعد
صلوات الإله تترى عليهم
ورواها ابن شاعر في الفوات^(١).

ل وبالقسط عند ظلم الظلوم
مقرنات بالرحب والتسليم

روى أبو الفرج عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي
عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله، وأقعده حرمه
خلف ستر، ودخل فسلم وجلس، فاستنشده فأنشد قوله:

أمرز علي جدك الحسي
يا أعظماً لا زلت من
فإذا مررت بقبره
وابك المطهر للمطهر
كبكاء مغولة أتت

ن فقل لأعظمه الزكيه
وظفء^(٢) ساكبة رويه
فأطل به وقف المطيه
ر والمطهرة النقيه
يوماً لواحدتها المنية^(٣).

يروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العتبي^(٤) يقول: ليس في عصرنا
هذا أحسن مذهباً في شعره ولا أنقى ألفاظاً من السيد، ثم قال لبعض من حضر:
أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قوله:

هل عند من أحببت تنويل
أم في الحشامك جوى باطن
علقت يا مغرور خداعة
رياً رداح النوم خمصانة
يشفيك منها حين تخلوبها
وذوق ريق طيب طعمه

أم لا فإن اللوم تضليل
ليس تداويه الأباطيل
بالوعد منها لك تخيل
كأنها أدماء عطبول
ضم إلى النحر وتقبيل
كأنه بالمسك معلول

(١) فوات الوفيات: ١٨٨/١ رقم ٧٢.

(٢) وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء: أي مسترخية لكثرة مائها.

(٣) الأغاني: ٢٦٠/٧.

(٤) أبو عبد الرحمن محمد بن عبيدالله الأموي الشاعر البصري: المتوفى (٢٢٨) ينسب إلى جدّه

عتبة ابن أبي سفيان.

في نسوةٍ مثل المِها خُرِّدٍ تضيقُ عنهنَّ الخلاخيلُ
يقول فيها:

أُقَسِّمُ باللهِ وآلائِهِ والمرءُ عَمَّا قالَ مسؤُولُ
إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على التقيِّ والبرِّ مجبولُ^(١).

قال أبو الفرج: كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي: المتوفى (١٤٨)، فيكتب عنه فضائل علي أمير المؤمنين - سلام الله عليه - ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمّله على فرسٍ وخلع عليه؛ فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما علي. فجعلوا يحدثونه وينشدهم، حتى أتاه رجلٌ منهم، وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - سلام الله عليه - عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أخذ خفيه، ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه، فانقض عقاب من السماء، فحلّق به، ثم ألقاه فسقط منه أسود وأنساب فدخل جحراً، فلبس عليّ عليه السلام الخف. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكر هنيهة ثم قال:

ألا يا قوم للعباب العُجابِ لخفُّ أبي الحسين وللحُبابِ
عدوٌّ من عِدَاةِ الجنِّ وغدٌّ بعيدٌ في المرادة من صوابِ
أتى خفّاً له وانساب فيه لينهش رجلاً منه بنابِ
لينهش خير من ركب المطايا أمير المؤمنين أبا ترابِ
فخرٌ من السماء له عُقابُ من العقبان أو شبه العقابِ
فطار به فحلّق ثم أهوى به للأرض من دون السحابِ
فصكُّ بخفه وانساب منه وولّى هارياً حذر الجِصابِ
إلى جحرٍ له فانساب فيه بعيد القعر لم يرتج ببابِ
كريه الوجه أسود ذو بصيصِ حديد الناب أزرق ذو لُعبابِ

(١) تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له ومُلحِّه.

يهلُّ له الجريُّ إذا رآه حثيث الشدُّ محذور الوثابِ
تأخر حَيْئُهُ ولقد رماه فأخطاهُ بأحجارِ صلابِ
ودوِّعَ عن أبي حسن عليٍّ نقيعُ سماه بعد انسيابِ^(١)

وروى أبو الفرج عن الحسن بن علي بن حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال:
كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد، فجاء فجلس، وخُضنا في ذكر
الزرع والنخل ساعة فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممّ القيام؟ فقال:

إني لأكره أن أطيل بمجلسٍ لا ذكر فيه لفضل آلِ محمدِ
لا ذكر فيه لأحمدٍ ووصيِّه وبنيه ذلك مجلسٌ نطفٌ ردي^(٢)
إنّ الذي ينسأهم في مجلسٍ حتى يفارقه لغير مسدِّدِ

وكان إذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلا بقوله:

أجدُّ بآل فاطمة البُكورُ فدمع العين منهمرٌ غزيرُ

مذهب السيد الحميري

وينبثك عن مذهبه الحقّ الصحيح قوله:

على آل الرسول وأقربيه سلامٌ كلّما سجع الحمامُ
أليسوا في السماهم نجومٌ وهم أعلام عزٌّ لا يُرامُ
فيا من قد تحيّر في ضلالٍ أمير المؤمنين هو الإمامُ
رسول الله يومَ غديرِ خمٍّ أناف به وقد حضر الأنامُ
وثاني أمره الحسنُ المرجيُّ له بيتُ المشاعر والمقامُ
وثالثه الحسين فليس يخفى سنا بدرٍ إذا اختلط الظلامُ
ورابعهم عليُّ ذو المساعي به للدين والدنيا قوامُ
 وخامسهم محمدٌ ارتضاءه له في المأثراتِ إذن مقامُ

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧ [٢٧٧/٧]، أخبار السيد للمريزاني [ص ١٧١].

(٢) النطف: النجس.

وجعفر سادسُ النجباء بدرُ
وموسى سابعُ وله مقامُ
عليٍّ ثامنُ والقبرُ منه
وتاسعهم طريدُ بني البغايا
وعاشرهم عليٌّ وهو حصنُ
وحادي العشر مصباحُ المعالي
وثاني العشر حان له القيامُ
أولئك في الجنان بهم مساعي

ببهجته زها البدرُ التمامُ
تقاصرُ عن أدانيه الكرامُ
بأرض الطوسِ إن قحطوا رهامُ^(١)
محمدُ الزكيُّ له حُسامُ
يحنُّ لفقده البلدُ الحرامُ
منيرُ الضوء الحسنُ الهمامُ
محمدُ الزكيُّ به اعتصامُ
وجيرتي الخوامس والسلامُ^(٢)

قال أبو الفرج في الأغاني^(٣) (٢٥٩/٧): أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حاتم بن قبيصة قال: سمع السيد محدثاً يحدث: أن النبي ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر ﷺ: نعم المطيُّ مطيُّكما.

فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكبان هما». فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك:

أتى حسنٌ والحسينُ النبيَّ
ففداهما ثم حياهما
فراحا وتحتهما عاتقاهُ
وليديانٍ أمهما برّةُ
وشيخُهما ابنُ أبي طالبٍ
خليلي لا تُرجيا واعلما
وأن عمى الشك بعد اليقين
ضلالٌ فلا تلججا فيهما

وقد جلسا حجرةً يلعبانِ
وكانا لديه بذاك المكانِ
فنعم المطيَّةُ والراكبانِ
حصانٌ مُطهَّرةٌ للحصانِ
فنعم الوليدانِ والوالدانِ
بأن الهدى غيرُ ما تزعمانِ
وضعف البصيرة بعد العيانِ
فبئست لعمر كما الخصلتانِ

(١) الرُّهمة: المطر الخفيف الدائم والجمع رهم ورهام.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٠.

(٣) الأغاني: ٢٩١/٧.

أُبرجى عليّ إمام الهدى وعثمانُ ما أعند المرجيانِ
ويُرجى ابنُ حربٍ وأشياغهُ وهُوجُ الخوارج بالنهروانِ
يكون إمامهُم في المعاد خبيث الهوى مؤمن الشيصبانِ^(١)

روى المرزباني^(٢) مسنداً عن الحرث بن عبيدالله بن الفضل قال: كنا عند المنصور، فأمر بإحضار السيد فحضر. قال: أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها:

أُعرفُ داراً عفى رسمها.

ودع التشيب. فأنشده وقال:

فإنك بالله تستعصم فدع ذا وقل في بني هاشم
وحبُّكم خير ما يُعلمُ بني هاشم حبُّكم قُربةٌ
كذاك غداً بكم يَختَمُ بكم فتح الله باب الهدى
ألا لائمي فيكم ألومُ ألامُ وألقى الأذى فيكم
سوى أنني بكم مغرَمُ وما لي ذنبٌ يعدونه
وإني بحبُّكم مُعصمُ^(٣) وإني لكم وامقٌ ناصحٌ
مأثرُ فرعون أو أعظمُ فأصباحُ عندهم مأثمي
كما أنا عندهم مُتهمُ فلا زلتُ عندكم مرتضى
على رغم أنف الذي يُرغمُ جعلت ثنائي ومدحي لكم

فقال له المنصور: أظنك أوديت في مدحنا كما أودى^(٤) حسان بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ، وما أعرف هاشمياً إلا ولك عليه حق. والسيد يشكره، وهو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله.

(١) الشيصبان: اسم الشيطان.

(٢) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٨.

(٣) في المصدر: بجلكم بدلاً من بحبكم.

(٤) أودى به العمر: أي ذهب به وطل، والمراد: أنه كثير المدح لبني هاشم. وفي أخبار السيد:

أوذيت... كما أوذيت.

روى المزرباني في أخبار السيد^(١) بإسناده عن جعفر بن سليمان، قال: كتنا عند المنصور فدخل عليه السيد، فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

ملك ابن هند وابن أروى قبله مُلكاً أمراً بحله الإبرام
[فأنشدها حتى بلغ إلى قوله:]^(٢)

وأضاف ذاك إلى يزيد مُلكه
أخزى الإله بني أمية إنهم
نامت جدودهم وأسقط نجمهم
جزعت أمية من ولاية هاشم
إن يجزعوا فلقد أتتهُم دولة
فلكم يكون بكل شهر شهر
يا رهط أحمد إن من أعطاكم
ردّ الوراثة والخلافة فيكم
لمتمم لكم الذي أعطاكم
أنتم بنو عم النبي عليكم
وورثتموه وكنتم أولى به
ما زلت أعرف فضلكم ويحببكم
أوذى وأشتم فيكم ويصيبني
حتى بلغت مدى المشيب فأصبحت

إثم عليه في الوري وغرام
ظلموا العباد بما أتوه وحاموا
والنجم يسقط والجدود تنام
وبكت ومنهم قد بكى الإسلام
وبها تدوم عليكم الأيام
وبكل عام واحد أعوام
ملك الوري وعطاؤه أقسام
وبنو أمية صاغرون رغام
ولكم لديه زيادة وتمام
من ذي الجلال تحية وسلام
إنّ الولاء تحوزة الأرحام
قلبي عليه وإنني لغلام
من ذي القرابة جفوة وملام
مئي القرون كأنهن ثغام^(٣)

قال: فرأيت المنصور يلقيه من كل شيء كان بين يديه ويقول: شكراً لله ولك يا إسماعيل حبك لأهل البيت - صلى الله عليهم - ومدحك لهم، وجزاك عنا خيراً. يا ربيع ادفع إلى إسماعيل فرساً وعبداً وجاريةً وألف درهم، واجعل الألف له في كل شهر.

(١) أخبار السيد الحميري: ص ١٦٢.

(٢) أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٣) الثغام: شجر أبيض الزهر، واحده: ثغامة. يقال صار الرأس ثغاماً، أي أبيض.

روى شيخ الطائفة، كما في أمالي ولده^(١) (ص ١٢٤) بإسناده عن محمد بن جبلة الكوفي قال: اجتمع عندنا السيد بن محمد الحميري وجعفر بن عقان الطائي^(٢)، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد شراً:

ما بال بيتكم يُخرب سقْفُهُ و ثيابكم من أزدل الأثوابِ

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيد: إذا لم تُحسن المدح فاسكت. أيُوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرُك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلتُ أمحو عنهم عار مدحك:

أقسيمُ	بالله	وآلائه	والمراء عمّا قال مسؤولُ
إنَّ عليَّ بن أبي طالب	وإنه كان الإمام الذي	يقول بالحقّ ويعني به	على التقى والبرّ مجبولُ
كان إذا الحربُ مرتها القنا	يمشي إلى القرن وفي كفه	مشي العفرنى ^(٣) بين أشباله	له على الأمة تفضيلُ
ذاك الذي سلّم في ليلة	ميكال في ألفٍ وجبريلُ في	ليلة بدرٍ مدداً أنزلوا	ولا تُلهيه الأباطيلُ
فسلّموا لمّا أتوا حذوة	أبيض ماضي الحدّ مصقولُ	أبرزه للقنص ^(٤) الغيل ^(٥)	وأحجمت عنها البهاليلُ
	عليه ميكالٌ وجبريلُ	ألفٍ ويتلوهمُ سرافيلُ	كأتهم طيرٌ أبابيلُ
	وذلك إعظامٌ وتبجيلُ		

(١) أمالي الطوسي: ص ١٩٨ ح ٣٣٩.

(٢) أبو عبدالله المكفوف من شعراء الكوفة، له في أهل البيت مراتب استشهدها الإمام الصادق - صلوات الله عليه.

(٣) يقال: أسد عفرنى، أي شديد.

(٤) قنص الطير قنصاً: صاده. والقنص - بفتح القاف والنون -: المصيدة.

(٥) الغيل: الأجمة. موضع الأسد، والجمع أغيال وغيول.

كذا يُقال فيه يا جعفر، وشعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقَبِلَ جعفر رأسه، وقال: أنت والله الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذنان^(١)
قال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي: إنَّ السَّيِّدَ اسوَدَّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يُفعل بأولياكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فابيضَّ وجهه كأنه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:

أحِبُّ الذي من مات من أهل وُدِّهِ	تلقاه بالبُشرى لدى الموت يضحكُ
ومن مات يهوى غيره من عدوِّهِ	فليس له إلا إلى النار مسلكُ
أبا حسنٍ أفديك نفسي وأسرَّتِي	ومالي وما أصبحتُ في الأرض أمليكَ
أبا حسنٍ إني بفضلك عارفُ	وإني بحبلٍ من هواك لممسيكُ
وأنت وصيُّ المصطفى وابن عمِّهِ	فإنَّا نُعادي مُبغضيك ونتركُ
ولاح لحاني في عليٍّ وحزبهِ	فقلتُ: لحاك الله إنك أعفكُ
مُواليك ناجٍ مؤمنٌ بينُ الهدى	وقاليك معروفُ الضلالة مشركُ ^(٢)

وقال الحسين بن عون: دخلت على السَّيِّدِ الحميري عائداً في علته التي مات فيها، فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عظمانيَّة، وكان السَّيِّدُ جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين، فبدت في وجهه نُكْتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه - يعني اسوداداً - فاغتمَّ لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرورٌ وشماتةٌ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد بياضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق، وافترَّ السيد ضاحكاً، وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أن عليّاً	لن يُنجي مُحبِّه من هناتِ
قد وربِّي دخلت جنة عدنٍ	وعفالي الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء عليٍّ	وتولوا عليٍّ حتى المماتِ

(١) بشارة المصطفى: ص ٥٣.

(٢) رجال الكشي: ٥٧١/٢ رقم ٥٠٦. أمالي الطوسي: ص ٤٩ ح ٦٣. بشارة المصطفى: ص

ثم من بعده تولوا بنيه واحداً بعد واحدٍ بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً^(١)، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً. أشهد أن لا إله إلا الله. ثم غمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة^(٢) طفئت أو حصة سقطت^(٣).

وفي شعره الطافح بمعاني الكتاب والسنة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرام وإشارات ونصوص وتصريحات. وكلما ازدادت الفضيلة قوةً والبرهان وضوحاً، وكانت الحجّة بالغة كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير والمنزلة والتطهير والراية والطيور وأمثالها، ومنها: حديث العشرة الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤) في بدء الدعوة النبوية، فقد أشار إليه في عدة قصائد منها قوله:

يا أمير المؤمنين	بأبي أنت وأمي
وبرهطي أجمعينا	بأبي أنت وأمي
وبناتي والبنينا	وبأهلي وبمالي
يا إمام المتقين	وفدتك النفس متي
رث علم الأولينا	وأمين الله والوا
أحمد خير المرسلينا	ووصي المصطفى
ئد عنه المحدثينا	وولي الحوض والذا
س وخير الناس ديننا	أنت أولى الناس بالنا
يوم يدعو الأقربينا	كنت في الدنيا أخاه
فكانوا أربعينا	لُجيبوه إلى اللد

(١) في لفظ السروي: صدقاً صدقاً. وأشهد أن علياً ولي الله رفقاً رفقاً.

(٢) الذبالة: الفتية، والجمع ذبال.

(٣) أمالي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣.

مناقب آل أبي طالب: ٢٥٨/٣ كشف الغمة: ٤٠/٢.

(٤) الشعراء: ٢١٤.

بين عمّ وابن عمّ
 فورثت العلم منه
 طببت كهلاً وغلماً
 ولدى الميثاق طيناً
 كنت مأموناً وجيهاً
 في حجاب النور حياً
 حوله كانوا عريناً
 والكتاب المُستبيناً
 ورضيعاً وجنيناً
 يوم كان الخلق طيناً
 عند ذي العرش مَكِيناً
 طيباً للطاهرينا^(١)

وقوله من قصيده لم نقف على تمامها:

من فضله أنه قد كان أول من
 سنين سبعاً وأياماً محرمةً
 ويوم قال له جبريلُ قد علموا
 فقام يدعورهم من دون أمته
 فمنهم آكلٌ في مجلس جذعاً
 فصدهم عن نواحي قصعة شُبُعاً
 فقال يا قوم إن الله أرسلني
 فأئكم يجتبي قولي ويؤمن بي
 فقال تبّاً أتدعوننا لتلفتنا
 من الذي قال منهم وهو أحدثهم
 آمنْتُ بالله قد أعطيت نافلةً
 وإن ما قلته حقٌّ وإنهم
 ففاز قدماً بها والله أكرمهُ
 صلّى وآمن بالرحمن إذ كفروا
 مع النبيّ على خوفٍ وما شعروا
 أنذرُ عشيرتك الأذنين إن بصروا
 فما تخلف عنه منهم بشرٌ
 وشاربٌ مثل عُسٍّ^(٢) وهو محتضِرٌ
 فيها من الحبِّ صاعٌ فوقه الودزُّ^(٣)
 إليكم فأجيبوا الله وأذكروا
 أنّي نبيٌّ رسولٌ فانبِري عُذْرُ
 عن ديننا ثم قام القوم فاشتمروا
 سيّئاً وخيرهم في الذكر إذ شطّروا
 لم يُعطها أحدٌ جنٌّ ولا بشر
 إن لم يُجيبوا فقد خانوا وقد خسروا
 وكان سباق غاياتٍ إذا ابتدروا^(٤)

(١) أعيان الشيعة: ٤٢٧/٣.

(٢) العُسُّ - بضم العين - : القدح أو الإناء الكبير، والجمع عساس وأعساس.

(٣) الودزُّ من اللحم: القطعة الصغيرة منه، والجمع وذر ووذر.

(٤) أعيان الشيعة ٤٢٣/٣.

وقوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

بطيبة بوم الوحي بعد مفيب
عفت وتدلّت عيئها لغروب
وهم من شباب أربعين وشيب
ولست أراني عندكم بكذوب
جزيل العطايا للجزيل وهوب
فقال: ألا من ناطقٍ فمجيب
وما ذاك من عادته بغريب

عليّ عليه زدّت الشمسُ مرّةً
وزدّت له أخرى ببابل بعدما
وقيل له أنذر عشيرتك الأولى
فقال لهم إني رسولٌ إليكم
وقد جئتم من عند ربّ مهيمين
فأأيكم يقفون مقالي فأمسكوا
ففاز بها منهم عليّ وسادهم

العبدى الكوفى^(١)

هل في سؤالك رسم المنزل الخرب
 أم حرّة يوم وشك البين يُبرّده
 هيهات أن ينفذ الوجد المثير له
 يا رائد الحيّ حسبُ الحيّ ما ضمنث
 ما خلت من قبل أن حالت نوى قذف
 بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا
 من غادرٍ لم أكن يوماً أيسر له
 وحافظ العهد يُبدي صفحتي فرح
 بانوا قباباً وأحباباً تصوّئهم
 وخلفوا عاشقاً ملقئ رمى خلساً
 لهفي لما استودعت تلك القباب وما
 من كل هيفاء أعطاف هضيم حشاً
 كأتما صغرها وهناً وريقثها
 وفي الخدور بدورٍ لو برزن لنا

برء لقلبك من داء الهوى الوصب
 ما استحدثته النوى من دمعك السرب
 نأى الخليط الذي ولّى ولم يؤب
 له المدامع من ماءٍ ومن عُشب
 أنّ العيون لهم أهمل^(٢) من السُحْب
 لباً وكم قطعوا للوصل من سبب
 غدرأ وما الغدر من شأن الفتى العربي
 للكاشحين^(٣) ويخفي وجد مُكتئب
 عن النواظر أطراف القنا السلب
 بطرفه خدر من يهوى فلم يُصب
 حجب من قُضب عنا ومن كُثب
 لعساء^(٤) مر في غراء مُنتقب
 ما ضمت الكاس من راح ومن حبب
 بزّدن كل حشاً بالوجد مُلتهب

(١) أبو محمد سفيان بن مُصعب العبدى الكوفى، من شعراء أهل البيت الطاهر المترقّين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم. وقد ضمّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأَطيبين وأطاب، وتفجّع على مصائبهم ورتاهم على ما انتابهم من البَحْن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً.

(٢) همى يهمى همياً: هَمَّت العين: صبّت دمعتهما.

(٣) كاشح فلاناً: كِشاحاً ومكاشحة، وكشح له كشحاً: عاداه.

(٤) اللعس: سوادٌ مستحسن في الشقة.

شوقٍ إلى برد ذاك الظلم والشنب^(١)
 بان الخليط ويا مُضني الغرام تُب
 ريب المنون وغالته يد الثوب
 دارٌ ولم أقض ما في النفس من إرب
 لكن بقائي وقد بانوا من العجب
 سهمٌ متى ما يُصبُ شمل الفتى يشب
 ولا اعتراني من وجدٍ ومن طرب
 إلى الغريِّ وما فيه من الحسب
 خيرُ الرجال وهذا أشرفُ الثرب
 فإنه عن ضميري غيرُ محتجب

وفي حشاي غليلٌ بات يضرُّهُ
 يا راقد اللوعة اهْبُب^(٢) من كراك فقد
 أما وعصرِ هوى دَبِّ العزاء له
 لأشرفن^(٣) بدمعي إن نأت بهم
 ليس العجيب بأن لم يبق لي جلدٌ
 شبتُ ابن عشرين عاماً والفراقُ له
 ما هزَّ عطفِي من شوقٍ إلى وطني
 مثل اشتياقي من بُعدٍ ومُنترج
 أزكى ثرى ضمَّ أزكى العالمين فذا
 إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً
 إلى أن يقول:

ملاءة البيد بالتقريب والجَنب^(٤)
 وتطلع الكاسر الفتخاء في صبب^(٥)
 حسرى الطلائح^(٦) بالغيطان والخرب
 أوفى البرية من عجمٍ ومن عرب
 وناد خير وصيِّ صنو خير نبي
 عن حُكمك انقلبوا عن شرِّ مُقلب

يا راكباً جسرةً تطوي مناسمها
 تقيّدُ المُغزلَ الأدماء في صعدي
 تُثني الرياح إذا مرّت بغايتها
 بَلغ سلامي قبراً بالغريِّ حوى
 وأجعل شعارك لله الخشوع به
 اسمع أبا حسن إنَّ الألى عدلوا

(١) الظلم بالفتح: ماء الأسنان وبريقها. الشنب: بياض الأسنان وحسنها.

(٢) أهبه من نومه: أيقظه.

(٣) أشرفه بريقه: أي أغصه ومنعه التنفس.

(٤) جنبه جنباً جنباً: أبعدته ونحاه.

(٥) المُغزل: من أغزلت الظبية إذا ولدت الغزال. الأدم من الطباء: البيض تعلوهم طرائق فيهن
 غبرة.

(٦) طلع: أتعب وأعبأ. الكاسر: العقاب. اللينة الجناح. الصبب: ما انحدر من
 الأرض.

ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد
 ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت
 ظلت تُجاذبها حتى لقد خرمت
 وكان بالأمس منها المستقيل فلم
 وأنت توسعهُ صبراً على مضمضٍ
 حتى إذا الموتُ ناداهُ فأسمعه
 حبا بها آخراً فاعتاض محتقياً^(٣)
 وكان أول من أوصى ببيعته
 حتى إذا ثالثٌ منهم تقمّمضها
 عادت كما بُدئت شوهاً جاهلةً
 وكان عنها لهم في خَمّ مُزدجرٍ
 وقال والناسُ من دانٍ إليه ومن
 فم يا عليُّ فإنني قد أمرتُ بأن
 إتي نصبتُ عليّاً هادياً علماً
 فبايعوك وكلُّ باسطٍ يده
 عافوك لا مانعٌ طويلاً ولا حصرٌ
 وكنت قُطب رحى الإسلام دونهم
 ولا تماثلهم في الفضل مرتبةً
 إن تلحظ القرن والعسأل في يده
 وإن هزرت قنأةً ظلت توردها
 ولا تسلُّ خساماً يوم ملحمة
 كيوم خيبر إذ لم يمتنع زُفرٌ

وضحته واقتفوا نهجاً من العطب^(١)
 زمامه من قُريشٍ كئبٌ مغتصب
 خشاشها تربت من كلِّ مُجتذب^(٢)
 أرادها اليوم لو لم يأت بالكذب
 والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب
 والموتُ داع متى يدعُ امرءاً يُجب
 منه بأفطع محمولٍ ومحتقب
 لك النبيُّ ولكن حال من كئب
 وقد تبدلَ منها الجُدُّ باللعب
 تجرُّ فيها ذئابٌ أكلة الغلب
 لَمَّا رقي أحمدُ الهادي على قَتب
 ثاوٍ لديه ومن مُصغٍ ومرتقب
 أبلغ الناس والتبليغُ أجدرُ بي
 بعدي وإن عليّاً خيرٌ منتصب
 إليك من فوق قلبٍ عنك مُنقلب
 قولاً ولا لهجٍ بالغش والريب
 ولا تدور رحى إلا على قُطب
 ولا تُشابههم في البيت والنسب
 يظلُّ مضطرباً في كفِّ مضطرب
 ويريد ممتنع في الروع مُجتنب
 إلا وتحجُّبه في رأسٍ محتجب
 عن اليهود بغير الفرِّ والهرب

(١) العطب: الهلاك.

(٢) خرم الخرزة: فصها، شق وترة الأنف. الخشاشة: عود يجعل في أنف الجمل.

(٣) اعتاض: أخذ بدلاً وخلفاً. احتقب: أركبه وراه.

على الثرى ناكصاً يهوي على العقبِ
يُحِبُّهُ اللهُ والمبعوثُ مُنتَجِبِ
تلقاءً أرعن من جمع العدى لَجِبِ^(١)
لرزق اللهاذِمِ والمادِيِ واليَلْبِ^(٢)
والمستظلُّ مثارُ القسطلِ الهدبِ
لمع الأسنَّةِ والهنديَّة القُضْبِ
يصوبُ مُزناً ولو أحجمت لم يُصِبِ
أو مُقعصِ^(٣) بدم الأوداجِ مُختضبِ
عداً ويعجزُ عنها كلُّ مُكتتبِ
راحت تواري عن الأبصارِ بالحُجْبِ
لناظرٍ وكانَ الشمس لم تغِبِ
لم تُطوِّعَ عن نازح يوماً ومُقتربِ
أمناً وغيرُك مَلانٌ من الرُعبِ
ومُظهرُ الحق والمنعوتُ في الكُتُبِ
دون الورى وأبو أبنائه النُجْبِ
بالله معتقِدِ اللهُ مُحْتَسِبِ
كانوا لطارقهم أهدى من الشُّهْبِ
وُدِّي وأحسنُ ما أدعى به لقبى
على ابن فاطمة الكشافِ للكُربِ

فأغضب المصطفى إذ جرَّ رايتهُ
فقال إني سأعطيها غداً لفتى
حتى غدوت بها جدلان تحملها
جُمُ الصلادمِ والبيض الصوارمِ وا
فالأرضُ من لاحتقياتِ مُطهِّمةُ
وعارض الجيش من نقع بوارقه
أقدمت تضربُ صبراً تحتهُ فغدا
غادرت فرسانه من هاربٍ فرقى
لك المناقب يعيا الحاسبون بها
كرجعة الشمس إذ رُمت الصلاة وقد
رُدَّت عليك كأن الشُّهْبِ ما اتضحَتْ
وفي براءة أنباءً عجائبها
وليلة الغارِ لَمَّا بَتَّ ممتلئاً
ما أنت إلا أخو الهادي وناصره
وزوجُ بضعتِهِ الزهراءِ يَكْتُفُها^(٤)
من كل مجتهدٍ في الله معتضدِ
هادين اللرُشدِ إن ليلُ الضلالِ دجا
لُقِّبْتُ بالرفض لَمَّا إن منحتهمُ
صلاة ذي العرشِ تترى كلَّ أونةِ

(١) جذل وجدلان: فرح وفرحان. أرعن: أحمق. جيش لجب: ذو كثرة وجلبة.

(٢) الصلدم: الصلب، الأسد. الزرق: يكتى به عن الأسنَّة والنصال لما في لونها من الزرقة.

اللهاذِم: جمع لهذِم: الحاذ القاطع. المادي: كل سلاح من الحديد. اليَلْب: الفولاذ

وخالص الحديد.

(٣) قعصه وأقعصه: قتله مكانه.

(٤) كنف الشيء: صانه وحفظه وحاطه وضمه إليه.

ومن معفر خد في الثرى ترب
 وباقر العلم داني غاية الطلب
 برُّ الرضا والجواد العابد الدئب^(١)
 ذي الأمر لابس أثواب الهدى القُشْبِ
 جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب
 حرب الطغاة على قب الكلا الشرب^(٢)
 دين المهيمن بالدنيا وبالرتب
 لأغنت النار عن مُذْكِ ومحتطب
 دُدِ النواصب عن سلساله العذب
 جرَّدت من خاطرٍ أو مقول ذرب
 خواطري بمُضاء الشعر والخُطب
 لي الصحابُ فكانا خير مُصطحب
 طابت ولو جاوزتك اليوم لم تطب
 إليك حاليةً بالفضل والأدب
 بأن راحتها في ذلك التعب

وابنيه من هالك بالسُم مخترم
 والعباد الزاهد السجاد يتبعه
 وجعفر وابنه موسى ويتبعه الـ
 والعسكريين والمهدي قائمهم
 من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت
 القائد البهيم الشوس الكماة إلى
 أهل الهدى لا أناس باع بائعهم
 لو أن أضغانهم في النار كامنة
 يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة
 قارعت منهم كُماة في هواك بما
 حتى لقد وسمت كلما جباههم
 صحبت حبك والتقوى وقد كثرت
 فاستجل من خاطر العبدني أنسة
 جاءت تمايل في ثوبي حياً وهدى
 أتعبت نفسي في مدحيك عارفة
 وللعبدني قوله :

محمد في الوري نظير
 عليه في فرشه الأمير
 خليفة بعده وزير^(٣)

مالعلي سوى أخيه
 فداه إذ أقبلت قريش
 وافاه في خم وارتضاه

(١) في البيت إقواء .

(٢) البهيم: جمع البهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجريء في القتال. القب: القطع.
 [الشرب: الياسر].

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٥.

ومن نماذج شعره:

يعرفه سائر من كان روى
فقال كم عدّة تطلق الإما
للأمة اذكره فأوما المرتضى
سائله قال اثنتان وانثنى
قال له هذا عليّ ذو العلى
ما شكّ فيه أحد ولا امترى
سبوا عليّاً فاستراع وبكى
سبّ إله الخلق جلّ وعلا
سبّ رسول الله ظلماً واجترا
سبّ عليّاً خير من وطى الحصى
سمعتُ والله النبيّ المجتبي
وسبّتي سبّ الإله واكتفى
وابناه خير من تخفى واحتذى
ومُنشئ الخلق على وجه الثرى
واختارهم من الأنام واجتبي
ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى
حتى يُوالِيهم بإخلاص الولا
إلا بذكراهم ولا يزكو الدعا
ما قال جبريلُ لهم تحت العبا
يُفاخر الأملاك إذ قالوا بلى
مال جميع الخلق برّاً وثقى
أعماله وكُتب في نار لظى
عن ملكيه الكاتبين مذنا

إنّا روينا في الحديث خبراً
إن ابن خطاب أتاه رجلٌ
فقال يا حيدرُ كم تطلق
بإضبعيه فثنى الوجه إلى
قال له تعرف هذا قال لا
وقد روى عكرمة في خبرٍ
مرّ ابن عباس على قوم وقد
وقال مغتاضاً لهم أيُّكم
قالوا معاذ الله قال أيُّكم
قالوا معاذ الله قال أيُّكم
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد
يقول من سبّ عليّاً سبّني
محمد و صنوه وابنته
صلى عليهم ربنا باري الورى
صفاهم الله تعالى وارتضى
لولا هم الله ما رفع السما
لا يقبلُ الله لعبدٍ عملاً
ولا يتمّ لامرئٍ صلته
لو لم يكونوا خير من وطأ الحصى
هل أنا منكم شرفاً ثمّ علا
لو أنّ عبداً لقي الله بأعد
ولم يكن والى عليّاً حبّطت
وإنّ جبريل الأمين قال لي

إنهما ما كتبا قطُّ على الـ

ومن شعر العبدى :

آلُ النبيِّ محمدٍ
المرشدون من العمى
الصادقون الناطقون
قولهمُ فرضٌ من الر
وهمُ الصراطُ فمستقيمٌ
صديقةٌ خلقت لصد
اختاره واختارها
إسماهما قرنا على
كان الإلهُ وليها و
والمهرُ خُمس الأرض مؤ
ونها بها من حمل طوبى

ومن شعر العبدى

يا سادتي يا بني علي
من ذا يُوازيكمُ وأنتم
أنتم نجومُ الهدى اللواتي
لولا هُداكمُ إذا ضللنا
لا زلتُ في حُبكمُ أوالى
وما تزودتُ غير حبي
وذاك دُخري الذي عليه

طهرِ عليّ زلّةً ولا خنًا^(١)

أهلُ الفضائلِ والمناقبِ
والمنقذون من اللواذبِ^(٢)
السابقون إلى الرغائبِ
حننٍ في القرآن واجبِ
فوقه ناجٍ وناكبِ
يقى شريفٍ في المناسِبِ
طُهرين من دنس المعايِبِ
سَطِرٍ بظلِّ العرشِ راتبِ
أميئةُ جبريلُ خاطِبِ
هبةٌ تعالت في المواهبِ
طُيبت تلك المناهبِ^(٣)

يا آل طه وآل صادِ
خلائفُ الله في البلادِ
يهدي بها الله كلَّ هادِ
والتبسَ الغيُّ بالرشادِ
عمري وفي بعضكم أعادي
إياكمُ وهو خير زادِ
في عرصةِ الحشرِ اعتمادى

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

(٢) اللواذب: الشدائد.

(٣) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

ولاكُم والبراء مَمَّن
وللعبدی قوله :

وزُوجَ في السماء بأمر ربِّي
وضيّر مهرها خُمساً بأرضٍ
فذا خيرُ الرجال وتلك خيرُ الـ
وله :

إذا أتته البتولُ فاطمُ تبكي
اجتمعن النساءُ عندي وأقبلن
قلن إنَّ النبيَّ زوَّجك اليوم
قال يا فاطمِ اصبري واشكري لد
أمر الله جبرئيل فنأدى
اجتمعن الأملاكُ حتى إذا ما
قام جبريلُ خاطباً يُكثِر الـ
خُمسُ أرضي لها حلالٌ قصيرُ
نثرت عند ذاك طوبى على الحور
وله قوله :

لما أتاه القومُ في حُجراته
قالوا له إن كان أمرٌ من لنا
قال النبيُّ خليفتي هو خاصفُ

ولشاعرنا العبدی قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :
يا من شكت شوقه الأملاكُ إذ شغفت
بِحُبِّه وهواهُ غاية الشغفِ

(١) أعيان الشيعة : ٢٧١/٧.

(٢) أعيان الشيعة : ٢٦٩/٧.

فصاغ شبهك رب العالمين فما
ينهك من زائرٍ منها ومعتكف
وله في مدحه - صلوات الله عليه - :

صوّر الله لأملاك العُلَى
وهي ما بين مطيف زائرٍ
هكذا شاهده المبعوث في
ومن شعر العبدِيّ قوله :

وزوجه بفاطم ذو المعالي
وخمس الأرض كان لها صداقاً
وقوله يمدح به أمير المؤمنين :

وكم غمرة للموت في الله خاضها
وكم ليلة ليلاء لله قامها
وقوله في مدحه عليه السلام :

أنت عين الإله والجنب من ف
أنت فلك النجاة فينا وما زل
وعليك الورود تسقي من الحو
واليك الجواز تُدخل من شئت

ومن شعر العبدِيّ يمدح أمير المؤمنين :

وعلمك الذي علم البرايا
فزادك في الورى شرفاً وعزاً
لقد أعطيت ما لم يُعط خلقاً
وأهمك الذي لا يعلمونا
ومجداً فوق وصف الواصفينا
هنيئاً يا أمير المؤمنين

(١) أعيان الشيعة : ٧ / ٢٧١ .

(٢) أعيان الشيعة : ٧ / ٢٧٠ .

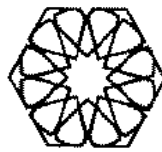
(٣) أعيان الشيعة : ٧ / ٢٦٩ .

تَحَنَّنْتُ مِنْ تَشَوُّقِهَا حَنِينًا
كَشِبْهَكَ لَا يَغَادِرُهُ يَقِينًا^(١)

إليك اشتاقت الأملاك حتى
هناك برا لها الرحمنُ شخصاً
ومن شعره:

بسيما الذي يهواكمُ والذي يشنا^(٢)
إذاما إلى ربِّ العبادِ معاً قُمنا
هُدِينَا إِلَى سُبُلِ النِّجَاةِ وَأُنْقَذْنَا
وَلَا لَقَّتْ الدُّنْيَا الْغُرُورَ وَلَا كُنَّا
سَمَاءً وَأَرْضاً وَابْتَلَى الْإِنْسَ وَالْجِنَّا
فشأنكمُ أعلى وقدركمُ أسنى
بموضعكم منه فيكشفه عنا
جعلناكم منها ومن غيرها حصنا
فيبعد عنا الضيم لما بكم عُدنا
براةً لنا منها شفاعتكم أمنا^(٣)

لأنتم على الأعراف أعرافُ عارِفِ
أثمتنا أنتم سئدعى بكم غداً
بجدكم خير الورى وأبيكم
ولولاكم لم يخلق الله خلقه
ومن أجلكم أنشأ الإله لخلقهِ
تجلُّون عن شبه من الناس كلهم
إذا مسَّنا ضرٌّ دعونا إلهنا
وإن دهمتنا غمَّةً أو ملمةً
وإن ضامنا دهرٌ فعُدنا بعزكم
وإن عارضتنا خيفةً من ذنوبنا



(١) أعيان الشيعة: ٢٧١/٧.

(٢) يشنا: يبغض.

(٣) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

أبو تمام الطائي

أظبيةً حيث استنتت الكُثب العُفرُ
 أسري حذاراً لم تُقيدك ردةً
 أراك خلال الأمر والنهي بوّة^(٢)
 أتشغلني عما هُرعتُ لمثله
 ودهرُ أساء الصُّنع حتى كأنما
 له شجرات خيم المجدد بينها
 وما زلت ألقى ذاك بالصبر لابساً
 وإن نكيراً أن يضيق بمن له
 وما لامرئٍ من قائلٍ يوم عثرة
 وإن كانت الأيام آضت وما بها
 همُّ الناس سارَ الذمُّ والحرب بينهم
 صفيك منهم مُضمراً عنجهيةً^(٤)
 إذا شام برق اليسرِ فالقربُ شأنه
 أريني فتى لم يقله الناس أو فتى
 ترى كلَّ ذي فضلٍ يطولُ بفضله
 وإن الذي أحذاني الشيبَ للذي
 زويدك لا يغتالك اللومُ والزجرُ^(١)
 فيحسرُ ماءً من محاسنك الهدرُ
 عذاك الردى ما أنت والنهي والأمرُ
 حوادثُ أشجانٍ لصاحبها نُكرُ
 يُقضي نذوراً في مساءتي الدهرُ
 فلا ثمرَ جانٍ ولا ورقَ نضرُ
 رداءيه حتى خفت أن يجزع الصبرُ
 عشيرةً مثلي أو وسيلته مصرُ
 لعاً^(٣) وخديناه الحداثة والفقرُ
 لذي غلّةٍ وردٍ ولا سائلٍ خبرُ
 وحمّر أن يغشاهمُ الحمدُ والأجرُ
 فقائده تبه وسائقه كبرُ
 وأنأى من العتيوقِ إن ناله عُسرُ
 يصحُّ له عزمٌ وليس له وقْرُ
 على معتفيه والذي عنده نَزْرُ
 رأيت ولم تكمل له السبعُ والعشرُ

(١) استنتت: عدت إقبالاً وإدباراً. الكُثب: الجماعات. العُفر: الظباء التي يعلو بياضها حُمرة.

(٢) البوّة: الحمقاء.

(٣) لعاً: كلمة يدعى بها للعائر، ومعناها الارتفاع.

(٤) العُنجهية: - بضم العين والجيم - : الكِبْر.

به كرهاً ينهاض من دونها الصدرُ
وقولهمُ إلا أقلهمُ الكفرُ
دليلٌ . لهمُ أولى به الشمسُ والبدرُ
إلى هوية لا الماء فيها ولا الخمرُ
تعدونها لو قد طغى بكمُ البحرُ
على جهل ما أمست تفورُ به القدرُ
يجيء بما لا تبسؤون^(١) به الزجرُ
فأين لكم خبءٌ وقد ظهر النشرُ
أفاعيل أدناها الخيانة والغدرُ
بداهية دهياء ليس لها قدرُ
لها قبلها مثل عوانٌ ولا بكرُ
فلا مثله أخٌ ولا مثله صهرُ
كما شدَّ من موسى بهارونه الأزرُ
يمزقها عن وجهه الفتح والنصرُ
وسيفُ الرسول لا ددانٌ ولا دثرُ^(٢)
ووجه ضلالٍ ليس فيه له أثرُ
وللواصمين الدين في حده دُغرُ
ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ
وقرسانه أحدٌ وماج بهم بدرُ
وبالخنديق الثاوي بعقوته عمرو^(٣)
وأسيافه حمرٌ وأرمأحه حُمُرُ
وفارجه والأمرُ ملتبسٌ إمرُ

وأخرى إذا استودعتها السرُّ بينت
طغى من عليها واستبدَّ برأيهمُ
وقاسوا دُجى أمريهمُ وكلاهما
سيحدوكمُ استستقاؤكم حلب الردى
سَمتم عبور الضحل خوضاً فآيةً
وكنتم دماءً تحت قدرٍ مفارةٍ
فهلأ زجرتم طائر الجهل قبل أن
طويتمُ ثنايا تخبؤون عوارها
فعلتم بأبناء النبي ورهطه
ومن قبله أخلفتُم لوصيه
فجئتم بها بكرأ عواناً ولم يكنُ
أخوه إذا عدَّ الفخارُ وصهره
وشدَّ به أزرُ النبي محمدٍ
وما زال كشافاً دياجر غمرة
هو السيف سيفُ الله في كلِّ مشهدٍ
فأيُّ يدٍ للذمِّ لم يبر زندها
ثوى ولأهل الدين أمنٌ بحده
يسدُّ به الثغر المخوف من الردى
بأحدٍ وبدرٍ حين ماج برجله
ويوم حنينٍ والنضير وخيبرٍ
سما للمناي الحُمُر حتى تكشفت
مشاهدُ كان الله كاشف كربها

(١) بساً بالشيء: أنس به ومرن عليه .

(٢) الددان: الكليل الضعيف . الدثر: الصدى .

(٣) العقوة: الساحة .

ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
يُمدُّ بضمِّعِيه وَيُعَلِّمُ^(٢) أَنَّهُ
يروحُ وَيغدو بالبيان لمعشِرِ
فكان لهم جهراً بإثبات حَقِّه
أثمَّ جعلتم حظَّه حدَّ مرهفِ
يَكْفِي شَقِيٍّ وجهتهُ ذنوبُهُ
بصحياء^(١) لا فيها حجابٌ ولا سترُ
ليقربهم عُرفٌ ويناهم نُكْرُ
وليَّ ومولاكم فهل لكم خُبْرُ
يروح بهم غمراً ويعدو بهم غمراً^(٣)
وكان لهم في بزهم حَقُّه جهْرُ
من البيض يوماً حظُّ صاحبه القبرُ
إلى مرتعٍ يُرعى به الغيُّ والوزرُ

الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي، له سيبك التُّضار أو شرح حال شيخ
الثار في مائتين وخمسين صحيفة، وقد أدى فيه حق المقال، وأغرق نزاعاً في
التحقيق، ولم يُبق في القوس منزعاً، قرأت كثيراً منه ووجدته فريداً في بابه لم
يؤلف مثله، جزاء الله عن الحق والحقيقة خيراً. وله في المختار قصيدة على روي
قصيدة أبي تمام، عطف فيها على مديحه إطراء صاحبه ومُشاطره في الفضيلة
إبراهيم بن مالك الأشتر، وهي:

يهنيك يا بطل الهدى والثار
لك عند آل محمدٍ كم من يدٍ
عرفتك مقبله الخطوب مُحَنِّكاً
أضمرت للحرب العوانٍ لظي بها
وأذقت نغل سميّةٍ بأس الهدى
فراوا هواناً عند ضفة خازرٍ
فرقت جمعهم العرمم عنوةً
وفوارسٍ من حزب آل المصطفى
ما قد حويت بمُدرك الأوتارِ
مشكورةً جلّت عن الإكبارِ
فيه جناحٌ مهذبٍ مغوارِ
أضحت بنو صخرٍ وقود النارِ
وأميّةٌ كأس الردى والعارِ
بمهئدٍ عند الكريهة وارِ
يوم الهياج بفيلقي جرارِ
أسد الوغى خواصة الأخطارِ

(١) وفي نسخة: بفيحاء.

(٢) من أفعل. ويظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبي تمام أنه قرأه مجرداً من (عَلِمَ) لا مزيداً
من (أعلم) كما قرأناه، ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي.

(٣) الغمر: الكريم.

إلا بكل مدجج ثوار
فتشادقوا فيها بيا للشار
من كل زناء إلى خمار
علوية مُذ أُرزئت بالشار
بالطف قد أودت برُب الدار
إلآك يا حَيَّيت من مسبار
في روع من نخع هزبر ضاري
الصَّيدُ الأباة بمَلتقى الأصار
وعُلَى يفوخ بها أريج نجار
هصب الرواسي الشَّم في المقدار
والميت في تسكابه المدرار
المصطفين السادة الأبرار
إلا وأرسب من سطا بغمار
إلا ورد شواظها بأوار
والممتطي ذللاً لكل فخار
كلُّ الثنا قصر على المختار
رهب الروابي عنه بالأزهار
قد شُفعت بمحاسن الآثار
عي يُنضد فيه من أشعار
وكمنبهم عند الكفاح شعاري
أجر الشهادة في ثناء جاري
من آل حرب مُدركاً أوتاري
نخ العدى بالمُقضب البتار

وبواسل لم تُغرهم وثباتهم
لم يعرفوا إلا الإمام وثاره
فتفرقت فرقاُ علوج أمية
وأخذت ثارا قبله لم تكتحل
وعمرت دوراً هدمت منذ العدى
عظم الجراح فلم يُصب أعماقه
في نجدة ثقفية يسطو بها
الندب^(١) إبراهيم من رضخت له
من زانه شرف الهدى في سؤدد
حشو الدروع أخو حجى من دونه
إن يحكه فالليث في حملاته
أويحوه فقلوب آل محمد
ما إن يخض عند اللقا في غمرة
أو يمم الجلى بعزم ثاقب
المرتدي حلل المديح مطارفاً
وعليه كلُّ الفضل قصر مثلما
عن مجده أرج الكبا^(٢) وحديثه
ومائر مثل النجوم عداؤها
وكفاه آل محمد ومديحهم
أسفي على أن لم أكن من جزبه
فهناك إما موة أرجو بها
أو أنني أحظى بنيل المُبتغى
وأخوض في الأوساط منهم ضارباً

(١) الندب: من يسارع في الإجابة إذا ندب إلى أمر.

(٢) الكبا: جمع كباء، وهو ضرب من العود يُتبخر به.

نشأوا على الإلحاد في استهتارٍ
والعار أجريّة من الكفّارِ
إذ لم أكن أحمي هناك ذمّاري
إذ أن ما فعلوا بها مُختاري
فيها لكلّ مُذمّم كفّارِ
عند اشتباك الجحفلِ الموارِ
وجنودُهُ تلتاحُ^(١) في إعصارِ
لشوى الكُماة بأنّضلّ وشفارِ
من رازح في كربهِ بأسارِ
لبني الهدى كالسيّد المختارِ
وأمين آل المصطفى الأطهارِ
كرب المُهمّ وندحة^(٢) الأوزارِ
فالقوم في شُغلٍ عن الإبصارِ
أنّ تعشّ عنها نظرة الأبصارِ
ولمن فلاك مزلة الأغرارِ
وملاذ عترته حُماة الجارِ
فالطودُ لا يُلوى بعصف الذاري
مشكورة في الورد والإصدارِ
عن قُدس مجدك في شفيرِ هارِ
تزوّرُ عنه جلبة المِهذارِ
من جوهرٍ أو من سبيكٍ نُصارِ
بزغت بشارقة من الأقمارِ
ما عن حُطيئة جاء أو بشارِ

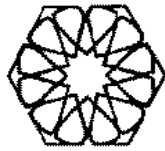
ولأثكلنّ أراملاً في فتيةٍ
ومشيخةٍ قد أورثوا كلّ الخنا
لكن على ما فيّ من مضمض الجوى
لم تعدني تلك المواقفُ كلّها
فلقد رضيتُ بما أراقوا من دمٍ
ولأشفيّنّ النفس منهم في غدٍ
يوم ابن طه عاقدٌ لبنوديه
تتسوي الوجوه لظيّ به نزاعةٍ
فهالك الظفرُ المريحُ جوى الحشا
ويتمّ فيه القصدُ من عُصب الولا
يا أيها الندبُ المؤجّج عزمُهُ
يا نجعة الخطب المليمّ وآفة ال
لا غزو إن جهلت عُلاك عصابةٍ
فلقد بزغت ذكاً وهل يُزري بها
بك حيث مُرتبّعُ الفخارِ مباءةٍ
ومبوءة لك في جوارِ محمدٍ
فلئن رموك بمُحفظٍ من إفكهم
أو يجحدوك مناقباً مأثورةٍ
فلك الحقيقة والوقية لم تزل
فتهنّ مُحتبياً بسؤددك الذي
خذها إليك قصيدة منضودةٍ
لم يحكها نجمُ السماء لأنها
كلاً ولا ضاهى محاسنَ نظمها

(١) اللتح: ضرب الوجه والجسد بالحصى حتى يؤثر فيه.

(٢) الندح: الكثرة والسعة.

إقبالها بدعارةٍ ونفارٍ
حيثُ ثراكِ برحمةٍ ويسارٍ
ودقُ الغمامِ المُرزمِ المكثارِ
سجعِ البلابلِ فيه شدو هزارِ
مرَّ العشيِّ وكرةَ الإبكارِ

هي عادةٌ زُفَّتْ إليك ولم يُشنْ
هبتُ عليك نسائمٌ قدسيَّةُ
وسقى لإبراهيمٍ مُضطجعِ الهدى
ما نافعِ الروضِ النسيمِ مشفَعاً
يتلو كما يُتلى بكلِّ صحيفَةٍ



دعبل الخزاعي^(١)

تجاوبن بالإرنان والزفرات
يُخبرن بالأنفاس عن سير أنفس
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت^(٢)
على العرصات الخاليات من المها
فعهدي بها خُضر المعاهد مألفاً
ليالي يعدين الوصال على القلى
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة
فكم حسراتٍ هاجها بمُحسّر^(٥)
ألم ترّ لأيام ما جرّ جورها
ومن دُول المسهزئين ومن غدا
فكيف ومن أتى بطالب زُلْفَةٍ
سوى حبّ أبناء النبي ورهطه
وهند وما أدت سُميّة وابئها
هُم نقضوا عهد الكتاب وفرضه

نوائح عجم اللفظ والنطقات
أسارى هوى ماضٍ وآخر آتٍ
صفوف الدجى بالفجر منهزمات^(٣)
سلام شج صبّ على العرصات^(٣)
من العطرات البيض والخفرات^(٤)
ويعدي تدانينا على العُربات
ويسترن بالأيدي على الوجنات
يبيتُ بها قلبي على نشوات
وقوفي يوم الجمع من عرفات
على الناس من نقصٍ وطولٍ شتات
بهم طالباً للنور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
وبُغض بني الزرقاء والعبلات
أولو الكفر في الإسلام والفجرات
ومُحكّمه بالزور والشبهات

(١) ولادته ووفاته: وُلد سنة (١٤٨) واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة (٢٤٦) فعاش سبعا وتسعين سنة وشهوراً من السنة الثامنة.

(٢) تقوّضت الصفوف: انتقضت وتفرقت.

(٣) المها: البقرة الوحشية. الصبّ: العاشق وذو الولع الشديد.

(٤) خفرت الجارية: استحييت أشد الحياء.

(٥) وادي محسّر - بكسر السين المشددة -: حدٌ منى إلى جهة عرفة.

ولم تك إلا محنة كشفتهم
تراث بلا قربى وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حُمرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها
أخي خاتم الرُّسلِ المصطفى من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيدهُ
وآي من القرآن تُتلى بفضله
وغرُّ خلالٍ أدركته بسبقها
بدعوى ضلال من هنٍ وهناتٍ
وحكم بلا شورى بغير هُدَاةٍ
وردت أجاجاً طعم كل فراتٍ
على الناس إلا بيعة الفلتات^(١)
بدعوى تُراثٍ في الضلال نتات^(٢)
لزمت بمأمونٍ عن العشرات
ومفترس الأبطال في الغمرات
ويدرُّ وأحد شامخ الهضبات
وإيثاره بالقوت في اللزبات
مناقبُ كانت فيه مؤتلفات^(٣) (٤)

قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء^(٥) (٤/١٩٦): قصيدته النائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح، قصد بها عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان وذكر حديث البردة وقصتها المذكورة ثم قال: ويقال: إنّه كتب القصيدة في ثوب أحرم فيه، وأوصى بأن يكون في أكفانه. ونُسِخ هذه القصيدة مختلفة، في بعضها زيادات يُظنُّ^(٦) أنّها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة، وإنّا موردون ما صحَّ منها:

مدارسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ
ومنزّلٌ وحي مُقفرُ العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالركن والتعريف والجمراتِ

- (١) قوله: بيعة الفلتات، إشارة إلى قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله المسلمين شرّها.
- (٢) كذا، وفي أعيان الشيعة: بتات.
- (٣) أنف كل شيء: أزله. وروض أنف: ما لم يرعه أحد: كأس أنف: لم يُشرب بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه.
- (٤) توجد القصيدة بتمامها في أعيان الشيعة ٤١٨/٦.
- (٥) معجم الأدباء: ١٠٢/١١ - ٨١١٠.
- (٦) يأتي في آخر ما يتبع الشعر أنّ هذا الظنّ إثم، ولا يغني من الحق شيئاً.

وحمزة والسجاد ذي الثفنيات
ولم تعفُ لآتيام والسنواتِ
متى عهدُها بالصوم والصلواتِ
أفانين في الآفاق مُفترقاتِ
وهم خيرُ قاداتٍ وخيرُ حُماةِ
ومضطغُن ذو إحنةٍ وتراتِ
ويوم حُنين أسبلوا العبراتِ
وأخرى بفتح نالها صلواتي
تضمَّنُها الرحمنُ في العُرُفاتِ
مبالغها مئتي بكنه صفاتِ
يفرِّجُ منها الهَمَّ والكُرباتِ
مُعرَّسُهم فيها بشطُّ فراتِ
لهم عفرةٌ^(٢) مَغشِيَةُ الحجراتِ
مدى الدهر أنضاء من الأزماثِ
من الضبع والعقبان والرخماتِ
لهم في نواحي الأرض مختلفاتِ
مغاويرُ يختارون في السرواتِ
فلا تصطليهم جمرَةُ الجمراتِ
مساعرُ جمرِ الموتِ والعَمَراتِ
وجبريل والفرقان ذي السُّوراتِ
أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي

ديار علي والحسين وجعفر
ديار عفاها كلُّ جُونٍ مبادرِ
قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها
وأين الألى شطَّت بهم غربَةُ النوى
هم أهلُ ميراثِ النبي إذا اعتزوا
وما الناس إلا حاسدٌ ومكذَّبُ
إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرِ
قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةِ
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسي زكيَّةِ
فأما المصماتُ^(١) التي لستُ بالغأ
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا
تقسمهم ريبُ الزمان كما ترى
سوى أن منهم بالمدينة عُصبةٌ
قليلةٌ زوارٍ سوى بعض زورِ
لهم كلُّ حينٍ نومةٌ بمضاجعِ
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
تنكب لأواء^(٣) السنين جوارهم
إذا وردوا خيلاً تشمس^(٤) بالقنا
وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمدي
ملامك في أهل النبي فإتهم

(١) المصمات: الدواهي والأمور العظيمة.

(٢) في معجم الأدباء: عُمرة.

(٣) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

(٤) تشمس: امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شمس إذا منعت ظهرها وأبت الركوب.

على كلِّ حالٍ خيرةُ الخيرات
 وزد حبَّهم يا ربُّ في حسناتي
 لفكِّ عُناةٍ أو لحملِ دياتِ
 وأهجرُ فيكم أسرتي وبناتي
 عنيدٍ لأهلِ الحقِّ غيرِ مواتِ
 وإني لأرجو الأمنَ بعد وفاتي
 أروحُ وأغدوا دائم الحسراتِ
 وأيديهم من فيئهم صفراتِ
 وآل زياد حُفْلُ القَصراتِ^(١)
 وآل رسولِ الله في القلواتِ
 أكفأ من الأوتارِ منقبضاتِ
 لقطعِ قلبي إثرهم حسراتي
 يقوم على اسمِ الله والبركاتِ
 ويجزي على النعماءِ والنقمةِ
 كفاني ما ألقى من العبراتِ
 فغيرُ بعيدِ كلِّ ما هو آتِ
 وأخر من عمري لطول حياتي
 ورويت منهم منصلي وقناتي
 وأسمعُ أحجاراً من الصلداةِ
 يميلُ مع الأهواءِ والشبهاتِ
 تردُّدُ بينِ الصدرِ واللهواتِ
 لما ضُمَّنتُ من شدةِ الزفراتِ .

تخيرتهم زُشداً لأمري فإنهم
 فيا ربُّ زدني من يقيني بصيرةً
 بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ
 أحبُّ قصيَّ الرحم من أجلِ حبِّكم
 وأكتُمُ حُبِّيكم مخافةً كاشح
 لقد خفت الأيامُ حولي بشرها
 ألم ترَ أني مُذ ثلاثين حجةً
 أرى فيئهم في غيرهم متقسماً
 فال رسول الله تُخفُّ جُسومهم
 بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةً
 إذا وُتروا مدوا إلى أهل وترهم
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ
 خروجُ إمام لا محالة خارج^(٢)
 بميِّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ
 سأقصرُ نفسي جاهداً عن جدالهم
 فيا نفسُ طيبي ثم يا نفسُ ابشري
 فإن قرَّب الرحمنُ من تلك مُدتي
 شفيثٌ ولم أترك لنفسي رزيةً
 أحاول نقلِ الشمس من مستقرها
 فمن عارفٍ لم ينتفع ومعاندي
 قصارى منهم أن أموت بغصةٍ
 كأنك بالأضلاعِ قد ضاق رحبها

(١) الحُفْل من الحافل: الممتلئ. القصرات جمع قصرة: أصل العتق.

(٢) خارج: صفة للإمام، وخبر «لا» محذوف تقديره واقع.

وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة بـ مدارس آيات - ويشتهي الوقوف عليها، وينسبني في اعراضني عن ذكرها إقما أنني لم أعرفها، أو أنني جهلت ميل النفوس حينئذٍ إلى الوقوف عليها، فأحببت أن أدخل راحةً على بعض النفوس، وأن أدفع عني هذا النقص المتطرق إلى بعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، وهي:

ذكرتُ محلَّ الربع من عرفاتٍ
وفلَّ غُرى صبري وهاج صبابتي
مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ
لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى
ديارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ
ديارِ عفاها جُوزُ كلِّ مُنابذٍ
ودارِ لعبدالله والفضلِ صنوه
منازلُ كانت للصلاة وللتقى
منازلُ جبريلُ الأمينُ يحلُّها
منازلُ وحي الله معدنِ علمه
منازلُ وحي الله ينزلُ حولها
فأين الألى شطت بهم غربة النوى
هم آل ميراث النبي إذا انتموا
مطاعيمُ في الإعسارِ في كلِّ مشهدٍ
إذا لم تُناجِ الله في صلواتنا

وأرسلتُ دمعُ العينِ بالعبراتِ
رسومُ ديارِ أقفرتِ وعِراتِ
ومهبطُ وحيِّ مقفِرُ العرصاتِ
وبالبيتِ والتعريفِ والجَمَراتِ
وحمزةُ والسجادِ ذي الثغفاتِ^(١)
ولم تغفُ بالآيامِ والسنواتِ
سليلِ^(٢) رسولِ الله ذي الدعواتِ
وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
من الله بالتسليمِ والزكواتِ
سبيلِ رشادٍ واضحِ الطُرقاتِ
على أحمدِ الروحاتِ والغدواتِ
أفانينِ في الأقطارِ مفترقاتِ
وهم خبرُ ساداتِ وخيرُ حُماةٍ
لقد شرفوا بالفضلِ والبركاتِ
بذكرهمُ لم يقبَلِ الصلواتِ

(١) ذكر الثعالبي في ثمار القلوب: ص ٢٣٣ [ص ٢٩١ رقم ٤٣٩] بيتين من القصيدة، أحدهما: مدارس آيات. والثاني هذا البيت، وقال: (ذو الثغفات) كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي (ع) وعلي بن عبدالله بن عباس: ذو الثغفات، لما على أعضاء السجود منهما من السجودات الشبيهة بثغفات الإبل؛ وذلك لكثرة صلواتهما.

(٢) في الديوان: نجى رسول الله.

وَتُؤَمَّنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ
 وَزُدَّ حُبُّهُمْ يَا رَبُّ فِي حَسَنَاتِي
 وَدَارِ زِيَادٍ أَصْبَحْتُ عَمْرَاتِ
 وَأَلْ زِيَادٍ غُلَّظُ الْقَصْرَاتِ
 وَأَلْ زِيَادِ زَيْنُوا الْحَجَلَاتِ (١)
 وَأَلْ زِيَادِ آمَنُوا السَّرِيَاتِ
 وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلُوتِ
 عَلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ النَّفْحَاتِ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ مَمَاتِي .

أُمَّةٌ عَدَلٍ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ
 فَيَا رَبُّ زِدْ قَلْبِي هِدًى وَبَصِيرَةً
 دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحَنْ بَلْقَعاً
 وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ غُلَّتْ رِقَابُهُمْ
 وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نَحْوَرُهُمْ
 وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تُسْبَى حَرِيمُهُمْ
 وَأَلْ زِيَادِ فِي الْقَصُورِ مَصُونَةً
 فَيَا وَارِثِي عِلْمِ النَّبِيِّ وَأَلْهُ
 لَقَدْ آمَنْتُ نَفْسِي بِكُمْ فِي حَيَاتِهَا

عن يحيى بن أكثم قال: إِنَّ الْمَأْمُونَ أَقْدَمُ دَعْبَلًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَنَهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا
 مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكُنْتُ جَالِساً بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونَ، قَالَ لِي: أَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ الرَّائِيَّةَ،
 فَجَحَدْتُهَا دَعْبِلًا وَأَنْكَرْتُ مَعْرِفَتَهَا، فَقَالَ لِي: لَكَ الْأَمَانُ عَلَيْهَا كَمَا أَمْتَكُ عَلَى نَفْسِكَ .

فَأَنْشَدَهُ:

وَعَدَّتِ الْجِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُعْتَفَرٍ
 وَقَدْ جَرَّتْ طَلْقاً فِي حِلْبَةِ الْكَبِيرِ
 ذَكَرَ الْمَعَادَ وَأَرْضَانِي عَنِ الْقَدْرِ
 إِذَا بَكَيْتَ عَلَى الْمَاضِينَ مِنْ نَفْرِ
 تَصْدُوعِ الشَّعْبِ لَأَقَى صَدْمَةَ الْحَجْرِ
 دَاعِي الْمَنِيَّةِ وَالْبَاقِي عَلَى الْأَثْرِ
 وَلَسْتُ أُوْبَةُ مِنْ وَلِيٍّ بِمُنْتَظَرٍ
 كَحَالِمِ قَصْرِ رُؤْيَا بَدِيدٍ مُذْكَرٍ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقْرِ
 مِنْ أَنْ تَبِيْتُ لِمَشْغُولٍ عَلَى أَثْرِ

تَأَسَّفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي
 تَرْجُو الصُّبَا بَعْدَ مَا شَابَتْ ذَوَائِبُهَا
 أَجَارَتِي إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ يُعَلِّمُنِي
 لَوْ كُنْتُ أَرْكُنُ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 أَخْنَى الزَّمَانَ عَلَى أَهْلِي فَصَدَّعَهُمْ
 بَعْضُ أَقَامٍ وَبَعْضُ قَدِ أَصَاتِ بِهِ
 أَمَّا الْمَقِيمُ فَأَخْشَى أَنْ يَفَارِقُنِي
 أَصْبَحْتُ أَخْبَرُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَلَدِي
 لَوْلَا تَشَاغُلُ عَيْنِي بِالْأُلَى سَلَفُوا
 وَفِي مَوَالِيكَ لِلْمَحْزُونِ مَشْغَلَةٌ

(١) الْحَجَلَاتُ: جَمْعُ حَجَلَةٍ، وَهِيَ بَيْتٌ يَزِينُ بِالثِيَابِ وَالْأَسْرَةِ وَالسُّتُورِ .

وَعَارِضٍ بِصَعِيدِ الثَّرْبِ مُنْعَفِرٍ
وَهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ
حُسْنُ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالسُّورِ
خِلَافَةُ الذُّئْبِ فِي أَبْقَارِ ذِي بَقَرِ

قال يحيى: وأنفذني المأمون في حاجة، فقممتُ فعدتُ إليه وقد انتهى إلى

قوله:

لَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ
قِتْلًا وَأَسْرًا وَتَخْوِيفًا وَمَنْهَبَةً
أَرَى أُمَّيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا
قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ
أَبْنَاءَ حَرْبٍ وَمُرَوَّانٍ وَأَسْرَتَهُمْ
أَرْبَعٌ^(٣) بَطُوسٍ عَلَى قَبْرِ الزُّكِيِّ بِهَا
قَبْرَانِ فِي طُوسَ: خَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قَبْرِ الزُّكِيِّ وَلَا
هِيَهَاتَ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ

قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، وقال: صدقت والله يا دعبل^(٤)

(١) الأيسار: جمع يسر، وهو الذي يتولى قسمة الجزور.

(٢) الزُّعْر: سوء الخلق وشراسته.

(٣) أي قل وانتظر.

(٤) الأغاني: ٥٧/١٨ [١٩٤/٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٥/٢٣٣ [٧٦/٦]، وفي مختصر تاريخ

دمشق: ٨/١٨٠، أمالي المفيد [ص ٣٢٤ ح ١٠]، أمالي الشيخ: ص ٦١ [ص ١٠٠ ح

نماذج من شعر دعبل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام :

أَتَسْكُبُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعِبْرَاتِ
وَتَبْكِي لِأَثَارِ لآلِ مُحَمَّدٍ
أَلَا فَايَكُهُمْ حَقًّا وَبُلًّا عَلَيْهِمْ
وَلَا تَنْسَ فِي يَوْمِ الطَّفُوفِ مُصَابِهِمْ
سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا عَلَى أَرْضِ كَرْبَلَا
وَصَلَّى عَلَى رُوحِ الْحُسَيْنِ حَبِيبِهِ
قَتِيلًا بَلَا جُرْمٍ فَجَعَلْنَا بِفَقْدِهِ
أَنَا الظَّامِيءُ الْعَطْشَانُ فِي أَرْضِهِ غَرْبِيَّةِ
وَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَا
فَقُلْ لَابِنِ سَعْدٍ عَذَّبَ اللَّهُ رُوحَهُ
سَأَقْنُتُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصُّبَا
عَلَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جَمِيعًا وَضَيَّعُوا

وَيَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَيَذْكُرُ تَصَدُّقَهُ بِخَاتَمِهِ لِلْسَائِلِ فِي الصَّلَاةِ وَنَزُولِ
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ﴾ فِيهِ بِقَوْلِهِ:

نَطَقَ الْقُرْآنُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ
بِوَلَايَةِ الْمُخْتَارِ مِنْ خَيْرِ الَّذِينَ (١)
إِذْ جَاءَهُ الْمَسْكِينُ حَالَ صَلَاتِهِ
فَتَنَاوَلَ الْمَسْكِينُ مِنْهُ خَاتَمًا
فَاخْتَصَّهُ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
إِنَّ الْإِلَهَ وَلِيُّكُمْ وَرَسُولُهُ

وَوَلَايَةَ لِعَلِيٍّ لَمْ تُجْحَدِ
بَعْدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمَتْرُودِ
فَامْتَدَّ طَوْعًا بِالذَّرَاعِ وَبِالْيَدِ
هَبَّةَ الْكَرِيمِ الْأَجُودِ بِنِ الْأَجُودِ
مَنْ حَازَ مِثْلَ فِخَارِهِ فَلْيَغْدُدِ
وَالْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ يَشَأْ فَلْيَجْحَدِ

(١) كذا في مناقب آل أبي طالب: ١١/٣، وفي الديوان: من خير الوري.

يكن الإله خصيمه فيها غداً والله ليس بمُخْلِيفٍ في الموعدِ

وله يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

سقياً لبيعة أحمدٍ ووصيه
أعني الذي نصرَ النبيَّ محمداً
أعني الذي كَشَفَ الكروبَ ولم يكن
أعني المُوَحَّدَ قبلَ كلِّ مُوَحَّدٍ
أعني الإمامَ وليَّنا المحسودا
قبلَ البريةِ ناشئاً ووليدا
في الحربِ عندَ لقاءِ رعديدا
لا عابداً وثناً ولا جلمودا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطف - سلام الله عليه - :

إن كنتَ محزوناً فما لك ترقُدُ
هلاً بكيتَ على الحسينِ وأهليه
لتضعضُ الإسلامَ يومَ مُصابه
فلقد بكتهُ في السماءِ ملائكُ
أنسيتَ إذ صارتَ إليه كتائبُ
فسقوهُ من جُرعِ الحُتوفِ بمشهدِ
لم يحفظوا حقَّ النبيِّ محمدي
قتلوا الحسينَ فأثكلوه بسبطه
كيف القرارُ وفي السبايا زينبُ
هذا حسينٌ بالسيوفِ مُبضعُ
عارٍ بلا ثوبٍ صريعٍ في الثرى
والطيبونَ بنوكَ قتلَى حولهُ
يا جدُّ قد مُنعوا الفراتَ وقُتلوا
يا جدُّ من تُكلي وطولِ مُصيبتي

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله :

جاؤوا من الشامِ المشومةِ أهلها
لُعِنوا وقد لُعِنوا بقتلِ إمامهم
للشومِ يقدمُ جُندهم إبليسُ
تركوه وهو مبضعُ مخموسُ

عبري حواسرَ ما لهنَّ لبوسُ
 بالتارِ ذلَّ هنالكَ المحبوسُ
 عزَّ الحياةَ وإنَّه لنفيسُ
 لعنتَ وحظُّ البائعينِ خسيسُ
 بإمامكم وَسَطَ الجحيمِ حَبِيسُ
 من عُضْبَةٍ هم في القياسِ مجوسُ
 يومَ الطفوفِ على الحسينِ نفوسُ
 يوماً على آلِ اللعينِ عَبوسُ (١)
 وعليه نفسي ما حَبِيتُ أسوسُ

وسبوا فواحزني بناتِ محمدٍ
 تبا لكم يا ويلكم أرضيتم
 بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم
 أخز بها من بيعة أمويّة
 بؤساً لمن بايعتم وكأني
 يا آل أحمد ما لقيتم بعده
 كم عبرة فاضت لكم وتقطعت
 صبراً موالينا فسوف نديلكم
 ما زلت متبعاً لكم ولأمركم

وذكر له ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١١٠/١١) في رثاء الإمام

السبط عليه السلام قوله :

يا للرجالِ على قناةٍ يُرفعُ
 لا جازعٌ من ذا ولا مُتخَشِعُ
 وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجعُ
 وأصمَّ نعيك كلَّ أذنٍ تسمعُ
 لك مضجعٌ ولخطُّ قبرك موضعُ

رأسُ ابنِ بنتِ محمدٍ ووصيِّه
 والمسلمونَ بمنظرٍ وبمسمع
 أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لها كرى
 كجَلتَ بمنظركَ العيونَ عمايةً
 ما روضةٌ إلا تمتتَ أنها

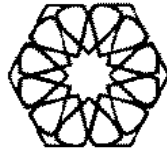
وله في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - :

ذاك الإمامُ القَسورَه
 ليس له مناضلُ
 وضغيمٌ ما يُغلبُ
 وفساوسٌ محاولُ
 مُبيدُ كلِّ فاسقٍ
 أخلصه الصياقلُ

أبو ترابٍ حيدرَه
 مُبيدُ كلِّ الكفرَه
 مبارزٌ ما يهبُ
 وصادقٌ لا يكذبُ
 سيفُ النبيِّ الصادقِ
 بمُزهفٍ ذي بارقِ

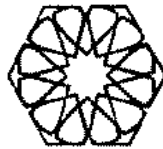
وله يرثي الإمام السبط - صلوات الله عليه - :

إلى وادي الميَاهِ إلى الطويِّ	منازلُ بين أكنافِ الغرِّيِّ
مُصابُ الأكرمين بني عليِّ	لقد شغلَ الدموعَ عن الغواني
تضائل فيه أولاد الزكيِّ	أتى أسفي على هفواتِ دهري
وذكركَ مصرعَ الحَبْرِ التقيِّ	ألم تَقِفِ البكاءَ على حسينِ
أصابوا بالتراتِ بني النبيِّ	ألم يُحزِنَكَ أنَّ بني زيادِ
علانيةً سيوفُ بني البغيِّ	وأنَّ بني الحَصانِ يمر فيهم



أبو إسماعيل العلوي^(١)

وجدّي وزيرُ المصطفى وابنُ عمّه
 أليس ببدرٍ كان أولَ قاحمٍ
 وأولَ من صلّى ووحد ربّه
 وصاحبُ يومِ الدوحِ إذ قامَ أحمدُ
 جعلتُكَ منّي يا عليُّ بمنزلي
 فصلّى عليه الله ما ذرّ شارقُ
 عليّ شهابُ الحربِ في كلِّ ملحمٍ
 يُطيرُ بحدّ السيفِ هامَ المقحمِ
 وأفضلَ زوّارِ الحطيمِ وزمزمِ
 فنادى برفعِ الصوتِ لا بتهمهمِ
 كهارونَ من موسى النجيبِ المكلّمِ
 وأوفتُ حجورَ البيتِ أركبُ مُحرمِ^(٢)

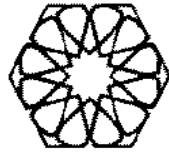


(١) أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم.

(٢) معجم الشعراء للحافظ المرزباني: ص ٤٣٥.

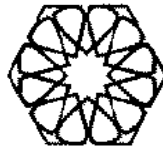
وله يرثي الإمام السبط - صلوات الله عليه - :

منازلُ بين أكنافِ الغرِّيِّ	إلى وادي الميَاهِ إلى الطويِّ
لقد شغلَ الدموعَ عن الغواني	مُصابُ الأكرمين بني عليِّ
أتى أسفي على هفواتِ دهري	تضائل فيه أولاد الزكيِّ
ألم تَقِفِ البكاءَ على حسينِ	وذكركَ مصرعَ الحَبْرِ التقيِّ
ألم يُحزِنَكَ أنَّ بني زيادِ	اصابوا بالترات بني النبيِّ
وأنَّ بني الحَصانِ يمر فيهم	علانيةً سيوفُ بني البغيِّ



أبو إسماعيل العلوي^(١)

وجدّي وزيرُ المصطفى وابنُ عمّه
 أليس ببدرٍ كان أولَ قاحمٍ
 وأولَ من صَلَّى ووحد ربّه
 وصاحبَ يومِ الدوحِ إذ قام أحمدُ
 جعلتُك منّي يا عليُّ بمنزِلِ
 فصلّي عليه الله ما ذرّ شارقُ
 عليّ شهابُ الحربِ في كلِّ ملحمٍ
 يُطيرُ بحدّ السيفِ هامَ المقحمِ
 وأفضلَ زوّارِ الحطيمِ وزمزمِ
 فنادى برفعِ الصوتِ لا يتهمهم
 كهارونَ من موسى النجيبِ المكلّمِ
 وأوفت حجورَ البيتِ أركبُ مُحرمِ^(٢)



(١) أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم.

(٢) معجم الشعراء للحافظ المرزباني: ص ٤٣٥.

الواق النصراني

أليس بخمٌ قد أقام محمدٌ علياً بإحضار الملا في المواسمِ
فقال لهم من كنتُ مولاهُ منكمُ فمولاكمُ بعدي عليُّ بنُ فاطمِ
فقال إلهي كن وليّ وليّه وعادِ أعاديه علي رغمِ راغمِ
ويقول فيها:

أما ردُّ عمرأ يوم سَلع بباترِ كأنَّ علي جنبيه لَطَخَ العنادمِ^(١)
وعاد ابن معدي نحو أحمدَ خاضعاً كشاربِ أثلٍ في خطامِ الغمامِ^(٢)
وعاديتَ في الله القبائل كلّها ولم تخشَ في الرحمن لومةَ لائمِ
وكنتَ أحقَّ الناس بعد محمدِ وليس جهول القوم في حكمِ عالمِ^(٣)
وذكر الخطيب الخوارزمي في المناقب^(٤)، وابن شهرآشوب في مناقبه^(٥)
والإربلي في كشف الغمّة^(٦) لبعض النصارى قوله:

عليُّ أميرُ المؤمنين صريمةٌ وما لسواهُ في الخلافة مطمَعُ
له النسب الأعلى وإسلامه الذي تقدّم فيه والفضائلُ أجمَعُ
بأنَّ علياً أفضلُ الناسِ كلهمِ وأورعُهم بعد النبيِّ وأشجعُ

(١) سلع: جبل بالمدينة [معجم البلدان: ٢٣٦/٣]. العندم: الدم والبقم.

(٢) أثل: شجر عظيم لا ثمر له، جمع أثلة، الخطام: كل ما وضع في فم البعير ليقْتاد به. الغمام: جمع الغمامة: خريطة في البعير. كناية عن نهاية الذلّة والخضوع.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٨٦/١، ٥٣٢، [٤٠/٣، ٨٣/٢].

(٤) المناقب: ص ٤٨ ح ١٠.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢٠١/٢ - ٢٠٢.

(٦) كشف الغمّة: ٦٥/١.

فلو كنتُ أهوى ملّةً غير ملّتي لما كنتُ إلا مسلماً أتشيّعُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه بشارة المصطفى^(١) لأبي يعقوب النصراني قوله:

يا حبّذا دوحَةٌ في الخُلْدِ نابتةٌ
المصطفى أصلها والفرعُ فاطمةٌ
والهاشميّان سبطاه لها ثمراً
هذا مقالُ رسول الله جاء به
إني بحبّهم أرجو النجاة غداً
ما في الجنان لها شِبةٌ من الشجرِ
ثمّ اللقاحُ عليّ سيّدُ البشرِ
والشيعَةُ الورقُ الملتفُّ بالثمرِ
أهلُ الروايات في العالي من الخبرِ
والفوزُ مع زمرةٍ من أحسنِ الزمَرِ

وممن مدحه عليه السلام من متأخري النصارى عبد المسيح الأنطاكي المصري، بقصيدته العلوية المباركة ذات (٥٥٩٥) بيتاً، ومنها قوله فيما نحن فيه:

للمرتضى رتبةٌ بعد الرسول لدى
ذو العلم يعرفها ذو العدل ينصفها
وإن في ذلك إجماعاً بغير خلا
وإن أقرّ بها الإسلامُ لا عجبُ
وإن تنادى جموعُ المسلمين بها
بل جاوزتهم إلى الأغبار فانصرفتُ
وذي فلاسفةُ الجحّاد مُعجبةٌ
ورددتُ بين أهل الأرض مدحتها
كذا النصارى بحبّ المرتضى شُغِفَتْ
فلمستَ تسمعُ منها غير مدحته الـ
فارجع لقسّانها بين الكنائس مع

أهل اليقين تناهت في تعاليها
ذو الجهل يسرفها ذو الكفر يكميها^(٢)
ف في المذاهب مع شتى مناحيها
فإتته منذ بدء الوحي داربها
فقد وعت قدرها من هدي هاديها
نفوسهم نحوها بالحمد تُطربها
بها وقد أكبرت عجباً تسامبها
فيه وقد صدقت وصفاً وتشبيها
ألبابها وشدت فيه أغانيها
غراء ما ذكرته في نواديها
رهبانها وهي في الأديار تأويها

(١) بشارة المصطفى: ص ٤١.

(٢) سرف الشيء سرفاً: أغفله وأخطأه وجهله. كمي الشيء وتكماه: ستره، وكمى الشهادة يكميها: كتمها وقمعها.

تَجْدُ مَحَبَّتَهُ بِالاحْتِرَامِ أَتَتْ
وَانظُرْ إِلَى الدَّيْلِمِ الشُّجْعَانَ خَائِضَةً الـ
تُلْفِ اسْتِعَاذَتَهَا بِالْمَرْتَضَى وَلَقَدْ
وَأَمَنْتَ أَنْ تَرْصِيْعَ السِّيُوفِ بِصَو

نَفُوسُهَا وَلَهُ أَبَدَتْ تُصَبِّبُهَا
حُرُوبَ وَالتَّرِكِ فِي شَتَى مَغَاذِيهَا
زَانَتْ بِصُورَتِهِ الْحَسَنَا مَوَاضِيهَا
رَةَ الْوَصِيِّ يُنِيلُ النُّصْرَ مُنْضِيهَا

وفي الآونة الأخيرة نظم الأستاذ بولس سلامة قاضي أمة المسيح ببيروت بعدما قرأ كتابنا هذا - الغدير - قصيدته العصماء تحت عنوان عيد الغدير في (٣٠٨٥) بيتاً، وفيها تحليلٌ وتدقيقٌ، وأعرابٌ عن حقائق ناصعة، وجريٌ مع التاريخ الصحيح، طبعت في (٣١٧) صفحة.

إتماماً للفائدة جعلنا هذه القصيدة في هذا الكتاب، وغير موجودة في كتاب الغدير.

يوم الغدير

عاد من حجة الوداخ الخطير
لجة خلف لجة كانتشار الغير
وتبارى للحج كل رشيد
والملبتون في الحطين كرجع^(٢) النحر
واستفاض النبي نصحاً وأحك
نسكب الشمس في الأصيل شعاعاً
هي تدري ما يكتم الليل من
فُتْسِيلِ الْحَيَاةِ دَفْنًا لِأَغ
يجمل الكاتب الكتاب ختاماً
والذي يرقب الممات وشيكاً
بلغ العائدون بطحاء (خَم)
عَرَفُوهُ غَدِيرَ خَمٍ وَلَيْسَ

ولفيف الحجيج موج بجور
م صُبحاً في الفدغد^(١) المغمور
بستطيع القيام للتكبير
ل ينبث هادراً في القفير
ماماً وهدياً إلى الصراط القرير
يبعث الدذء في صميم البذور
وجه صقيع ومن ظلام ضرير
راس لدان تقيئة الزمهرير
موجزاً صفو رأيه في سطور
ينشر القلي في الكلام الأخير
فكأن الركبان في التئور
الغور إلا ثمالة من غدير

(١) الفدغد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها. (ج) فدافد. (المعجم الوسيط).

(٢) الرجع: الروث. (المعجم الوسيط) أي ما يتركه النحل.

الماء فيه غضارة^(١) من قير^(٢)
بل يحثون نوقهم للمسير
وهو في مثل جمدة المسحور
يا بني الله بلغ كلام رب مجير
بيّنات السماء للجمهور
سرمدياً وحجة للعصور

أبي مستنقع وخيم كأن
بلغوه لا يحمدون مقيلاً
وإذا بالنبي يرقب شيئاً
جاء جبريل قائلاً:
أنت في عصمة من الناس فانثر
«وأذعها رسالة الله وحيّاً



فاستجابوا رجع النداء الجهير
اس كالهيم^(٣) أهدقت بالنمير^(٤)
وحكيم يثني خطام بعير
ونفتها الأيام عن أزدشير
يغمر الأرض بالشعاع المنير
خفقة حفقة وجيب الصدور
خلجة الفكر أو رفيف الشعور
كالغرائيق^(٥) أشعرت بالندير
ر شكّ فالقول جدّ خطير
قصاراً في لهفة المبهور
وصعيد البطحاء^(٦) وهج حرور

ودعاهم إلى السماع مناد
حسب طه إماعة وتكرّ الند
بين غمر يلوي لجام حصان
هيبة لم تكن لقيصر روما
واستداروا كهالة حول بدر
يحبسون الأصوات فالسمع يحصي
ليس يخفى على المسامع إلا
واشرأبت أعناقهم متلعات
كلهم يرقب البيان وما في الأم
كلهم مجهد يصعد أنفاساً
ما دعاهم طه لأمر يسير

(١) غضارة: تقول: إنهم لفي غضرة من العيش، وفي غضارة عيش، في سعة ونعمة. والطين اللزج الأخضر الحر. (المعجم الوسيط).

(٢) القير: هو الزيت.

(٣) الهيم: العطشان أشد العطش. (المعجم الوسيط).

(٤) النمير: من الماء: الطيب الناجع في الرّي. ويقال: له حسب نمير: زالك: (المعجم الوسيط).

(٥) الغرائيق: طائر مائي أبيض طويل الساق جميل المنظر، له قنزعة ذهبية اللون، وهو ضرب من الكراكي. (المعجم الوسيط).

(٦) البطحاء: سهل فسيح الأرجاء. (المعجم العربي الأساسي).

يشهر السمع للكلام الكبير
أدعى وإني وإنكم لنشور
حق إنني بلّغت أمر القدير؟
ول فالصوت في جلال القبور
في حلوق تأججت بالزفير
خيراً من ناصح ومشير
غير ربّ فرد رحيم غفور
لم يقصّر في النصيح والتبشير
عث حق لجنة أو سعيّر
للميامين كسوة من حرير
أنت فاشهد لعبدك المأمور
ومولاي ناصري ومجيري
ر طفلاً حتى زوال الدهور
فعلني مولاه غير نكير
عمي وانصر حليف نصيري
كل نكسٍ وخاذلٍ شريّر»
رافعاً ساعد الهمام الهصور^(٣)
الزند للزند في المقام الشهير
العزّ عيداً للقائد المنصور
باسطاً للعيون حق الوزير
والرمح يوم طعن النحور
في البذل جهد الفقير

وارتقى منبر الحدائج^(١) طه
«أيها الناس قال أوشك أن
«وكلانا يجيب: هل تشهدون الحد
أدركوا لهجة النعيّ خلال القد
عبرات ملء العيون وكبت
إننا شاهدون قالوا جزاك الله
«أولاً تشهدون أن لا إله
«وبأنني عبدٌ له ورسولٌ
وبأن الممات حق وأن الب
للبغاة الأشرار سوط عذاب
فأجابوا: «بلى» فقال إلهي
أيها الناس إنما الله مولاكم
ثم إنني وليُّك منذ كان الده
يا إلهي من كنت مولاه حقاً
يا إلهي وال الذي يوالون ابن
كن عدواً لمن يعاديه واخذل
قالها آخذاً بضبع^(٢) علي
لاح شعر الإبطين عند اعتناق
فكان النبي يرفع بند
راوياً للزمان فضل عليّ
حيدر زوج فاطم وأبو السبطين
وربيب الرسول وابن مربّيه المُعاني

(١) الحدائج: مركب من مراكب النساء كالهودج والمحفة. (المعجم الوسيط).

(٢) الضبع: العضد.

(٣) الهصور: الأسد لأنه بهصر فريسته أي يكسرها.

الله رأياً لطالبٍ مستنير
حسبه في الطعام قرص الشعير

والفقيه العظيم أصوب خلق
وأمير الزهاد قبلاً وبعداً



إذ يأتي عليّ بكير كل بكير
عفوآي القرآن أمر سفييري
اب الله بعدي بعترتي بالأمير
وهو مدّ الخيال مدّ الضمير
من عيون السماء غبّ الطهور
من جوار النجوم قلب الأثير
وانتشار الطيوب فوخ عبير
وامتزاج التسنيم بالكافور
يترك الظل كدرّة في المرور
ل يمتد في صفاف النهور
راح منها الشعاع في تكسير
فالأباريق منهل للسرور
من عقيق ممرّد مصهور
موجة النور عبر موجة نور
الأحداق بحر اللآلئ المنثور
يستطيع الأداء في التصوير
الأقلام وصفاً لرائع منظور
في شؤون السماء جدّ غرير

سوف ألقاكم على الحوض
اسأل المؤمنين كيف حفظتم
لا تضلّوا واستسمكوا بكت
«إنكم وردّ على الحوض يوماً»
ماؤه فضةٌ تسيل وقطرٌ
يستحمّ الضباء فيه ويهفو
بهجة الشمس رونقاً وشفاء
فشراب من سلسلٍ ونميرٍ
لا تمرّ الظلال فيه لئلا
حوله صبّت الكؤوس كعدّ الرم
وإباريق فضة ونضار
لذة الشاربين طعاماً وطيباً
ويلفّ الحوض الفسيح جدار
كيفما تسرح العيون تلاقى
يعكس الغور ضوءه فعلى
ذاك رمز الجنان أيّ يراع
جودة الله فوق ما تعقل
يسبح المرء في الخيال ويبقى



واضحاً كالنهار دون ستور
يستحث الأفهام للتفسير
وم يبدون آية التوقير
ول طلاً على حقائق العبير

بثّ طه مقاله في عليّ
لا مجاز ولا غموض ولبس
فأتاه المهنتون عيون القد
جاءه الصاحبان يبتدران القد

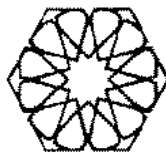
للميامين بالأمام الجدير
رتلّ من الجميع الغفير
ت حسود أو طامس للبدور
راء وشيا من كل زهرٍ نضير
راء لُسناً فضيَّة التعبير
فعلي مرجع في العطور
باح، خفت على الجمال النثير
مرهفات اللها، عصاة الوكور^(١)
هاج لحن الجواب في الشحرور

بت مولى للمؤمنين هنيئاً
هنأته أزواج أحمد يتلوهن
عيدك العيد يا عليّ فإن يصم
تنطق البید نائرات على الصبح
وتحول النجوم في الليلة الزه
بنشر الورد طيب ذكرك فوجاً
في النسيم الريان، في بسمة الاصب
في هتاف الطيور هبت نشاطاً
كلما غرد الهزار^(٢) قراراً



اد فالعُمي حُسدٌ للبصير
وحبوب الطعام للعصفور
الهرُّ يغدو منعماً في الدور
وقف الشؤم دونه في العبور
الخير حتى تجوز بحر شرور
كفنتها الأهواء بالديجور
اليوم ختماً لدينه المبرور
وجلال المغيب يوم الغدير

عفوك السمح يا عليّ عن الحسد
ينثرون السهام للنسر طعنأ
يُرهب الليث آجماً والضعيف
كلما حاول الكريم عبوراً
لا تكاد العيون تلمح ظلّ
إنما الخير فلذة من ضياء
أنزل الله آية عقب ذاك
كأن وهج الشروق حراء



(١) الوكور: أوكر، وأوكاراً، ووكور. ضرب من العدو كأنه النزو. (المعجم الوسيط).

(٢) الهزار: طائر حسن الصوت [فارسي معرب]، ويقال له: هزار دستان، لأنه يغني ألحاناً كثيرة. (المعجم الوسيط).

ابن الرومي (١)

يا هندُ لم أعشق ومثلي لا ترى
لكنَّ حَبِّي للوصيِّ مخيِّمٌ
فهو السراجُ المستنيرُ ومن به
وإذا تركتُ له المحبَّة لم أجدُ
قل لي أتركُ مستقيم طريقه
وأراه كالثَّبرِ المُصَفَّى جوهرًا
ومَجْلُهُ من كلِّ فضلٍ بينُ
قال النبيُّ له مقالاً لم يكنُ
من كنتُ مولاةً فذا مولى له
وكذاك إذ منعَ البتولُ جماعةً
وله عجائبُ يومَ سارَ بجيشه
رُدت عليه الشمسُ بعد غروبها
عشق النساءِ ديابةً وتحرجا
في الصدرِ يسرُحُ في الفؤادِ تولجا
سببُ النجاة من العذاب لمن نجا
يومَ القيامة من ذنوبي مخرجا
جهلاً وأتبعُ الطريقَ الأعوجا
وأرى سواه لناقديه مبهرجا
عالٍ محلَّ الشمسِ أو بدر الدجى
يوم الغدير لسامعيه مُجمجا^(٢)
مثلي وأصبحَ بالفخارِ متوجا
خطبوا وأكرمتهُ بها إذا زوجا
يبغي لقصرِ النهروانِ المخرجا
بيضاء تلمعُ وقدةً وتأججا^(٣)

(١) أبو الحسن علي بن عباس بن جريج مولى عبيدالله بن عيسى بن جعفر البغدادي، الشهير

بابن الرومي. مفخرة من مفاخر الشيعة، وعبقرتي من عباقرة الأمة.

وله في مودة ذوي القربى من آل الرسول - صلوات الله عليه وعليهم - أشواط بعيدة،

واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليلة، وقد عدّه ابن الصباغ

المالكي المتوفى (٨٥٥) في فصوله المهمة، والشبلنجي في نور الأبصار من شعراء الإمام

الحسن العسكري - صلوات الله عليه.

(٢) مجمع الرجل في حديثه: لم يبينه.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٣١/١ طبع إيران [٣٨/٣].

الحماني الأفوه^(١)

ابن الذي رُدَّت عليه الشم
وابنُ القسيم النارَ في
مولاهمُ يومَ الغديرِ
وله:

قالوا أبو بكرٍ له فضلُهُ
نسيتُمُ خطبةَ خمٍ وهل
إن علياً كان مولى لمن
قلنا لهم هتأه الله
يُشبَّه العبدُ بمولاهُ
كان رسولُ الله مولاهُ^(٢)

سأل المتوكل ابن الجهم: من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام، ثم إنَّه سأل أبا الحسن الإمام علي بن محمد الهادي فقال: الحماني، حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريشٍ عصابةُ
فلما تنازعنا المقالَ قضى لنا
ترانا سكوتاً والشهيدُ بفضلنا
فإن رسول الله أحمدُ جدُّنا
بمطَّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعٍ
عليهم بما يهوى نداءُ الصوامعِ
عليهم جهيرُ الصوتِ في كلِّ جامعٍ
ونحن بنوه كالنجومِ الطوالعِ

(١) أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الكوفي الحماني المعروف بالأفوه. تبعاً للمؤرخين ذكرناه في هذا القرن. وحكى في المجدي ص ١٨٥ وفاته سنة ٢٧٠. (الطباطبائي).

(٢) امتدح به بعض أهل البيت الطاهر، ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب: ١/ ٤٦٢ [٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨].

(٣) ذكرها البياضي في صراطه المستقيم [٢/ ٧٢].

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، جدّي أم جدك؟ فضحك المتوكّل، ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه^(١).

من نماذج شعره قوله:

بين الوصي وبين المصطفى نسب
كانا كشمس نهارٍ في انبروج كما
كسیرها انتقلا من طاهرٍ علم
تفرّقا عند عبد الله واقترنا
وذّر ذو العرش ذراً طاب بينهما
نورٌ تفرّع عند البعث فانشعبت
هم فتية كسيوف الهند طال بهم
قومٌ لماء المعالي في وجوههم
يدعون أحمد إن عدّ الفخارُ أباً
والمنعمون إذا ما لم تكن نعم
أوفوا من المجد والعلية في قلل
ما سؤد الناس إلا من تمكّن في
سبط الأكف إذا شيمت مخايلهم
يزهو المطاف إذا طافوا بكعبته
في كل يوم لهم بأسٌ يُعاش به
محسّدون ومن يعقد بحبهم

تختال فيه المعالي والمحاميدُ
أدارها ثم إحكام وتجويدُ
إلى مطهرة آباؤها صيدُ
بعد النبوة توفيقٌ وتسديدُ
فانبث نورٌ له في الأرض تخليدُ
منه شعوبٌ لها في الدين تمهيدُ
على المطاول آباءٌ مناجيدُ
عند التكرم تصويبٌ وتصعيدُ
والعودُ ينسبُ في أفنائه العودُ
والذائدون إذا قلّ المذاويدُ
شمٌ قواعدهن الفضل والجودُ
أحشائه لهم وذوٌ وتسويدُ
أسد اللقاء إذا صيد الصناديدُ
وتشرّب^(٢) لهم منها القواعيدُ
وللمكارم من أفعالهم عيدُ
حبل المودة يضحى وهو محسود^(٣)

(١) المحاسن والأضداد: ص ٩٠ المحاسن والمساويء: ص ٩٩، أمالي الطوسي: ص ٢٨٧ ح

٥٥٧، تاريخ طبرستان: ص ٢٢٥، مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٧ - ٤٣٨.

(٢) اشرب للشيء وإليه: مدّ عنقه لينظره، والاسم منه الشرايبية، كالطمائنية.

(٣) في نهاية الأرب [٣/١٨٨]:

محسّدون ومن يعلق بحبلهم من البرنية يُصبح وهو محسود

لا يُنكرُ الدهرُ إن أَلوى بحقِّهمُ فالدهرُ مُذ كان مذمومٌ ومحمودٌ^(١)
ولعلَّ قوله : «محتدون» . إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) وقد ورد فيها أنهم الأئمة من آل محمد .
وذكر له ابن شهر آشوب في المناقب^(٣) :

يا ابن من بيته من الدين والإسد لام بين المقام والمنبرين
لك خير البيتين من مسجدي جدك والمنشأين والمسكنين
والمساعي من لدن جدك إسما عيل حتى أدرجت في الريطتين
يوم نيظت بك التمام ذات الريش من جبرئيل في المنكبين
ومنها :

أنتم سيدا شباب الجننا ن يوم الفوزين والروعيتين
يا عديل القرآن من بين الخلد ق ويا واحداً من الثقلين
أنتم والقرآن في الأرض مذأ زل مثل السماء والفرقدين
فهما من خلافة الله في الأر ض بحق مقام مستخلفين
قاله الصادق الحديث ولن يفترقا دون حوضه واردين^(٤)

وله في حديث الثقلين كما في المناقب :

يا آل حاميمَ الذين بحبِّهم حُكم الكتاب منزلٌ تنزيلا
كان المديحُ حلى الملوكِ وكنتم حُللَ المدائحِ غرّةً وحجولا

(١) الفصول المختارة: ١٩/١، مناقب ابن شهر آشوب: ٢١/٥ [٢٣٦/٤]، نهاية الأرب:

٣/١٨٤ [١٨٨/٣]، مجالس المؤمنين: ص ٤٦٨ [٥٦٨/٢] نقلاً عن الشريف المرتضى .

(٢) النساء: ٥٤ .

(٣) مناقب إل أبي طالب: ٣/٤٤٤، ٤٤٥ .

(٤) أشار إلى ما صح عند أئمة فرق الإسلام من قول النبي (ص) في خطبة له: إني تارك - أو

مخلف - فيكم الثقلين - أو الخيفتين - كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإتھما لن يفترقا حتى يردا

علي الحوض .

عدّوا النبيّ وثانياً جبريلاً
متقسّمين خليفة ورسولاً
حتى صدرنّ كهولةً وكهولاً
بالحوض من ظمأ الصدور غليلاً
الحقّ أصدق من تكلم قبيلاً
ما يعدلون سوى الكتاب عديلاً^(١)

بيتٌ إذا عدّ المآثر أهله
قومٌ إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا
نشأوا بآيات الكتاب فما انشوا
ثقلانٍ لن يتفرّقا أو يُطفيا
وخليفتان على الأنام بقوله
فأتوا أكفّ الأيسين فأصبحوا
وله قوله :

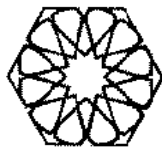
كهارونٌ من موسى على قدم الدهرِ
كهارونٌ لا زلتم على ظلل الكفرِ
أخوته كالشمس ضمّت إلى البدرِ
لكم علماً بين الهداية والكفرِ
رواية أبرارٍ تأدت إلى البشرِ
ألا بأبي نفس المطهر والطهرِ^(٢)

وأنزله منه على رُغمة العدى
فمن كان في أصحاب موسى وقومه
وآخاهم مثلاً لمثلٍ فأصبحت
فأخى عليّاً دونكم وأصاره
وأنزله منه النبيّ كنفسه
فمن نفسه منكم كنفس محمدٍ

وله في المناقب^(٣)، قوله في العترة الطاهرة :

وما مثلهم في العالمين بديلُ
فليس له إلا الجحيمُ مقيلُ

هم صفة الله التي ليس مثلها
خيارٌ خيارِ الناس من لا يحبّهم



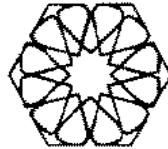
(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٢٦/٤ ، ٢٧/٣ ، ٢١٥/٢ ، ٢٤٧ .

(٢) هذان البيتان الأخيران ذكرهما له البيضاوي في الصراط المستقيم [٢٥٢/١] باب ٨ ، وفي أولهما : البرّ، بدلاً من البشر .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٣٠١/٤ .

ابن طباطبا الأصبهاني^(١)

يا من يُسرُّ لي العداوة أبديها واعمدْ لمكروهي بجهدك أو ذرِ
 لله عندي عادةً مشكورةً فيمن يعادينني فلا تتحيرِ
 أنا واثقٌ بدعاء جدي المصطفى لأبي غداةً غديرٍ خمٍّ فاحذرِ
 والله أسعدنا بإرث دعائه فيمن يُعادي أو يُوالي فاصبر^(٢)



(١) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم -، الشهير بابن طباطبا.

(٢) خاطب بها أبا علي الرستمي، كما في ثمار القلوب للثعالبي: ص ٥١١ [ص ٦٣٧ رقم ١٠٦٨].

ابن علوية الأصبهاني^(١)

ما بال عينك ثرة^(٢) الأجفان
صلى الإله على ابن عم محمد
وله إذا ذكر الغدير فضيلة
قام النبي له بشرح ولاية
إذ قال بلغ ما أمرت به وثق
فدعا الصلاة جماعة وأقامه
نادى ألسن وليكم قالوا بلى
ودعاه ولمن أجاب بنصره
نادى ولم يك كاذباً بخ أبا
أصبحت مولى المؤمنين جماعة
لمن الخلافة والوزارة هل هما
أو ما هما فيما تلاه إلهنا
أدلو بحجتكم وقولوا قولكم
هيهات ضل ضلالكم أن تهتدوا

عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان
منه صلاة تغمد بحنان
لم ننسها ما دامت الملوان^(٣)
نزل الكتاب بها من الديان
منهم بعصمة كالى حنان
علماً بفضل مقالة غزان^(٤)
حقاً فقال فذا الولي الثاني
ودعا الإله على ذوي الخذلان
حسن ربيع الشيب والشبان
مولى إنائهم مع الذكران
إلا له وعليه يتفقان
في مُحكم الآيات مكتوبان
ودعوا حديث فلانة وفلان
أو تفهموا لمقطع السلطان

(١) أبو جعفر أحمد بن علوية الأصبهاني الكراني الشهير بابن الأسود، هو أحد مؤلفي الإمامية المطرد ذكرهم في المعاجم.

(٢) ثرة: غزيرة، وإنسان العين: سوادها.

(٣) الملوان: الليل والنهار.

(٤) كذا، وفي أعيان الشيعة ٣/٢٤: مقالة وبيان.

المفجّع (١)

أيها اللأثمى لحبّي عليّاً قُمْ ذميماً إلى الجحيم خزيّاً
 أبخير الأنام عرّضت لا زلت مذوداً عن الهدى مَزوياً
 أشبه الأنبياء كهلاً وزولاً^(٢) وفطيماً وراضعاً وغديّاً
 كان في علمه كآدم إذ علّ شرح الأسماء والمكنيّا
 وكنوح نجا من الهلك من سُير في الفُلك إذ علا الجوديّا
 وعليّ لما دعاه أخوه سبق الحاضرين والبدويّا
 وله من أبيه ذي الأيدي اسما عيل شبه ما كان عني خفيّا
 إته عاون الخليل على الكعبة إذ شاد ركنها المبنيّا
 ولقد عاون الوصيّ حبيب الله إذ يغسلان منها الصُفيّا^(٣)
 رام حمل النبي كي يقلع الأصنام عن سطحها المثلوّ الجُثيّا
 فحناء ثقل النبوة حتى كاد ينأد^(٤) تحته مثنيّا
 فارتقى منكب النبيّ عليّ صنوّه ما أجلّ ذاك رُقيّا
 فأماط الأوثان عن ظاهر الكعبة ينفي الأرجاس عنها نفيّا
 ولو أنّ الوصيّ حاول مسّ النجم بالكف لم يجذّه قصيّا

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله الكاتب النحويّ البصريّ الملقّب بالمفجّع، أو حديّ من رجالات العلم والحديث، وواسطه العقد بين أئمة اللغة والأدب، وبيت القصيد في صاغة القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الإمامية.

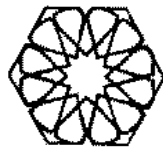
(٢) الزّول: الغلام الظريف.

(٣) الصُفيّا: جمع صفاة، وهي الحجر الصلد الضخم، يريد بذلك الأصنام.

(٤) إنأد: انحنى وناء

وابنه^(١) استرحل النبي مطياً
مشكلاً عن سبيله ملوياً
حُجَّةٌ كُنْتُ عن سواها غنياً
لم يكن حاملاً هناك ذنياً
رُ تماماً دُجْنَةً أو دُجِيًّا
هُ جهاراً يقولها جهورياً
هُ وعادِ الذي يعادي الرصياً
راعياً في الأنام أم مرعياً
من قلاه أو مات نصرانياً
مُديمَ القنوتِ رهبانياً
حين أهدوه طائراً مشوياً
الخلق طُراً إليه سوقاً وحيّاً
بَ يريدُ السلامَ ربّانياً
أنسَ حين لم يكن خزرجياً
مانُ إلا إمامنا الطالبينَا
وحباً الفضل سيّداً أريحياً

أفهل تعرفون غيرَ عليّ
لم يكن أمرُه بدوحاتِ خمٍ
إنَّ عهد النبي في ثقلِيه
نصب المرتضى لهم في مقام
علماء قائماً كما صدغ البد
قال هذا مولى لمن كنت مولا
والِ يا ربُّ من يواليه وانصر
إنَّ هذا الدُّعَا لمن يتعدى
لا يُبالي أَمَاتَ موتَ يهودِ
من رأى وجهه كمن عبد الله
كان سُؤْلُ النبي لَمَّا تمنى
إذ دعا الله أن يسوقَ أحبَّ
فإذا بالوصي قد قرع البَا
فثناه عن الدخول مراراً
وذخيراً لقومه وأبى الرح
ورمى بالبياض من صدَّ عنه



(١) هو الإمام الحسن المجتبي (ع) حين اعتلى ظهر النبي وهو ساجد، فأبطأ (ص) في سجوده وأمهله حتى انصرف.

أبو القاسم الصنوبري^(١)

ما في المنازلِ حاجةٌ نقضِها
وتفجعُ للعينِ فيها حيث لا
أبكي المنازلَ وهي لو تدري الذي
بالله يا دمعَ السحائبِ إسقها
يا مغرباً نفسي بوصفِ عزيزةٍ
لا خيرَ في وصفِ النساءِ فأعفني
يا رُبَ قافيةٍ حلا إمضاؤها
لا تطعمنَّ النفسَ في إعطائها
حبُّ النبيِّ محمدٍ ووصيِّه
أهل الكساءِ الخمسة الغرر التي
كم نعمةٍ أوليتَ يا مولاها
إنَّ السِّفاهَ بشُغلِ مدحي عنهم
هم صفوةُ الكرم الذي أصفاهم
أرجو شفاعتهم فتلك شفاعةٌ
صلّوا على بنتِ النبيِّ محمدٍ
وابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكها
تلك الدماءُ لو أنها تُوقى إذن
لو أن منها قطرةً تُفدى إذن

إلا السلامُ وأدمعُ نذريها
عيشُ أوازيه بعيشي فيها
بحثُ البكاءِ لكنتُ أستبكيها
ولئن بَخِلتُ فأدمعي تسقيها
أغريتُ عاصيةً على مغربها
عما تُكلِّفنيهِ من وصفِها
لم يحلُ ممضاها إلى ممضِها
شيئاً فتطلبُ فوق ما تُعطِها
مع حبِّ فاطمةٍ وحبِّ بنِها
يبني العُلى بعلاهمُ بانِها
في حبِّهمُ فالحمدُ للمولِها
فيحقُّ لي أن لا أكون سفيها
وُدِّي وأصفيتُ الذي يُصفيها
يلتدُّ بردِ رجائِها راجِها
بعد الصلاةِ على النبيِّ أبيها
في كربلاً لما وَنَّتْ تَبكيها
كانتُ دماءُ العالمين تقيها
كنا بنا وبغيرنا نَفديها

(١) أبو القاسم وأبو بكر وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن مزار الجزري الرقي الضبي الحلبي، الشهير بالصنوبري. شاعرٌ شيعيٌّ مجيدٌ، جمع شعره بين طرفي الرقة والقوة.

مشؤومة العُقْبَى على باغيها
أوصى الوصايا قَطُّ أو يوصيها
ليرى ارتفاع يمينه رائيها
فيه وفيه يُبدىء التنبيها
لم يأل في خَيْرِ به تنويها
أمضى قضيتَه التي يُمضيها

وله من قصيدة ذكرها صاحب الدرّ النظيم في الأئمة اللهايم (١) :

حبّذا ذلك المناخ مناخا

إنّ الذين بغوا إراقتها بغوا
قتل ابنُ من أوصى إليه خيرُ من
رفع النبيّ يمينه بيمينه
في موضع أضحى عليه مُنبّها
أخاه في حُمّ ونوّه باسمه
هو قال أفضلكم عليّ إنّه

هل أضاخ كما عهدنا أضاخا (٢)

يقول فيها :

بصماخي فلم يدع لي صماخا
رافعاتٍ إثر الصراخ صراخا
يتعاطونه زُلالاً نُقاخا (٣)
سدّ عنهم معاندُ أصماخا
وكهولاً وخيرهم أشياخا
نوا وخلّوا للعالمين المِخاخا
حيث لا تأمنُ الجيوبُ اتساخا
سُ اشتواءً من فيئهم وأطباخا
ن وليس السخيُّ من يتساخي
وشباباً أكرمُ بذاك انتساخا
كان في الناس زاهياً شمّاخا
وبأسناخ جدّه أسناخا

ذُكِرَ يوم الحسين بالطفّ أودى
مُثبِعاتٍ نساؤه النوحَ نوحاً
منعوه ماء الفراتِ وظلّوا
بأبي عترة النبيّ وأمّي
خيرُ ذا الخَلْقِ صببةً وشباباً
أخذوا صدرَ مفخر العزّ مُذكا
النقيّونَ حيث كانوا جيوباً
يألفون الطوى إذا أَلَفَ النا
خُلِقوا أسخياء لا مُتساخي
أهلُ فضلٍ تناسخوا الفضلَ شيباً
بهواهم يزهو ويشمخُ من قد
يا بن بنت النبيّ أكرم به ابناً

(١) الدرّ النظيم في الأئمة اللهايم: ١/١٨٤.

(٢) أضاخ: جبل، يذكر ويؤتث

(٣) النقاخ: الماء البارد الصافي.

وابن من وازر النبي ووالا
وابن من كان للكريهة ركا
ذو الدماء التي يطيل مواليد
ما عليكم أنام كلكله الدهر
ه وصافاه في الغدير وواخي
بأ وللهام في الوغى شداخا
يه اختضاباً بطيبها والتطاخا
ر ولكن على الأنام أناخا

قال في قصيدة يمدح بها علياً أمير المؤمنين عليه السلام:

واخي حبيبي حبيب الله لا كذب
صلى إلى القبلتين المقتدى بهما
ما مثل زوجته أخرى يُقاسُ بها
فمُضْمِرُ الحُبِّ في نورٍ يجصُّ به
هذا غداً مالك في النار يملكه
رُدَّتْ له الشمسُ في أفلاكها فقضى
أليس من حلّ منه في أخوته
وشافع الملكِ الراجي شفاعته
قال النبي له أشقى البرية يا
هذا عصي صالحاً في عقر ناقته
ليخضبن هذه من ذا أبا حسن

ويرثي فيها أمير المؤمنين وولده السبط الشهيد بقوله:

نعم الشهيدان رب العرش يشهد لي
من ذا يعزي النبي المصطفى بهما
من ذا لفاطمة اللهفاء ينبئها
عن قابض النفس في المحراب منتصباً
نجمان في الأرض بل بدران قد أفلا
سيفان يُغمدُ سيف الحرب إن برزا
والخلق أنهما نغم الشهيدان
من ذا يعزيه من قاص ومن دان
عن بعليها وابنها إنباء لهفان
وقابض النفس في الهيجاء عطشان
نعم وشمسان إتما قلت شمسان
وفي يمينهما للحرب سيفان

وله يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام (١):

وّة من جميع الأنبياء
 د ليس يؤذّن بانقضاء
 ء وذا قتيل الأعداء
 ع الأرض بل دمع السماء
 ب العز مهجور القناء
 كزب علي ومن بلاء
 ب ماؤه ماء البهاء
 الوغى أي اصطلاء
 شن كالكواكب في السماء
 ث الصبر من لبس السناء
 الأسد صادقة الإباء
 ظمآن في نفر ظماء
 وجدوا لماء طعم ماء
 د ممال أعواد الخباء
 ياناً مخلص بالعرء
 ب وللمغسل بالدماء

يا خير من لبس النب
 وجددي على سبطيك وجد
 هذا قتيل الأشقيا
 يوم الحسين هرقت دم
 يوم الحسين تركت با
 يا كربلاء خلقت من
 كم فيك من وجه تشر
 نفسي فداء المصطلي نار
 حيث الأسنّة في الجوا
 فاختار دزع الصبر حي
 وأبى إباء الأسد إن
 وقضى كريماً إذ قضى
 منعه طعم الماء لا
 من ذا لمعفور الجوا
 من للطريح الشلو غر
 من للمحط بالترا

وله:

ب عن عيون الأولياء
 لم أسترِب بإخائه قط
 سيان فيه الثوب والشط
 كالنقطتين حواما خط
 وإذا اغتربت فلي به زهط

من لابن فاطمة المغي
 لي من أبي بكر أخي ثقة
 ما حال في قرب ولا بُعد
 جسمان والروحان واحدة
 فإذا افتقرت فلي به جدّة (٢)

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٣٢ [٤/١٣٤].

(٢) الجديّة: الغنى.

تَرَ مِنْهُ بِحِرّاً مَا لَهُ شَطُّ
لَا الشَّيْبُ يَبْلُغُهَا وَلَا الْقِرْطُ
مِثْلَ الْمَلَاءَةِ حَاكِهَا الْقَبْطُ
وَعَلَى عَدُوِّ صَدِيقِهِ سَلْطُ
وَنَتَاجُ مَغْنَى غَيْرِهِ سَقْطُ
مَا شَانَهَا أَثْلٌ وَلَا خَمْطُ
وَالْحُرُّ يَعْلُو حِينَ يَنْحَطُّ
غَدْرًا فَمَا فِي وَدَّهِ خَلْطُ

ذَاكَرُهُ أَوْ حَاوَلَهُ مَخْتَبِرًا
فِي نَعْمَةٍ مِنْهُ جَلَبْتُ بِهَا
وَبَدَلَةٍ بِيضَاءِ ضَافِيَةٍ
مَتَذَلُّ سَهْلٌ خَلَائِقُهُ
وَنَتَاجُ مَغْنَاهُ مَتَمَّمَةٌ
وَجَنَانُ آدَابٍ مُثَمَّرَةٌ
وَتَوَاضَعُ يَزْدَادُ فِيهِ عُلى
وَإِذَا أَمْرٌ شَيَّبَتْ خَلَائِقُهُ

وقصيدته الأخرى وقد كتبها إليه :

مَقَالًا مِنْ أَخٍ بَرٍّ
وَإِنْ نَادَاكَ عَنْ عَقْرِ
فَاخْلَدْتَ إِلَى الْغَدْرِ
وَلَا تُعْرَضُ مِنْ هَجْرٍ
عَلَى بَالٍ مِنَ الذِّكْرِ
بِهِ كَالْمَاءِ فِي الْخَمْرِ
عَلَى الْإِيْسَارِ وَالْعُشْرِ
تِ فِي الصَّخْرِ وَفِي السَّكْرِ
بِ كَالشَّمْسِ وَكَالْبَدْرِ
بَيْنَ الْعُودِ وَالزَّمْرِ
كَ ذَاتُ النَّوْرِ وَالزَّهْرِ
ةً مِنْ دَارٍ وَمِنْ قَضْرِ

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا بَكْرٍ
يُنَادِيكَ بِإِخْلَاصٍ
أَظُنُّ الدَّهْرَ أَعْدَاكَ
فَمَا تَرْغَبُ فِي وَصْلِ
وَلَا تُطْرُنِي مِنْكَ
أَتَنْسَى زَمَنًا كُنَّا
أَلْيَفِينَ حَلِيفِينَ
مَكْتَبِينَ عَلَى اللَّذَا
نُرى فِي فَلَكِ الْآدَا
كَمَا أَلْفَتِ الْحَكْمُ
فَأَلْهَيْتُكَ بِسَاتِيئُ
وَمَا شَيْدَتْ لِلْخَلْوِ

القاضي التنوخي (١)

إلى مُدْغِلٍ (٢) في عقبه الدين ناصبٍ
وفي حجرٍ شادٍ أو على صدر ضاربٍ
على شُبِّهِ في مِلْكِهَا وشوائبٍ
وأكرمَ سارٍ في الأنامِ وسارِبٍ
فقل في حضيضِ رامٍ نَيْلَ الكوكبِ
إلى عترة الهادي الكرامِ الأطائبِ
ولا تُزْدِرِي أعراضُهُمُ بالمعائبِ
وإن ركبوا كانوا شموِسَ المواكبِ
وإن ضَحِكُوا أبكوا عيونَ النوادِبِ
وبين عليٍّ خيرَ ماشٍ وراكبِ
ومُشَبِّهِهِ في شيمه وضرائبِ
وقد خاف من غدِرِ العِدَاةِ النواصبِ
فقالوا بلى قول المُريبِ الموارِبِ
فهذا أخي مولاهُ بعدي وصاحبي
كهارونَ من موسى الكليمِ المخاطِبِ

من ابن رسول الله وابنِ وصيِّهِ
نشابينِ طنْبُورٍ وزقٍ ومزْهَرٍ (٣)
ومن ظهَرِ سكرانٍ إلى بطنِ قَيْنَةٍ
يعيبُ عليّاً خيرَ من وطىءِ الحصى
ويُزْري على السبطينِ سبْطِي محمدٍ
وينسبُ أفعالَ القراميطِ كاذباً
إلى معشرٍ لا يبرحُ الذمُّ بينهم
إذا ما انتدوا كانوا شموِسَ بيوتهمُ
وإن عَبَسوا يوم الوغى ضحك الردي
نَشَّوا بين جبريلٍ وبين محمدٍ
وزيرِ النبيِّ المصطفى ووصيِّهِ
ومن قال في يوم الغديرِ محمدٌ
أما إني أولى بكم من نفوسكمُ
فقال لهم من كنت مولاهُ منكمُ
أطيعوه طُراً فهو مئِي بمنزِلِ

(١) أبو القاسم التنوخي علي بن محمد بن أبي الفهم بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط، من أغزر عالم العلم، وملتقى الفضائل، مشاركاً في علوم كثيرة، ولد بانطاكية ونشأ بها، كان يتقلد قضاء البصرة والأهواز.

(٢) أدغل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده.

(٣) الطنبور والمزهر: آلتان من آلات الطرب.

كان عبدالله بن المعتز^(١) قد قال قصيدةً يفتخر فيها ببني العباس على بني أبي طالب أولها:

أبى الله إلا ما ترون فما لكم غَضاباً على الأقدار يا آل طالبٍ
فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويين، وهي مثبتة في ديوانه أولها:

من ابن رسول الله وابن وصيِّه
نشأ بين طنبور ودفٍّ ومزهرٍ
ومن ظهر سكرانٍ إلى بطنٍ قَيْنَةٍ
يقول فيها:

وقلتَ بنو حربٍ كسوكُم عمائماً
صدقتَ منايانا السيوفُ وإنما
ونحن الألى لا يسرخُ الذمُّ بيننا
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ نديهم
وإن عبسوا يوم الوغى ضحكُ الردى
وما للغواني والوغى فتعودوا
ويومَ حنينٍ قلتَ حُزناً فخارُهُ
أبوه منادٍ والوصيُّ مضاربٌ^(٢)
وجئتم مع الأولاد تبغونَ إرثُهُ
وقلتمْ نهضنا ثائرينَ شعارنا
فهلاً بإبراهيم كان شعاركم

من الضرب في الهامات حُمَرَ الذوائب
تموتون فوق الفرش موت الكواعبِ
ولا تَدْرِي^(٢) أعراضنا بالمعائبِ
وإن ركبوا كانوا بدور الركائبِ
وإن ضحكوا بكَوا عيون النوائبِ
بقرع المثاني من قراع الكتائبِ
ولو كان يدري عدها في المثالبِ
فقل في منادٍ صيتٍ ومُضاربِ
فأبعُدْ بمحجوبٍ بحاجبٍ حاجبِ
بشارت زيد الخير عند التحاربِ
فترجعُ دعواكم تَعَلَّةً^(٤) خائبِ

(١) الحدائق الوردية: ٢/٢١١. مطلع البدور: ص ١٣٦. نسمة السحر: مج ٨/ج ٢/٣٧٢.

(٢) لا تَدْرِي: أي لا تجعل نفسها دريئة للمعائب.

(٣) يريد العباس وعلياً أمير المؤمنين (ع).

(٤) أي تَعَلَّل.

أبو القاسم الزاهي (١)

لا يهتدي إلى الرشاد من فحَص
ولا يذوق شربة من حوضه
ولا يشمُّ الروح من جنايه
نفسُ النبيِّ المصطفى والصنؤ والـ
من قد أجاب سابقاً دعوتَهُ
ما عَرَف اللات ولا العزى ولا ان
من ارتقى متن النبيِّ صاعداً
وطهر الكعبة من رجس بها
من قد فدى بنفسه محمداً
وبات من فوق الفراشِ دونهُ
من كان في بدرٍ ويوم أُحدٍ
فقال جبريل ونادى لافتي
من قد عمرو العامريَّ سيفهُ
وراء ما صاح ألا مبارزُ
من أعطي الراية يومَ خيبرِ

إلا إذا والى عليّاً وخلص
من غمس الولا عليه وغمص (٢)
من قال فيه من عداه وانتقص
خليفة الوارث للعلم بنص
وهو غلامٌ وإلى الله شَخَص
ثنى إليهما ولا حب ونص
وكسر الأوثان في أولى الفرض
ثم هوى للأرض عنها وقمص (٣)
ولم يكن بنفسه عنه حرص
وجاد فيما قد غلا وما رخص
قط من الأعناق ما شاء وقص
إلا عليّ عم في القول وخص
فخر كالفيل هوى وما فحَص
فالتوت الأعناق تشكو من وقص (٤)
من بعد ما بها أخو الدعوى نكص

(١) أبو القاسم علي بن أبي اسحاق بن خلف القطان البغدادي النازل بالكرخ في قطيعة الريح، الشهير الزاهي، شاعر عبقرى تحيّر في شعره إلى أهل بيت الوحي، ودان بمذهبهم، وأدى بمودتهم أجر الرسالة.

(٢) يقال: غمص النعمة غمصاً أي تهاون بها وكفرها وازدرى بها.

(٣) قمص: وثب.

(٤) وقص العنق: كسرهما ودقها.

وراح فيها مُبصراً مستبصراً
فأقتلع البابَ ونالَ فَتْحَهُ
من كسَخِ البصرةَ من ناكِثِها
وفَرَّقَ المالَ وقالَ خَمْسَةَ
وقال في ذي اليَوْمِ يَأْتِي مَدَدُ
ومن بَصْفَيْنِ نَضًا حَسَامَهُ
وصدَّ عن عمرو وِئسِرِ كَرَمًا
ومن أسالَ النهرِوانَ بالدُّمًا
وكذَّبَ القائلَ أنَ قد عَبَرُوا
ذاك الذي قد جَمَعَ القرآنَ في
ذاك الذي آثرَ في طَعَامِهِ
فأنزَلَ اللهُ تعالى هل أتى
ذاك الذي استوحشَ منه أنسُ
إذ قال من يشهدُ بالغديرِ لي
فقال أنسِيْتُ فقال كاذِبُ
يا بنَ أبي طالبِ يا من هو من
فضلكَ لا يُنكَرُ لَكِنَّ الوِلا
فذكرُهُ عندَ مُوالِيكَ شِفا
كالطيرِ بعضُ في رياضِ أَزهْرَتِ
وله في ذكرِ خلافةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام وأنها له بنصِّ حديثِ الغديرِ، قوله:

(١) الرمض: قذِي تَلَفَظَ بِهِ العَيْنُ.

(٢) قعصه: وأقعصه: قتله مكانه، أجهز عليه.

(٣) عسكر: اسمُ الجملِ الذي كانت تركبه عائشةُ يومَ الجملِ.

(٤) القص: الصدرُ أو عَظْمُهُ.

(٥) حص الشيء: قطعَ عنه.

لَمَّا عَلِمْتُ بِتَنْقِيبِي وَتَنْقِيرِي
كَانَتْ بِأَمْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مَقْدُورِ
بِالنَّقْلِ فِي خَيْرِ الصَّدَقِ مَأْثُورِ
وَاسْعَدَ بِمَنْقَلِبٍ فِي الْبَعْثِ مُحِبُورِ
نَصُّ بُوْحِي عَلَى الْأَفْهَامِ مَسْطُورِ
بَلَّغَ وَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي خَيْرَ - وَرِ
بَلَّغْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَصْدَعْ بِتَذْكَيرِي

وله قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر فرض ولاته بحديث الغدير :

وَارْكَنْ إِلَى الْحَقِّ وَاغْدُ مَتَّبِعَهُ
إِلَّا النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ وَاتَّبِعَهُ
حَقُّ عَلِيٍّ وَالْحَقُّ كَانَ مَعَهُ
سَيْفًا مِنَ النُّورِ ذُو الْعُلَى طَبَعَهُ
وَهَزَّ بَابَ الْقَمُوصِ فَاقْتَلَعَهُ
خَلَقَ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ إِذْ رَفَعَهُ
يَعْلَمُ بِطَلَانَةِ الَّذِي سَمِعَهُ

قَدِمْتُ حَيْدَرَ لِي مَوْلَى بِتَأْمِيرِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ لَهُ
مَنْ قَالَ أَحْمَدُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لَهُ
قُمْ يَا عَلِيُّ فَكُنْ بَعْدِي لَهُمْ عَلِمًا
مَوْلَاهُمْ أَنْتَ وَالْمَوْفِيُّ بِأَمْرِهِمْ
وَذَاكَ أَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ قَالَ لَهُ
فَإِنْ عَصَيْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مَا

دَعِ الشَّنَاعَاتِ أَيُّهَا الْخُدَعَةُ (١)
مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ أَوْلَاً وَأَبَى
مَنْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ كَانَ مَعَ الْ
مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْإِلَهِ بَيْنَهُمْ
مَنْ هَزَمَ الْجَيْشَ يَوْمَ خَيْبَرِهِمْ
مَنْ فَرَضَ الْمِصْطَفَى وِلَاةَ عَلِيٍّ الْ
أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ بِهِ

وقال يمدحه - صلوات الله عليه - :

وَمَنْ قَبْلُ قَالَ الطَّهْرُ مَا لَيْسَ يُنْكَرُ
لِقَصْدِ تَبُوكٍ وَهُوَ لِلسَّيْرِ مُضْمِرُ
بِأَنَّكَ لِلْفُجَّارِ بِالْحَقِّ تَقْهَرُ
عَلَيْهِ رَجَالٌ بِالْمَقَالِ وَأَجْهَرُوا
وَذَاكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ إِفْكٌ وَمَنْكَرُ
وَقَالُوا عَلِيُّ قَدْ أَتَى فَتَأَخَّرُوا
وَأَبْدَى لَهُ مَا كَانَ يُبْدَى وَيُضْمَرُ

أَقِيمْ بِخَمِّ لِلْخِلَافَةِ حَيْدَرُ
غَدَاةُ دَعَاةُ الْمِصْطَفَى وَهُوَ مُزْمِعُ
فَقَالَ: أَقِمْ عَنِّي بِطَيْبَةِ وَاعْلَمَنَّ
وَلَمَّا مَضَى الطَّهْرُ النَّبِيُّ تَظَاهَرَتْ
فَقَالُوا عَلِيُّ قَدْ قَلَاهُ مُحَمَّدُ
فَاتَّبَعَهُ دُونَ الْمَعْرَسِ فَاثْنَى
وَلَمَّا أَبَانَ الْقَوْلَ عَمَّنْ يَقُولُهُ

(١) الخُدعة: الذي يخدع الناس كثيراً.

فقال أما ترضى تكون خليفتي
وعلاؤه خير الخلق قدراً وقدره
وقال رسول الله هذا إمامكم
كهارون من موسى وشأنك أكبر
وذاك من الله العليّ مقدّر
له الله ناجى أيها المتحير

ولمّا لم يكن في المعاجم عناية بشعره المذهبي الراقى، فنحن نذكر منه
شطراً. فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

يا سادتي يا آل ياسين فقط
لولاكم لم يُقبَلِ الفرض ولا
أنتم ولاة العهد في الذرّ ومن
ما أحد قايسكم بغيركم
إلا كمن ضاهى الجبال بالحصى
صنو النبي المصطفى والكاشف الـ
أول من صام وصلى سابقاً
مكلم الشمس ^(٢) ومن ردت له
وراكض الأرض ومن أنبع للـ
بحرّ لديه كل بحر جدول
وليث غاب كل ليث عنده
عليكم الوحي من الله هبّط
رحنا لبحر العفو من أكرم شط
هواهم الله علينا قد شرط
ومازج السلسل بالشرب اللمط ^(١)
أو قايس الأبحر جهلاً بالنقط
غماء عنه والحسام المخترط
إلى المعالي وعلى السبق غبط
ببابل والغرب منها قد قبط ^(٣)
عسكر ماء العين في الوادي القحط
يغرف من تياره إذا اغتمط
ينظره العقل صغيراً إذ فلط ^(٤)

(١) اللمط: المضطرب العكير.

(٢) قوله: «مكلم الشمس». أشار به إلى ما روي عن رسول الله (ص) أنه قال لعليّ: «يا أبا الحسن

كلم الشمس فإنها تكلمك». قال عليّ (ع): «السلام عليك أيها العبد المطيع لله ورسوله».

فقلت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يا
عليّ أنت وشيعتك في الجنة، يا عليّ أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، وأزل من
يُحيا محمد ثم أنت، وأول من يُكسى محمد ثم أنت.

فسجد عليّ (ع) لله تعالى وعيناه تدرفان بالدموع، فانكبت عليه النبي فقال: «يا أخي وحببي

ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سموات».

(٣) قُبط: جُمع.

(٤) فلط عن الشيء: دهش عنه.

بحبّه الرحمن للرزق بسط
بكفّه في يوم حربٍ لشمط^(١)
فكمّ به قد قدّ من رجبٍ وقطّ

بضبطه التوحيد في الخلق انضبط
كشف الإشارات وقطب المغتبط
أما ما أبدع أرباب اللغظ
أحاط من علم الهدى ما لم يُحط
محنة والمصباح في الخطب الورط^(٢)
فاتح بالرشد مغاليق الخطط
قلب امرئ بالخطوات لم يسط
عين التي بنورها العقل خبط
كلّ خنا يغلط فيه من غلط
لولا أياديهِ لكتنا نختبط

قوله: «الأذن الواعية» إشارة إلى ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء

(١/٦٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يا علي إن الله عز وجل أمرني أن أدنك وأعلمك لتعي - وأنزلت هذه الآية:

﴿وَتَعَبَّأْ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ - فأنت أذن واعية لعلمي».

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

وال علياً واستضىء مقبأسه تدخل جناناً ولتسقى كاسه
فمن تولاه نجا ومن عدا ما عرف الدين ولا أساسه

(١) شمت الشيء يشمطه: خلطه، والشمط في الشعر: اختلافه بالسواد والبياض.

(٢) في أعيان الشيعة: ١٦٤/٨ ورد البيت هكذا:

والنبا الأعظم والحجة والمصباح في المحنة والخطب الورط

ثنى إلى الأوثان يوماً راسه
 إذ ضيقت أعداؤه أنفاسه
 والليل قد طافت به أحراسه
 مستيقظ بنصليه أشماسه
 يمنعهم عن قربه حماسه
 أريج عن وجه الهدى غماسه
 والدين مقرون به أنباسه
 مهشماً يقلبه انتكاسه
 طهره إذ قد رمى أرجاسه
 يُسمع في دويّه ارتجاسه
 أخرجها من ناره مقباسه
 إذ جزع الخندق ثم جاسه
 والماء منحل السقا فجاسه
 أشواظه يقدمها نحاسه
 ومنهم بالعوذ احتراسه

أول من قد وخذ الله وما
 فدى النبي المصطفى بنفسه
 بات على فرش النبي آمناً
 حتى إذا ما هجم القوم على
 ثار إليهم فتولوا مزقاً
 مكسراً الأصنام في البيت الذي
 رقى على الكاهل من خير الورى
 ونكس اللات وألقى هبلاً
 وقام مولاي على البيت وقد
 واقتلع الباب اقتلاعاً معجزاً
 كأنه شرارة لموقد
 من قد ثنى عمرو بن ود ساجياً
 من هبط الجب ولم يخش الردى
 من أحرق الجن برجم شهيه
 حتى انثنت لأمره مذعنة

وله في مدحه - صلوات الله عليه - قوله:

والعامري وذا الخمار ومرحبا
 قسراً ولم يك خائفاً مترقبا
 أسد يمد إلى الفريسة مخلبا

هذا الذي أردى الوليد وعثبة
 هذا الذي هشمته يداؤه فوارساً
 في كل منبت شعرة من جسمه

وله فيه - سلام الله عليه - قوله:

ألوذ به ويشملني الزماما
 وتجعل دار قُديسك لي مقاماً
 ولا أهوى عتيق ولا دماما

أبا حسن جعلت لك لي ملاذاً
 فكن لي شافعاً في يوم حشري
 لأنني لم أكن من نعثلني

وله - مادحاً أهل البيت الطاهر - قوله :

بمن يُوالي رسولَ الله أو يذُرُ
قلامَ مَشْقاً^(١) وأقلامَ الدُّنَا شَجْرُ^(٢)
والصَّحْفُ ما احتوت الآصال والبكرُ
في ذلك لفضلِ الآ وهو محتقرُ
أضحث لأمرهم الأيَّامُ تأتمرُ
هرُ الغطارفة العلوِيَّة الغررُ^(٣)
فضل الجليلِ ومن سادت بهم مضرُ
قومٌ يكاد إليهم يرجعُ القدرُ
قبل المزاجِ فلم يلحق بهم كدَرُ
وقلِّدوا خطراً ما مثله خطرُ
يجري الصلاةُ عليهم أينما ذكروا
والمصطفى الأصلُ والذريةُ الثمرُ

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبرُ
قومٌ لو أن البحار تنزف بالأ
والإنسُ والجنُّ كُتَّابٌ لفضلهم
لم يكتبوا العُشْر بل لم يعدُّ جهدهمُ
أهلُ الفَخَّارِ وأقطابُ المدارِ ومن
هم آلُ أحمدَ والصيدُ الجحاجةُ الز
والبيض من هاشم والأكرمون أولوا ال
فافطن بعقلك هل في القدر غيرهمُ
أعطوا الصفا نهلاً أعطوا النبوة من
وتوجوا شرفاً ما مثله شرفُ
حسبي بهم حُججاً لله واضحةُ
هم دوحَةُ المجدِ والأوراقُ شيعتهمُ

وله في رثاء أهل البيت قوله :

فكلُّ أرواحكم بالسيفِ تُنتزَعُ
بين العبادِ وشملُ الناسِ مجتمعُ
تهوي وأرؤسُها بالسمرِ تُقتَرَعُ
وقوِّضت سُننُ التضليلِ والبدعُ

يا آلَ أحمدَ ماذا كان جرمُكمُ
تُلَفى جموعُكمُ شتئِ مفرقةُ
وتُستباحون أقماراً مُنكَّسةُ
ألستمُ خيرَ من قامَ الرشادُ بكم

(١) مشق الخط: مده، وقيل: أسرع فيه.

(٢) أشار إلى ما ورد عن رسول الله (ص) من قوله: «لو أن الأشجار أقلام، والبحر مداد، والجنُّ حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب». مناقب الخوارزمي: ص ٢، ٢٣٥ [ص ٣٢ ح ١، ح ٣٤١]، كفاية الطالب: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٦٢]، تذكرة السبط: ص ٨ [ص ١٣].

(٣) الصيد: جمع أصيد، وهو لاذي يرفع رأسه كبراً، والمراد أنهم أباة أعزة النفوس. الجحاجة: جمع ججاج، وهو السيد الكريم، الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد.

الأمير أبو فراس الحمداني^(١)

الحقُّ مُهْتَضَمٌ والدينُ مُخْتَرَمٌ والناسُ عندك لا ناسٌ فيحفظهم^(٢)
 إني أبيتُ قليلَ النومِ أرْقني وعزيمةٌ لا ينامُ الليلَ صاحبُها
 يُصانُ مُهري لأمرٍ لا أبوحُ به وكلُّ مائةِ الضبعينِ مسرْحُها
 وفتيةٌ قلبهمُ قلبٌ إذا ركبوا يا للرجالِ أما اللهُ مُنتَصِرٌ
 بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ محلَّوون فأصفي شُرْبهمُ وشَلَّ
 وفيءُ آلِ رسولِ اللهِ مُقتَسَمٌ سَوومُ الرعاةِ ولا شاءَ ولا نَعَمُ
 قلبٌ تصارعُ فيه الهَمُّ والهَمَمُ إلا على ظَفَرٍ في طِيهٍ كَرَمُ
 والدرعُ والرمحُ والصمصامةُ الحذمُ^(٣) رِمَتْ الجزيرةُ والخذرافُ والعَنَمُ^(٤)
 وليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا من الطغاةِ أما اللهُ مُنتَقمُ
 والأمرُ تملكه النسوانُ والخدمُ عند الورودِ وأوفى ودَّهمُ لممُ^(٥)

(١) قال الثعالبي في يتيمة الدهر كان فرد دهره، وشمس عصره أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، ومجداً وبلاغاً وبراعةً، وفروسيةً وشجاعةً، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعدوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز، وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة، ونقدة الكلام، وكان الصاحب يقول: بُدِء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

(٢) احفظه: اغضبه فغضب.

(٣) الحذم من السيوف، بالحاء المهملة: القاطع.

(٤) مار: تحز. الضبع: العضد، كناية عن السمن، الرّمث - بكسر المهملة -: خشب يضمُّ بعضه إلى بعض ويسمى: الطوف. الخذراف - بكسر الخاء ثم الذال المعجمتين -: نبات إذا أحس بالصيف يبي. العنم - بفتح المهملة -: نبات له ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب.

(٥) حلاة عن الماء: طرده. الوشل: الماء القليل. لمم: أي غب.

فالأرض إلا على مُلّاكها سعةً والمال إلا على أربابه ديمٌ
 فما السعيد بها إلا الذي ظلموا
 للمتقين من الدنيا عواقبها
 أتفخرون عليهم لا بألّكم
 وما توازن فيما بينكم شرفٌ
 ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ
 ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ
 قال النبيُّ بها يومَ الغدير لهم
 حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
 وصيروا أمرهم شورى كأنهم
 تالله ما جهل الأقوام موضعها
 ثم ادعاهما بنو العباس مُلكهم
 لا يُذكرون إذا ما معشرٌ ذكروا
 ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبُه
 فهل هم مدعوها غيرَ واجبةٍ
 أمّا عليٌّ فأدنى من قرابتكم
 أينكرُ الحَبْرُ عبدالله نعمتهُ
 بثس الجزاء جزيتهم في بني حسنٍ
 لا بيعةً ردعتكم عن دمائهم
 هلاً ضفحتم عن الأسرى بلا سبٍ

وما الغني بها إلا الذي حرموا^(١)
 وإن تعجل منها الظالم الأثم
 حتى كأن رسول الله جدكم
 ولا تساوت لكم في موطن قدم
 ولا لجدكم معشار جدّهم^(٢)
 ولا نشيلتكم من أمهم أمم^(٣)
 والله يشهدُ والأملأ والأمم
 باتت تنازعها الذؤبان والرخم
 لا يعرفون ولاة الحق أيهم
 لكنهم ستروا وجه الذي علموا
 ولا لهم قدمٌ فيها ولا قدم
 ولا يُحكّم في أمرٍ لهم حكّم
 أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
 أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا
 عند الولاية إن لم تُكفر النعم
 أبوكم أم عبيدالله أم قثم
 أباهم العَلَم الهادي وأمهم
 ولا يمينٌ ولا قُربى ولا ذمم
 للصافحين ببدرٍ عن أسيركم^(٤)

(١) الشطر الثاني في الأصل: وما الشقي بها إلا الذي ظلموا. والصحيح، بحسب المعنى

والقواعد النحوية، ما أثبتناه عن الديوان: ص ٢٥٦.

(٢) في الديوان وأعيان الشيعة: ٣٤١/٤: مسعاة جدّهم.

(٣) نشيلة: هي أمّ العباس بن عبد المطلب. الأمام: القرب.

(٤) أراد بالأسرى: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ع)، وبأسيرهم ببدر:

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

هَلَا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّيْبَاجِ سَوْطَكُمْ^(١) مَا نُزِهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهَجَّتُهُ مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ كُمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ أَنْتُمْ لَهُ شِيعَةٌ^(٣) فِيمَا تَرُونَ وَفِي هَيْهَاتَ لَا قُرْبَتْ قُرْبَى وَلَا رَحِمٌ كَانَتْ مَوْدَّةً سَلْمَانٍ لَهُ رَحِمًا يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يَكْتُمُهَا لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْقِيَاسِ وَلَا ذَاقَ الزَّبِيرِي غَيْبَ الْحَنْثِ وَانْكَشَفَتْ بَأْوُوا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ يَا غُضْبَةً شَقِيَّتْ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَدَتْ لَبِئْسَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ وَإِنْ بَلِيَّتْ لَا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا

وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتَمَكُمْ^(٢) عَنِ السَّيَاطِ فَهَلَا نُزَّةَ الْحَرَمِ تِلْكَ الْجَرَائِرُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ أَطْفَارُكُمْ مِنْ بَنِيهِ الطَّاهِرِينَ دَمٌ يَوْمًا إِذَا أَقْصَبَ الْأَخْلَاقُ وَالسَّيِّمُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ غَدْرُ الرَّشِيدِ بِيحْيَى كَيْفَ يَنْكَتِمُ^(٤) مَأْمُونُكُمْ كَالرِّضَا لَوْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ عَنِ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالُ وَالثُّهْمُ^(٥) وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشِدَهُمْ وَعَمُوا وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مَنْ بَعْدَمَا سَلِمُوا بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّمَمُ^(٦) وَلَا الْهَبِيرِيُّ نَجَى الْحَلْفُ وَالْقَسَمُ^(٧)

- (١) الدِّيْبَاجُ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِي، أَخُو بَنِي حَسَنِ لِأُمَّهُمُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحَسَنِ السَّبْطِ، ضَرَبَهُ الْمَنْصُورُ مَائَتِينَ وَخَمْسِينَ سَوْطًا.
- (٢) لَعَلَّهُ أَشَارَ إِلَى قَوْلِ الْمَنْصُورِ لِمُحَمَّدِ الدِّيْبَاجِ: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ.
- فَقَالَ مُحَمَّدٌ: بِأَيِّ أُمَّهَاتِي تَعِيرَنِي؟ أَبْفَاطِمَةَ بِنْتَ الْحَسَنِ أَمْ بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَمْ بِرُقِيَّةٍ؟.
- (٣) فِي الدِّيْوَانِ وَأَعْيَانِ الشِّيْعَةِ: أَنْتُمْ آلُهُ.
- (٤) أَشَارَ إِلَى غَدْرِ الرَّشِيدِ بِيحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْخَارِجِ بِيَلَادِ الدِّيْلَمِ سَنَةَ ١٧٦، فَإِنَّهُ أَمَّنَهُ ثُمَّ غَدَرَهُ وَحَبَسَهُ، وَمَاتَ فِي حَبْسِهِ.
- (٥) الزَّبِيرِيُّ: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ، بَاهِلُهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فَتَقَرَّقَا، فَمَا وَصَلَ الزَّبِيرِيُّ إِلَى دَارِهِ حَتَّى جَعَلَ يَصِيحُ: بَطْنِي بَطْنِي، وَمَاتَ.
- (٦) أَشَارَ إِلَى مَا فَعَلَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِقَبْرِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ.
- (٧) أَبُو مُسْلِمٍ: هُوَ الْخُرَاسَانِيُّ مَوْسُجِسُ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ. وَالْهَبِيرِيُّ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ هَبِيرَةَ، أَحَدُ وِلَاةِ بَنِي أُمَيَّةَ، حَارَبَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ أَيَّامَ السَّفَاحِ ثُمَّ أَمَّنُوهُ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَنْصُورِ بَعْدَ الْمَوَاتِيقِ وَالْأَيْمَانِ فَغَدَرُوا بِهِ وَقَتَلُوهُ سَنَةَ ١٣٢.

فيه الوفاء ولا عن غيهم حلّموا^(١)
لا يدعوا ملكها ملائكتها العجم
وغيركم آخر فيها ومحتكم
وفي الخلاف عليكم يخفق العلم
لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
يوم السؤال وعمالين إن علموا
ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
وفي بيوتكم الأوتار والنعم
شيخ المغنين إبراهيم أم لهم^(٢)
قف بالطلول التي لم يعفها القدم
ولا بيوتكم للسوء معتصم
ولا يرى لهم قرد ولا حشم^(٣)
وزمزم والصفاء والحجر والحرم
إلا وهم غير شك ذلك القسم

ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا
أبلغ لديك بني العباس مالكة^(٢)
أي المفخر أمست في منازلكم
أتى يزيدكم في مفخر علم
يا باعة الخمر كفوا عن مفخاركم
خلّوا الفخار لعلامين إن سئلوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا
تثشا التلاوة في أبياتهم سحراً
منكم عليّه أم منهم وكان لكم
إذا تلوا سورة غنى إمامكم
ما في بيوتهم للخمر معتصراً
ولا تبیت لهم خنثى تنادمهم
الركن والبيت والأستار منزلهم
وليس من قسم في الذكر نعرفه

وللأمير أبي فراس هائية يمدح بها أهل البيت، وفيها ذكر الغدير وهي:

أرعى له دهري الذي أولاه
من نورهم أخذ الزمان بهاء
وكأن أوجههم نجوم دجاء
والظبي منه إذا رنا عيناه

يوم بسفح الدار لا أنساء
يوم عمرت العمر فيه بفتية
فكأن أوجههم ضياء نهاره
ومُهفهِف كالعُصن حُسن قوامه

(١) استعمل السقّاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأمنهم ونادى: من دخل الجامع فهو آمن. وأقام الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً. قيل: إنه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم، وخلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثة أيام وذلك في سنة ١٣٢.

(٢) المالكة: الرسالة.

(٣) عليّة: بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة، وإبراهيم أخوها كان مغنياً وعزاداً.

(٤) الخنثى: هو عبادة نديم المتوكل. والقرود كان لزبيدة.

لَمَّا تَبَدَّتْ فِي الظَّلَامِ ضِيَاءُهُ
فَكَأَنَّمَا مِنْ حُسْنِهَا إِيَّاهُ
كَفَّ يَشِيرُ إِلَى الَّذِي يَهْوَاهُ
مَتَبَسَّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتَرْقَاهُ
مَنْ دُونَ لِحْظَةِ نَاطِرِ أَدْمَاهُ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ
حُرِّمَ الْحَسِينَ الْمَاءَ وَهُوَ يَرَاهُ
مَنْ شَرِبَ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَرَوَاهُ
أَدْنَتْهُ كَفًّا جَدُّهُ وَيَدَاهُ
يُمْلِي لظَلَمِ الظَّالِمِينَ اللَّهُ
ذُو الْعَرْشِ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ عِدَاهُ
وَبَكَتْ دَمًا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
أَوْ ذِي بَكَاءٍ لَمْ تَفْضِ عَيْنَاهُ
فِي مَا يَسُوؤُهُمْ غَدَاً عُقْبَاهُ
مِنْهُ النَّبِيُّ مِنَ الْمَقَالِ أَبَاهُ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ
يَا مَنْ يَقُولُ بِأَنْ مَا أَوْصَاهُ
وَتَأْمَلُوهُ وَافْهَمُوا فِحْوَاهُ
مَنْ دُونَ كُلِّ مُنْزَلٍ لِكِفَاهُ
لَفْظِ النَّبِيِّ وَنَطْقِهِ وَتِلَاهُ
بِالْكَفِّ مِنْهُ بِأَبِهِ وَدِحَاهُ
مَنْ آزَرَ الْمُخْتَارَ مِنْ آخَاهُ
لَمَّا أَطْلَلَ فِرَاشَهُ أَعْدَاهُ
الصَّادِقُونَ الْقَانِتُونَ سِوَاهُ
بِتَحِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ وَحُبَّاهُ

نَازَعَتْهُ كَأَسَا كَأَنْ ضِيَاءَهَا
فِي لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَا بِوَصَالِهِ
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الثَّرِيًّا إِذْ بَدَتْ
وَالْبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
ظَبْيٌ لَوْ أَنَّ الدَّرَّ مَرَّ بِخَدِّهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى
فَحُرِّمْتُ قُرْبَ الْوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا
إِذْ قَالَ أَسْقُونِي فَعُوْضَ بِالْقَنَا
فَاجْتَزَّ رَأْسَ طَالِمَا مِنْ جَجْرِهِ
يَوْمَ بَعَيْنَ اللَّهِ كَانَ وَإِنَّمَا
وَكَذَاكَ لَوْ أَرْدَى عِدَاةَ نَبِيِّهِ
يَوْمَ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى
لَا عُذْرَ فِيهِ لِمَهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ
تَبَّأَ لِقَوْمٍ تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّهُ
إِذْ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ مَعْلَنًا
هَذَا وَصِيَّتُهُ إِلَيْهِ فَافْهَمُوا
أَقْرُوا مِنَ الْقُرْآنِ مَا فِي فَضْلِهِ
وَلَمْ تُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا هَلْ أَتَى
مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ حَوَى الْقُرْآنَ مِنْ
مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْ رَمَى
مَنْ عَاضَدَ الْمُخْتَارَ مِنْ دُونَ الْوَرَى
مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ مَتَنَكَّرًا
مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهُنَا بِمَقَالِهِ
مَنْ خَصَّهُ جَبْرِيلُ مِنْ رَبِّ الْعُلَى

وَيُظَلُّكُمْ يَوْمَ الْمَعَادِ لَوَاهُ
كَأْسًا وَقَدْ شَرِبَ الْحَسِينُ دَمَاهُ
فَاسْتَلَّ يَوْمَ حَيَاتِهِ وَسَقَاهُ
وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصْمَاهُ
مَمَّنْ حَوَاهُ مَعَ النَّبِيِّ كِسَاهُ
لَا أَهْتَدِي يَوْمَ الْهَدْيِ بِسِوَاهُ
أَبْدًا وَأَشْنَأُ كُلَّ مَنْ يَشْنَاهُ
مَسْتَبْصِرٌ مَنْ قَالَهُ وَرَوَاهُ
لَا يَنْقُضِي طَوْلَ الزَّمَانِ هُدَاهُ
وَيَرُوقُ حَسَنُ رَوِيَّهِ مَعْنَاهُ

شاه إلا بأحمدٍ وعليّ
ر وسبطيه والإمام عليّ
الله فينا محمد بن عليّ
ي عليّ أكرم به من عليّ
هر حَقِّي محمدٍ وعليّ
يومَ عَرَضِي عَلَى الْإِلَهِ الْعَلِيِّ

عليّ والبنّت والسبطان
دق ثم الأمين بالتبيان
وعليّ والعسكريّ الداني
ينفع إلا غفران ذي الغفران

أظننتم أن تقتلوا أولاده
أو تشربوا من حوضه بيمينه
طوبى لمن ألفاه يوم أوامه^(١)
قد قال قبلي في قريض قائل
أنسيتم يوم الكساء وإنه
يا ربّ إنّي مهتدٍ بهداهم
أهوى الذي يهوى النبيّ وآله
وأقول قولاً يُستدلُّ بأنه
شعراً يودّ السامعون لو أنه
يُغري الرواة إذا روته بحفظه
ومن شعره في المذهب^(٢):

لست أرجو النجاة من كلّ ما أخذ
وبنّت الرسول فاطمة الطه
والتقيّ النقيّ باقر علم
وأبي جعفر وموسى ومولا
وابنه العسكريّ والقائم المظ
بهم أرتجي بلوغ الأمانى

وله في المعنى:

شافعي أحمد النبيّ ومولاي
وعليّ وباقر العلم والصا
وعايّ ومحمد بن عليّ
والإمام المهديّ في يوم لا

(١) الأوام: شدة العطش.

(٢) ديوان أبي فراس: ص ٣١٣.

أبو الفتح كشاجم^(١)

له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ
فما ضمّنته لحاظُ الظبا
ولا تستفزُّ حجاهُ الخدودُ
كفاهُ كفاهُ فلا تعدّلاهُ
طوى الغيِّ مشتعلًا في ذراه
له في البكاء على الطاهرين
فكم فيهم من هلالِ هوى
هم حُجَجُ الله في خلقه
ومن أنزل الله تفضيلهم
فجدُّهم خاتمُ الأنبياء
ووالدهم سيّدُ الأوصياء
ومن علّم السمرَ طعن الحلّي
ولو زالت الأرض يوم الهياج
ومن صدّ عن وجه دنياهم
وكان إذا ما أضيفوا إليه

أقام الخليطُ به أم رحلُ
تطالعُه من سجوفِ الكِللِ
بمصفرةٍ واحمرارِ الخجلِ
كرُّ الجديدين كرُّ العذلِ
فتطفى الصبابةُ لما اشتعلُ
مندوحةٌ عن بكاء الغزلِ
قبيلَ التمامِ وبدرِ أفلِ
ويومَ المعادِ على من خذلُ
فردّ على الله ما قد نزلُ
ويعرفُ ذاكَ جميعُ المِللِ
ومُعطي الفقيرِ ومُردي البطلِ
لدى الروعِ والبيضِ ضربَ القللِ
من تحتِ أخمصه لم يزلُ^(٢)
وقد لبست خليها والحللِ
فأرفعُهم رتبةً في المثلِ

(١) أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي، المعروف بكشاجم. هو نابغةٌ من رجالات الأمة، وفدّ من أفذاذها، وأوحدت من نياقتها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجماً منطقيّاً محدثاً، ومن نطس الأواسي محققاً مدققاً مجادلاً جواداً.

(٢) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

سماءٌ أضيف إليها الحضيضُ
 بجودٍ تعلّم منه السحابُ
 وكم شبهةً بهُداة جلا
 وكم أطفأ الله نار الضلالِ
 ومن ردُّ خالقنا شمسَهُ
 ولو لم تعدْ كان في رأيه
 ومن ضربَ الناسَ بالمُرهفاتِ
 وقد علموا أنّ يومَ الغديرِ
 فيا معشرَ الظالمين الذين
 إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتابِ
 نبذتم وصيَّته بالعراءِ
 وما نصّ في ذاك خير الرسلِ
 وقلتم عليه الذي لم يقل

فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكاءٌ وقلٌّ غناءُ البكاءِ
 لئن ذلّ فيه عزيزُ الدموعِ
 أعاذلتي إنّ بُردَ التقى
 سفينةُ نوح فمن يعتلقُ
 لعمرى لقد ضلّ رأي الهوى
 وأوصى النبيُّ ولكن غدت
 ومن قبلها أمر الميِّتونَ
 ولم ينشرِ القومُ غلّ الصدو
 ولو سلّموا لإمام الهدى
 على رُزءٍ ذرية الأنبياءِ
 لقد عزّ فيه ذليلُ العزاءِ
 كسانيه حبّي لأهل الكساءِ
 بحبُّهم يعتلقُ بالنجاءِ
 بأفئدةٍ من هواها هوائي
 وصاياهُ مُنبذةٌ بالعراءِ
 بردُ الأمور إلى الأوصياءِ
 رحتى طواه الردى في رداءِ
 لقبول معوجِّهم باستواءِ

(١) الوشل: كما مرّ - الماء القليل، يتحلّب من صخر أو جبل.

(٢) طفلت الشمس: دنت للغروب. مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث: ص ١٢٦ - ١٤١.

وسيفٌ على الكفرِ ماضي المضاءِ
 كما يتدقّقُ ينبوعُ ماءِ
 ومن ذا ينالُ نجومَ السماءِ
 وما كان أولاهمُ بالولاءِ
 من الخوفِ فيه قليلُ الخفاءِ
 فقد عرفتُ ذاكَ شمسُ الضُّحاءِ
 ورُدَّتْ عليه بُعيدَ المساءِ
 لقد نقضَ القومُ في كربلاءِ
 فما همُ إبليسَ غيرُ الحداءِ
 وحلٌّ بهنَّ عظيمُ البلاءِ
 وحادوا نساءهمُ كالإماءِ
 لِيَتَّبِعُ أظعائهمُ بالبكاءِ
 وداءُ الحقودِ عزيزُ الدواءِ
 ء والله والنصر فوق اللواءِ
 وقد غاث فيهم هزير اللقاءِ
 وهام مُطَيِّرةٌ في الهواءِ
 وطعن كما انحلَّ عقدُ السقاءِ
 وصفوةُ ربِّي من الأصفياءِ
 وكان سواكمُ هجاءَ الهجاءِ
 إذا ما دُعيتُ لفصلِ القضاءِ
 تساقطُ عني سقوطُ الهباءِ
 صلاةٌ توازي نجومَ السماءِ

هلالٌ إلى الرشدِ عالي الضياءِ
 وبحرٌ تدقّقُ بالمعجزاتِ
 علومٌ سماويةٌ لا تُنالُ
 لعمري الألى جحدوا حقه
 وكم موقفٍ كان شخصُ الجمامِ
 جلاه فإن أنكروا فضله
 أراها العجاجُ قبيل الصباحِ
 وإن وُتِرَ القومُ في بدرهمُ
 مطايا الخطايا خذي في الظلامِ
 لقد هتكتُ حُرْمَ المصطفى
 وساقوا رجالهمُ كالعبيدِ
 فلو كان جدُّهمُ شاهداً
 حُقودٌ تضرُّمُ بدريةً
 تراه من الموت تحت اللوا
 غداة خميس إمام الهدى
 وكم أنفسٍ في سعيرِ هوثِ
 بضربٍ كما انقذَ جيبُ القميصِ
 وخيرةُ ربِّي من الخيرتينِ
 طهرتُم فكنتمُ مديحَ المديحِ
 قضيتُ بحبِّكمُ ما عليّ
 وأيقنتُ أن ذنوبي بهِ
 فصلّى عليكم إلهُ الورى

وقوله في مدحهم - صلوات الله عليهم - :

فضلُ النجومِ الزاهره
 بالمآثراتِ السائره

آل النبيِّ فضلتُم
 وبهرتُم أعداءكم

ولكم مع الشرفِ البلا
وأذا تُفوخَرَ بالعلَى
هذا وكم أطفأتُم
بالسمرِ تُخضِبُ بالنج
تُشفى بها أكبادكم
ورفضتُم الأنيالذا
غَةُ والحُلومُ الوافره
فبكم عُلاكم فاخره
عن أحمدٍ من نائره
يَعِ وبالسيوفِ الباتره^(١)
من كلِّ نفسِ كافره
فُزْتُم بحظِّ الآخره

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام:

حُبُّ الوصيِّ مَبْرَةٌ وِصَلُهُ
والناسُ عالمُهُم يدينُ به
ويرى التشييعَ في سراتِهِم
وقوله في المعنى:

حُبُّ عليٍّ علوُّ همه
مَيِّزُ محبيه هل تراهم
بين رئيسٍ إلى أديبٍ
وطيِّبُ الأصلِ ليس فيه
فهم إذا خَلصوا ضياءً
لأنه سيِّدُ الأئمة
إلا ذوي ثروةٍ ونعمه
قد أكمل الطرف واستتمه
عند امتحانِ الأصولِ تُهمه
والنُصَبُ الظالمون ظُلمه^(٢)

ولكشاجم يرثي آل الرسول ﷺ قوله:

أجل هو الرزءُ فادحُه
لا ريعُ دارِ عفا ولا طللُ
فجائعُ لودري الجنينُ بها
يا بُؤسَ دهرِ عليٍّ آلِ رسول
باكرة فرجع رائحه
أوحشَ لَماناتِ ملافحه
لعاد مُبيضةً مسالحه
لِالله تجرحهم جوائحه^(٣)

(١) النجيع: من الدم ما كان مائلاً إلى السواد.

(٢) ثمار القلوب: ص ١٧٣ رقم ٢٤٩.

(٣) جاحه وأجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه، جوائح جمع جائحة: البلية... والعظمة.

أثقب زند الهموم فادحُه
 وبعضهم بعدت مطارحه
 ثم تجلى وهم دبحاءحه
 تهمني غواديه أو روائحه
 ل الله مجروحة جوارحه
 ونال أقصى مناه كاشحه
 أحسن أن تهادي بهم طلائحه^(١)
 ورح والملا الأعلى نوائحه
 حين استغاثتها صوائحه
 به لضاقته بهم فسائحه
 ث ناقته إذ دعاه صالحه
 كلهم جمّة فضائحه
 إليكم أدبته نصائحه
 جبريل قبل النبي ماسخه
 خاذله منكم وذابحه
 لعن يغاديه أو نرواحه
 بيت وما قابلت أباطحه
 يوم وغى لا يُجاب صائحه
 أبصر كبش الورى يُناطحه
 خاسر دين منكم ورباحه
 يلفح تلك الوجوه لافحه
 ما ضر بدر السماء نائحه
 بفضلهم ناطق وواضحه

إذا تفكرت في مصابهم
 فبعضهم قريت مصارعه
 أظلم في كربلاً يومهم
 لا يبرح الغيث كل شارقة
 على ثرى حلة غريب رسو
 ذل حماه وقل ناصره
 وسيق نسوائه طلائحاً
 وهن يُمنعن بالوعيد من الند
 عادى الأسى جدّه ووالده
 لو لم يُرد ذو الجلال حربهم
 وهو الذي اجتاح حينما عُقر
 يا شيع الغي والضلال ومن
 غششتهم الله في أدية من
 عقرتم بالثرى جبين فتى
 سيان عند الإله كلكم
 على الذي فاتهم بحقهم
 جهلتم فيهم الذي عرف ال
 إن تصمتوا عن دعائهم فلکم
 في حيث كبش الردى يُناطح من
 وفي غد يعرف المخالف من
 وبين أيديكم حريق لظى
 إن عبتموهم بجهلكم سفهاً
 أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله

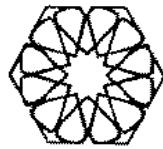
(١) طلائع: معية من السفر.

إلا وسكّانها مصابحُه
 للدين أو يستقيم جامحُه
 والدين مذعورةً مسارحُه
 قدماً وغشوةً وهو ناصحُه
 يوم جلاذٍ يطيح طائحُه
 لَمَّا جنت فيهم صفائحُه
 أن يمنعوه والله مانحُه
 وهو ثقيلُ الوقارِ راجحُه

ما أشرق المجدُ من قبورهم
 قومٌ أبى حدُّ سيفٍ والدهمُ
 وهو الذي استأنسَ الزمانُ به
 حاربَهُ القومُ وهو ناصرُهُ
 وكم كسى منهم السيوفَ دماً
 ما صفحَ القومُ عندما قدروا
 بل منحوه العنادَ واجتهدوا
 كانوا خفافاً إلى أذيتهِ
 وله قوله:

ظللُّ للفقيرِ لابساً جلبابا
 يتحلى من الغنى أثوابا
 خالفوا إذ تألوه الصوابا
 نيا إذا كنتم لنا أحبابا^(١)

زعموا أن من أحبَّ عليّاً
 كذبوا من أحبّه من فقيرِ
 حرّفوا منطق الوصيِّ بمعنى
 إنما قال ارفضوا عنكم الد



(١) مناقب آل أبي طالب: ١٣٨/٢.

الناشيء الصغير (١)

يا آل ياسين من يحببكم
 أنتم رشاد من الضلال كما
 وكل مستحسن لغيركم
 ما محيت آية النهار لنا
 وكيف تمحي أنوار رشديكم
 أبوكم أحمد وصاحبه
 ذاك علي الذي تفرده
 إذ قال بين الوري وقام به
 من كنت مولاه فالوصي له
 فبخبخوا ثم بايعوه ومن
 ذاك علي الذي يقول له
 لا سيف إلا سيف الوصي ولا
 لو وزنوا ضربه لعمرو وأعما
 ذاك علي الذي تراجع عن
 في يوم حض اليهود حين أقل

بغير شك لنفسه نصحها
 كل فساد بحببكم صلحا
 إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
 وآية الليل ذو الجلال محا
 وأنتم في دجى الظلام ضحى
 الممنوح من علم ربّه منحا
 في يوم خم بفضله أتضحها
 معتضداً في القيام مكتشحا
 مولى بوحي من الإله وحى
 يُبايع الله مخلصاً ربها
 جبريل يوم النزال مُمتدحا
 فتى سواه إن حادث فدحا
 ل البرايا لضربه رجحا
 فتح سواه وسار فافتتحا
 الباب من حصنهم وحين دحا

(١) أبو الحسن علي بن عبدالله بن الوصيف الناشيء الصغير - الأصغر - البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمي حلاءً، ويقال له: الناشيء؛ لأن الناشيء يقال لمن نشأ في فن من فنون الشعر، كما قال السمعاني في الأنساب. كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في الحديث، وتقدم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمان العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدثيها، وفقهائها، وشعرائها.

لم يشهد المسلمون قط رحي
صلى عليه الإله تزكية
حرب وألفوا سواه قطب رحي
ووفق العبد ينشئ المدحا

وقال في قصيدة يوجد منها (٣٦) بيتاً:

ألا يا خليفة خير الوري
أدل دليل على أنهم
خلافهم بعد دعواهم
إلى أن قال:

لقد كفر القوم إذ خالفوكا
أبوك وقد سمعوا النص فيكا
ونكثهم بعدما بايعوها

فيا ناصر المصطفى أحمد
وناصبت نصابه عنوة
فأنت الخليفة دون الأنام
ولا سيما حين وافيته
فقال أناس قلاه النبي
فقال النبي جواباً لما
ألم ترض أنا على رغمهم
ولو كان بعدي نبي كما
ولكنني خاتم المرسلين
وأنت الخليفة يوم انتجاك
يراك نجياً له المسلمون
على فم أحمد يوحى إليك
وأنت الخليفة في دعوة
ويوم الغدير وما يومه
لهم خلف نصروا قولهم
إذا شاهدوا النص قالوا لنا
فقلنا لهم نص خير الوري

تعلمت نصرته من أبيكا
فلعنة ربي على ناصبيكا
فما بالهم في الوري خلفوكا
وقد سار بالجيش ينبغي تبوكا
فصرت إلى الطهر إذ خفضوكا
يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا
كموسى وهارون إذ وافقوكا
جعلت الخليفة كنت الشريكا
وأنت الخليفة إن طاوعوكا
على الكور حيناً وقد عاينوكا
وكان الإله الذي ينتجيك
وأهل الضغائن مستشرفوكا
العشيرة إذ كان فيهم أبوكا
ليترك عذراً إلى غادريك
ليبغوا عليك ولم ينصروكا
توانى عن الحق واستضعفوكا
يزيل الظنون وينفي الشكوكا

وله يمدح آل الله قوله :

بآل محمدٍ عُرِفَ الصوابُ
 همُ الكلماتُ والأسماءُ لاحقاً
 وهم حُججُ الإلهِ على البرايا
 بقيَّةُ ذي العُلَى وفروعُ أصلِ
 وأنوارُ تُرى في كلِّ عصرٍ
 ذراريِ أحمدٍ وبنو عليٍّ
 تناهوا في نهاية كلِّ مجدٍ
 إذا ما أعوزَ الطلابُ علمَ
 محبتهم صراطُ مستقيمٍ
 ولا سيِّما أبو حسنٍ عليٍّ
 كأنَّ سِنانَ ذابِلِهِ ضميرٌ
 وصارمُهُ كبيعتهِ بخمٍ
 عليُّ الدرُّ والذهبُ المصفى
 إذا لم تَبَرَ من أعداءِ عليٍّ
 إذا نادَتْ صوارمُهُ نفوساً
 فبينَ سنانِهِ والدرعِ سلّمٍ
 هو البكاءُ في المحرابِ ليلاً
 ومن في خُفِّهِ طرحَ الأعادي
 فحين أرادَ لبسَ الخُفِّ وافى

وفي أبياتهم نزل الكتابُ
 لآدم حين عزَّ له المتابُ
 بهم وبحكمهم لا يُسترابُ
 بحُسنِ بيانهم وضخَّ الخطابُ
 لإرشادِ الورى فهُم شهابُ
 خليفته فهم لبَّ لبابُ
 فطهَّرَ خلقهم وزكوا وطابوا
 ولم يوجد فعندهم يُصابُ
 ولكن في مسالكِهِ عقابُ^(١)
 له في الحربِ مرتبةٌ تُهابُ
 فليس عن القلوب له ذهابُ
 معاقدها من القومِ الرقابُ
 وبأقي الناس كلُّهم تُرابُ
 فما لك في محبتهِ ثوابُ^(٢)
 فليس لها سوى نعم جوابُ
 وبين البيضِ والبيضِ اصطحابُ
 هو الضحكُ إن جدَّ الضرابُ
 حُباباً كي يلسبَّهُ الحُبابُ^(٣)
 يُمانعُهُ عن الخُفِّ الغرابُ

(١) عقاب جمع عقبة، وهي ما يعرض للطريق من الصعوبة والشدة.

(٢) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد علي الأعسم.

وفي كتاب الإكليل، والتحفة:

ومن لم يبر من أعداء عليٍّ فليس له النجاة ولا ثواب

(٣) لسبته الحية: لدغته.

وطار به فأكفأه وفيه
ومن ناجاه ثعبان عظيم
رآه الناس فأنجفلوا برعب
فلما أن دنا منه عليّ
فكلمه عليّ مُستطيلاً
ودنّ لحاجر وأنساب فيه
أنا ملكٌ مُسختٌ وأنت مولى
أتيتك تائباً فاشفع إلى من
فأقبل داعياً وأتى أخوه
فلما أن أُجيباً ظلّ يعلو
وأنبت ريش طاووس عليه
يقول لقد نجوت بأهل بيت
هم النبأ العظيم وفلك نوح

حُبَابٌ فِي السَّعِيدِ لَهُ انْسِيَابُ (١)
بِبَابِ الطَّهْرِ أَلْقَتَهُ السَّحَابُ
وَأَغْلِقَتِ الْمَسَالِكُ وَالرَّحَابُ (٢)
تَدَانِي النَّاسُ وَاسْتَوْلَى الْعُجَابُ
وَأَقْبَلَ لَا يَخَافُ وَلَا يَهَابُ
وَقَالَ وَقَدْ تَغَيَّبَهُ التَّرَابُ (٣)
دُعَاؤُكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ يُجَابُ
إِلَيْهِ فِي مَهَاجِرَتِي الْإِيَابُ
يُؤْمَنُ وَالْعَيُونُ لَهَا انْسِكَابُ
كَمَا يَعْلُو لَدَى الْجَدِّ الْعِقَابُ
جَوَاهِرُ زَانِهَا التَّبَرُّ الْمُنْدَابُ
بِهِمْ يُصَلَّى لَظِيٍّ وَبِهِمْ يُثَابُ
وَبَابُ اللَّهِ وَانْقَطَعَ الْخَطَابُ

روى الحموي في معجم الأدباء (٤) قال: حدثني الخالغ، قال:

كنتُ مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيٌّ في مجلس
الكبودي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة، وهو غاصٌّ بالناس، وإذا رجلٌ
قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلم على
الجماعة بصوت يرفعه، ثم قال:

أنا رسول فاطمة الزهراء فقالوا: مرحباً بك وأهلاً ورفعه. فقال: أتعرفون
لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالسٌ.

(١) انساب الحية: جرت وتدافعت.

(٢) انجفل وتجفل القوم: هربوا مسرعين.

(٣) [دن: طأطأ وانحنى]. الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

(٤) معجم الأدباء: ١٣/٢٩٢ - ٢٩٣.

فقال: رأيت مولاتنا عليهن السلام في النوم فقالت لي: امضِ إلى بغداد واطلبه وقل له: نُحِ على ابني بشعر الناشيء الذي يقول فيه:

بني أحمدٍ قلبي بكم يتقطعُ بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسمعُ

وكان الناشيء حاضراً، فلطم لطمأً عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم، وكان أشد الناس في ذلك الناشيء ثم المزوق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر، وتقوض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي ثم آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً.

قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبتُ لكم تفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضعُ
كأن رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض تُوزعُ

قال الأميني: أول هذه القصيدة:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطعُ بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسمعُ
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيلٌ ومصرعُ
ظلمتم وقُتلتم وقُسم فيئكم وضافت بكم أرض فلم يحم موضعُ
جسوم على البوغاء تُرمى وأرؤس على أرؤس اللذن الذوابل تُرفعُ^(١)
توارون لم تأو فراشاً جنوبكم ويُسلمني طيبُ الهجوع فأهجعُ

قال الأميني: ومن البائية في المديح قوله:

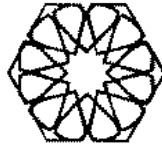
أناسُ علوا أعلى المعالي من العلى فليس لهم في الفاضلين ضريبُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم فما لهم في العالمين نسيبُ
هم البحرُ أضحى دزه وعُبابه فليس له من منتفيه رسوبُ
تسير به فلكُ النجاة وماؤها لشُرابه عذبُ المذاق شروبُ

(١) البوغاء: التراب الناعم، واللذن الذوابل: هي الرماح.

هو البحر يُغني من غدا في جواره
 هم سبب بين العباد وربهم
 حووا علم ما قد كان أو هو كائن
 وقد حفظوا كل العلوم بأسرها
 هم حسنة العالمين بفضيلهم
 وساحله سهل المجال رحيب
 محبهم في الحشر ليس يخيب
 وكل رشاد يحتويه طلوب
 وكل بديع يحتويه غيوب
 وهم للأعادي في المعاد ذنوب

وجمع العلامة السماوي شعر الناشيء في أهل البيت عليهم السلام [وهو] يربو على

ثلاثمائة بيت .



البشْنوِي الكرْدِي (١)

وقد شهدوا عيد الغدير وأسمعوا
أَلَسْتُ بِكُمْ أَوْلَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فقام خطيباً بين أعوادٍ منبر
بحيدرة والقومُ خرسٌ أدلَّةٌ
فَلَبِيٌّ مُجِيباً ثُمَّ أَسْرَعُ مَقْبِلاً
فلاقاه بالترحيب ثم ارتقى به
وشال بعضديه وقال وقد صغى
عليّ أخي لا فرق بيني وبينه
ووارثُ علمي والخليفةُ في غدٍ
فيا ربّ من والى عليّاً فواله

مقال رسولِ الله من غيرِ كتمانٍ
فقالوا: بلى يا أفضلَ الإنسِ والجانِ
ونادى بأعلى الصوتِ جهراً بإعلانِ
قلوبهم ما بين خلفٍ وعينانِ (٢)
بوجهٍ كمثّلِ البدرِ في غُصْنِ البانِ
إليه وصار الطهر للمصطفى ثاني
إلى القولِ أقصى القومِ تالله والِداني
كهارونَ من موسى الكليم ابنِ عمرانِ
على أمتي بعدي إذا زُرتَ (٣) جثمانِي
وعادِ الذي عاداه واغضب عليّ الشانِي (٤)

وله قوله من قصيدة:

أترك مشهورَ الحديثِ وصدقهُ
أَلَسْتُ لَكُمْ مَوْلَى وَمِثْلِي وَلِيُّكُمْ
غداةً بخمّ قامَ أحمدُ خاطباً
عليّ فوالوه وقد قلتُ واجباً

(١) أبو عبدالله الحسين بن داود الكردي البشْنوِي، من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة (ع)، كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في معالم العلماء، ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب المناقب للسروري، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب.

(٢) كذا ورد في المصدر.

(٣) كذا في المصدر، وفي أعيان الشيعة ١١/٦: رث.

(٤) في الطبعة المعتمدة لدينا من مناقب آل أبي طالب: ٤٤/٣ ورد هذا الشطر هكذا: وعاد معاوية ولا تنصر الشانِي.

وله قوله :

ولدى النواصبِ فضلُهُ مجحودُ
ألعهدُ فيه وذلك المعهودُ
لو طاع موطود^(١) وكفَّ حسودُ

يومُ الغدير لذي الولاية عيدُ
يومُ يُوسمُ في السماءِ بآئهُ
والأرضُ بالميراثِ أضحتُ وسمه
وينمُ عن مذهبه قوله :

بإثني عشر بعد النبيِّ مراقبا
بيوت قريش للديانة طالباً^(٢)

أليّة ربّي بالهدى متمسكاً
أبقي على البيت المطهر أهلّه
وقوله :

بابُ المدينة عن ذي الجهلِ مقفولُ
لطالبِ العلمِ إذ ذو العلمِ مسؤولُ
كما تفوّه عن ذي العرشِ جبريلُ

يا مُصرف النصّ جهلاً عن أبي حسنِ
مدينةً لعلم ما عن بابها عوضُ
مولى الأنام عليّ والوليّ^(٣) معاً

ومن شعر شاعرنا البشنوي في المذهب، قوله :

خير القبائلِ معصومٌ من الزلزلِ
عبدت ربّك في قولٍ وفي عملِ

خير الوصيّين من خير البيوت ومن
إذا نظرت إلى وجه الوصيّ فقد

وله قوله :

قضى الله نحبي إذا ما قضاهُ
ولامن جفاه ولا من قلاه
سوى الله والحقّ فيما قضاهُ
نبيّ وأنّ عليّاً أخاه

ولستُ أبالي بأيّ البلاد
ولا أين خُطّ إذا مضجعي
إذا كنتُ أشهدُ أن لا إله
وأنّ محمداً المصطفى

(١) كذا في مناقب آل أبي طالب: ٥٤/٣، والصحيح ظاهراً: موتور، كما في أعيان الشيعة: ٦/١١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٨٠/١، وفي أعيان الشيعة: ١١/٦ ورد هكذا:

أبغى عن البيت المطهر أهلّه بيوت قريش للدنانير طالباً

(٣) معالم العلماء: ص ١٤٩.

رسولٌ هَدَانَا إِلَى مَا هَدَاهُ
فَطَوَّبَنِي لِعَبِيدِهِمَا سَيِّدَاهُ

إِنِّي عَلِقْتُ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
طَابُوا وَطَابَ وَلِيُّهُمْ فِي الْمَوْلِدِ
فَاقْلَلْ مَلَامَكَ لَا أَبَاكَ أَوْ زِدْ
سُنْنَ النِّجَاةِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَسْنَدِ

تَرُونَ يَرِدُ ذَا الْأَمْرِ الْجَلِيِّ
وَأَوْصَى بِالْخِلَافَةِ فِي عَلِيِّ
وَرَأَيْ لَيْسَ بِالْعَقْدِ الْوَفِيِّ
نِنَالِ بِهَا مِنَ الْعَيْشِ السَّنِيِّ
لَتِيْمِي هِنَاكَ أَوْ عَدِي

مَعَ كُلِّ مُحْكَمَةٍ أَتَتْ فِي حَالِ
وَسَقَايَةُ الْحَجَّاجِ فِي الْأَمْثَالِ
هَلْ كَانَ فِي حَالِ مِنَ الْأَحْوَالِ
مَا عِنْدِي الْعُلَمَاءُ كَالْجَهَالِ

أَضْحَى قَسِيمِ النَّارِ يَوْمَ مَابِهِ
وَوَلِيَّهُ الْمَحْبُوبِ يَوْمَ حَسَابِهِ

شَهِدَ النَّبِيُّ بِحَقِّهِ فِي الْمَشْهَدِ
شَهِدَ الرَّسُولُ مَعَ الْمَلَائِكِ فَاشْهَدِ

وَفَاطِمَةَ الطَّهْرِ بِنْتَ الرَّسُولِ
وَإِبْنَاهُمَا فَهَمَا سَادَتِي

وله قوله :

يَا نَاصِبِي بِكُلِّ جَهْدِكَ فَاجْهَدِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ذَوِي الْهَدَى
وَالْيَتُّهُمُ وَبَرِّئْتُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
فَهُمْ أَمَانٌ كَالنَّجُومِ وَإِنَّهُمْ

وله قوله :

فَقَالَ كَبِيرُهُمْ مَا الرَّأْيُ فِيمَا
سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ قَوْلًا بَلِيغًا
فَقَالُوا حَيْلَةٌ نُصِبَتْ عَلَيْنَا
نَدْبَرُ غَيْرِ هَذَا فِي أُمُورِ
سَنَجْعَلُهَا إِذَا مَا مَاتَ شُورَى

وله قوله :

يَا قَارِيءَ الْقُرْآنِ مَعَ تَأْوِيلِهِ
أَعْمَارَةُ الْبَيْتِ الْمَحْرَمِ مِثْلُهُ
أَمْ مِثْلُهُ التَّيْمِيِّ أَوْ عَدُوِّيهِمْ
لَا وَالَّذِي فَرَضَ عَلَيَّ وَدَادُهُ

وله قوله :

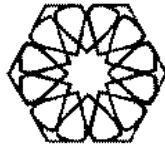
فَمَدِينَةُ الْعِلْمِ الَّتِي هُوَ بِأَبْهَا
فَعَدُوُّهُ أَشَقَى الْبَرِيَّةِ فِي لَظِي

وله قوله :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خَاصِفُ النَّعْلِ الَّذِي
وَبِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَبِسَيْفِهِ

وله في الصديقة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ قوله:

سليلاً أئمةً سلكوا كراماً على منهاج جدّهم الرسول
إذا ما مشكلٌ أعيانا علينا أتونا بالبيان وبالذليل



الصاحب بن عباد^(١)

قالت فمن صاحبُ الدين الحنيفِ أجبُ
 قالت فمن بعده تُصفي الولاءَ له
 قالت فمن بات من فوقِ الفراشِ فدى
 قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقية
 قالت فمن زوّج الزهراءَ فاطمةً
 قالت فمن والدُ السبطينِ إذ فرعا
 قالت فمن فاز في بدرٍ بمعجزها
 قالت فمن أسدُ الأحزابِ يفرسها
 قالت فيوم حنين من فرى وبرى
 قالت فمن ذا دُعي للطير يأكله
 قالت فمن تلوهُ يومَ الكساءِ أجبُ
 قالت فمن سادَ في يوم الغديرِ ابنُ
 قالت ففي من أتى في هل أتى شرفُ
 قالت فمن راعٍ زكى بخاتمه
 قالت فمن ذا قسيم النارِ يسهمها

فقلتُ أحمدُ خيرُ السادةِ الرسلِ
 قلتُ الوصيُّ الذي أربى على زحلِ
 فقلتُ أثبتُ خلقِ الله في الوهلِ^(٢)
 فقلتُ من حاز ردَّ الشمسِ في الطفلِ^(٣)
 فقلتُ أفضلُ من حافٍ ومُنتعلِ
 فقلتُ سابقُ أهلِ السبقِ في مهلِ
 فقلتُ أضربُ خلقِ الله في القليلِ
 فقلتُ قاتلُ عمروِ الضيغمِ البطلِ
 فقلتُ حاصدُ أهلِ الشركِ في عجلِ
 فقلتُ أقربُ مرضيِّ ومُنتحلِ
 فقلتُ أفضلُ مكسوٍّ ومُشتميلِ
 فقلتُ من كان للإسلامِ خيرَ ولي
 فقلتُ أبذلُ أهلِ الأرضِ للنفيلِ
 فقلتُ أطعمهم مذ كان بالأسلِ
 فقلتُ من رأيه أذكى من الشُّعلِ

(١) الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغ الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتتهم الفضائل من شتى النواحي، واكتفتهم المزايا الفاضلة .

(٢) الوهل: الفرع .

(٣) المققة: المحبة . طفلت الشمس: مالت للغروب .

فقلتُ تاليه في جِلٍّ ومُرتَحَلٍ
 فقلتُ من لم يَحُلْ يوماً ولم يَزُلِ
 فقلتُ تفسيرُهُ في وقعةِ الجملِ
 فقلتُ صَفِينُ تُبدي صفحةَ العملِ
 فقلتُ معناه يوم النهرِ وانِ جَلِي
 فقلتُ مَنْ بيئتهُ في أشرفِ الحلِ
 فقلتُ من لم يكن في الروحِ بالوجلِ
 فقلتُ كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ
 فقلتُ ذاك أمير المؤمنين علي

قالت فمن باهل الطهرُ النبيُّ به
 قالت فمن شبه هارونَ لنعرفه
 قالت فمن ذا غدا بابَ المدينةِ قل
 قالت فمن حاربَ الأرجاسِ إذ قسطوا
 قالت فَمَنْ قارعَ الأنجاسِ إذ مرقوا
 قالت فمن صاحبُ الحوضِ الشريفِ غداً
 قالت فَمَنْ ذا لواءِ الحمدِ يحمُّه
 قالت أكلُ الذي قد قلتُ في رجلِ
 قالت فمن هو هذا الفردُ سِمةُ لنا

وله من قصيدة:

زُفْتُ إلى بشرٍ مدى الأحقابِ
 يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقابِ
 حَوَتْ الكمالَ وكنْتَ أفضلَ بابِ
 بهرثُ فلم تُستَرِ بلفِ نقابِ
 عادتكَ فهي مُباحةُ الأسلابِ
 بأوابِدِ جاءتْ بكلِّ عُجابِ
 باعوا شريعتهم بكفِّ ترابِ
 أتى الزكاةَ وكان في المحرابِ
 حَكَمَ الغديرُ له على الأصحابِ

يا كفو بنتِ محمدٍ لولاك ما
 يا أصلَ عترةِ أحمدٍ لولاك لم
 كان النبي مدينةَ العلم التي
 رُدْتُ عليك الشمسُ وهي فضيلةُ
 لم أحك إلا ما روتهُ نواصبِ
 عوملتُ يا تلوَ النبيِّ وصنوهُ
 قد لقبوك أبا ترابٍ بعدما
 لم تعلموا أن الوصيَّ هو الذي
 لم تعلموا أن الوصيَّ هو الذي

وله قوله:

فإن العليُّ بعليُّ علا
 وقد جمع الخلقُ كلَّ الملا
 يُوالي علياً وإلا فلا

وقالوا عليُّ علا قلت لا
 ولكن أقولُ كقولِ النبيِّ
 ألا إن من كنتُ مولى له

وله من قصيدة قوله :

وكم دعوة للمصطفى فيه حُقِّقَتْ
فمن رَمَدٍ آذاه جَلَّاهِ داعياً
ومن سطوة للحُرِّ والبرِّ دوفعت
وفي أيِّ يومٍ لم يكن شمسُ يومِهِ
أفي خطبة الزهراءِ لَمَّا استخَصَّهُ
أفي الطير لَمَّا قد دعا فأجابَهُ
أفي رفعِهِ يومَ التباهلِ قدرَهُ
أفي يومِ خَمٍّ إذ أشاد بذكرِهِ
أيعسوبَ دينِ الله صنو نبيِّهِ
مكأنكَ من فوقِ الفراقِ لائحُ
وسيفُكَ في جيدِ الأعادي قلائدُ

ذكر له الثعالبي في يتيمة الدهر :

حُبُّ عليّ بن أبي طالبٍ
إن كان تفضيلي له بدعةً

هو الذي يهدي إلى الجنة
فلعنةُ الله على السنة

وذكر له الكتاب :

ناصرٌ قال لي معاويةً خا
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً

لك خيرُ الأعمام والأخوال
قلت خالٌ لكن من الخيرِ خالي

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفاية الطالب^(١) والخوارزمي في المناقب وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفاية الطالب، والخوارزمي في المناقب :

يا أمير المؤمنين المرتضى إن قلبي عندكم وقد وقفنا

(١) كفاية الطالب: ص ١٩٢ باب ٤٦. المناقب: ص ١١٥ ح ٢٥.

قال ذو النصب نسيت السلفاً^(١)
طلت الدنيا ثلاثاً ووفى
ولنا في بعض هذا مكتفى
ووصي المصطفى من يُصطفى

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب وسط ابن الحوزي من تذكرة خواص الأمة،

والخوارزمي في المناقب:

إن الخطوب أساءت رأيها فينا
ساس الأنام وساد الهاشميينا
لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
وهذه الخصلة الغراء تكفيها
وقد هديت كما أصبحت تهدينا
لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبيينا
بدعوة نلتها دون المصلينا
طفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
لولا علي هلكنا في فتاوينا
فإن روي تهوى ذلك الطينا
ومحشري معهم أمين آمينا

وذكر ابن شهر آشوب^(٢) من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها:

يرد ما قلته يُقْمَع براهينا
فديت بالروح ختام النبينا
رؤجتها يا جمال الفاطميينا
بر كبرك برأ للمزكينا

كلما جدت مدحي فيكم
من كمولاي علي زاهد
من دعي للطير أن يأكله
من وصي المصطفى عندكم

حب النبي وأهل البيت معتمدي
أيا بن عم رسول الله أفضل من
يا ندرة الدين يا فرد الزمان أصخ
هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا
هل مثل علمك إذا زالوا وإذا وهنوا
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه
هل مثل حالك عند الطير تحضره
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولد
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة
يا رب سهل زياراتي مشاهدتهم
يا رب صير حياتي في محبتهم

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن
هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد
هل مثل فاطمة الزهراء سيده
هل مثل برك في حال الركوع وما

(١) تسب السلفا: الخوارزمي، (المؤلف).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٧٣/٢، ٢٠٧، ١٣/٣، ١٩، ٥٧.

هل مثل فعلك عند النعلِ تخصفُها لو لم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
هل مثلُ نجلَيْكَ في مجدٍ وفي كرمٍ إذ كُونا من سلالِ المجدِ تكوينا

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي وتذكرة خواص الأمة، ومناقب ابن شهر آشوب، وغيرها قصيدة، ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامة بـ (ع):

بلغت نفسي منهاها	بالموالي آل طه
برسول الله من حا	ز المعالي وحوها
وبينت المصطفى من	أشبهت فضلاً أباهما
من كمولاي علي	والوغي تحمي لظاهما
من يصيدُ الصيدَ فيها	بالظبا حتى ^(١) انتضاهما
يوم أمضاها عليهم	ثم أمضاها عليهم فارتضاهما ^(٢)
من له في كل يوم	وقعات لا تُضاهي
كم وكم حربِ ضروسٍ	سدً بالمرهفِ فاهما
اذكروا أفعال بدرٍ	لستُ أبغي ما سواها
اذكروا غزوةَ أحدٍ	إنه شمسُ ضحاهما
اذكروا حرب حنين	إنه بدرُ دُجَاهما
اذكروا الأحزابَ قِدماً	إنه ليثُ شراها
اذكروا مهجةَ عمرو	كيف أفناها شجَاهما
اذكروا أمر براءة	وأخبروني من تلاها
اذكروا من زُوج الزهـ	راء قد طاب ثراها ^(٣)

(١) في جميع المصادر والديوان: حين.

(٢) ورد هذا البيت في الديوان ص ١١٥ هكذا:

انتضاهائم أمضاها عليهم فارتضاهما

(٣) في لفظ أهل السنة:

اذكروا من زُوج الزهـ راء كيما تتباهي

اذكروا بكرة طيرٍ اذكروا لي قُللَ العَدِ
 حاله حالة هارو حاله حالة هارو
 أعلى حبّ عليّ أهملوا قريباها جهلاً
 أوّل الناس صلاةً أوّل الناس صلاةً
 رُدّت الشمسُ عليه رُدّت الشمسُ عليه
 حجّةُ الله على الخلد حجّةُ الله على الخلد
 وبحبّي^(١) الحسنَ البا وبحبّي^(١) الحسنَ البا
 والحسين المرتضى يو والحسين المرتضى يو
 ليس فيهم غيرُ نجمٍ ليس فيهم غيرُ نجمٍ
 عترةٌ أصبحت الدن عترةٌ أصبحت الدن
 ما تحدّت عُصَب البغ ما تحدّت عُصَب البغ
 أردت الأكبر بالس أردت الأكبر بالس
 وانبرت تبغي حسينا وانبرت تبغي حسينا
 منعته شربةً والط منعته شربةً والط
 فأفانت نفسه يا فأفانت نفسه يا
 بنته تدعو أباه بنته تدعو أباه
 لو رأى أحمد ما كان لو رأى أحمد ما كان
 لشكا الحال إلى الله لشكا الحال إلى الله

وله في مناقبي ابن شهر آشوب، والخطيب والحوارزمي قصيدة تجمع بينهما
 لاختلافهما في عدد الأبيات^(٣)، ألا وهي:

(١) في الديوان: وبحبّ.

(٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في أعيان الشيعة [٣/٣٥٩].

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٥٨ المناقب: ص ٣٣٤.

ما لعلِّي العُلَى أشباهُ
 مبناه مبنَى النبيّ تعرفُهُ
 إنَّ عليّاً علا إلى شرفِ
 أيا غداةَ الكساءِ لا تهني
 يا ضحوةَ الطيرِ تنبئني^(٣) شرفاً
 براءةً استعملي بلاغِك مَنْ
 يا مرحبَ الكفرِ قد أذاقك مَنْ
 يا عمرو من ذا الذي أنالك من
 لو طلبَ النجمَ ذاتُ أحمصِهِ
 أما عرفتم سموّ منزله
 أما رأيتمُ محمداً حديثاً
 واختصّه يافعاً وآثره
 زوجه بَضْعَةَ النبوةِ إذ
 يا بأبي السيّدَ الحسينَ وقد
 يا بأبي أهله وقد قُتِلوا
 يا قبّحَ اللهُ أمةً خذلتْ
 يا لعنَ اللهُ جيفةً نجساً

لا والذي لا إله إلا هو
 وابناه عند التفاخِر ابناه
 لو رامَهُ الوهمُ ذلٌّ^(١) مرقاهُ
 عن شرحِ علياه إذ تكسّاه^(٢)
 فاز به لا يُنال أقصاهُ
 أقعد عنه ومن تولاهُ
 من حدُّ ما قد كرهتَ ملقاهُ
 حارة^(٤) الحتف حين تلقاهُ
 علاه والفرقدانِ نعلاهُ
 أما عرفتم علوّ مثواهُ
 عليه قد حاطه وربّاهُ
 وأعتامه مخلصاً وآخاهُ^(٥)
 رآه خير امرئٍ وأتقاهُ
 جاهد في الدينِ يومَ بلواهُ
 من حولِهِ والعيونُ ترعاهُ
 سيّدها لا تريدُ مرضاهُ
 يقرعُ من بغضِهِ ثناياهُ

(١) في الديوان ص ٦١ : زلّ.

(٢) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهرآشوب، بل رواها الخوارزمي.

(٣) في الديوان ص ٦٣ : بيني.

(٤) في المناقب والديوان ص ٦٣ : صارميه.

(٥) اعتام: اختار.

وله دالية ذكرها الخوارزمي في المناقب^(١)، وابن شهر آشوب في مناقبه^(٢)،
ونجمع بين الروایتين وهي:

هو البدر في هيجاء بدرٍ وغيره
عليّ له في الطير ما طار ذكره
عليّ له في هل أتى ما تلوتم
وكم خبر في خيبر قد رويتم
وفي أحد ولي رجالٍ وسيفه
ويوم حنين حنّ للغل بعضكم
تولى أمور الناس لم يستغلهم
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره
ولا سدّ عن خير المساجد بابه
وزوجته الزهراء خير كريمة
وبالحسنين المجد مدّ رواقه
تفرّعت الأنوار للأرض منهما
هم الحُججُ العُرّ التي قد توضّحت
أواليكم يا آل بيت محمدٍ
وأترك من ناواكم وهو هتكه

وذكر له الحموي صاحب فرائد السمطين^(٣)، في السمط الثاني في الباب

الأول:

مناخُ الله عندي جاوزت أملي
لكن أفضلها عندي وأكملها
فليس يدركها شكري ولا عملي
محبتتي لأمير المؤمنين علي

(١) و(٢) المناقب: ص ٣٣٣ ح ٣٣٥ مناقب آل أبي طالب: ١٧٠/٢، ٢٠٧، ٣٢ و ١٤٠/٣،

وذكر العلامة المجلسي في البحار^(١) نقلاً عن بعض الكتب القديمة^(٢) من

قصيدة طويلة له :

أجروا دماء أخي النبي محمد
ولتصدر اللعنات غير مزالة
وتجرّدوا لبنيه ثم بناته
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد
منعوه أعذب منهل وهم غداً
أيحز رأس ابن النبي وفي الوري
وبنو السفاح تحكموا في أهل
نكت الدعوى ابن البغي ضواحكاً
تمضي بنو هند سيف الهند في
ناحت ملائكة السماء لقتلهم
فأرى البكاء على^(٤) الزمان محللاً
كم قلت للأحزان دومي هكذا
وله قوله :

إن المحبة للوصي فريضة
قد كلف الله البرية كلها
وأعني أمير المؤمنين علياً
واختاره للمؤمنين ولياً
وقوله أرجوزة :

يا زائراً قد قصد المشاهدا
فأبلغ النبي من سلامي
وقطع الجبال والنفدافدا
ما لا يبيد مدة الأيام

(١) بحار الأنوار: ٢٨٤/٤٥.

(٢) هو كتاب مقتل الحسين (ع) للخوارزمي، والقصيدة فيه: ١/١٤١. (الطباطبائي).

(٣) في البحار والديوان ص ٨٧: سُقُوا.

(٤) في الديوان: مدى.

البلدة الطاهرة المعروفة
 سلم على خير الوري أبي الحسن
 مسلماً على أبي محمد
 إهد سلامي أحسن الإهداء
 ذاك الحسين السيد الشهيد
 فثم أرض الشرف الرفيع
 وباقر العلم وثم جعفر
 قد ملأ البلاد والمواطننا
 مسلماً على الزكي موسى
 مبلغاً تحيتي أبا الحسن
 سلم على كنز التقى محمد
 سلم على علي المطهر
 من منبع العلوم في أقواله
 ومن إليهم كل يوم مرجعي

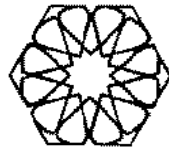
حتى إذا عدت لأرض الكوفة
 وصرت في الغري في خير وطن
 ثمة سر نحو بقيع الغرقد
 وغد إلى الطف بكربلاء
 لخير من قد ضمّه الصعيد
 واجنب إلى الصحراء بالبقيع
 هناك زين العابدين الأزهر
 أبلغهم عني السلام راهنا
 واجنب إلى بغداد بعد العيسا
 واعجل إلى طوس على أهدي سكن
 وغد لبغداد بطير أسعد
 وأرض سامراء أرض العسكر
 والحسن الرضي في أحواله
 فإنهم دون الأنام مفزعي

وله أرجوزة أخرى يعد فيها الأئمة الهداة ويسميهم . وقصيدة في الإمام أبي
 الحسن الرضا ثامن الحجج . صلوات الله عليهم . تُذكر في مقدمة عيون الأخبار^(١)
 لشيخنا الصدوق ، وقصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً ، ألا وهي :

يا زائراً قد نهضا
 وقد مضى كأنه
 أبلغ سلامي زاكياً
 سبط النبي المصطفى
 من حاز عزاً أقعسا
 وقل له عن مخلص
 مُبتدراً قد ركضا
 البرق إذا ما أومضا
 بطوس مولاي الرضا
 وابن الوصي المرتضى
 وشاد مجداً أبيضاً
 يرى الولا مفترضاً

(١) عيون أخبار الرضا: ١٤/١.

تتركُ قلبي حَرَضًا	في الصدر نفحُ حرقَةٍ
قلب الموالي ممرضًا	من ناصبين غادروا
ولم أكن معرَضًا	صرحتُ عنهم مُعرضًا
إن قيل قد ترفَضًا	نابذتهم ولم أبل
نابذكم وأبغضًا	يا حبذا رفضي لمن
ولو على جمر الغضا	ولو قدرتُ زرتَه
بقيد خطبِ عَرَضًا	لكثني معتقلٌ
من قصدهِ وعوضًا	جعلت مدحي بدلا
على الرضا لترضى	أمانةٌ <small>موردةٌ</small>
شفاعةً لن تُدَحَضًا	رام ابن عبّادٍ بها



الجوهري الجرجاني^(١)

أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم
وقد جذبتُ بضبعي خيرٍ من وطىء الـ
وقلتُ والله يَأبى أن أقصُر أو
هذا عليٌّ لمولى من بُعثتُ له
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي
محلُّ هذا إذا قايستُ من بدني
غديرَ خمٍّ عقوداً بعد أيمانٍ
بطحاءٍ من مضرِ العليا وعدنانٍ
أعفي الرسالة عن شرحٍ وتبيانٍ
مولى وطابق سري فيه إعلاني
ووارثي دون أصحابي واخواني
محلُّ هارون من موسى بن عمران^(٢)

وله في المناقب لابن شهر آشوب^(٣) قوله:

وغيرُ خمٍّ ليس ينكرُ فضله
من ذا عليه الشمسُ بعد مغيبها
وعليه قد رُدّت ليوم المصطفى
حاز الفضائل والمناقب كلها
إلا زنيماً فاجرٌ كفارٌ
رُدت ببابل فاستبن يا حارٌ
يوماً وفي هذا جرت أخبارٌ
أتى تحيط بمدحِ الأشعارُ

من قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانٍ
أرضٌ إذا نفخت ریحُ العراق بها
تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أتت بشاشتها أقصى خراسانٍ

(١) أبو الحسين عليُّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري، مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاء العربية، ومن المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير صاحب بن عبّاد وندمائه وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره وأوليات أمره.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٣٢/١ طبع إيران [٤٠/٣] طبع دار الأضواء - بيروت، والصراط المستقيم للبياضى العاملي [٣١١/١].

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٥٥/٢.

ومن قتيلٍ بأعلى كربلاء على
 وذو صفائح يستسقي البقيع به
 هذا قسيمُ رسول الله من آدم
 وذاك سبطا رسول الله جدهما
 واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم
 يقول يا أمةَ حفّ الضلالُ بها
 ماذا جنيتُ عليكم إذا أتيتكم
 ألم أجزكم وأنتم في ضلاليتكم
 ألم أوّلف قلوباً منكم فرقاً
 أما تركتُ كتاب الله بينكم
 ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد
 قتلتم ولدي صبراً على ظمأ
 سببتم ثكلتكم أمهاتكم
 مزقتم ونكثتم عهد والدم
 يا ربّ خذ لي منهم إذ هم ظلموا
 ماذا تجيبون والزهراء خصمكم
 أهل الكساء صلاةُ الله ما نزلت
 أنتم نجومُ بني حواء ما طلعت
 ما زلتُ منكم على شوقٍ يهيجني
 حتى أتيتك والتوحيدُ راحلتي
 هذي حقائقُ لفظٍ كلما برقت
 هي الحلّى لبني طه وعترتهم
 هي الجواهرُ جاء الجوهريُّ بها

جهد الصدى فتراه غير صديان
 ريّ الجوانح من روح ورضوان
 قدّاماً معاً مثل ما قدّ الشراكان
 وجهُ الهدى وهما في الوجه عينان
 مضرجين نشاوى من دم قان
 واستبدلت للعمى كفراً بإيمان
 بخير ما جاء من أيّ وفرقان
 على شفا حفرة من حرّ نيران
 مشارةً بين أحقادٍ وأضغان
 وآية العزّ في جمعٍ وقرآن
 ألم أكن فيكم ماءً لظمان
 هذا وترجون عند الحوض إحساني
 بني البتول وهم لحمي وجثماني
 وقد قطعتم بذاك النكب أقراني
 كرامَ رهطي وراموا هدم بنياني
 والحاكمُ الله للمظلوم والجاني
 عليكم الدهر من مثنى ووحدان
 شمسُ النهار وما لاح السماكان
 والدهرُ يأمرني فيه وينهاني
 والعدل زادي وتقوى الله إمكاني
 ردت بلالائها أبصارَ عميان
 هي الردى لبني حربٍ ومروان
 محبةً لكم من أرض جرجان^(١)

وله قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطف عليه السلام في يوم عاشوراء، ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وابن شهر آشوب في مناقبه ^(١)، والعلامة المجلسي في المجلد العاشر من البحار ^(٢):

يا أهل عاشورَ يا لهفي على الدين
اليوم شقق جيبُ الدين وانتهبت
اليوم قام بأعلى الطف نادبهم
اليوم خضب جيبُ المصطفى بدم
اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضر
اليوم أطفئ نور الله متقدماً
اليوم هتكت أسباب الهدى مزقاً
اليوم زعزع قدس من جوانبه
اليوم نال بنو حرب طوائلها
اليوم جدل سبط المصطفى شرقاً
زادوا عليه بحبس الماء غلته
نالوا أزمة دنياهم ببغيهم
حتى يصيح بقنسرين ^(٣) راهبها
أتهزأون برأس بات منتصباً
آمنت ويحككم بالله مهتدياً
فجدلوه صريعاً فوق جبهته
وأوقروا سهوات الخيل من إحن
مصعدين على أقتاب أرحلهم

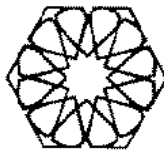
(١) مقتل الحسين: ٣٦/٢ مناقب آل أبي طالب: ١٣٦/٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٥٣/٤٥، ٢٧٩.

(٣) قنسرين: بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينها وبين حلب مرحلة. [معجم البلدان:

من الشديّ بأنياب الثعابينِ
ومكّن الغيُّ منها كلّ تمكين
ولا الفواطمُ من هندٍ وميسونِ
هام على وجهه خوفاً ومسجونِ
تهمي ولا تدّعي دمعاً لمحزونِ
بكلّ لؤلؤ دمع فيك مكنونِ
سيفٌ يقطع عنكم كلّ موضونِ

أطفالُ فاطمة الزهراء قد فُطموا
يا أمةً ولي الشيطانُ رايتها
ما المرتضى وبنوه من معاويةِ
آل الرسول عباديد السيوف فمن
يا عينُ لا تدّعي شيئاً لغاديةِ
قومي على جدّك بالطفّ فانتفضي
يا آل أحمد إنّ الجوهريّ لكم



ابن الحجاج البغدادي^(١)

من زارَ قبرَكَ واستشفىَ لديك شُفي
 تحظون بالأجر والإقبالِ والزُلفِ
 يزُرُهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
 ملبياً واسع سعيأ حوله وطُفِ
 تأمل الباب تَلقَ وجهه فقِفِ
 أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
 مُستمسكاً من حبال الحق بالطرفِ
 وتسقني من رحيقِ شافي اللّهبِ
 بها يدها فلن يشقى ولم يخفِ
 على مريضِ شُفي من سقمه الدنفِ
 وإن نوركَ نورٌ غير منكسفِ
 للعارفين بأنواع من الطرفِ
 يهبطنَ نحوكَ بالألطفِ والتحفِ
 جبريلُ لا أحدٌ فيه بمختلفِ
 من الأمور وقد أعيت لديه كُفي
 تخبر بما نصّه المختار من شرفِ
 تكرماً من إله العرش ذي اللطفِ

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف
 زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم
 زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
 إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
 حتى إذا طفت سبعاً حول قبته
 وقل سلاماً من الله السلام على
 إني أتيتك يا مولاي من بلدي
 راج بأنك يا مولاي تشفع لي
 لأنك العروة الوثقى فمن علقت
 وإن أسماءك الحسنى إذا تليت
 لأن شأنك شأن غير منتقص
 وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
 هذي ملائكة الرحمن دائماً
 كالسطل والجام والمنديل جاء به
 كان النبي إذا استكفأك معضلة
 وقصة الطائر المشوي عن أنس
 والحب والقضب والزيتون حين أتوا

(١) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب.

والخيلُ راکعةٌ في النقع ساجدةً
بعثتَ أغصانَ بانٍ في جموعِهِمْ
لو شئتَ مسخَهُمْ في دورهم مُسخوا
والموتُ طوعك والأرواحُ تملكها
لا قدس الله قوماً قال قائلهم
وبايعوك بخمٍ ثم أكدها
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم
هذا وليكم بعدي فمن علقت

والمشرفياتُ قد ضجت على الحَجَفِ (١)
فأصبحوا كرماد غير منتسفٍ
أو شئتَ قلتَ لهم يا أرض انخسفي
وقد حكمتَ فلم تظلم ولم تحفِ
بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفِ
محمدٍ بمقالٍ منه غيرِ خفي
يمنعهمُ قوله هذا أخي خلفي
به يدها فلن يخشى ولم يخفِ (٢)

وله من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة (٣) المتحامل بها على آل الله
وشاعرهم ابن الحجاج - المترجم - أخذناها من ديوانه المخطوط سنة (٦٢٠) بقلم
عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي، أولها:

لا أكذبُ الله إن الصدق يُنجيني يدُ الأمير بحمد الله تُحييني
إلى أن قال:

فما وجدتَ شفاءً تستفيدُ به
كافاك ربُّك إذ أجرتك قدرتهُ
فقرٌ وكفرٌ هميعٌ (٤) أنت بينهما
فكان قولك في الزهراء فاطمة
عيّرتها بالرحا والزاد تطحنه
وقلت إن رسول الله زوجها

إلا ابتغاءك تهجو آل ياسينِ
بسبِّ أهل العلى الغر الميامينِ
حتى المماتِ بلا دنياً ولا دينِ
قول امرئٍ لهج بالنصب مفتونِ
لا زال زادك حَبّاً غير مطحونِ
مسكينةً بنت مسكينٍ لمسكينِ

(١) الجحف محرّكة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب، واحدها: الجحفة. (المؤلف).

(٢) رياض العلماء: ١٤/٢.

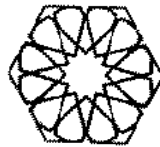
(٣) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي، من ولد علي بن المهدي العباسي، له ديوان

شعر يربو على خمسين ألف بيت، توفي سنة ٣٨٥.

(٤) أي لا تزال باكباً.

كذبت يا ابن التي بابٌ استها سَلِسُ الـ
 ستُ النساءِ غداً في الحشر يخدمها
 فقلتُ إنَّ أمير المؤمنين بغى
 وإنَّ قتلَ الحسينِ السبطِ قامَ به
 فلا ابنُ مرجانةٍ فيه بمحتقب^(٢)
 وإنَّ أجزَّ ابنِ سعدٍ في استباحته
 هذا وُعِدتُ إلى عثمان تذبُّه
 فصرتُ بالطعنِ من هذا الطريقِ إلى
 وقلتُ أفضلُ من يومِ الغديرِ إذا
 ويومُ عيدِكَ عاشوراً تُعِدُّ له
 تأتي بيوتكم فيه العجوزُ وهل
 عاندتُ ربُّكَ مغتراً بنقمتِهِ
 فقال كن أنتِ قِرداً في استه ذنْبُ
 وقال كن لي فتى تعلو مراتبُهُ
 والله قد مسخ الأذوار قبلك في

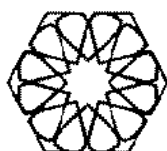
أغلاقٍ بالليلِ مفكوكُ الزرافين^(١)
 أهلُ الجنانِ بحورِ الخردِ العينِ
 على معاويةٍ في يومِ صقِّينِ
 في الله عزمُ إمامٍ غيرِ موهونِ
 إثمُ المسيءِ ولا شمرٌ بملعونِ
 آلُ النبوةِ أجزُّ غيرُ ممنونِ
 بكلِّ شعيرٍ ضعيفِ اللفظِ ملحونِ
 ما ليس يخفى على البله المجانينِ
 صحَّتُ روايته يومَ الشعانينِ
 ما يستعدُّ النصارى للقرايينِ
 ذكرُ العجوزِ سوى وحي الشياطينِ
 وبأسُ ربِّكَ بأسٌ غيرِ مأمونِ
 وأمرُ ربِّكَ بين الكافِ والنونِ
 عند الملوكة وفي دور السلاطينِ
 زمان موسى وفي أيام هارونِ



(١) سلسلُ الخشبية: نخرت وبليت والسلس: اللين السهل، الغلق ما يغلُق به الباب والجمع
 أغلاق. الزرافين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب،
 (٢) احتقب الإثم: جمعه.

أبو العباس الضبي^(١)

لعلّي الطهر الشهيرِ مجدّ أناف على ثبيرِ
صنوّ النبيّ محمّدٍ ووصيّه يومَ القديرِ
وحليلُ فاطمةٍ ووا لدُ شبرٍ وأبو شبيرِ^(٢)



(١) الكافي الأوحّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبيّ - نسبة إلى ضبة - الوزير الملقّب بالرئيس ، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب بن عباد .
(٢) مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٥٥٠ طبع إيران [٣ / ٧١ طبع بيروت] .

أبو الرقعمق الأنطاكي^(١)

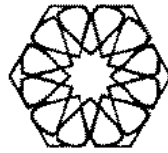
كتب الحصيْرُ إلى السرير
 فلمثلها طرب الأم
 فلأمنعن حمارتي
 لا هُمَّ إلا أن نُط
 فلاخبرنك قضتي
 إن الذين تصافعوا
 أسفوا عليّ لأتهم
 لو كنت ثمّ لقيل هل
 ولقد دخلتُ على الصدي
 متشمراً متبخترأ
 فأدرتُ حين تبادروا
 يا للرجال تصافعوا
 لا تغفلوه فإنه
 هو في المجالس كالبحور
 ولأذكرنّ إذا ذكرتُ
 أن الفصيل ابنُ البعير
 ير إلى طباهجة بسقير^(٢)
 سنتين من علف الشعير
 ير من الهزال مع الطيور
 فلقد وقعت على الخبير
 بالقرع في زمن القشور
 حضروا ولم أك في الحضور
 من أخذ بيد الضرير
 قي البيت في اليوم المطير
 للصفع بالدلو الكبير
 دلوي فكان على المدير
 فالصفع مفتاح السرور
 يستل أحقاد الصدور
 فلا تملّوا من بخور
 أحبّتي وقت السحور

(١) أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر، وله شروط البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجذّ بالهزل.

نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة [معجم البلدان: ١/٢٦٧].

(٢) الطباهجة: اللحم المشرّح [بقير: مقطع ومشق].

ولأحزَنَنَّ لأنهم لما دننا نضجُ القُدورِ
 رحلوا وقد خبزوا الفطيرِ رَفَفَاتِهِمْ أَكَلُ الفَطِيرِ
 لا والذي نطق النبيُّ بفضله يوم غدِيرِ
 ما للإمام أبي عليٍّ في البرية من نظيرِ^(١)



(١) بتيمة الدهر: ٢٨٤/١ [٣٩٥/١ - ٣٩٦].

أبو العلاء السروي^(١)

عليّ إمامي بعد الرسول
ولا أدعي لعلّي سوى
ولا أدعي أنّه مرسل
وقول الرسول له إذا أتى
ألا إنّ من كنت مولى له

سيشفع في عرصة الحقّ لي
فضائل في العقل لم يشكّل
ولكن إمام بنصر جلي
له شبه الفاضل المفضل
فمولاه من غير شكّ عليّ^(٢)

وله في أهل البيت عليهم السلام قوله وذكره ابن شهر آشوب في المناقب^(٣) :

ضدّان جالا على خديك فاتفقا
هذا بأعلام بيض اغتدى فبدا
اعجب بما حكيا في كتب أمرهما
هذا ملوك بني العباس قد شرعوا
وذي كهول بني السبطين رايتهم
كم ظلّ بين شباب لا بقاء له
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى
وهل يؤدّي شباب قد تعقبه

من بعدما افترقا في الدهر واختلفا
وذا بأعلام سود انطوى فعفا
عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
لبس السواد وأبقوه لهم شرفا
بيضاء تخفق إما حادث أزفا
وبين شيب عليه بالنهي عظفا
صبح هنالك عن وجه الدجى كشفا
شيب سوى كدر أعقبت منه صفا

(١) أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي، هو شاعر طبرستان الأوحّد، وعلم الفضيلة المفرد،

وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل بن العميد.

(٢) ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب: ١/ ٥٣١ طبع إيران [٣/ ٣٩]، ويعتبر عن المترجم في

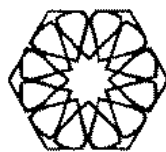
المناقب بأبي العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله بعض أبيات قصيدته الغائية في: ٢/

١٣٩ [٣/ ٤٤٧].

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥٠، ٣٤٥، ٤٤٧ و ٢/ ١٠٠.

من شاهدٍ غير هذا في الوري لكفى
 سوداءُ تشهد فيه التية والسرفا
 بيضاءُ يعرفُ فيها الحقُّ من عرفا
 فُبِحَ بها وانتصف إن كنت مُنتصفا
 مكان ما أفنتِ الأقلامَ والصحفا
 عادت فضائلهم في أذنيه شنفا
 فيهم فأصبح نورُ الله مُنكسفا
 بعلمه وكفاهم حرَّها وشفى
 ولو أصاخَ لدنيا أو بها كلفا
 من قبله وحذا آثاره وقفا
 بذى الفقارِ إلى أقرانه زلفا
 والسامريُّ بكفِّ الرعبِ قد نزفا
 يوم الطعانِ إذا قلبُ الجبانِ هفا
 يوم الهياجِ بأبطالِ الوغى رجفا
 كانا له عادةٌ إن سار أو وقفا
 برغم كلِّ حسودِ مالٍ وانحرفا
 متوجون بتيجانِ الهدى حُنفا
 وقائم بغرارِ السيفِ قد زحفا
 كمثل ما قيل كشافون لا كُشفا

لو لم يكنُ لنبي الزهراءِ فاطمةُ
 فرايةُ لبني العباسِ عابسةُ
 رايةُ لبني الزهراءِ زاهرةُ
 شهادةُ كشفت عن وجهِ أمرهما
 حاز النبيُّ وسبطاه وزوجتهُ
 والفخر لو كان فيهم صورةُ جسداً
 وقد تناكرتِ الأحلامُ وانقلبتِ
 ألا أضاء لهم عنها أبو حسنٍ
 وهل نظيرُ له في الزهدِ بينهم
 وهل أطاع النبيَّ المصطفى بشرُّ
 وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى
 يدعو النزالِ وعجلُ القومِ محتبسٌ
 مفرجٌ عن رسولِ الله كربتةُ
 تخاله أسداً يحمي العرينِ إذا
 يُظلهُ النصرُ والرعبُ اللذان هما
 شواهدُ فرضت في الخلق طاعتهُ
 ثم الأئمةُ من أولاده زُهرُ
 من جالس بكمال العلمِ مشتهرٍ
 مطهرون كرامٌ كلُّهم علمٌ



أبو محمد العوني^(١)

إمامي له يوم الغدير أقامه
وقامَ خطيباً فيهمُ إذ أقامه
ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُ فاطمِ
ووارثُ علمي والخليفةُ فيكم
سمعتم؟ أظعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟
سمعنا أظعنا أيها المرتضى فكن
ومنها قوله :

وفي خبرٍ صححت روايتهُ لهم
بأن قال لَمَّا أن عرجتُ إلى السما
إلى نحو شخصٍ حيل بيني وبينه
فقلت حبيبي جبرئيل من الذي
فقلت ومن ذا قال عليُّ الرضا
تشوّقت الأملاك إذ ذاك شخصه
فمال إلى نحو ابن عمِّ ووارث

عن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا
رأيتُ بها الأملاك ناظرةً شزرا
لعُظم الذي عاينتهُ منه لي خيرا
تلاحظه الأملاكُ قال لك البشري
وما خصه الرحمنُ من نعمٍ فخرا
فصوّره الباري على صورةٍ أُخرى
على جذبٍ منه بتحقيقه خُبرا^(٢)

(١) أبو محمد طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني العوني. لعلّ في شهرة العوني وشعره السائر وطرفه المدوّنة في الكتب، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته، وتفوّقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٥٣٢/١ طبع إيران [٤٠/٣].

(٣) المصدر السابق: ٢٦٧/٢.

ومن شعره في الغدير كما في المناقب لابن شهر آشوب قوله (١):

أليس قام رسولُ الله يخطبهم
وقال من كنتُ مولاهُ فذاك له
لو سلّموها إلى الهادي أبي حسنٍ
هذا يطالبه بالضعف محتقباً
يوم الغدير وجمعُ الناسِ محتفلُ
من بعدُ مولى فواخاهُ وما فعلوا
كفى البرايا ولم تستوحش السبلُ
وتلك يحدو بها في سعيها جملُ

وله من قصيدة في المناقب قوله (٢):

فقال رسول الله هذا لأمتي
فقام جحودٌ ذو شقاقٍ منافقٌ
أعن ربنا هذا أم أنت اخترتُهُ
فقال عدوُّ الله لا هم إن يكن
فعوجل من أفقِ السماءِ بكفرِهِ
هو اليوم مولى ربّ ما قلتُ فاسمع
ينادي رسول الله من قلب موجع
فقال معاذ الله لستُ بمُبدعٍ
كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
بجنديّةٍ فانكبُّ ثاوٍ بمصرعٍ

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها

المعصومين:

إن رسول الله مصباح الهدى
جاء بفرقان مبينٍ ناطقٍ
فكان من أولٍ من صدقهُ
ولم يكن أشركَ بالله ولا
فذاكم أول من آمنَ بال
أول من صلى من القوم ومن
من شارك الطاهرَ في يوم العبا
من جادَ بالنفسِ ومن ضنَّ بها
وحجّةُ الله على كلِّ البشرِ
بالحق من عند مليكٍ مقتدرٍ
وصيُّهُ وهو بسنِّ ما ثغر (٣)
دنس يوماً بسجودٍ لحجرٍ
له ومن جاهدَ فيه ونصرُ
طاف ومن حجَّ بنسكٍ واعتمرُ
في نفسه من شكٍّ في ذاك كفرُ
في ليلةٍ عند الفراشِ المشتهرُ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٠/٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٥١.

(٣) ثغر الصبي: نبت ثغره، والثغر، مقدم الأسنان.

نجم من الجوّ نهاراً فانكدر
 بالأمس بالذلّ قبيحٌ وزُفر
 فتلك للعاقل من إحدى العَبْر
 حلاً وأبوابٌ أناسٍ لم تُذر
 ك الفضل واستولى عليهم واقتدر
 قدرةً في حندين ليلٍ معتكر
 عنه رسولُ الله أنواعُ الخبر
 من صدق الحرب ومن ولى الدُبْر
 من بعد ما انجاب ضياها واستتر
 في ليلة المسحِ فسل عنها الخبر
 وهو على المنبر والقومُ زُمُر
 معترفاً بالفضل منه وأقر
 مةً والرحمنُ ما شاء قَدْر
 يُؤتى رسولُ الله منه المشتَهْر^(١)

لما قد خلت فيها من المثالات
 على قدر الأيام أي ترات
 إمام البرايا كاشف الكربات
 ويوم حنين ساعة الهبوات^(٢)
 ومن خُصّ بالتبليغ عند براءة^(٣)

من صاحب الدار الذي انقضّ بها
 من صاحب الراية لَمّا ردها
 من خُصّ بالتبليغ في براءة
 من كان في المسجد طلقاً بابهُ
 من حاز في خمّ بأمرِ الله ذا
 من فاز بالدعوة يومَ الطائر الـ
 من خاصف النعلِ ومن خبركم
 سائل به يوم حنينٍ عارفاً
 كليماً شمس الله والراجعُها
 كليماً أهل الكهف إذ كلمهم
 وقصة الثعبان إذ كلمه
 والأسد العابسُ إذ كلمه
 بأنه مستخلفُ الله على الأ
 عيبة علمِ الله والبابُ الذي

له من قصيدة:

أيا أمةً السوء التي ما تيقظت
 وقد وترت آل النبي ورهطه
 وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى
 ببدر وأحد والنضير وخبير
 وصاحب خُمّ والفراش وفضله

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٥/٢، ٣٣٥/٣.

(٢) الهبوات: جمع هبوة، وهي الغبرة.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٣٧/٣.

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

والله ألبسه المهابة والحجى
 ما زال يغذوه بدين محمد
 أم من سواه إذا أتى بقضية
 فإذا رأى رأياً يخالف رأيه
 نزل الكتاب برأيه فكأنما
 من ذا سواه إذا تشاجرت القنا
 وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت
 ورأيت من تحت العجاج لنقعها
 كشف الإله بسيفه وبرأيه يُظمي
 ووزيرُهُ جبريلُ يقحمه الوغى
 أم من سواه يقول فيه أحمدُ
 هذا أخي مولاكم وإمامكم
 مني كما هارون من موسى فلا
 إن كان هارونُ النبيُّ لقومِهِ
 فهو الخليفةُ والإمامُ وخيرُ من
 حتى لقد قال ابن خطابٍ له
 أصبحت مولائي ومولى كل من
 غصنُ رسولِ الله أثبتَ غرسهُ
 حتى استوى علماً كما قد شاءه
 ما سامه في أن يكون مؤمراً
 فهو الأميرُ حياته ومماته

وربما به أن يعبد الأصناما
 كهلاً وطفلاً ناشئاً وغلاما
 طرد الشكوك وأخرس الحكاما
 قوم وإن كدوا له الأفهاما
 عقد الإله برأيه الأحكاما
 وأبى الكمأة الكر والإقداما
 فرسانها التصجاج والإحجاما^(١)
 فوق المغافر والوجوه قتاما
 كشف الإله بسيفه وبرأيه يُظمي
 الجواد ويرتوي الصمصاماً
 طوعاً وميكال الوغى إقحاماً
 يوم الغدير وغيره أياماً
 وهو الخليفة إن لقيت حمماً
 تألوا^(٢) لحق إمامكم إعظاماً
 ما غاب موسى سيّداً وإماماً
 أمضى القضاء وخفف الأعلاماً
 لما تقوَّض من هناك وقاماً
 صلى لرب العالمين وصاماً
 فعلا الغصون نضارةً ونظاماً
 رب السماء وسيّداً قمقاماً
 لفتى ولا ولى عليه أساماً
 أمراً من الله العليّ لزاماً

(١) صلصل اللجام: صوت. التصجاج - من الصج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هية. (المؤلف).

(٢) ألا ألوا وألى نالية وائتلاء في الأمر: قصر وأبطأ.

وملائك كانوا لديه كراما

صلى عليه ذو الجلال كرامة
وله من قصيدة:

شمس ولا ضحكت أرض من العشب
صبأ بوادره تبكي من الندب
به المطايا فأنتم منتهى الإرب
فيستجيب بكشف الخطب والكرب
سبطين أكرم به من والد وأب
طهر الذي ضمّه شفعا إلى النسب
من كنت مولى له في العجم والعرب
يا حبذا هو من مولى ويا بأبي
بأمر ربّ الورى في نصّ خير نبي
والناس قد سفروا عن أوجه قطب
عن الصراط فويق النار مضطرب

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت
يا آل أحمد لا زال الفؤاد بكم
يا آل أحمد أنتم خير من وحدث
أبوكم خير من يدعى لحادثة
عدل القرآن وصي المصطفى وأبو ال
بعل المطهرة الزهراء ذو الحسب ال
من قال أحمد في يوم الغدير له
فإن هذا له مولى ومنذره
من مثله وهو مولى الخلق أجمعها
يأتي غدا ولواء الحمد في يده
حتى إذا اصطكت الأقدام زائلة

للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:

لمستعذب ماء البكاء ومُستحلي
زيارة مهجور يحن إلى الوصل
بأفضل منه رتبة مركب العقل.

ألا سيّد يبكي بشجوي فإتني
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره
وما قدمي في سعيه نحو قبره

فشعره في أهل البيت عليهم السلام مدحا ورثاء مبثوث في المناقب لابن
شهر آشوب، وروضة الواعظين لشيخنا الفتال، والصراط المستقيم لشيخنا
البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتا، وجمعه ورثه
العلامة السماوي في ديوان، ومما رثه قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد في مناقب
ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف:

وسائل عن العليّ الشان
بأنه الوصيّ دون ثان
هل نصّ فيه الله بالقرآن
لأحمد المطهر العدناني
فاذكر لنا نصّا به جليّا

أجبتُ يكفي خُمٌ في النصوصِ من آيةِ التبليغِ بالمخصوصِ
وجملةُ الأخبارِ والنصوصِ غيرِ الذي انتاشت يدُ اللصوصِ
وكتّمته ترتضي أميًّا

أما سمعت يا بعيدَ الذهنِ ما قاله أحمدُ كالمهنّي
أنت كهارون لموسى منّي إذ قال موسى لأخيه اخلفني
فاسألهم لم خالفوا الوصيًّا

أما سمعت خبيرَ المباهلةِ أما علمت أنها مفاضلةُ
بين الوريّ فهل رأى من عادله فيالفضل عند ربّه وقابلهُ
ولم يكن قرّبه نجياً^(١)

أما سمعت أنه أوصاهُ وكان ذا فقرٍ كما تراهُ
فخصّ بالدين الذي يرعاهُ فإنّ عداه وهو ما عداهُ
غادر ديناً لم يكن مرعيًّا

فقال هل من آيةٍ تدلُّ على عليّ الطهرِ لا تُعلُّ
بحيثُ فيها الطهرُ يستقلُّ تدنيه للفضلِ فيُقصي كلُّ
ويغتدي من دونه مقصيًّا

فقلت إنّ الله جلّ قالا إذ شرف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا إنا وهبنا لهم إفضالا
لسان صدقٍ منهم عليًّا

فكان إبراهيم رتانيًّا ثم رسولاً منذراً رضيًّا
ثمّ خليلاً صفوةً صفيًّا ثمّ إماماً هادياً مهديًّا
وكان عند ربّه مرضيًّا

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٢/٣.

فعندها قال ومن ذريتي قال له لا لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتي أبت لملكي ذاك وحدانيتي
سبحانه لا زال وحدانيًا^(١)

فالمصطفى الأمرُ فينا الناهي وعادمُ الأمثالِ والأشباهِ
فالفعل منه والمقامُ الزاهي لم يصدر إلا بأمر الله
لم يتقولن أبدأ فريًا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلا بأمرٍ مبرم من ذي القوى
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى^(٢) إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى
ولم يكن حاشاله غويًا^(٣)

لكنما الأقوامُ في السقيفةُ قد نصبوا برأيهم خليفة
وكان في شغلٍ وفي وظيفة من غُسل تلك الدرّة النظيفة
وحزنه الذي له تهيًا

حتى إذا قضى الخليفةُ انتخب من عقد الأمر له بين العرب
ثم قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب
إن كان ذا ترتيبه مقضيًا

ثم قضى ثالثهم فانتالوا له الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال فقام والرضا به محال
إذ كان كلُّ يتمنى شيئًا

فغاضبت أولهم ذاتُ الجملُ وقام معها الرجلان في العمل
فردّهم سيفُ القضاء وفصل ولم يكن قد سبق السيفُ العذلُ
فقد تأتي حربهم مليًا

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣٠٧/١.

(٢) جوي الشيء: كرهه، مناقب آل أبي طالب: ٤٢٢/٣.

(٣) كذا في المصدر.

وغازب الشاني لأمرٍ سالفٍ فاجتاحه بذِي الفقارِ القاصفِ
وأصبح الناصرُ كالمخالفِ إذ سُكَّتِ الرماحُ بالمصاحفِ
وأخذ الإنحدارِ والرقِيَا^(١)

وكان أن يردُّ للتسليمِ إذ ردَّ للأحبشِ في الهزيمِ
فأعمل الحليةَ في التحكيمِ بأمرِ شيطانهمُ الرجيمِ
ففي الرعاة حَكَمِ الرعيَا

فلم يجد للكفِّ من مناصِ وأخذ التحكيمِ بالنواصي
فجاء أهلُ الشامِ بابنِ العاصي فاحتال فيها حيلة القنّاصِ
غزَّ أبا موسى الأشعريَا

قام أبو موسى فويق المنبرِ وقال إني خالغٌ لحيدرِ
كما خلعتُ خاتمي من خنصري ثم جعلتها لنجلِ عمرِ
يا عمرو قم أنت أخلع الشامِيَا

فقال عمرو أيها الناس اشهدوا أن خلع الذي له يعتمدُ
ثم اسمعوا قولي ولا تردّدوا به فإني لابنِ هندي أعقدُ
فاتخذوه مذهباً عمريَا^(٢)

فما ترى أنت بهذي الحالِ من المقالِ ومن الأفعالِ
لا تدخلِ المفتاحَ في الأقفالِ تفتخُ عن الأضغانِ والأذحالِ
وما يكون في الحشا مطويَا

إن عليّاً عند أهل العلمِ أوّل من سُمِّي بهذا الإسمِ
قد ناله من ربّه في الحكمِ على يدي أخيه وابنِ العمِّ
وحيّاً قديمِ الفضِ عُذْمُليَا^(٣)

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١٥ - ٢١٦.

(٢) عمريّا: نسبة إلى عمرو بن العاص.

(٣) العُدْمَلُ: القديم، مناقب آل أبي طالب: ٣/١٣٢.

وهو الذي سُمِّي في التوراة عند الألى هادوا من الهداة
 بالنص والتصریح في البراة برغم من سيء من العداة
 من كل عيب في الوری بریا
 وهو الذي يعرف عند الكهنة إذ جمعوا التوراة في الممتحنة
 فأخذوا من كل شيء حسنة وهم لتوراة الكلیم الخزنة
 ليوردوا الحق لهم بوریا
 وهو الذي يُعرف في الإنجيل برتبة الإعظام والتبجيل
 وميزة الغرة والتحجيل وفوزة الرقيب للمجيل
 وكان يُدعى عندهم أليّا^(١)
 وهو الذي يُعرف بالزبور زبور داود حليف النور
 وذی العلی والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور
 ليث الوغى أعني به آریا
 وهو الذي تدعوه ما بين الوری أكابر الهند وأشياخ القرى
 ذوو العلوم منهم بكنكرا لأنه كان عظيماً خطرا
 وكنكر كان له سميا
 وهو الذي يُعرف عند الروم ببطرس القوة والعلوم
 وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم
 ومن يكن ذا يُدع بطرسيا
 وهو الذي يُعرف عند الفرس لدى التعاليم وعند الدرسي
 بفرسنا وذاك اسم قُدسي معناه قابض بكل نفس
 كما دعوه عندهم باريا

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٠.

وهو الذي يُعرفُ عند التركِ تيرا وذاك مشبهُ المحكِّ
وأته يرفع كلَّ شكِّ عن كلِّ حاكِّ قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيًّا

وهو الذي يدعونه في الحبش بتريك أي مدبّر لا يختشي
لقدره به وبطشٍ مدهش وينعتونه بأقوى قرشي

فاسأل به من يعرفُ الحبشيًّا

وهو الذي يُعرفُ عند الزنجِ يجنّبني أي مُهلكٌ ومُنجٍ
وقاطع الطريق في المحجِّ إلا بإذنٍ في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجيًّا

وهو فريقٌ بلسان الأرمينِ فاروقة الحقُّ لكلِّ مؤمنٍ
تعرفه أعلامهم في الزمنِ فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمينيًّا^(١)

وهو الذي سمّته تلك الجوهرة إذ ولدت في الكعبة المطهّرة
وخرجت به فقال الجمهرة من ذا فقالت هو شبلي حيدرة

ولدته مُطهّراً قدسيًّا

هذا وقد لقبه ظهيرا أبوه إذ شاهدهُ صغيرا
يصرع من إخوانه الكبيراً مشمراً عن ساعدِ تشميرا

وكان عبلاً فتلاً^(٢) قويا

ولقّبته ظئره^(٣) ميمونا إذ رأيت السعد به مقرونا
فكان درّاً عندها مكنونا يحمي أخا رضاعه المنونا

ثم يدّر ثديها الأبيًّا

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢) عبيل: الضخم الغليظ. قتل: من فتله، وهي شدة عصب الذراع.

(٣) الظئر: المرضعة.

واسم أخيه في بني هلالٍ معلق الميمون بالحبالِ
 يذكره في سمر الليالي رجالهم فاسمع من الرجالِ
 موهبةً خص بها صبياً
 والاسم عند الله في العلي علي وهو الصحيح والصريح والجلي
 اشتقه من اسمه في الأزل كمثله ما اشتق لخير الرسلِ
 ومنح النبي والوصيا
 واتفقت آراء أهل العلم على اسمه من دون معنى الاسمِ
 فاختلفت في قصده والفهم له وكل لم يطش بسهمِ
 إذ قد أصاب الغرض المرقياً
 فقال قومٌ قد علا برازا أقرانه وابتزها ابتازا
 فما رآه القرن إلا انحازا وكان دوناً سافلاً فامتازا
 فهو عليٌّ إذ علا العدياً
 وقال قومٌ قد علا مكانا متن النبي ورمى الأوثانا
 إذ لم يطق حمل نبي كانا من ثقل الوحي حكى ثهلانا^(١)
 فنال منه المنزل العلياً
 وقال فرقة علي الدار في جنة الخلد مع المختارِ
 علاه ذو العرش على الأبرارِ في روضة تزهر وفي أنهارِ
 فنال منه المرتضى العلويّاً^(٢)
 وقال فرقة علاهم علما فكان أقضاهم لذاك حكما
 ومن إلى القضاء قد تسمى يكون أعلى رفعة وأسمى
 فوال ذاك العالم السميّاً

(١) ثهلان: جبل لبني نمير بن عامر. طوله في الأرض مسيرة ليلتين. معجم البلدان ٨٨/٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١٣٢/٣.

ودع تأويل الكتاب والخبرُ وخذ بما بان لديك وظهْرُ
قد خاطب الله به خيرَ البشرِ ليفهموا الأحكام في بادي النظرِ

ويعرفوا النبيِّ والوصيِّا

فاستمسكن بالعروة الوثقى التي لم تنفصم عنه ولم تنفلتِ
تمشِ على الصراط لم تلتفتِ في قدم راسٍ وقلبٍ مثبتِ

حتى تجوز سالماً سويّاً

إلى جنان الخلدِ في أعلى الرتبِ إذ ينشني كلُّ امرئٍ مع من أحبِ
موهبةً مَمَّنْ له الشكرُ وجبُ فهو أبرُّ خالقٍ وخيرُ ربِّ

عزَّ وجلَّ ملكاً قويّاً

يا ربَّ عبدك الذي غمرتُه بالفضل والإنعام مذ صيرتُه
وقد عصى جهلاً وقد أمرتُه إن تاب فالذنبُ له غفرتُه

قد تبتُ فاغفر ذنبي العديّاً

يا ربَّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمد وآله أهل العُلى
صنو الرسول والوصيِّ المبتلى وفاطم والحسنين في الملا

عُزّاً تزيّن العرشَ والكرسيّاً

ثمَّ عليُّ وابنه محمد وجعفر الصدق وموسى المهدي
ثمَّ عليُّ والجوادِ الأجودِ محمدٍ ثمَّ عليُّ الأُمجدِ

والحسن الذي جلا المهديّاً

فأعطني بهم جمال الدنيا وراحة القبر زمان البُقيا
والأمنَ والستر بحشر المحيا والريِّ من كوثرِ أهل السقيا

والحشر معهم في العلى سويّاً

يا طلع إن تختم بهذا في العمل لم يدنُ منك فزعٌ ولا وجل
وأنت طلع الخير إن جاء الأجل بالأجر من ربِّ الورى عزَّ وجلُّ

كفى بربي راحماً كفيّاً

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولئ لمن يقول رسول ال
سوف تأتي يوم القيامة ركب
أنا منهم على البراقِ وبعدي
تحتها يوم ذاك ناقتي العَض
وأبي إبراهيم فوق ذلولٍ
وأخي صالحُ على ناقةِ الله أمامي في العالم المحشورِ
وعليُّ على أغرٍّ من الجنة ما خطبُ نعتِه باليسيرِ^(١)
في يديه من فوقِ رأسي لواءُ ال
وعليه تاجٌ بديعٌ من النو
قد أضاءت من نوره عرصة الحشد
ولتاج الوصيِّ سبعون ركناً
فلربِّي الحمدُ الكثيرُ على ما

له فيه ما بين جم غفيرِ
خمسةً ما لغيرنا من ظهورِ
بضعتي فاطمٌ تسيّرُ مسيري
باء تطوي الفجاج طيِّ المُغيرِ
عزُّ قدرأ بنا على الجمهورِ
حمد للواحد الحميد الشكورِ
رِيزاهي بإكليله المستديرِ
ر فيا حُسنَ ذاك من منظورِ
كلُّ ركنٍ كالكوكب المستنيرِ^(٢)
قد حبانني من حبه بالكثيرِ

وله يرثي الإمام السبط المفدى - صلوات الله عليه - :

يا قمرأ غاب حين لاحا
يا ثوب الدهر لم يدغ لي
أبعد يوم الحسين ويحيي
كربت كي تهتدي البرايا
فالدينُ قد لف بردتيه
فصار ذاك الصباخ ليلأ
فجاء إذ كاتبوه يسعى
حتى إذا جاءهم تنحوا

أورثني فقدك المناحا
صرفك من حادث صلاحا
أستعذبُ اللهو والمزاحا
به وتلقى به النجاحا
والشركُ ألقى لها جناحا
وصار ذاك الدجى صباحا
لكي يُريها الهدى الصراحا
لا بل نحوا قتله اجتياحا

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٣/٢٦٥.

وَالْقُضْبِ وَاسْتَعْجَلُوا الْكِفَاحَا
 وَعَانَقُوا الْبَيْضَ وَالرَّمَاحَا
 فَأُتِخِنُوا بَيْنَهُمْ جِرَاحَا
 هُنَاكَ سَهْمُ الْقِضَا الْمَتَاحَا
 وَصَافَحَتِ نَفْسُهُ الصِّفَاحَا
 مِنْهُمْ صِيَاحَا وَلَا ضَبَاحَا^(١)
 كَمَا غَدَا فِيهِمْ وَرَاحَا
 دَعَاهُ دَاعِي اللَّقَا فَصَاحَا
 دُعِيَتْ أَنْ أُرْتَقِيَ الضَّرَاحَا
 يَقْطَعُ رَأْسًا وَذَا جَنَاحَا
 مَاتَتْ وَلَمْ تَشْرَبِ الْمُبَاحَا
 بَاكِرَهَا حَتْفُهَا صَبَاحَا
 ثُمَّ اكْتَسَتْ بِالدَّمَاءِ وَشَاحَا^(٢)
 بِكَيْ الْهَدَى فَقَدَكُمْ وَنَاحَا
 أَنْسَتُمْ الْقَفْرَ وَالْبِطَاحَا
 وَالسُّورَ الطَّوْلَ الْفِصَاحَا^(٣)
 وَزَادَ أَشْيَاعَكُمْ سَمَاحَا

وَأُنْبِتُوا الْبَيْدَ بِالْعَوَالِي
 فَدَافَعَتْ عَنْهُ أَوْلِيَاهُ
 سَبَعُونَ فِي مِثْلِهِمْ أُلُوفًا
 ثُمَّ قَضُوا جَمَلَةً فَلَاقُوا
 فَشَدَّ فِيهِمْ أَبُو عَلِيٍّ
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ لَا تُغِيثِي
 ثُمَّ انْثَنَى ظَامئًا وَحِيدًا
 وَلَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي إِلَى أَنْ
 دُونَكُمْ مَهْجَتِي فَإِنِّي
 فَكَلِكُلُوا فَوْقَهُ فَهَذَا
 يَا بِأَبِي أَنْفَسًا ظَمَاءً
 يَا بِأَبِي أَوْجَهًا صَبَاحًا
 يَا بِأَبِي أَجْسَمًا تَعَزَّتْ
 يَا سَادَتِي يَا بَنِي عَلِيٍّ
 أَوْحَشْتُمْ الْحَجَرَ وَالْمَسَاعِي
 أَوْحَشْتُمْ الذِّكْرَ وَالْمِثْنَانِي
 لَا سَامِعَ اللَّهُ مِنْ قَلَاكُم

وله في الإمام الصادق ... صلوات الله عليه :-

وَاقْرَأِ التَّحِيَّةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 يَا نَوْرَ كُلِّ هِدَايَةٍ لَمْ تَجْحِدِ
 فَكُفَى شَهَادَةَ ذِي الْجَلَالِ الْأَمْجِدِ

عُجْجٌ بِالْمَطِيِّ عَلَى بَقِيْعِ الْغُرْقَدِ
 وَقَلَّ ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ
 يَا صَادِقًا شَهِدَ الْإِلَهَ بِصَدْقِهِ

(١) الضباح: الصياح، وهو في الأصل صوت الثعلب.

(٢) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يُرْصَعُ بالجواهر.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٢٩/٤.

يا نور حاضرٍ سرُّ كلِّ موحدٍ
أوضحت قصد ولاء آل محمدٍ
ضلُّ امرؤٌ بولائكم لم يهتدِ^(١)

يا بن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى
يا بن النبيِّ محمدٍ أنت الذي
يا سادسَ الأنوارِ يا علمَ الهدى

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

فحملَهُ الذكر وهو الخبيرُ
عليه كتابٌ مبينٌ منيرُ
وأنذرُ فأنت البشيرُ النذيرُ
وولِي الضلالُ وعَيْف الغرورُ
ونعم الوليُّ ونعم النصيرُ^(٢)

تخيَّرهُ الله من خلقه
وأنزلَ بالسُّورِ المحكماتِ
وأغشاه نوراً وناداه قم
فلاح الهدى واضمحَل العمى
فوصى عليّاً فنعم الوصيُّ

وله من قصيدة في الأئمة الطاهرين

قوله:
كلُّ إمامٍ راشدٌ برهانه
يغشاه منه أبداً رضوانه

نصَّ على ستِّ وستِّ بعده
صلَّى عليه ذو العلى ولم يزل

وله من قصيدة أخرى :

وذاك ضعيفٌ في الأسانيدِ أعوجُ
وللأنبياء الزهر مثوى ومدرجُ
على غابرِ الأيام والحقُّ أبلغُ
جباهُمُ فيها سجدٌ تشججُ
عليُّ بذا جاء الحديثُ المنهجُ

وقلت براثا كان بيتاً لمريمٍ
ولكنه بيتٌ لعيسى بن مريمٍ
وللأوصياء الطاهرين مقامهم
بسبعين موصى بعد سبعين مرسلٍ
وآخرهم فيها صلاةٌ إمامنا

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

له في العلى من راحة القصيدِ موقفُ
فمن مثلُ أهل البيتِ إن كنت تنصفُ

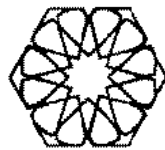
ألسَّ ترى جبريل وهو مقرَّبُ
يقول لهم: أهل العبا أنا منكمُ

(١) المصدر السابق: ٣٠٠/٤.

(٢) المصدر السابق: ٣٥/٢.

وأكرمُ أبصارٍ على الأرض تطرفُ
يُتاب على الخاطي فيحبي ويُزلفُ
تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ
لذاكرها خيرُ الثواب المضعّفُ
يدلُّ المنادي بالصلاة ويعكفُ
وأعداؤه من حوله تتخطفُ
وهم فُلك نوح خاب عنه المخلفُ
وعروته الوثقى تواري وتكنفُ
أجيب فما للناس عنها تحرفُ^(١)

نعم آل طه خيرُ من وطأ الحصى
هم الكلمات الطيبات التي بها
هم البركاتُ النازلاتُ على الوري
هم الباقياتُ الصالحاتُ بذكرها
هم الصلوات الزاكياتُ عليهم
هم الحرمُ المأمون آمن أهله
هم الوجهُ وجهُ الله والجنبُ جنبُهُ
هم البابُ بابُ الله والحبلُ حبله
وأسماءه الحسنى التي من دعا بها



(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٣٤٤، ٢/٣٠٠، ٣٤٢، ٤٥٣.

ابن حمّاد العبدي^(١)

(١)

ألا قلّ لسلطانِ الهوى كيف أعملُ
 أبدي إليك اليوم ما أنا مضمّرُ
 وما أنا إلا هالكٌ إن كتمتهُ
 فخذ بعض ما عندي وبعضُ أصونهُ
 لقد كنتُ خلواً من غرامٍ وصبوةٍ
 إلى أن دعاني للصبابةِ شادنُ
 بديعُ جمالٍ لو يرى الحسنُ حسنهُ
 فسبحان من أنشاه فرداً بحسنيهُ
 دعاني فلم ألبث ولبيتُ عاجلاً
 بذلتُ له روحي وما أنا مالكُ
 وصرتُ له خدناً ثلاثين حجّةً
 بسمعي وقرّ إن لحافيه كاشحُ
 إلى أن بدا شيببي ولاح بياضهُ
 وبذل وصلي بالجفا متعمّداً
 فحاولته وصلاً فقال لي ابتديء
 وفرّ كما من حيدرٍ فرّ قرنهُ
 لقد جاء من أهوى وأنت المؤتملُ
 من الوجدِ في الأحشاء أم أتحمّلُ
 ولا شكّ كتمانُ الهوى سوف يقتلُ
 فإن رمّتُ صونَ الكلّ فالحالُ مشكلُ
 أبيتُ ومالي في الهوى قطُّ مدخلُ
 تحيّرُ فيه الواصفون وتذهلُ
 لقرّ اختياراً أنّه منه أجملُ
 فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
 وما كنت لولا ذلك الحسنُ أعجلُ
 وفي مثله الأرواحُ والمالُ تُبدلُ
 أعانق منه الشمس والليلُ أليلُ
 كذاك به عن عدل من راح يعدلُ
 كما لاح قرنٌ من سنا الشمس مسدلُ
 وما خلّته للهجر والصدّ يفعلُ
 وإلا يميناً إنّه ليس يقبلُ
 وقد ثار من نقع السنابك قسطلُ

(١) أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيدالله بن حمّاد العوديّ العبدي البصري .

علم من أعلام الشيعة، وقد من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه .

بكفيه منه الموت يجري ويهطل
 دبيب كما دبت على الصخر أنمل
 تزلزل خوفاً منه رضوى وبذبل
 وعمرو بن ودّ راح وهو مجدّل
 وجاء به الدين الحنيف يكمل

بضربته قد مات في الحال نوفل
 يكبر في أفق السما ويهلل
 ومضجعه في لحدّه والمغسل
 وقد فاته الوقت الذي هو أفضل
 إلى الغرب نجم للشياطين مرسل
 على منبر الأكوار والناس نزل^(١)
 به جاءني جبريل إن كنت تسأل
 وصيتي عليكم كيفما شاء يفعل
 به النص أنبا هو وحي منزل
 علي لها باب لمن رام يدخل
 وأفضاكم بالحق يقضي ويعدل
 ويقطع فينا ما يشاء ويوصل
 إلى يثرب والقوم تعلقو وتسفل
 لهم راهب جم العلوم مكمل
 ذكاء على خوف من الرعب ينزل
 بقربك ماء أيها المتبتل
 جبال وصخر لا ترام وجندل

غداة رأتة المشركون وسيفه
 حسام كصل الريم في جنباته
 إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازق
 به مرحب عض التراب معقراً
 وقام به الإسلام بعد اعوجاجه

إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي
 وعرج جبريل الأمين مصرحاً
 أخو المصطفى يوم الغدير وصنوه
 له الشمس ردت حين فاتت صلاته
 فصلى فعادت وهي تهوي كأنها
 أما قال فيه أحمد وهو قائم
 عليّ أخي دون الصحابة كلهم
 عليّ بأمر الله بعدي خليفة
 ألا إنه نفسي ونفسي نفسه
 ألا إني للعلم فيكم مدينة
 ألا إنه مولاكم ووليكم
 فقالوا جميعاً قد رضينا حاكماً
 ويكفيكم فضلاً غداة مسيره
 وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائم
 فناده من بُعد وأغلى بصوته
 فأشرف مذعوراً فقال: فهل ترى
 فقال وأنى بالمياه وأرضنا

(١) بعض المصادر: والجمع حقل.

على فرسخين لا محالة منهل^(١)
 وإلا وصي للنبي مفضل
 وراهب ذاك الدير بالعين يأمل
 ونار الظما في أنفس القوم تشعل
 فمن رام شرب الماء للحفر ينزل
 على صخرة صماء لا تتقلقل
 أذيب عليها التبر أو ريف منخل
 على ذاك كلاً وهي لا تتجلجل
 صفات بها تعيا الرجال وتذهل
 يميناً لها إلا غدت وهي أسفل
 فبان لهم عذب من الماء سلسل
 على الجب لا يعيا ولا يتململ
 لكفيه ما بين الأنام يُقبل
 أظنك آلياً وما كنت أجهل

ولكن في الإنجيل أن بقربنا
 ولم يره إلا نبي مطهر
 فسار على اسم الله للماء طالباً
 فأوقف والفرسان حول ركابه
 فقال لهم يا قوم هذا مكانكم
 فما كان إلا ساعة ثم أشرفوا
 لجينية ملساً كأن أديمها
 فقال اقلبوها فاعتزوا عند أمره
 فقالوا جميعاً يا علي فهذه
 فمد إليها ما انحنى فوق سرجه
 وزج بها كالعود في كف لاهب
 فأوردتهم حتى اكتفوا ثم عادها
 فلما رآها الراهب انحط مسرعاً
 وأسلم لَمَا أن رأوا وهو قائل

(٢)

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

لأنت المرء أولى بالأمور
 ونفس في مباهلة البشير
 ووالد شبر وأبو شبير
 وليس له بذلك من نظير
 تفور كأنها عنق البعير
 فقال علي أبشر يا بشيري
 لوجه الله ذي العز القدير

لعمرك يا فتى يوم الغدير
 وأنت أخ لخير الخلق طراً
 وأنت الصنؤ والصهر المزكى
 وأنت المرء لم تحفل بدنياً
 لقد نبعت له عين فظلت
 فوفاه البشير بها مغذاً
 لقد صيرتها وقفاً مباحاً

(١) كذا بالرفع، والصواب نصبها: لأنها اسم أن مؤخرأ.

سواي فليستُ من أهل الغرورِ
 فنالا خيرَ عاقبةِ الصبورِ
 إلى الزهراءِ في وقتِ الهجيرِ
 وطحناً في الرحاءِ بلا مُديرِ
 فما من سامعٍ لي في نغوري
 بإتمامِ الحباءِ لها جديرِ
 عليها النومُ ذو المنِّ الكثيرِ
 فعدتُ وقد ملئتُ من السرورِ
 بفاطمةِ المهذبةِ الطهورِ
 بما تحويه من كرمٍ وخيرِ
 النساءِ ومهرها خيرُ المهورِ
 بتنصيبِ اللطيفِ بها الخبيرِ
 بتبليغِ الرسالةِ في الأجورِ

وكان يقولُ يا دنياي غري
 وصابرَ مع حليلتيه الأذايا
 وقالت أمُ أيمنَ جئتُ يوماً
 فلمّا أن دنوتُ سمعتُ صوتاً
 فجئتُ البابَ أقرعُهُ نغوراً
 فجئتُ المصطفى شكراً لربِّ
 رآها الله متعبةً فألقى
 ووكل بالرحا ملكاً مُديراً
 تزوجَ في السماءِ بأمرِ ربي
 وصيرَ مهرها خمسَ الأراضِي
 فذا خيرُ الرجالِ وتلكَ خيرُ
 وإبناها الألى فضلوا البرايا
 وصيرَ ودهمَ أجراً لطفه

(٣)

وله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

تُعطُ الرضا في الحشر والرضوانا
 فرضٌ على من يقرأ القرآنا
 وأجلّهم عند الإله مكانا
 إذ أصبحوا لهما معاً أركانا
 يُعطى غداً ممّا يخاف أمانا
 وإذا عصاهُ فقد عصى الرحمانا
 يوم المعادِ يثقلُ الميزانا
 بين الضلالةِ والهدى فرقانا
 ينفون عنها الزورَ والبهتانا
 كلُّ البريّةِ فاسمع القرآنا

أرضِ الإله وأسخطِ الشيطانا
 وامحض ولاءك للدين ولاؤهم
 آل النبي محمدٍ خير الورى
 قومٌ قوامُ الدين والدنيا بهم
 قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ
 قومٌ يطيعُ الله طائعُ أمرهم
 وهم الصراطُ المستقيم وحبُّهم
 والله صيرهم لمحنة خلقه
 حفظوا الشريعة قائمين بحفظها
 وأتى القرآنُ بفرض طاعتهم على

بولائهم وبحفظهم أوصانا
ليكون ذاك لصدقهِ تبياننا
كلّ العلوم ليغتدي برهاننا
يومَ الغدير ليكمل الإيماننا
إذ لا تطيقُ لفضله جحدانا
خلقٌ له جحداً ولا كتماننا
وإليه أهدى ربّه رماننا
وجزاه حور العين والولدانا
لم يُعْطها ربُّ العلى إنسانا
حفظت أباه وراعت الرحمانا

وتوالت الأخبارُ أنّ محمداً
من سُبِحت في كفه بيضُ الحصى
من أنزل الله الكتاب عليه في
من بلّغ الدنيا بنصب وصيه
من طال له يوم الغدير فضيلةً
من آكل الطير الذي لم يستطع
من آكل القذف الجنّي على حرى^(١)
من فيه أنزل هل أتى ربُّ العلى
من نصّ أحمدُ في مزاياه التي
من لا يواليه سوى ابن نجيبه

(٤)

يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يوم الغدير:

يا عيدَ يوم الغديرِ	عُد بالهنا والسرورِ
ففيك أضحي عليّ	أمير كلّ أميرِ
غداة جبريلُ وافى	من السميع البصيرِ
وقال يا أحمدُ انزل	بجنب هذا الغديرِ
بلّغ وإلا فما كند	ت قائماً بالأمورِ
فأنزل الجمعُ كلاً	ثمّ اعتلى فوق كورِ
وقال قد جاء أمرٌ	من اللطيف الخبيرِ
بأن أقيم عليّاً	خليفةً في مسيري
فبايعوه فما في الـ	ورى له من نظيرِ
إمام كلّ إمام	مولي لكلّ كبيرِ
باب إلى كلّ رشيدٍ	نورٌ علا كلّ نورِ

(١) الحرى: الجدارة الاستحقاق.

وحجّة الله بعدي
 وبعده الغرّ منه
 أسماؤهم في المثاني
 في صحف موسى وعيسى
 ما زال في اللوح سطرأ
 تزور أملاك ربّي
 وأشهد الله فيما
 فقام من حلّ خمّاً
 وبأيعوه بأيدي
 والله يعلم ماذا
 على الجحود الكفور
 فهُمْ كعدّ الشهور
 كثيرة للذكور
 مكتوبة والزبور
 يلوح بين السطور
 منه لخير مزور
 أبدي وكلّ الحضور
 من بين جمّ غفير
 مخالفت الضمير
 أخفوا بذات الصدور

(٥)

وله يمدحه - صلوات الله عليه - :

ما لعلّي سوى أخيه
 فداؤه إذ أقبلت قريش
 وكان في الطائف انتجاء
 أطلت نجواك من عليّ
 ما أنا ناجيته ولكن
 وقال في خمّ إنّ عليّاً
 وكان قد سدّ باب كل
 وأكثروا القول في عليّ
 فقال ما تبتغون منه
 ما أنا أوصدتها ولكن
 يا قوم إنّي امتثلتُ أمراً
 فكان هذا له دليلاً
 محمد في الوري نظير
 إليه في الفرش تستطير
 فقال أصحابه الحضور
 فقال ما ليس فيه زور
 ناجاه ذو العزة الخبير
 خليفة يعده أمير
 سواء فاستغرت الصدور
 بذات ودبت له الشرور
 وهو سميع لهم بصير
 أوصدها الأمر القدير
 أواجه لي الراحم الغفور
 بآته وحده الظهير

(٦)

وله من قصيدة كبيرة في مدحه - صلوات الله عليه - :

وقال لأحمد بلغ قريشاً
فإن لم تبُلغ الأنبياء عني
فأنزل بالحجيج غدير خم
فأبرز كفه للناس حتى
فأكرم بالذي رُفعت يده
فقال لهم وكل القوم مُصغ
ألا هذا أخي ووصي حق
ألا من كنتب مولاه فهذا
تولى الله من والى علياً

وجاء عن ان عبد الله^(١) أنا
فنعرفهم بحبهم علياً
ببغضهم الوصي ألا فبعداً
ومما قالت الأنصار كانت
ببغضهم علي الهادي عرفنا

(٧)

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

يوم الغدير لأشرف الأيام
يوم أقام الله فيه إمامنا
قال النبي بدوح خم رافعاً
من كنت مولاه فذا مولى له
هذا وزيرى في الحياة عليكم

وأجلها قدراً على الإسلام
أعني الوصي إمام كل إمام
كف الوصي يقول للأقوام
بالوحي من ذي العزة العلام
فإذا قضيت فذا يقوم مقامى

(١) ابن عبد الله: هو جابر الأنصاري.

وأَنْزَلَ بِمَنْ عَادَاهُ سَوْءَ حَمَامٍ
فِيهَا كَمَالُ الدِّينِ وَالْإِنْعَامِ

يَا رَبِّ وَالِ مِنْ أَقْرَبٍ لَهُ الْوَلَا
فَتَهَافَتَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ لِبَيْعَةٍ

(٨)

من قصيدة له يمدحه عليه السلام :

وَنَصْرًا لِإِجْمَاعِ مَا قَدْ جَمَعُ
غَدَاةَ الْغَدِيرِ بِمَاذَا صَدَعُ
أَطِيعُوا فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يُطِغْ
كَهَارُونَ مِنْ صَنْوِهِ فَاقْتَنَعُ
مَدِينَةَ عِلْمِي لِمَنْ يَنْتَجِعُ
وَكُلُّ لِمَنْ قَدْ مَضَى مَتَّبِعُ
جَلٌّ عَلَيْهِ فَلَا تَخْتَدِعُ
يَوْمَ التَّبَاهِلِ لِمَا خَشِعُ
أَخُوكَ أَنَا الْيَوْمَ بِي فَارْتَفِعُ
النَّبِيُّ الْإِلَهُ وَأَبْدَى الضَّرْعُ
إِلَيْكَ لِنَاكٍ فِي مَجْتَمِعُ
إِلَّا وَقَدْ جَاءَ ثُمَّ ارْتَجِعُ
إِلَى الْبَابِ دَافِعَةً وَاقْتَلِعُ
أَطَلَّتْ احْتِبَاسِكَ يَا ذَا الصَّلْعُ
ثَلَاثًا وَدَافِعَهُ مِنْ دَفْعُ
وَأَنْكَرَ مَا بِأَخِيهِ صَنَعُ
فَظَلَّ وَفِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَقْعُ
تَخْيِيرَهُ رَبُّكُمْ وَاصْطَنَعُ
بِإِجْمَاعِ ذِي الْحَقِّدِ أَوْ ذِي الطَّمْعُ

تَرُومُ فَسَادَ دَلِيلِ النَّصُوصِ
أَلَمْ تَسْتَمِعْ قَوْلَهُ صَادِقًا
أَلَا إِنَّ هَذَا وَلِيُّ لَكُمْ
وَقَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّي أَخِي
وَقَالَ لَهُ أَنْتَ بَابٌ إِلَى
وَقَالَ لَكُمْ هُوَ أَقْضَاكُمْ
وَيَوْمَ بَرَاءةِ نَصِّ الْإِلَهُ
وَسَمَّاهُ فِي الذِّكْرِ نَفْسَ الرَّسُولِ
وَيَوْمَ الْمَوَاقِفِ نَادَى بِهِ
وَيَوْمَ أَتَى الطَّيْرَ لِمَا دَعَا
أَيَا رَبِّ ابْعَثْ أَحَبَّ الْأَنَامِ
فَلَمْ يَسْتَمِعْ النَّبِيُّ الدَّعَاءَ
ثَلَاثَ مَرَارٍ فَلَمَّا انْتَهَى
فَقَالَ النَّبِيُّ لَهُ ادْخُلْ فَقَدْ
فَخَبَّرَهُ أَنَّهُ قَدْ أَتَى
فَقَطَّبَ فِي وَجْهِهِ مِنْ رَدِّهِ
وَوَارَثَهُ بَرَصًا فَاحْشَأْ
فَفِيمَ تَخْيِيرْتُمْ غَيْرَ مَنْ
وَكَيْفَ تَعَارِضُ هَذِي النَّصُوصِ

(٩)

وله من قصيدة في المديح :

أنا لستُ في هذا الجواب خليفا
 فسما علواً في العلى وسموقا
 علماً إلى سُبُل الهدى وطريقا
 عهداً له يوم الغدير وثيقا
 جعل الوصيَّ له أخاً وشقيقا
 أن جاوزَ الجوزاءَ والعَيوقا
 أوحى إليهم حيدرَ الفاروقا
 ما جاء فيه فسُمي الصديقا
 فليأتنا في شاهدٍ توثيقا

يا سائلي عن حيدرٍ أعيبتني
 الله سمّاه عليّاً باسمه
 واختاره دون الورى وأقامه
 أخذ الإله على البرية كلّها
 وغداة واخى المصطفى أصحابه
 فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى
 ودعاه أملاك السماء بأمرٍ من
 وأجاب أحمد سابقاً ومصداً
 فإذا ادعى هذي الأسامي غيره

(١٠)

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

في سرعة والشوق منها أسرعُ
 عند الغري لبانة لا تمنعُ
 ومن الإمامة والولاية مطلعُ
 في ضمنه العلمُ البطينُ الأنزعُ
 قبل الورودِ وضوءُ نورٍ يلمعُ
 فقلوبهم أبدأ له تتطلعُ
 إيماناً والفضلُ الذي تتوقعُ
 إذ في جوانبه المناسكُ أجمعُ
 في مدمعٍ يجري وقلبٍ يخشعُ

يا راكباً أجداً^(١) تخبُّ وتوضع^(٢)
 لله ما أخطأك من رجلٍ له
 يُجلى عليك من الهداية مشرقُ
 جدتُ به نورُ الهدى مستودعُ
 جدتُ يدلّ عليه طيبُ نسيمه
 جدتُ ربيعُ المؤمنين بربعه
 جدتُ به الرضوانُ والغفرانُ والـ
 جدتُ تحجُّ إليه أملاكُ السما
 فإذا وصلتَ إليه فالثمّ تربّه

(١) ناقة أجداً: قوية.

(٢) الخبب: ضرب من العدو. والوضع: ضرب من العدو فوق الخبب.

عملي ويشهد ما أقول ويسمع
ومواليأ يا من يضر وينفع
وهواك يقدمني إليك ويشفع
كالشمس طالعة تضيء وتسطف
فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا
يُنجى أحق بالاتباع فيتبع
باب وفيه للمحاول مقمع
لكن ظاهره العذاب الأفظع
سفها وتاهوا في العمى وتسكعوا
ساد البرية وهو طفل يرضع
عنهم فإنهم أذل وأضع
حجج التي أسبابها لا تدفع
ولعهده المسؤول منهم ضيعوا
بهواك حلفة مؤمن يتشيع
واليك منها يا علي المفزع
في البعث تسقي من تشاء وتمنع
يصلى وهذا في الجنان يمتع
والمرء يحصد في غد ما يزرع

وقل السلام عليك يا مولى يرى
إني قصدتك زائراً ومسلماً
لتكون لي يوم القيامة شافعاً
عجباً لعمي عن ولاك ونوره
فكأنهم لم يسمعوا ما قاله
أوليس من يهدي إلى الحق الذي
أولم يك السور الذي أضحى له
والباب باطنه المغيب رحمة
تركوا سبيل الرشيد بعد نبئهم
أنى ينال مفاخر فخر امرىء
والله ما قعد الوصي لذلة
لكن أراد بأن يقيم عليهم ال
غدروا به يوم الغدير ولم يفوا
يا قاسم النيران أقسم صادقاً
أنت الصراط المستقيم على لظى
والحوض حوضك فيه ماء بارد
ولك المفاتيح أنت تسكن ذا لظى
إني زرعت هوالك في أرض الحشا

(١١)

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

وإن أكثرت فيه الغواة ملامها
يداه بها لم يخش قط انفصامها
وكم ضحوة مسجورة الحر صامها
وأركان دين للنبي أقامها
غنيمة فوز ما أجل اغتنامها

عليّ عليّ القدر عند مليكه
وعروته الوثقى التي من تمسكت
فكم ليلة ليلاء لله قامها
وكم غمرة للموت في الله خاضها
فواخاه من دون الأنام فيآلها

فأصبح مولاها وكان إمامها
 كما تختلي شهبُ البُزاة حَمَامَها^(١)
 برجعتهأ أخزى الإله دلامَها^(٢)
 مُلبباً يُوفي حقها وذمَامَها
 فما أنا أخشى من يديك انهزَامَها
 برايتيه والنصرُ يسري أمامها
 وسقى الأعادي حتفها وحمَامَها
 وأوسع أناف اليهود ارتغامَها
 بعمرٍ ونازُ الحرب تذكى اضطرَامَها
 وقد أخفت الرعبُ الشديدُ كلامَها
 حلائله تُكلى تطيلُ التدامَها^(٣)
 تقاتلُ بعدي يا عليّ طغامَها
 وأنكل يوم القاسطين شَامَها
 وأخلى من الأجسام بالسيف هامَها

وولاه في يوم الغدير على الوري
 هو المختلي في بدر أروُسَ صيدها
 وصاحبُ يوم الفتح والراية التي
 فقال سأعطيها غداً رجلاً بها
 وقال له خُذ رايتي وامضِ راشداً
 فمرَّ أميرُ المؤمنين مشمراً
 وزجَّ بباب الحصنِ عن أهلِ خيبرِ
 وجدلَ فيها مرحباً وهو كبثُها
 وسل عنه في سلع وعن عظم فعله
 وأفئدةُ الأبطال ترجفُ هيبه
 فقام إليه من أقام بسيفه
 وقال على تأويل ما الله منزلُ
 فقاتلَ جيش الناكثين لعهدهم
 وأجرى بيوم المارقين دمَاءهم

(١٢)

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه - :

ليومي في الوري وغدي
 ق في خُم على الأبدِ
 تضى أمراً بمد يدِ
 ل لم ينقص ولم يزدِ
 وعينُ الواحدِ الصمدِ
 له كلاً ولم تلدِ

ولاء المرتضى عُدي
 أميرُ النحل مولى الخلدِ
 غداة يبايعون المر
 شبيهُ المصطفى بالفض
 وجنبُ الله في الكتبِ
 فلن تلدَ النساءُ شهباً

(١) اختلى الرؤوس: جمعها.

(٢) الدلام: السواد.

(٣) التدام النساء: ضربهن وجوههن وصدورهن في النياحة.

مجلّي الكرب يومَ الحر
 وخيبرَ والنضير كذا
 إذا الهيجاءُ هاجَ لها
 ترى الأبطالَ باطلةً
 فأنفسُهُم مودعةٌ
 وقد خفتوا لهيبتهِ
 فلم تسمعَ لغير البيـ
 بٍ في بدرٍ وفي أحدٍ
 وسل عن خندقِ البلدِ
 بقلبٍ غيرِ مرتعدٍ
 لخوفِ الفارسِ الأسدِ
 لهم بتنفّسِ الصعدِ
 فلستَ تحسُّ من أحدٍ
 ضِ فوق البيضِ والزردي^(١).

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقدمة، وقد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدى - سفيان بن مصعب - المترجم له في (٢/ ٢٩٤)، وتبعه البياضى في الصراط المستقيم وغيره، والقصيدة للمترجم له وهي:

أسألتي عمّا ألقى من الأسى
 ليخبرك أنّي في فنونٍ من الجوى
 وإن قلتَ إنّ الليل ليس بناطقٍ
 وإن كنتَ في شكٍّ فديتكِ فاسألني
 أحبّتنا لو تعلمون بحالنا
 تشاغلتمُ عنا بصحبةٍ غيرنا
 وآليتُم أن لا تخونوا عهدنا
 غدرتمُ ولم نغدرُ وخنتم ولم نخنُ
 وقتتم ولم توفوا بصدق حديثكم
 أيهنا لكم طيبُ الكرى وجفوننا
 أنحنّا بمغناكم لتحيا نفوسنا
 سنرحلُ عنكم إن كرهتم مقامنا
 سلى الليل عني هل أجنُّ إذا جئنا
 إذا ما انقضى فنّ يوكل بي فنا
 قفي وانظري واستخبري الجسد المضى
 دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
 لما كانت اللذاتُ تشغلكم عنا
 وأظهرتمُ الهجران ما هكذا كنا
 فقد وحيّة الحبّ خنتم وما خنّا
 وحلتمُ عن العهد القديم وما حلنا
 ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
 على الجمر لا تهنا ولا بعدكم ثمنّا
 فما زادنا إلا جوى ذلك المغنى
 ونصبرُ عنكم مثل ما صبركم عنا

(١) الزرد والزردي: حلق المغفر والدرع.

ونجعلُ قطع الوصلِ منكم ولا منا
ولا تفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى
بأنّ لكم نصفاً وأنّ لنا ثمنا
وإن غربتُ جدّدتُ ذكركمُ حُزنا
غريب الهوى والقلب والدار والمعنى
وما كنتُ أدري أن صحبتنا تفنى
بكيّنا على أيامه بدم أقرنى
ولا برح التسهيدُ لي بعدكمُ جفنا
مواردهُ حتى نعود كما كنّا
ولا زلتُ طولَ الدهر مقترعاً سنّا
كأنهمُ كانوا أحقّ بها منا
لزهدكم فينا ويُعدكمُ عتّا
بغيركمُ مُستبدلاً بئس ما ظنّا
ظننّا بكم ظنّاً فاخلفتُمُ الظنّا
كأنجم ليلٍ بينها البدرُ أو أسنى
وشمرٌ عليه بالمهند قد أحنى
حسيناً فلا تقتله يا شمرُ واذبحنا
على الرمح مثل الشمس فارقت الدجنا
وقد صبغتُ من نحره الجيبَ والردنا
أميّةُ منا بعدك الحقد والضغنا
وطيف بنا عرض البلادِ وشئتنا
وحزني لهم باقٍ مدى الدهر لا يفنى
وأخزي الذي أملى له وبه استنّا
وأمنحُ من عاداكم السبّ واللعنا
لأكرمُ من لبي ومن نحر البُدنا

ونأخذُ من نهوى بديلاً سواكمُ
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادّعيتمُ
ألبيتمُ ناصفتُمونا فريضةً
إذا طلعت شمسُ النهار ذكرتم
وإني لأرثي للغريب وإني
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً
زمانُ نعمنا فيه حتى إذا مضى
فوالله ما زال اشتياقي إليكمُ
ولا ذقتُ طعمَ الماء عذباً ولا صفتُ
ولا بارحتني لوعةُ الفكرِ والجوى
وما رحلوا حتى استحلّوا نفوسنا
ترى منجدي في أرض بغداد واهناً
أيزعم أن أسلو ويُشغل خاطري
أيا ساكني نجد سلامي عليكمُ
أمثلُ مولاي الحسين وصحبهُ
فلما رآته أختهُ وبناتهُ
تعلقنَ بالشمرِ اللعين وقلنَ دَعُ
فحزّ وريديه وركبَ رأسهُ
فنادت بطولِ الويلِ زينبُ أختهُ
ألا يا رسولَ الله يا جدّنا اقتضت
سُبينا كما تُسبى الإمامةُ بذلّةِ
ستفنى حياتي بالبكاءِ عليهمُ
ألا لعنَ الله الذي سنَّ ظلمهمُ
سأمدحُكم يا آلَ أحمدَ جاهداً
ومن منكمُ بالمدح أولى لأنكمُ

بجدكم أسرى البُرَاقُ فكان من
 وشخصُ أبيكم في السماء تزوره
 أبوكم هو الصديقُ آمن واتقى
 وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه
 وشدّ به أزر النبيّ محمدي
 وأفرده بالعلم والبأس والندی
 هو البحرُ يعلو العنبرُ المحضُ فوقه
 إذا عدّ أقرانُ الكريهة لم نجد
 يخوض المنايا في الحروب شجاعةً
 يرى الموت من يلقاه في حومة الوغى
 إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت^(٢)
 وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفاً
 وخلت بها زرقُ الأسنّة أنجماً
 فحين رأت وجه الوصيّ تمزقت
 فتى كفه اليسرى جمام بحربه
 فكم بطلٍ أردى وكم مرهبٍ أودى
 يجود على العافين علواً بماله
 ولو فُضّ بين الناس معشارُ جوده
 وكلُّ جوادٍ جادٍ بالمال إنما
 وكلُّ مديحٍ قلتُ أو قال قائلٌ
 سيخسرُ من لم يعتصم بولائه
 لذلك قد واليته مخلصُ الولا

إله البرايا قاب قوسين أو أدنى
 ملائكُ لا تنفك صباحاً ولا وهنا
 وأعطى وما أكدي وصدق بالحسنى
 وعروته والعين والوجه والأذنا
 وكان له في كلّ نائبة ركناً^(١)
 فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى
 كما الدرُّ والمرجانُ من قعره يُجنى
 لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا
 وقد ملئت منه ليوثُ الشرى جبنا
 يناديه من هنا ويدعوه من هنا
 فوارسها واستخلفوا الضربَ والطعنا
 وألقت على الأشداق أوديةً دُكنا
 ومن فوقها ليلاً من النقع قد جئنا
 كثلةً ظأن أبصرت أسداً شئنا
 كذاك حياة السلم في كفه اليمنى
 وكم مُعدم أغنى وكم سائلٍ أقنى^(٣)
 ولا يُتبعُ المعروف من مته مئنا
 لما عرفوا في الناس بخلاً ولا ضئنا
 قصاراه أن يستنّ في الجود ما سننا
 فإن أمير المؤمنين به يُعنى
 ويقرغ يوم البعث من ندم سننا
 وكنتُ على الأحوال عبداً له قئنا

(١) في بعض النسخ: حصنا.

(٢) تغشمره: أخذه بالعنف والشدة.

(٣) أقنى: اكتسب.

متى سجعثُ قُمريَّةً وعلتُ غصنا
 علينا فآمنَّا بذاك وصدَّقنا
 لآخذه كلاً ولا كيف أو أتى
 أناسٌ وما خُنا وحالوا وما حُلنا
 وطبتمُ فمن آثارِ طيبكم طبنا
 كرهنا وما قلتُم رضينا وصدَّقنا
 إليكم إذا إلفُ إلى إلفه حنا
 لو آتا على أحداقنا لكم زُنا
 إذن لم نحلُ عنه بحالٍ ولا زلنا
 ونحن إذا متنا نورثه الأبا
 لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا
 عليكم بحسنِ الذكرِ في كتبه أثنى
 فيسكنُ ذا ناراً ويُسكنُ ذا عدنا
 فما منكم بُدٌ ولا عنكم مغنى
 لما قُبلت أعمالنا أبدأ متنا
 إذا نحن من أجدائنا سرَّعاً قمنا
 إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا
 فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا
 فيظما الذي يقصى ويروى الذي يُدنى
 فطوبى لنا إذ نحن عن أمركم جُزنا
 سوى أننا قومٌ بما دنتمُ دننا
 بأننا عليه لا انثنينا ولا نشنى
 رُفضنا وعودينا وبالرفض نُبزنا

عليكم سلامُ الله يا آل أحمدٍ
 مودتكم أجرُ النبيِّ محمدٍ
 وعهدكم المأخوذُ في الذرِّ لم نقل
 قبلنا وأوفينا به ثم خانكم
 طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم
 فما شئتم شئنا ومهما كرهتم
 فنحن مواليكم تحنُّ قلوبنا
 نزوركُم سعياً وقلَّ لحقكم
 ولو بُضعت أجسادنا في هواكم
 وآباؤنا منهم ورثنا ولاءكم
 وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن
 ومالي لا أثنى عليكم وربُّكم
 وإن أباكم يقسم الخلق في غدٍ
 وأنتم لنا غوثٌ وأمنٌ ورحمةٌ
 ونعلمُ أن لو لم ندين بولائكم
 وأن إليكم في المعادِ إيابنا
 وأن عليكم بعد ذاك حسابنا
 وأن موازين الخلائق حبُّكم^(١)
 وموردنا يوم القيامة حوضكم
 وأمر صراط الله ثم إليكم
 وما ذنبنا عند النواصب ويلهم
 فإن كان هذا ذنبنا فتيقنوا
 ولما رفضنا رافضيتكم ورهطكم

(١) وأن موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

والله نزهنا وإياه وخذنا
 فقالوا خلقنا للمعاصي وأجبرنا
 ولو شاء لم نؤمن ولو شاء آمنّا
 إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
 بفضلٍ من الرحمن تهتم وما تهنا
 لنا يوم حُتم لا ابتدعنا ولا جُرنا
 فتجزون ما قلتم ونجزى بما قلنا
 ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى
 فياربِّ زدنا منك نوراً وثبّتنا
 وأحرى به أن لا يخيب له ظناً
 ثرائاً جزى الرحمن خيراً أبي شتّا
 ولي حسب عبد القيس مرتبةً تبني
 فنلت بذا مجداً ونلتُ بذا أمنا
 مديحاً فلم تترك لذي مطعنٍ طعنا
 تأمل لا عينٌ تراه ولا لحنا
 تمثلت الأشعارُ عندهمُ لكنّا
 وجلّت معانيه فزادت بها حسنا
 فذاك هذاءٌ في الرؤوس بلا معنى
 من الكرب والتنغيص قد أدخل السجنا
 وأثبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا
 ألدُّ من أيام الشبيبة أو أهنا
 إذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنى
 وثقل ميزاني بخيراتها وزنا
 إله السما ما عسعس الليلُ أو جئا

وإنا اعتقدنا العدل في الله مذهباً
 وهم شبهوا الله العليّ بخلقه
 فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا
 وقالوا رسول الله ما اختار بعده
 فقلنا إذن أنتم إمامٌ إمامكم
 ولكنّا اخترنا الذي اختار ربُّنا
 سيجمعنا يوم القيامة ربُّنا
 هدمتم بأيديكم قواعد دينكم
 ونحن على نورٍ من الله واضح
 وظنُّ ابن حمادٍ جميلٌ برّبّه
 بنى المجد لي شنُّ بن أقصى فحزته
 وحسبي بعبد القيس في المجد والذي
 وخالي تميمٌ تم مجدي بفخره
 ودونك لا ما للقلائد هذبت
 ولا ظلّ أو أضحى ولا راح واغتدى
 فصاحةٌ شعري مذ بدت لذوي الحجى
 وخيرُ فنون الشعر ما رقّ لفظه
 وللشعر علمٌ إن خلا منه حرفه
 إذا ما أديبٌ أنشد الغثّ خلته
 إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً
 تلدُّ بها الأسماعُ حتى كأنها
 وفي كل بيتٍ لذّةٌ مستجدةٌ
 تقبلها ربّي ووفى ثوابها
 وصلّى على الأطهار من آل أحمدٍ

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

حدّثنا الشيخ الثقة	محمدٌ عن صدقه
روايةً متّسقة	عن أنس عن النبي
رأيته على جرا	مع عليّ ذي النهي
يقطف قطفاً في الهوى	شيئاً كمثل العنب
فأكلا منه معاً	حتى إذا ما شبعنا
رأيته مرتفعاً	فطال منه عجبني
كان طعام الجنة	أنزله ذو العزة
هديةً للصفوة	من الهدايا النخب

ولابن حمّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قوله على روي

نوتية العوني المذكور:

ما لابن حمّادٍ سوى من حمدت	آثاره وأبهجت غرّائه ^(١)
ذاك عليّ المرتضى الطهرُ الذي	بفخره قد فخرت عدنائهُ
صنوّ النبيّ هديّه كهديّه	إذ كلُّ شيءٍ شكّله عنوائهُ
وصيّه حقّاً وقاضي دينه	إذا اقتضى ديونه ديائهُ
ناصره الناصر حقّاً إذ غدا	سواه ضدّ سره إعلانهُ
وارثه علمُ الهدى أمينه	في أهله وزيره خلصائهُ
ذاك الفتى النجد الذي إذا بدا	بمعركٍ ألقّت له فتياهُ
ليثٌ لو الليثُ الجريءُ خاله	لطار من هيبتته جناهُ
صقرٌ ولكن صيده صيدُ الوغى	ليثٌ ولكن فرسه فرسائهُ
ذاك الشجاعُ إن بدا بمعركٍ	تفرقت من خوفه شجاعائهُ

(١) غرّان جمع الغرير: الخلق الحسن ومنه المثل: أدبر غريره وأقبل هريره، أي أدبر حسنه وجاء سيئه مجمع الأمثال: [١/٤٧٥ رقم ١٤٢٢].

وترتوي إن عطشت سنائه (١)
 لأنها يوم الوغى ضيفائه
 لذلك حاصت دونه أقرانه
 فليس تخبو أبداً نيرانه
 وطيبةً ومكّةً أوطانه
 نكثُ وصفين ونهراوته
 من ربّه ربّ العلى قرآنه
 يخصّ فيها هو لا فلانه
 ذي تزكى راعياً برهائه
 واعيةً لقوله آذانه
 يحفظ ما يُملي له لسائه
 غيرُ عليّ في غدٍ ميزائه
 وفوزُ من أسعده رجحائه
 من الإله الفرد جلّ شأنه
 من بعد ما بان لهم سلطانه
 إذ قلّ في حقوقه أعوانه
 وهم لعمرُ ربّهم أركانُه
 عمارُه وسلمه سلمائُه
 فلم يُخالف أمره إيمانُه
 أبقى ليبقى ناسلاً إنسانُه

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - :

كم من حشا أفرحت منّا ومن عين
 كم فرّق البينُ قدماً بين إلفين

تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه
 ترى سباع البيد تقفو أثره
 يقرنُ أرواح الكماة بالردى
 وكم كميّ قد قرأه في الوغى
 يشهدُ في ذا بدره وأحدُه
 وخيبرٌ والبصرة التي بها ال
 كذا الذي قد ضمن المدح له
 فقلوه وليكم فإنما
 ثلاثة الله والرسول وال
 وقوله الأذن فذاك حيدرُ
 وقد دعا له النبيُّ أنه
 وقوله الميزانُ بالقسط وما
 فويلُ من خفّ لديه وزنه
 ذاك أميرُ المؤمنين رتبةً
 زادوه عن سلطانه وحقّه
 فكفّ مولاي الإمام كفّه
 ولم يقم معه سوى أربعة
 يتبعه المقداد وابن ياسر
 والصادقُ اللهجة أعني جندباً
 ولو يشأ أهلُكم لكنه

لله ما صنعتُ فينا يدُ البين
 مالي وللبين لا أهلاً بطلعته

(١) الطلى - جمع طلاة -: الأعناق.

ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
 روحٌ وقد قُسمت ما بين جسمين
 ولا يُزيّلُهُما لومُ العذولين
 ولا يميلان من عهدٍ إلى مين
 خَلين في العيش من همّ خلتين
 فأصبحا بعد جمع الشمل ضدين
 مشرّدين على بُعدٍ شجيتين
 يرمي وصالهما بالبُعد والبين
 وذو لسانين في الدنيا ووجهين
 فما ترى جامعاً منهم بشخصين
 كعائبٍ ذي عنادٍ أو كذي دَيْن
 بكرِبلَاءٍ وبعضُ بالغرّتين
 بغدادُ يدرين حلاً وسط قبرين
 أبكي بجفنين من عيني قريحين
 أم الحسين لقي بين الخميسين
 معقراً الخد محزوزاً الوريدين
 والدمعُ في خدّها قد خدّ خدين
 حتى استبدت به دوني يد البين
 روحي ولا طعمت طعم الكرى عيني
 أذكي فراقك في قلبي حريقين
 لليتم والسبي قد خصت بذلين
 فتتقي الضرب منها بالذراعين
 روحي لرزءين في قلبي عظيمين
 للشكل ضربٌ فما أقوى لضربين
 قد قيّدوه على رغم بقيدتين

كانا كغصنين في أصلٍ غذاؤهما
 كأنّ روحيهما من حسن إلفهما
 لا عدلٌ بينهما في حفظ عهدهما
 لا يطمعُ الدهرُ في تغيير ودّهما
 حتى إذا أبصرت عينُ النوى بهما
 رماهما حسداً منه بدهايةٍ
 في الشرق هذا وذا في الغرب منتياً
 والدهرُ أحسدُ شيءٍ للقريبين
 لا تأمن الدهرَ إنَّ الدهرَ ذو غيرِ
 أخنى على عترة الهادي فشتتهم
 كأنما الدهرُ آلى أن يبدهم
 بعضُ بطيبة مدفونٌ وبعضهم
 وأرض طوسٍ وسامراً وقد ضمنت
 يا سادتي ألّمن أبكي أسى ولّمن
 أبكي على الحسين المسموم مضطماً
 أبكي عليه خضيبَ الشيبِ من دمه
 وزينبُ في بناتِ الطهرِ لا طمةُ
 تدعوه يا واحداً قد كنتُ آملُهُ
 لا عشتُ بعدك ما إن عشتُ لا نعمتُ
 أنظر إليّ أخي قبلَ الفراقِ لقد
 أنظر إلى فاطمِ الصغرى أخي ترها
 إذا دنتُ منك ظلّ الرجسُ يضربها
 وتستغيثُ وتدعو: عمّتا تلفت
 ضربتُ على الجسدِ البالي وفي كبدي
 أنظر عليّاً أسيراً لا نصير له

وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل
والسبطُ في غمراتِ الموتِ مشتغلٌ
لا يستطيعُ جواباً للنداءِ سوى
لا زلتُ أبكي دماً ينهلُ منسجماً
السّيدَينِ الشريفيّينِ اللذينِ هما
الضارعينِ إلى الله المنيبينِ
العالمينِ بذِي العرشِ الحكيمينِ
الصابرينِ على البلوى الشكورينِ
الشاهدينِ على الخلقِ الإمامينِ
العابدينِ التقيّينِ الزكّيينِ
الحجّتينِ على لخلقِ الأميرينِ
نورينِ كانا قديماً في الظلالِ كما
تفاحتِي أحمد الهادي وقد جُعلا
صلّى الإلهُ على رُوحيهما وسقا

إلى أن يقول فيها:

إلا تمسكه بالميم والعين
والعينُ أعني علياً قرّة العينِ
شمسٌ وما غربت عند العشاءين

ما لابن حماد العبدِي من عملٍ
فالميمُ غايةُ أمالي محمدُها
صلّى الإلهُ عليهم كلما طلعت

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - قوله يذكر فيه حديث

الغدِير:

ضمّ كرز التقى وعلماً خطيراً
منك دمعاً في الوجنتين غزيراً
وأطل بعد لثمك التعفيرا
ت من الغيث هامياً جمهرياً
بحت بالتيه والنفخار جديراً

حيّ قبراً بكر بلاء مستنيراً
وأقم مأتَم الشهيدِ وأذرف
والتثمُ تربة الحسين بشجورٍ
ثم قل يا ضريح مولاي سُقي
تة على سائر القبور فقد أصد

فيك ربحانة النبي ومن حل
 فيك يا قبر كل حلم وعلم
 فيك يا قبر كل حلم وعلم
 فيك من هد قتله عمدة الدي
 فيك من كان جبرئيل يُناغي
 فيك من لاذ فطرس فترقى
 يوم سارت إليه جيش ابن هند
 أه إذ ظل طرفه يرمق الفس
 أه إذ أقبل الجواذ على النس
 فتبادرن بالعويل وهتك
 وتبادرن مسرعات من الخد
 ولطمن الخدود من ألم الثكل
 وبدا صوتهن بين عداهن
 بارزات الوجوه من بعد ما غو
 ثم لما رأين رأس حسين
 صحن بالذل أيها الناس لم تُسد
 ما لنا لا نرى لآل رسول الله
 فعلى ظالميهم سخط الد
 قل لمن لام في ودادي بني أح
 أعلى حب عشر أنت قد كند
 وأبوهم أقامه الله في خ
 حين قد بايعوه أمراً عن
 وأبوهم أفضى النبي إليه
 وأبوهم علا على العرش لما
 وأماط الأصنام كلاً عن الكع

من المصطفى محلاً أثيرا
 وحقيق بأن تكون فخورا
 وحقيق بأن تكون فخورا
 ن وقد كان بالهدى معمورا
 ه وميكال بالحباء صغيرا
 بجناحي رضا وكان حسيرا
 لذحول أمست تحل الصدورا
 طاط خوفاً على النساء غيورا
 وان ينعاها بالصهيل عفيرا
 ن الأقراط بارزات الشعورا
 ر ومن قبل مسبلات الستورا
 وغادرن بالنياح الخدورا
 وعفن الحجاب والتخفيرا
 درن صون الوجوه والتخفيرا
 فوق رمح حكى الهلال المنيرا
 جى ولم نأت في الأنام نكيرا
 فيكم يا هؤلاء نصيرا
 ه ولعن يبقى ويفني الدهورا
 مد لا زلت في لظى مدحورا
 ت عدولاً ولا تكون عذيرا
 م إماماً وهادياً وأميرا
 الله فسائل دوحاته والغديرا
 علم ما كان أولاً وأخيرا
 قدرقى كاهل النبي ظهيرا
 بة لمتاهوى بها تكسيرا

قال لو شئت ألمس النجم بالكف
وأبوهم قد ردّ للشمس بيضاً
وقضى فرضه أداءً وعادت
وأبوهم يروي على الحوض من وا.
وأبوهم يقاسم النار والجنة
وأبوهم يرى الإله له شُب
فإذا اشتاقت الملائك زارت
وأبوهم أحياناً لميت بصرصر
وأبوهم قال النبيُّ له قو
أنت خدني وصاحبي ووزير
أنت متي كمثل هارون من مو
وأبوهم أودى بعمرو بن ود
وأبوهم لباب خيبر أضحى
حامل الراية التي ردها بالك
خصه ذو العلى بفاطمة عر
وهم باب ذي الجلال على آ
وبهم قامت السماء ولولا
وبهم باهل النبي فقل لي
فيهم أنزل المهيمن قرأ
في الطواسين والحواميم والرح
وخلقناه نطفة نبتليه
لبيان إذا تأمله العا
ثم تفسير هل أتى فيه يا صا
إن الأبرار يشربون بكأس
فلهم أنشأ المهيمن عيناً

إذن كنت عهد ذاك قديرا
وهي كادت لوقتها أن تغورا
لغروب وكورت تكويرا
لاهم ويردُّ عنه الكفورا
في الحشر عادلاً لن يجورا
هأ لأملاكه سميعاً بصيرا
ه فناهيك زائراً ومزورا
بعدهما كان في الثرى مقبورا
لأ بليغاً مكرراً تكريرا
بعد موتي أكرم بذاك وزيرا
سى ولم أبتغ سواه ظهيرا
حين لاقاه في العجاج أسيرا
قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا
أمس من لم يزل جباناً فزورا
سأثم أعطاه شبراً وشبيرا
دم فارتدّ ذنبه مغفورا
هم لكادت بأهلها أن تمورا
ألهم في الورى عرفت نظيرا
نأ عظيمأ وذاك جمأ خطيرا
من آياً ما كان في الذكر زورا
فجعلناه سامعاً وبصيرا
رف يُبدي له المقام الكبير
ح قل إن كنت تفهم التفسيرا
كان عندي مزاجها كافورا
فجروها لديهم تفجيرا

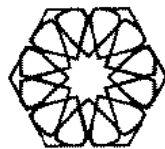
رِ فَمَنْ مِثْلَهُمْ يَوْفَى النُّذُورَا
 شَرُّهُ كَانَ فِي الْوَرَى مُسْتَطِيرَا
 م وَيَلْقُونَ نَضْرَةً وَسُرُورَا
 رٌ وَالْجَهْرُ جَنَّةٌ وَحَرِيرَا
 قُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمِيرَا
 سَلْسَبِيلٌ مَقْدَرٌ تَقْدِيرَا
 رَ قَدَّرُوهَا عَلَيْهِمْ تَقْدِيرَا
 لَذَّةُ الشَّارِبِينَ تَشْفِي الصُّدُورَا
 دَائِمًا عِنْدَهُمْ وَمَلِكًا كَبِيرَا
 س خَضِرٌ فِي الْحَشْرِ تَلْمَعُ نُورَا
 وَسَقَاهُمْ رَبِّي شَرَابًا طَهُورَا
 وَقَدْ كَانَ صَادِقًا مَبْرُورَا
 هُوَ أَكْرَمُ بَدَا وَذَا مَذْكُورَا
 قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ حُضُورَا
 وَتَوَالِي شَهيقَهَا وَالزَّفِيرَا
 طَمَّ قَالَتْ وَأَخْفَتِ التَّعْبِيرَا
 نَ يَطْلُنُ التَّقْرِيعَ وَالتَّعْبِيرَا
 م عَلِيًّا بَعْلًا عَدِيمًا فَقِيرَا
 اللَّهُ فَقَدْ نَلَيْتَ مِنْهُ فَضْلًا كَبِيرَا
 رَافِعًا فِي السَّمَاءِ صَوْتًا جَهِيرَا
 وَرَدُّوا بَيْتَ رَبِّنَا الْمَعْمُورَا
 مِيدَ اللَّهِ جَلَّ وَالتَّكْبِيرَا
 عَلِيَّ الطَّهْرَ الْفَتَى الْمَذْكُورَا

وهداهم وقال يوفون بالنذ
 ويخافون بعد ذلك يوماً
 فوقاهم إلههم ذلك اليوم
 وجزاهم بأنهم صبروا في السد
 فاتكوا من على الأرائك لا يد
 وأوانٍ وقد أطيقت عليهم
 وبأكواب فضة وقوارير
 وبكأسٍ قد مزجت زنجبيلاً
 وإذا ما رأيت ثم نعيماً
 وعليهم فيها ثياب من السند
 ويحلون بالأساور فيها
 وروى لي عبد العزيز الجلودي^(١)
 عن ثقات الحديث أعني الغلابي
 أسنده عن ابن عباس يوماً
 إذ أتته البتول فاطمة تبكي
 قال مالي أراك تبكين يا فاطمة
 اجتمعن النساء نحوي واقبل
 قلن إن النبي زوجك اليوم
 قال يا فاطمة اسمعي واشكري
 أمر الله جبرئيل فنادى
 وأتاه الأملاك حتى إذا ما
 قام جبريل قائماً يكثرت التح
 ثم نادى زوجت فاطمة يا رب

(١) أبو أحمد بن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الاثبات، له في الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمة، توفي (١٧) ذي الحجة سنة ٣٣٢.

قال ربُّ العلى جعلت لها المهـ
 خمس أرضي لها ونهري وأوجب
 نثرت عند ذاك طوبى على الحو
 وروينا عن النبيِّ حديثاً
 أنه قال بينما الناس في الجنَّة إذ عاينوا ضياءً ونورا
 كاد أن يخطف العيون فنادوا
 أوليس الإله قال لنا لا
 وإذا بالنداء يا ساكني الجنَّة مهلاً أمنتم التغييرا
 ذاك عليُّ الوليُّ قد داعب الزهد
 فبدا إذ تبسَّمت ذلك النو
 يا بني أحمدٍ عليكم عمادي
 وبكم يسعد الموالي ويشقى
 أنتم لي غداً وللشيعة الأب
 فاستمعها كالدرِّ ليس ترى في
 صاغ أبياتها عليُّ بن حمّـ

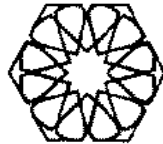
رَ لها خالصاً يفوق المهورا
 ت على الخلق وذُها المحصورا
 ر من المسكِ والعبير نثيرا
 في البرايا مصحَّحاً مأثورا
 الجنَّة إذ عاينوا ضياءً ونورا
 أي شيء هذا وأبدوا نكورا
 شمس فيها تُرى ولا زمهريرا
 الجنَّة مهلاً أمنتم التغييرا
 راء مولاتكم فأبدت سرورا
 ر فزيدوا كرامه وحبورا
 واتكالي إذا أردتُ المنشورا
 من يعاديكُم ويصلى سعيرا
 رار ذخراً أكرم به مذخورا
 ها ملاهي كلاً ولا تعييرا
 د فزانت وُحِبِّرتُ تحبيرا



أبو الفرج الرازي^(١)

تجلّى الهدى يوم الغدير عن الشُّبّه
وأكمل ربُّ العرش للناس دينهم
وقام رسولُ الله في الجمع رافعاً
وقال ألا من كنتُ مولىً لنفسه

وبرز إبريز البيانِ عن الشبه
كما نزل القرآن فيه فأعربه
بضبع عليّ ذي التعالي على الشُّبّه
فهذا له مولى فيا لك منقبه^(٢)



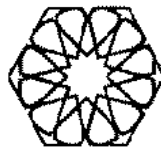
(١) أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت (ع) المتقين.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٥٣/١ طبع إيران [٣٧/٣]، والصراط المستقيم للياضي [٣١١/١].

جعفر بن حسين

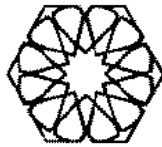
قل للذي بفجوره
 ويبيعُ جهلاً دينه
 من أين أنت لعينت أو
 أظننتها إرث النبي
 إن الإمامة بالنصو
 كمقاله في يوم خم
 من كنت مولاه فذا
 سل عنه ذا خبر به
 فهو الذي بحسامه
 في يوم بدر إذ شكا
 وأنين والدهم وقد
 إن الإمام لديننا
 في كل معترك إذا
 فتاح خيبر بعدما
 تالله لو وزن الجمي

في شعره ظهرت علامه
 لمضلل يرجو حطامه
 من أين أسرار الإمامه
 فما أصبت ولا كرامه
 ص لمن يقوم بها مقامه
 لحيدر لما أقامه
 مولاه يُسمِعُهُم كلامه
 فلتدهبن إذا ندامه
 للنعق قد جلى قتامة
 سادات مالكم صدامه
 منع النبي به منامه
 من شاده وبنى دعامة
 شبّ الوغى أظفا ضرامه
 فرّ الذي طلب السلامة
 عُ لما وفوا منه القلامه



أبو النجيب الطاهر^(١)

عيّد في يوم الغدير المسلمُ وأنكر العيّد عليه المجرمُ
يا جاحدي الموضع واليوم وما فاه به المختارُ تَبّاً لكمُ
فأنزل الله تعالى جدّه أليوم أكملتُ لكم دينكمُ
واليوم أتممتُ عليكم نعمتي وإنّ من نصب الإمام النعم^(٢)



(١) أبو النجيب شذاد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت (ع) نظم في فنون الشعر، وغرّد على أفانيه، بنظم رقيق الحاشية، مشق الألفاظ، جزل المعاني.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٢٨/١ [٣٢/٣].

الشريف الرضي (١)

نطق اللسان عن الضمير
الآن أعفيت القلوب
وانجابت الظلماء عن
إلى أن قال:

غدر السرور بنا وكا
يوم أطاف به الوص
فتسل فيه ورد عا
وابتزاز أعمار الهموم
فلغير قلبك من يعلل
لا تقنعن عند المطا
فتبرض الأطماع مثل
ن وفاؤه يوم الغدير
ي وقد تلقب بالأمير
رية الغرام إلى المعير
بطول أعمار السرور
همه نطف الخمر
لب بالقليل من الكثير
تبرض (٢) الثمد الجرور (٣)

(١) الشريف الرضي - ذو الحسين - أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب، هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقق، ونفسيات زاكية، وأنظار ثاقبة. وإباء وشمم، وأدب بارع، وحسب نقي، ونسب نبوي، وشرف علوي، ومجد فاطمي، وسؤدد كاظمي، إلى فضائل قد تدقق سيلها الآتي، ومآثر قد التظمت أواذيتها الجارفة، ومهما تشدق الكاتب فإن في البيان قصوراً عن بلوغ مداه، وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإن دون ما تحلى به من مناقبه الجمّة، وضرائبه الكريمة، كل ما سردوه في المعاجم من ثناء وإطراء.

(٢) التبرض - من تقرض - إذا تبغ بالقليل من العيش.

(٣) الثمد: الماء القليل. الجرور: البعيد القعر.

هذا أوان تطاول الحاحا
فانفخ لنا من راحتيد
لا تحوجن إلى العصا
آثارُ شكرِكَ في فمي
وقصيدةُ عذراءٍ مثـ
فرحتُ بمالكِ رِقِّها
جاتِ والأملِ القصيرِ
كُ بلا القليلِ ولا النزورِ
ب وأنت في الضرعِ الدرورِ
وسماتُ ودُّك في ضميري
لُ تألَّقِ الروضِ النضيرِ
فرحَ الخَميلةِ^(١) بالغديرِ^(٢)

ومن نماذج شعر الشريف الرضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت ويذكر
قبورهم ويتشوق إليها:

ألا لله بادرةُ الطلابِ
وكلَّ مشمَرِ البُردينِ يهوي
أعاتبُه على بُعدِ التنائي
رأيت العجزِ يخضع لليالي
ولولا صولةُ الأيامِ دوني
ومن شيمِ الفتى العربيِّ فينا
له كذبُ الوعيدِ من الأعادي
سأدرع الصوارمَ والعوالي
وأشتملُ الدجى والركبُ يمضي
وكم ليلِ عبأتُ له المطايا
لقيتُ الأرضِ شاحبةً المحيّا
فزعتُ إلى الشحوبِ وكنتُ طلقاً
ولم نرَ مثلَ مُبيضِ النواحي
أبيتُ مضاجعاً أملي وإني
وعزّمُ لا يروغُ بالعتابِ
هويّ المصلتاتِ إلى الرقابِ
ويعذلني على قربِ الإيابِ
ويرضى عن نوائبها الغضابِ
هجمتُ على العلى من كلِّ بابِ
وصالُ البيضِ والخيلِ العرابِ
ومن عادته صدقُ الضرابِ
وما عُريتُ من خلعِ الشبابِ
مضاءُ السيفِ شدُّ عن القرابِ
ونارُ الحيِّ حائرةُ الشهابِ
تلاعبُ بالضراغمِ والذئابِ
كما فزعِ المشيبُ إلى الخضابِ
تعذبُّه بمسودِّ الإهابِ
أرى الآمالِ أشقى للركابِ

(١) الخميصة: الشجر الكثير الملتف، الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض.
(٢) توجد في ديوانه: ٣٢٧/١ [٤٢٧/١] يمدح بها أباه في يوم الغدير، ويذكر ردة أملاكه عليه.
سنة (٣٩٦).

إذا ما اليأس خيَّبنا رجونا
أقول إذا استطار من السواري
كأنَّ الجوّ غصَّ به فأوما
جديرٌ أن تصافحه الفيافي
إذا هتم التلاع رأيت منه
سقى الله المدينة من محلّ
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغري وما استباحث
وقبراً بالطفوف يضمُّ شلواً
وبغدادٍ وسامراً وطوسٍ
قبورٌ تنطفُ العبراتُ فيها
فلو بخل السحابُ على ثراها
سقاك فكم ظمئتُ إليك شوقاً
تجافي يا جنوب الريح عني
ولا تسري إليّ مع الليالي
قليلٌ أن تُقاد له الغوادي
أما شرق الترابُ بساكنيه
فكم غدت الضغائنُ وهي سكرى
صلاةُ الله تخفقُ كل يوم

فشجّعنا الرجاء على الطلاب
زفون القطر رقاصُ الحباب^(١)
ليقدّفه على قمم الشعاب
ويسحب فوقها عذب الرباب^(٢)
رضاباً في ثنيات الهضاب^(٣)
لُباب الماء والنطفِ العذابِ
رخيُّ الذيل ملأَنَّ الوطابِ
معالمها من الحسب اللبابِ
قضى ظمأً إلى برد الشرابِ
هطولُ الودق منخرقُ العبابِ
كما نطف الصبيرُ على الروابي^(٤)
لذابت فوقها قطعُ السرابِ
على عدواء داري واقترابي
وصوني فضل بُردك عن جنابي
وما استحققت من ذاك الترابِ^(٥)
وتنحرف فيه أعناقُ السحابِ^(٦)
فيلفظهم إلى النعم الرغابِ
تديرُ عليهم كأس المصابِ
على تلك المعالم والقبابِ

(١) زفون القطر: دفاع المطر. الحباب: فقايع الماء.

(٢) الرباب: السحاب الأبيض. [العذب: جمع عذبة، وهي طرف الشيء].

(٣) التلاع: جمع التلعة: ما علا الأرض، ما سفّل منها. الهضاب: أعالي الجبال.

[وفي لسان العرب: الهضبة: الجبل المنبسط].

(٤) نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض.

(٥) استحققت: ادخرت.

(٦) الغوادي: جمع الغادية -: وهي السحابة.

وإن قلت مساعده الصحاب
تطلع من تراب أبي تراب
وينشب في المنى ظفري ونابي
تغلغل بين أحشاء الروابي
كما انحدر الغشاء عن العقاب^(١)
فأملني باللغام على اللغاب^(٢)
تغلغل بين قلبي والحجاب
على كنز الغنيمة والثواب
بقربهما نزاعي واكتئابي
سلاماً لا يحيد عن الجواب
ويدراً عن ردائي كل عاب
به باب النجاة من العذاب
وفاتحة الصراط إلى الحساب
تضمن بكل عالية الكعاب
تصدق أو مناجاة الحباب^(٣)
فجاء النصر من قبل الغراب
وهذي الشمس تطمس بالضباب
يرى ترك العقاب من العقاب
فمن لي أن يذكركم ثوابي
وعنكم طال باعي في الخطاب
لكم أرمي وأرمى بالسباب

وإني لا أزال أكر عزمي
وأخترق الرياح إلى نسيم
بوذي أن تطاوعني الليالي
فأرمي العيس نحوكم سهاماً
ترامى باللغام على طلاها
وأجنب بينها خرق المذاكي
لعلي أن أبل بكم غليلاً
فما لقياكم إلا دليل
ولي قبران بالزوراء أشفي
أقود إليهما نفسي وأهدي
لقاؤهما يطهر من جناني
قسيم النار جدي يوم يلقي
وساقي الخلق والمهجات حزي
ومن سمحت بخاتمه يمين
أما في باب خيبر معجزات
أرادت كيده والله يأبي
أهذا البدر يكسف بالدياجي
وكان إذا استطال عليه جان
أرى شعبان يذكروني اشتياقي
بكم في الشعر فخري لا بشعري
أجل عن القبائح غير آتي

(١) اللغام: لعاب الإبل الطلي: العنق. الغشاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

العقاب - جمع عقبة - مرقى صعب من الجبال.

(٢) أجنب: أقرد. اللغاب: السهم لم يحسن بره.

(٣) الحباب: الحية.

فأجهرُ بالولاءِ ولا أُوْزِي
ومن أولى بكم منِّي ولياً
محببكم ولو بغضت حياتي
تُباعدُ بيننا غيرُ الليالي
وأنطقُ بالبراءِ ولا أحابي
وفي أيديكم طرفُ انتسابي
وزائرکم ولو عقرت ركابي
ومرجعنا إلى النسب القراب^(١)

قال يرثي الإمام السبط المفدى الحسين بن علي عليه السلام في يوم عاشوراء سنة

(٣٩١):

هذي المنازلُ بالغميم فنادها
إن كان دينٌ للمعالم فاقضه
ياهل تبلُّ من الغليل إليهم
نؤيُّ كمنعطف الحنيّة دونه
ومناطُ أطنابٍ ومقعدُ فتية
ومجرُّ أرسانِ الجيادِ لغلمة
ولقد حبستُ على الديارِ عصابةً
حسرى تجاوبُ بالبكاء عيونها
وقضوا بها حتى كأنّ مطيّهم
ثم انثنت والدمعُ ماءً مزادها
من كلِّ مشتملٍ حمائل رثة
حيّتك بل حيثُ طلوعك ديمة
وغدتُ عليك من الخمائلِ يمنة
هل تطلبون من النواظر بعدكم
لم يبقَ دُخرٌ للمدامع عنكم
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا

واسكبُ سخيّ العينِ بعد جمادها
أو مهجةٌ عند الطلول ففادها
إشرافَةٌ للركب فوق نجادها
سُحُم الخدود لهنّ إرثُ رمادها
تخبو زنادُ الحيّ غيرَ زنادها
سجفوا البيوتَ بشقرها وورادها
مضمومة الأيدي إلى أكبادها
وتعطُّ بالزفرات في أبرادها
كانت قوائمهنّ من أوتادها
ولواعجُ الأشجان من أزوادها
قطرُ المدامع من حُلّي نجادها
يشفي سقيمَ الربع نفثُ عهداها
تستامُ ناققةً على روادها^(٢)
شيئاً سوى عبراتها وسهادها
كلاً ولا عينٌ جرى لرقادها
لبكاءِ فاطمةٍ على أولادها

(١) ديوان الشريف الرضي: ١١٣/١.

(٢) الخمائل - جمع خميلة - : القטיפّة. اليمنة: بُرد يميني. تستامُ: تسأل السوم.

دُفِعَ الْفِرَاتِ يُذَادُ عَنْ أَوْرَادِهَا^(١)
لَقْنَا بَنِي الطَّرْدَاءِ عِنْدَ وِلَادِهَا
أَمْوِيَّةً بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا
زَرْعُ النَّبِيِّ مِظَنَّةٌ لِحِصَادِهَا
وَشَرَّتْ مِعَاطِبَ غِيَّهَا بِرِشَادِهَا
فَلْبِئْسَ مَا ذَخَرْتَ لِيَوْمِ مَعَادِهَا
وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صَعَادِهَا
تَبِعْتَ أُمَّيَّةَ بَعْدَ عَزِّ قِيَادِهَا
وَعَلَاطُ وَشَمِ الضَّمِيمِ فِي أَجْيَادِهَا^(٢)
أَوْلَيْسَ هَذَا الدِّينُ عَنْ أَجْدَادِهَا
وَشَفْتَ قَدِيمَ الْغُلِّ مِنْ أَحْقَادِهَا
وَقَضْتَ بِمَا شَاءْتَ عَلَى شُهَادِهَا
وَكَسَبْتُمْ الْأَثَامَ فِي أَجْسَادِهَا
خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا
عَنْ شَعْبِهَا بِبِيَاضِهَا وَسَوَادِهَا
تَنْزَرُو ذُنَابُهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا
وَقَضَى أَمْرُهُ إِلَى أَمْجَادِهَا
أَنْ يَصْبِحَ الثَّقْلَانُ مِنْ حَسَادِهَا
وَالْفَتَكُ لَوْلَا اللَّهُ فِي زَهَادِهَا
وَمَهْوُودُ صَبِيَّتِهَا ظَهْرُ جِيَادِهَا
أَبْدَأُ وَتَسْنُدُهُ إِلَى أَضْدَادِهَا
وَتَزْحَرْحِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَعْمَادِهَا

لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى
أترى درت أن الحسين طريده
كانت ماتم بالعراق تعدها
ما راقبت غضب النبي وقد غدا
باعث بصائر دينها بضلالها
جعلت رسول الله من خصمائها
نسل النبي على صعاب مطيها
والهفتاه لعصبة علوية
جعلت عران الذل في آناها
زعمت بأن الدين سوغ قتلها
طلبت تراث الجاهلية عندها
واستأثرت بالأمر عن غيابها
الله سابقكم إلى أرواحها
إن فوضت تلك القباب وإنما
إن الخلافة أصبحت مزوية
طمست منابرها علوج أمية
هي صفوة الله التي أوحى لها
أخذت بأطراف الفخار فعاذر
الزهد والأحلام في فتاكيها
عصب يقمط بالنجاد وليدها
تروي مناقب فضلها أعداؤها
يا غيرة الله اغضبي لنبيه

(١) دُفِعَ - جمع دفعة - : دفقة المطر، استعارها للفرات .

(٢) العبران: عود يجعل في أنف البعير . العلاط: حبل يجعل في عنق البعير .

وبنيه بين يزيدها وزيادها
وأكفُ آل الله في أصفادها^(١)
ضرب الغرائب عُدن بعد ذيادها
زيدُ النسور على ذرى أطوادها^(٢)
مُعناصُها فطغى على مُنقادها^(٣)
أعناقها في السير من أعدادها^(٤)
هي مهجةٌ علق الجوى بفؤادها^(٥)
ومُناخُ أبنقها ليوم جلادها
قها والوحشُ من عوادها
حبُّ القلوب يكنُّ من أمدادها
تترقُّصُ الأحشاء من إيقادها
حرى ولو بالغتُ في إبرادها
خزُرُ العيون تعوده بعدادها
تغشى الضمير بكرها وطرادها
إن لم يراوحها البكاء يغادها
هي حلبةٌ خلعوا عذار جوادها
في كلِّ منزلةٍ ربيعُ بلادها
أين الجبالُ من الربى ووهادها
فوق العيون إلى مدى أبعادها

من عصبية ضاعت دماء محمد
صفداتُ مال الله ملءُ أكفها
ضربوا بسيف محمد أبناءه
قد قلتُ للركبِ الطلاح كأنهم
يحدو بعُوج كالحنى أطاعه
حتى تخيل من هباب رقابها
قف بي ولو لوث الإزار فإنما
بالطف حيث غدا مُراق دمائها
القفرُ من أرواقها والطير من طرا
تجري لها حبُّ الدموع وإنما
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
ما عدتُ إلا عاد قلبي غلة
مثلُ السليم مضيضةً آناؤه
يا جدُّ لا زالت كتائبُ حسرة
أبدأ عليك وأدمعُ مسفوحة
هذا الثناء وما بلغتُ وإنما
أقول جادكم الربيعُ وأنتم
أم أستزيدُ لكم على بمدائح
كيف الثناء على النجوم إذا سمث

(١) الصفدات: - من الصفد: العطاء، والأصفاد: الأغلال.

(٢) الطلح: المهزول والمعيا، والجمع أطلاق. الريدة: الغبرة، يقال: أريد لونه: تغير. وترند الرجل: تعبس.

(٣) العوج: - جمع عوجاء -: الناقة السيئة الخلق.

(٤) الهباب: النشاط والسرعة. الأعداد: جمع عد -: الماء الجاري لا ينقطع.

(٥) لاب الإزار: أداره مرتين على بدنه، والتعبير كناية عن قصر فترة الوقوف؛ والمراد: قف بي ولو قليلاً.

أغنى طلوع الشمس عن أوصافها بجلالها وضيائها وبعادها^(١)
وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة (٣٧٧):

صاحت بدودي بغداد فآنسني وكلما هجهجت بي عن منازلها
أطغى على قاطنيها غير مكترث خطب يهددني بالبعد عن وطني
إني وإن سامني ما لا أقاومه عجلان ألبس وجهي كل داجية
ورب قائله والههم يتحفني خفض عليك فلا لأحزان آونة
فقلت هيهات فات السمع لائمه يوم حدا الطعن فيه بابن فاطمة
وخر للموت لا كف تقلبه ظمان سلى نجيع الطعن غلته
كان بيض المواضي وهي تنهيه لله ملقى على الرمضاء عض به
تحنو عليه الربي ظلاً وتستره تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه
ومورد غمرات الضرب غرته ومستطيل على الأزمان يقدرها
أغرى به ابن زياد لؤم عنصره

تقلبي في ظهور الخيل والعيير
عارضتها بجنان غير مذعور
وأفعل الفعل فيها غير مأمور
وما خلقت لغير السرج والكور
فقد نجوت وقدحي غير مقمور
والبر عريان من ظبي ويعفور
بناظر من نطاف الدمع ممطور
وما المقيم على حزن بمعذور
لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
سنان مطرد الكعبين مطرور^(٢)
إلا بوطء من الجرد المحاضر
عن بارد من عباب الماء مقرر^(٣)
نار تحكم في جسم من النور
فم الردى بين إقدام وتشمير
عن النواظر أذبال الأعاصير^(٤)
وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
جرت إليه المنايا بالمصادير
جنى الزمان عليها بالمقادير
وسعيه ليزيد غير مشكور

(١) ديوان الشريف الرضي: ٣٦٠/١.

(٢) المطرور: المحدد.

(٣) مقرر: - من القر: - البرد.

(٤) الأعاصير - جمع الإعصار -: ربح ترتفع بالتراب.

وكان ذلك كسراً غير مجبور
والدين غض المبادي غير مستور
فطالما عاد ريان الأظافر
وقع القنا بين تضيخ وتعفير
قلب فسيح ورأي غير محصور
على الغزالة جيب غير مزور
برقاً تدلى على الآكام والقور^(١)
عن شاهر في أقاصي الأرض موتور
والسابقات تمطى في المضامير
عريان يقلق منه كل مغرور
من الرقاب شراب غير منزور
يهوي بوقع العوالي والمباتير
يشوبها الدهر من رنق وتكدير
أمسى وأصبح نهبا للمغاوير
مضى بيوم من الأيام مشهور
والحزن جرح بقلبي غير مسبور
عني ولجلجلت عنها بالمعاذير
عمر الزمان وقلب غير مسرور
على الدموع ووجد غير مقهور
حفز الحنينة عن نزع وتوتير
وما السلو على قلب بمحظور^(٢)

وود أن يتلافى ما جنت يده
تسبى بنات رسول الله بينهم
إن يظفر الموت منا بابن منجبة
يلقى القنا بجبين شان صفحته
من بعد ما رد أطراف الرماح به
والنقع يسحب من أذياله وله
في فيلق شرق بالبيض تحسبه
بني أمية ما الأسياف نائمة
والبارقات تلوى في مغامدها
إني لأرقب يوماً لا خفاء له
وللصوارم ما شاءت مضاربها
أكل يوم لآل المصطفى قمر
وكل يوم لهم بيضاء صافية
مغوار قوم يروغ الموت من يده
وأبيض الوجه مشهور تغطرفه
مالي تعجبت من همي ونفرتي
بأبي طرف أرى العلياء إن نضبت
ألقى الزمان بكلم غير مندمل
يا جد لا زال لي هم يحرضني
والدمع تحفزه عين مؤرقة
إن السلو لمحظور على كبدي

(١) القور: - جمع القارة -: الجبل الصغير المقطع عن الجبال.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ٤٨٧/١.

وقال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة (٣٨٧):

راحل أنت والليالي نُزول
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ الـ
غايةُ الناس في الزمان فناءً
إنما المرءُ للمنيّة مخبـو
من مقيـلٍ بين الضلوع إلى طو
فهو كالغيم ألفتُهُ جنـوبٌ
عادةٌ للزمان في كلِّ يومٍ
فألـيالي عونٌ عليك من البيـ
ربما وافق الفتى من زمانٍ
هي دنيا إن واصلتُ ذا جفت هـ
كلُّ باكِ يُبكي عليه وإن طا
والأمانِي حـسرةٌ وعناءُ
ما يُبالي الحمام أين ترقى
أيُّ يومٍ أدمى المدامع فيه
يومُ عاشوراء الذي لا أعان الـ
يا بن بنت الرسول ضيـعت العهـ
ما أطاعوا النبيّ فيك وقد ما
وأحالوا على لمقادير في حر
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيـ

ومضراً بك البقاء الطويلُ
بيضٌ ولا أملٌ ولا مأمولُ
وكذا غايةُ الغصونِ الذبولُ
لِللطعنِ تُستجَمُ الخيولُ
لِعناءٍ وفي الترابِ مقيـلُ^(١)
يومٌ دُجِنَ ومزقتُهُ قبـولُ^(٢)
يتنأى خـلٌّ وتبكي طـلـولُ
بنِ كما ساعدَ الذوابلَ طـولُ
فرحٌ غيرُهُ به متبولُ^(٣)
إذا ملألاً كأنها عطبولُ^(٤)
لِبقاءٍ والثاكلُ المـثـكـولُ
للذي ظنَّ أنها تعليلُ
بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ
صحبٌ فيه ولا أجار القبيلُ
دَرجالٌ والحافظون قـلـيلُ
لت بأرماجهم إليك الذحولُ^(٥)
بك لو أنّ عذرهم مقبولُ
ها أألآن أيتها المستقيلُ

(١) من قال قياً وقيلولة ومقياً: نام نصف النهار.

(٢) القبول: ربح الصبا.

(٣) يقال: تبلهم الدهر، أي أفناهم.

(٤) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

(٥) الذحول: الثارات.

وودُّ أن يتلافى ما جنتُ يدهُ
تُسبى بناتُ رسول الله بينهم
إن يظفرِ الموتُ متاً بابن منجبةٍ
يلقى القنا بجبينِ شانَ صفحتَهُ
من بعد ما ردَّ أطراف الرماح به
والنقعُ يسحبُ من أذيالِهِ وله
في فيلقِ شرقِ بالبيض تحسبُهُ
بني أمية ما الأسيافُ نائمةٌ
والبارقاتُ تلوى في مغامدها
إني لأرقبُ يوماً لا خفاء له
وللصوارم ما شاءت مضاربُها
أكلَ يومٍ لآلِ المصطفى قمرٌ
وكلَّ يومٍ لهم بيضاء صافيةً
مغوارُ قومٍ يروعُ الموتُ من يديه
وأبيضُ الوجه مشهورٌ تغطرفُهُ
مالي تعجبتُ من همي ونفرتِهِ
بأبي طرفٍ أرى العلياء إن نضبت
ألقي الزمان بكلم غير مندملٍ
يا جدُّ لا زال لي همٌ يحرّضني
والدمعُ تحفزه عينٌ مؤرقةٌ
إن السلو لمحظورٌ على كبدي

وكان ذلك كسراً غير مجبور
والدين غض المبادي غيرُ مستور
فطالما عاد ريان الأظافر
وقع القنا بين تضيخ وتعفير
قلبٌ فسيحٌ ورأي غيرُ محصور
على الغزالة جيبٌ غيرُ مزور
برقاً تدلّى على الآكام والقور^(١)
عن شاهرٍ في أقاصي الأرض موتور
والسابقاتُ تمطى في المضامير
عريانٌ يقلقُ منه كلُّ مغرور
من الرقاب شرابٌ غيرُ منزور
يهوي بوقع العوالي والمباتير
يشوبها الدهرُ من رنقٍ وتكدير
أمسى وأصبح نهبا للمغاوير
مضى بيوم من الأيام مشهور
والحزن جرحٌ بقلبي غيرُ مسبور
عني ولجلجلتُ عنها بالمعاذير
عمر الزمانٍ وقلبٌ غيرُ مسرور
على الدموع ووجدٌ غيرُ مقهور
حفز الحنية عن نزعٍ وتوتير
وما السلو على قلبٍ بمحظور^(٢)

(١) القور: - جمع القارة -: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/٤٨٧.

وقال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة (٣٨٧):

راحل أنت والليالي نُزولُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ الـ
غايةُ الناس في الزمان فناءً
إنما المرءُ للمنيّةِ مخبو
من مقيلٍ بين الضلوع إلى طو
فهو كالغيم ألفتُهُ جنوبٌ
عادةٌ للزمان في كلِّ يومٍ
فالليالي عونٌ عليك من البيـ
ربما وافق الفتى من زمانٍ
هي دنيا إن واصلتُ ذا جفت هـ
كلُّ باكٍ يُبكي عليه وإن طا
والأمانِي حَسرةٌ وعناءُ
ما يُبالي الحمام أين ترقى
أيُّ يومٍ أدمى المدامع فيه
يومُ عاشوراء الذي لا أعان الـ
يا بن بنت الرسول ضيّعت العهد
ما أطاعوا النبيّ فيك وقد ما
وأحالوا على لمقادير في حر
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيـ

ومضربك البقاء الطويلُ
بيضٌ ولا أملٌ ولا مأمولُ
وكذا غايةُ الغصونِ الدبولُ
لِللطعنِ تُستجِمُ الخيولُ
لِعناءٍ وفي الترابِ مقيلُ^(١)
يومٌ دُجِنِ ومزقتُهُ قبولُ^(٢)
يتنأى خِلٌ وتبكي طولُ
نِ كما ساعدَ الذوابلَ طولُ
فرحٌ غيرُهُ به متبولُ^(٣)
ذا ملالاً كأنها عطبولُ^(٤)
لِبقاءٍ والثاكلُ المشكولُ
للذي ظنَّ أنها تعليلُ
بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ
صحبٌ فيه ولا أجار القبيلُ
مدرجالٌ والحافظون قليلُ
لت بأرماجهم إليك الذحولُ^(٥)
بك لو أنّ عذرهم مقبولُ
ها أألان أيها المستقيلُ

(١) من قال قبلاً وقيلولة ومقيلاً: نام نصف النهار.

(٢) القبول: ربح الصبا.

(٣) يقال: تبلهم الدهر، أي أفناهم.

(٤) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

(٥) الذحول: الثارات.

وكان ذلك كسراً غير مجبور
والدين غضُّ المبادي غير مستور
فطالما عاد ريان الأظافر
وقع القنا بين تضيخ وتعفير
قلب فسيح ورأي غير محصور
على الغزالة جيب غير مزور
برقاً تدلى على الآكام والقور^(١)
عن شاهر في أقاصي الأرض موتور
والسابقات تمطى في المضامير
عريان يقلق منه كل مغرور
من الرقاب شراب غير منزور
يهوي بوقع العوالي والمباتير
يشوبها الدهر من رنق وتكدير
أمسى وأصبح نهبا للمغاوير
مضى بيوم من الأيام مشهور
والحزن جرح بقلبي غير مسبور
عني ولجلجلت عنها بالمعاذير
عمر الزمان وقلب غير مسرور
على الدموع ووجد غير مقهور
حفز الحنية عن نزع وتوتير
وما السلو على قلب بمحظور^(٢)

وود أن يتلافى ما جنت يده
تسبى بنات رسول الله بينهم
إن يظفر الموت منا بابن منجبة
يلقى القنا بجبين شان صفحته
من بعد ما رد أطراف الرماح به
والنقع يسحب من أذباله وله
في فيلق شرق بالبيض تحسبه
بني أمية ما الأسياف نائمة
والبارقات تلوى في مغامدها
إني لأرقب يوماً لا خفاء له
وللصوارم ما شاءت مضاربها
أكل يوم لآل المصطفى قمر
وكل يوم لهم بيضاء صافية
مغوار قوم يروع الموت من يده
وأبيض الوجه مشهور تغطرفه
مالي تعجبت من همي ونفرتي
بأي طرف أرى العلياء إن نضبت
ألقي الزمان بكلم غير مندمل
يا جد لا زال لي هم يحرضني
والدمع تحفزه عين مؤرقة
إن السلو لمحظور على كبدي

(١) القور: - جمع القارة -: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

(٢) ديوان الشريف الرضي: ٤٨٧/١.

وقال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة (٣٨٧):

راحل أنت والليالي نُزولُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ الـ
غايةُ الناس في الزمان فناءً
إنما المرءُ للمنيّةِ مخبِرُ
من مقييلٍ بين الضلوعِ إلى طو
فهو كالغيمِ ألفتُهُ جنوبُ
عادةٌ للزمان في كلِّ يومٍ
فالليالي عونٌ عليك من البيـ
ربّما وافق الفتى من زمانٍ
هي دنيا إن واصلتُ ذا جفت هـ
كلُّ باكٍ يُبكي عليه وإن طا
والأمانِي حَسرةٌ وعناءُ
ما يُبالي الحمام أين ترقى
أيُّ يومٍ أدمى المدامعَ فيه
يومُ عاشوراء الذي لا أعان الـ
يا بن بنت الرسول ضيّعت العهد
ما أطاعوا النبيّ فيك وقد ما
وأحالوا على لمقادير في حر
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيـ

ومضراً بك البقاء الطويلُ
بيضٌ ولا أملٌ ولا مأمولُ
وكذا غايةُ الغصونِ الدبولُ
لِللطعنِ تُستجِمُ الخيولُ
لِعناءٍ وفي الترابِ مقييلُ^(١)
يومٌ دُجنٍ ومزقتُهُ قبولُ^(٢)
يتنأى خِلٌّ وتبكي طلولُ
نِ كما ساعدَ الذوابلَ طولُ
فرحٌ غيرُهُ به متبولُ^(٣)
ذا ملالاً كأنها عطبولُ^(٤)
لِبقاءٍ والثاكلُ المثكولُ
للذي ظنَّ أنها تعليلُ
بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ
صحبٌ فيه ولا أجار القبيلُ
مدرجالٌ والحافظون قليلُ
لت بأرماجهم إليك الذحولُ^(٥)
بك لو أن عذرهم مقبولُ
ها أألان أيها المستقيـ

(١) من قال قبلاً وقيلولة ومقيلاً: نام نصف النهار.

(٢) القبول: ريح الصُّبا.

(٣) يقال: تبلهم الدهر، أي أفناهم.

(٤) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

(٥) الذحول: الثارات.

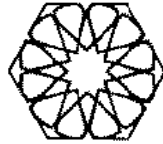
فَ لَمَنْ حَاذَهُ لِمَرَعِيٍّ وَبَيْلُ
 مَ وَقَدْ فَلَّهُ الْحَسَامُ الصَّقِيلُ
 نَ وَوَلَّى وَنَحْرُهُ مَبْلُولُ
 يَوْمَ يَبْدُو طَعْنٌ وَتَخْفَى حَجُولُ
 قَعِ وَفَاضَ الْوَنَى وَغَاضَ الصَّهِيلُ
 وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْخِيُولُ
 مِنْ مَهْجَةِ الْإِمَامِ الْغَلِيلِ
 هِ الْمَنَايَا وَعَانَقْتَهُ النَّصُولُ
 قُ وَقَدْ نَالَتْ الْجِيُوبَ الذِّيُولُ
 دَ وَمَنْ أَدْمَعَ مَرَاهَا الْهُمُولُ^(١)
 فِيهِ لِلصَّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بَدِيلُ
 عِ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ دَلِيلُ
 وَتَنَادَيْنَ وَالنِّدَاءُ عَوِيلُ
 تُرُّ عَنْ رَنَّةِ الْعَدِيلِ الْعَدِيلُ
 وَقَتِيلِ الْأَعْدَاءِ نَوْمِي قَتِيلُ
 وَغَرَامُ وَزَفْرَةٌ وَعَوِيلُ
 نَ ثَرَاهُ بِمَدْمَعِي مَطْلُولُ
 مِنْ طِرَاقِ الْأَنْوَاءِ غَيْثٌ هَطُولُ
 وَنَسِيمٌ غَضٌّ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
 غَائِبٌ عَنْ طَعَانِهِ مَمَطُولُ
 وَمَقَامِي يَرُوعُ عَنْهُ الدَّخِيلُ
 كُمْ فِي كُلِّ فَاضِلٍ مَفْضُولُ
 غَيْرَ بَدْعٍ إِنْ اسْتَطَبَّ الْعَلِيلُ

إِنَّ أَمْرًا قَنَعْتَ مِنْ دُونِهِ السَّيِّدِ
 يَا حَسَامًا فَلْتَ مَضَارِبُهُ الْهَامَا
 يَا جَوَادًا أَدْمَى الْجَوَادَ مِنَ الطَّعْمِ
 حَجَلُ الْخَيْلِ مِنْ دَمَاءِ الْأَعَادِي
 يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السَّوَابِقِ فِي النَّدَى
 أَتْرَانِي أُعْمِرُ وَجْهِي صَوْنًا
 أَتْرَانِي أَلْذُ مَاءٍ وَلَمَّا يَرُو
 قَبَلْتَهُ الرِّمَاحُ وَانْتَضَلْتُ فِيهِ
 وَالسَّبَايَا عَلَى النَّجَائِبِ تُسْتَا
 مِنْ قُلُوبٍ يَدْمَى بِهَا نَاطِرُ الْوَجْهِ
 قَدْ سَلَبْنَ الْقِنَاعَ عَنْ كُلِّ وَجْهِ
 وَتَنَقَّبْنَ بِالْأَنَامِلِ وَالْدَمِ
 وَتَشَاكِينِ وَالشُّكَاةُ بِكَاءِ
 لَا يَغْبُ الْحَادِي الْعَنِيفُ وَلَا يَفِ
 يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ صَبْرِي غَرِيبُ
 بِي نَزَاعٍ يَطْفِي إِلَيْكَ وَشَوْقُ
 لَيْتَ أَتَى ضَجِيعُ قَبْرِكَ أَوْ أ
 لَا أَغْبُ الطَّفُوفِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مَطَرٌ نَاعِمٌ وَرِيحٌ شِمَالِ
 يَا بَنِي أَحْمَدٍ إِلَى كَمْ سَنَانِي
 وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ وَالْمَطَايَا
 كَمْ إِلَى كَمْ تَعْلُو الطَّغَاةُ وَكَمْ يَحِ
 قَدْ أَذَاعَ الْغَلِيلُ قَلْبِي وَلَكِنْ

(١) مَرَاهَا: اسْتَخْرَجَهَا.

سَ وفي الكف صارم مسلولُ
 فَ يستلحق الرعيل الرعيلُ
 ب وشيبي لولا الردي لا يحولُ
 والدي حيدرُ وأمي البتولُ
 ر شأهم من قال جدي الرسولُ^(١)
 والأنام الذي أراه فضولُ
 به سروراً وسامع ما أقولُ
 ترتضيه خواطرُ وعقولُ
 س من أجل أن لحاني عذولُ
 ومعالي الأمور للذمر^(٢) سولُ^(٣)

ليت أتّي أبقى فأمترق الننا
 وأجرّ الفنا لثارات يوم الط
 صبغ القلب حبكم صبغة الشيب
 أنا مولاكم وإن كنت منكم
 وإذا الناس أدركوا غاية الفخ
 يفرح الناس بي لأنّي فضلُ
 فهم بين منشد ما أفتي
 ليت شعري من لائمي في مقال
 أترك الشيء عاذري فيه كل الننا
 هو سؤلي إن أسعد الله جدي



(١) شأهم: سبقهم.
 (٢) الذمر: الشجاع الجمع أذمار، والذمارة: الشجاعة.
 (٣) ديوان الشريف الرضي: ١/١٨٧.

أبو محمد السوري^(١)

ولاؤك خيرُ ما تحتَ الضميرِ
وها أنا بتُّ أحسنُ منه ناراً
أبا حسنٍ تبينَ غدرُ قومِ
وقد قام النبيُّ بهم خطيباً
أشار إليه فيه بكلِّ معنى
فكم من حاضرٍ فيهم بقلبِ
طوى يومَ الغديرِ لهم حُقوداً
فيالك منه يوماً جرَّ قوماً
لأمرٍ سؤلتُهُ لهم نفوسُ
ولست من الكثيرِ فيطمئثوا

وأَنْفُسُ ما تمكَّنَ في الصدورِ
أمتٌ بحرُّها نارَ السعيرِ
لعهدِ الله من عهدِ الغديرِ
فدلُّ المؤمنينَ على الأميرِ
بنوه على مخالفةِ المشيرِ
يخالفُه على ذاك الحضورِ
أنال بنشرها يومَ الغديرِ
إلى يومِ عبوسِ قمطيرِ
وغرَّتهم به دارُ الغرورِ
بأنَّ الله يعفو عن كثيرِ^(٢)

وله في أهل البيت عليهم السلام :

عيونٌ منعن الرقاد العيونا
فكنّ المنى لجميع الورى
وقلبٌ تقلِّبه الحادثاتُ
يصونُ هواهُ عن العالمين

جعلن لكلِّ فؤادٍ فتونا
وكنن لمن رامهنّ المنونا
على ما تشاء شمالاً يميناً
ومدمعُهُ يستذلُّ المصونا

(١) أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون السوري، من حسنة القرن الرابع ونوابغ رجاله، وقد مُدَّ له البقاء إلى أوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما أنه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل، فهو عند الحجاج يُدلي بحجته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلا بصورة كريمة.

(٢) ديوان السوري: ١٨٦/١ رقم ١٠٧.

وقد كان ما خفتهُ أن يكونا
 فلما تمكّن أمسى جنونا
 فلاقيتُ منه عذاباً مُهيناً
 رأيت جفوناً تناجي جفونا
 من الأولين أو الآخرين
 فحبُّهم أملُ الآملينا
 نجاتي همُ الفوزُ للفائزينا
 وهم عروةُ الله للوائقينا
 فكن بمحبتهم مُستعيننا
 وإن جحد الحجة الجاحدوننا
 وأنتم بتكذيبهم كاذبوننا
 فما بالكم لهم وارثونا
 وأنتم بأسيافهم مسلمونا
 ويوم الغدير بها مؤمنونا
 وما نصّ من فضله عارفونا
 وقالت نفوسكم ما رضينا
 وأثبتت أمراً من الطيبينا
 وصياً ومن كان فيكم أميناً
 وأنتم لمهجته طالبونا
 وأنتم بذاك له شاهدونا
 مبيناً فضلوا ضلالاً مبيناً^(١)

فمالي وكتمان داءِ الهوى
 وكان ابتداءُ الهوى بي مُجوناً
 وكنت أظنُّ الهوى هيناً
 فلو كنت شاهد يوم الوداع
 فهل ترك البين من أرتجيه
 سوى حبِّ آل نبيِّ الهدى
 همُ عُدتي لوفاتي همُ
 هم موردُ الحوض للواردين
 هم عون من طلب الصالحات
 هم حجة الله في أرضه
 هم الناطقون هم الصادقون
 هم الوارثون علوم النبي
 حقدتم عليهم حقوداً مضت
 جحدتُم موالة مولاكم
 وأنتم بما قاله المصطفى
 وقلتم رضينا بما قلته
 فأيتكم كان أولى بها
 وأيتكم كان بعد النبي
 وأيتكم نام في فرشه
 ومن شارك الطهر في طائر
 لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام :

ونهى الكواكب أن تغورا

ما طول الليل القصيرا

(١) ديوان السوري: ٦٧/٢ رقم ٤٨٣.

إِلَّا وَفِي يَدِهِ عَزِيذٌ
ذُو مَقْلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ
لَيْسَتْ تَفْتَرُ عَن دَمِي
وَتَرَى بِهَا ضَعْفًا يُرِيدُ
فِي مَا يُنَازِعُنِي عَذْوُ
أَتْرَى بِوَادِرِ فَتَنَتِي
لَوْ شَاءَ لَأَخْتَصِرَ الْغُرَا
وَلَقَدْ لَبَسْتُ ثِيَابَ نَفْسٍ
وَتَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ لِي
فَخَلَعْتُهَا وَلَبَسْتُ ثَوْبًا
مَا شِئْتُ فَاقْلَعِ عَنْهُ وَاسِ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْشَرِ
وَتَأْمُرُوا مَا بَيْنَهُمْ
مَنْ كُلِّ صَدْرٍ مَوْغِرٍ
مُتَرَشِّحٍ لِلْمَلِكِ قَدْ
وَتَوَارَثُوهَا لَيْسَ تَخْذُ
هَذَا إِلَى أَنْ قَامَ قَا
وَتَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ أَقْدَمُ

وَلَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ :

نَكَرْتُ مَعْرِفَتِي لِمَا حَكَمَ
فَبَدَثُ مَنْ نَاطَرِيهَا نَظْرَةً
وَتَمَكَّنْتُ فَأُضْنِيْتُ ضَنْئِي
وَصَبَبْتُ بَعْدَ اجْتِنَابِ صَبِوَةِ

حَاكِمِ الْحَبِّ عَلَيْهَا لِي بَدَمٌ
أَدْخَلْتُهَا فِي دَمِي تَحْتَ التَّهْمِ
كَانَ بِي مِنْهَا وَأَسْقَمْتُ سَقَمٌ
بَدَّلْتُ مِنْ قَوْلِهَا لَا بِنَعْمِ

(١) ديوان الصوري: ٢١٩/١ رقم ١٤٦.

فتألّمْتُ لفقدانِ الألم
 كتّمت باح وإن باحت كتّم
 لي همومٌ في الرزايا وهمم
 فاتحاتٌ للرزايا وخُتّم
 فيكم الأيام من عتبٍ وذم
 وحطيماً بقنا الخط حُطّم
 بعد عهد الله فيكم والذمم
 غشيتها من بني حربٍ ظلم
 فيه والإسلامُ فيهم ما سلم
 كلُّ من أمكنه الظلمُ ظلم
 قام في الناس وفيكم لم يقم
 قول عبد المحسن الصوري قسّم
 لأبيكم جدّكم في يوم خُم
 بالذي نالكم باقي الأمم^(١)

وفقدتُ الوجدَ فيها والأسى
 ما لعيني وفؤادي كلما
 طال بي خلفهما فاتفت
 ورزايا المصطفى في أهله
 يا بني الزهراء ماذا اكتسبت
 يا طوافاً طاف طوفانٌ به
 أيُّ عهدٍ يُرتجى الحفظ له
 لا تسليثٌ وأنوارٌ لكم
 ركبوا بحر ضلال سلموا
 ثم صارت سنةً جاريةً
 وعجيبٌ إن حقاً بكم
 والولا فهو لمن كان على
 وأبيكم والذي وصى به
 لقد احتجّ على أمّته

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام :

ملامي لتقضي صبوتي ما تمتب
 بقلي ولا استبكاك بينُ بمقلتي
 لجاجاً فالألّمت أيام شرّتي
 وأحدو إذا ورقُ الحمائم غنبت
 أدافع من بعد الحلول منيّتي
 وأستكثرُ الشكوى وإن هي قلبت
 أحاولُ منها أن تردّ تحيّتي
 إذا عدلت في ما جناهُ تجنّبت

توق إذا ما حرمة العدل جلت
 أغرّك أن لم تستفزك لوعة
 لك الخير هذا حين شئت تلومني
 غداة أجيب العيس إذ هي حنت
 وأنتهبُ الأيام حتى كأنني
 وأستصغر الهلوى لمن عرف الهوى
 أطيل وقوفي في الطلول كأنني
 ليالي ألقى كل مهضومة الحشا

(١) ديوان الصوري: ٢١٩/١ رقم ١٤٦.

وإن أنا سارعتُ الإجابة صدتِ
 بإبطالِ قولي أو بإدحاضِ حجّتي
 عليها أجابتني بوانارِ وجنتي
 عزوفاً فتثنيني إذا ما تثنيتِ
 ولم أدْرِ في أيِّ السبيلين ضلّتي
 تطاولني إلا لتقصر مدّتي
 مع الأمة اللاتي فاستحلّت
 ولا أقتدي إلا بصبر أئمّتي
 عليكم إذا فكرتم في رزيتي
 إذا لم تكن لي عدّة عند شدّتي
 إذا هي ضلّت عن سبيلِ أضلّت
 لهم ومن الحقد القديم استملت
 على أحمدٍ فيكم إذا ما استعدت
 تركتُ كتاب الله فيكم وعترتي
 فتلك التي فلت ضميراً عن التي^(١)

أصدُ فيدعوني إلى الوصل طرفها
 وإن قلتُ سُقمي وكلت سقم طرفها
 وإن سمعت وأنار قلبي شناعةً
 وأصرف همّي عن هواها بهمّتي
 وأنشدُ بين البين والهجر مهجتي
 وما أحسبُ الأيام أيام هجرها
 دعوا الأمة اللاتي استحلّت دمي تكن
 فما يُقتدى إلا بها في اغتصابها
 أليس بنو الزهراء أدهى رزيةً
 حُماتي إذا لانت قناتي وعدّتي
 أقامت لحرب الله حزب أميّة
 قلوبُ على الدين العتيق تألفت
 بماذا تُرى تحتجُ يا آل أحمدٍ
 وأشهر ما يروونه عنه قوله
 ولكنّ دنياهم سعت فسعوا لها

وله في أهل البيت سلام الله عليهم:

فاستغاثوا في نكستي بالفراقِ
 نفٍ حقاً حتى بطول السياقِ
 رُبَّ خيرٍ أتى بغير اتّفاقِ
 ثمّ لكم ما يكونُ بعد اللحاقِ
 معُ بين الخصمين ماضٍ وباقِ
 فل قومي عن الدم المُهراقِ
 لمبُ ظهرُ المجنّ للإرشاقِ

أصبحوا يفرقون من إفراقي
 ما صبرتم لقد بخلتم على المد
 راحةً ما اعتمدتموها بقتلي
 سوف أمضي وتلحقون ولا عد
 حيث لا يجمعُ القضية من يج
 ما لهم لا خلقتُ فيهم فما أغ
 رُبّ ظهرٍ قلبته مثل ما يُق

(١) ديوان الصوري: ١/٧٣ رقم ٢٢.

صرتُ ما بين ملتقى الأحداقِ
 فماذا تراهُ في إطلاقي
 فهل من مُعزِّمٍ أو راقٍ
 أو بوعدٍ أو أن يبجلُ اشتياقي
 حشني من خيالك الطراقِ
 أول دمعي جرى من الآماقِ
 جعُ للعين أدمعُ في سباقِ
 مان منه من قبل شدُّ وثاقي
 علّمتهُ خيانة الميثاقِ
 لأم من بينهم نفور إياقِ
 فاستقام النفاقُ بالإنفاقِ
 م فيها تطاولُ العشاقِ
 د إذا المالُ مالَ بالأعناقِ
 ء عليّ طرائدُ الآفاقِ
 بر أسرى الشام قتلَى العراقِ
 خلت أن السماء ذاتُ انطباقِ
 رق كان التقصيرُ كالإغراقِ
 لاحقاً غير أن تروا إلحاقِ
 أرض ما دامت لأهلُ افتراقِ
 ه فدانت وقومكم في شقاقِ
 لك سحفاً لهم من استحقاقِ
 بانتظام من ظلمكم وأنساقِ
 نستشيرُ الأقلام في الأوراقِ
 جو فيها من قدرة الخلاقِ
 خوالي من الليالي البواقِ

بعدهما قاذني فلم أدِرِ حتى
 وأراني أسير عينيك منهنّ
 مسّة من هواك بي لا من الجنّ
 غير أن يَبْرَدَ احتراقي بوصلِ
 أو يعيد الكرى كما كان لا يو
 ما لنومي كأنه كان في
 غير مسترجع فيرجى وهل تر
 بأبي شادنٌ توثقتُ بالأيدِ
 فهو إلا يكن لحربٍ فحربُ
 نفرٌ من أميةٍ نفر الإسـ
 أنفقوا في النفاقِ ما غصبوه
 وهي دارُ الغرورِ قصّر باللو
 وأراها لا تستقيم لذي الزهـ
 فلهذا أبناءُ أحمدَ أبنا
 فقراء الحجازِ بعد الغنى الأكـ
 جانبتهم جوانبُ الأرض حتى
 إن أقصّر يا آل أحمد أو أغـ
 لستُ في وصفكم بهذا وهذا
 إن أهل السماء فيكم وأهل الـ
 عرفت فضلكم ملائكة الدّ
 يستحقون حقكم زعموا ذ
 وأرى بعضهم يبايعُ بعضاً
 واستثاروا السيوف فيكم فقمنا
 أيُّ غبنٍ لولا القيامة والمز
 فكأني بهم يودّون لو أنّ الـ

وإن أنا سارعتُ الإجابة صدت
 بإبطال قولي أو بإدحاض حجتي
 عليها أجابتنني بوانارِ وجنتي
 عزوفاً فتثنيني إذا ما تثنت
 ولم أدر في أيّ السبيلين ضلت
 تطاولني إلا لتقصر مدتي
 مع الأمة اللاتي استحلّت
 ولا أقتدي إلا بصبر أئمتي
 عليكم إذا فكرتم في رزيتي
 إذا لم تكن لي عدة عند شدتي
 إذا هي ضلت عن سبيل أضلت
 لهم ومن الحقد القديم استملت
 على أحمد فيكم إذا ما استعدت
 تركت كتاب الله فيكم وعترتي
 فتلك التي قلت ضميراً عن التي^(١)

أصدُ فيدعوني إلى الوصل طرفها
 وإن قلت سُقمي وكلت سقم طرفها
 وإن سمعت وأنار قلبي شناعة
 وأصرف همي عن هواها بهمتي
 وأنشد بين البين والهجر مهجتي
 وما أحسب الأيام أيام هجرها
 دعوا الأمة اللاتي استحلّت دمي تكن
 فما يُقتدى إلا بها في اغتصابها
 أليس بنو الزهراء أدهى رزية
 حُماتي إذا لانت قناتي وعدتي
 أقامت لحرب الله حزب أمية
 قلوب على الدين العتيق تألفت
 بماذا تُرى تحتج يا آل أحمد
 وأشهر ما يروونه عنه قوله
 ولكن دنياهم سعت فسعوا لها

وله في أهل البيت سلام الله عليهم:

فاستغاثوا في نكستي بالفراق
 نفٍ حقاً حتى بطول السياق
 رُبَّ خيرٍ أتى بغير اتّفاق
 مَ لكم ما يكون بعد اللحاق
 مع بين الخصمين ماضٍ وباق
 فل قومي عن الدم المُهراق
 لبُّ ظهرِ المجنِّ للإرشاق

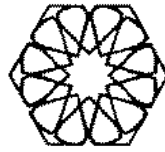
أصبحوا يفرقون من إفراقي
 ما صبرتم لقد بخلتم على المد
 راحة ما اعتمدتموها بقتلي
 سوف أمضي وتلحقون ولا عد
 حيث لا يجمعُ القضية من يج
 ما لهم لا خلقت فيهم فما أغ
 رُبَّ ظهرِ قلبته مثل ما يُق

(١) ديوان الصوري: ٧٣/١ رقم ٢٢.

بعدهما قاذني فلم أدر حتى
وأراني أسير عينيك منهنّ
مسّة من هواك بي لا من الجنّ
غير أن يبرد احتراقي بوصل
أو يعيد الكرى كما كان لا يو
ما لنومي كأنه كان في
غير مسترجع فيرجى وهل تر
بأبي شادن توثقت بالأيّ
فهو إلا يكن لحرب فحرب
نفر من أمية نفر الإس
أنفقوا في النفاق ما غصبوه
وهي دار الغرور قصّر باللو
وأراها لا تستقيم لذي الزه
فلهذا أبناء أحمد أبنا
فقراء الحجاز بعد الغنى الأك
جانبتهم جوانب الأرض حتى
إن أقصر يا آل أحمد أو أغ
لست في وصفكم بهذا وهذا
إن أهل السماء فيكم وأهل ال
عرفت فضلكم ملائكة اللد
يستحقون حقكم زعموا ذ
وأرى بعضهم يبايع بعضاً
واستثاروا السيوف فيكم فقمنا
أي غبن لولا القيامة والمز
فكأني بهم يودون لو أن ال

صرت ما بين ملتقى الأحداق
فماذا تراه في إطلاقي
فهل من معزم أو راق
أو بوعد أو أن يبل أشتياقي
حشني من خيالك الطراق
أول دمعي جرى من الآماق
جع للعين أدمع في سباق
مان منه من قبل شد وثاقي
علمته خيانة الميثاق
لام من بينهم نفور إباق
فاستقام النفاق بالإنفاق
م فيها تطاول العشاق
د إذا المال مال بالأعناق
ء علي طرائد الأفاق
بر أسرى الشام قتلى العراق
خلت أن السماء ذات انطباق
رق كان التقصير كالإغراق
لاحقاً غير أن تروا إلحاق
أرض ما دامت لأهل افتراق
ه فدانت وقومكم في شقاق
لك سحفاً لهم من استحقاق
بانتظام من ظلمكم واتساق
نستشير الأقلام في الأوراق
جو فيها من قدرة الخلاق
خوالي من الليالي البواق

ليتوبوا إذا يُذادون عن أكـ
 وإذا ماالتقوا تقاسمت النا
 قيل هذا بما كفرتم فذوقوا
 رم حوضٍ عليه أكرمُ ساقِ
 ر علياً بالعدل يوم التلاقِ
 ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاقِ^(١)



(١) ديوان الصوري: ٣٠٧/١ رقم ٢٥٥.

مهيار الديلمي^(١)

(١)

هل بعد مُفترق الأظعان مجتمَعُ
تحمّلوا تسعُ البيداء بكرهمُ
مغربين هم والشمس قد ألفوا
شاكين للبين أجفاناً وأفئدةً
تخطو بهم فاترات في أزمتها
تشتاق نعمان لا ترضى بروضته
فداء وافين تمشي الوافيات بهم
الليل بعدهم كالفجر متصل
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم
أوليت ما أخذ التوديع من جسدي
وعاذل لَجّ أعصيه ويأمرني
يقول: نفسك فاحفظها فإن لها
روح حشاك ببرد اليأس تسلُّ به

أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ
ويحملُ القلب فيهم فوق ما يسعُ
ألا تغيب مغيباً حيثما طلّعا
مفجّعين به أمثال ما فجّعا
أعناقها تحت إكراه النوى خضعُ
داراً ولو طاب مصطاف ومرتبَعُ
دمع دمّ وحشاً في إثرهم قطعُ
ما شاء والنوم مثل الوصل منقطعُ
داعي النوى ثوروا صمّوا كما سمّعا
قضى عليّ فللتعذيب ما يدعُ
فيه وأهرب منه وهو يتبعُ
حقاً وإنّ علاقات الهوى خدعُ
ما قيل في الحب إلا أنه طمعُ

(١) أبو الحسن مهيار بن مرزوية الديلمي البغدادي، نزيل درب رباح بالكرخ، هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرعيّل الأول من ناشري لغة الضاد، وموطّدي أسسها، ورافعي غلايتها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة، ومن يمت بها ويتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة، يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروية العرب، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزاءه الأربعة، الطافع أفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه،

والدهر لنوان والدنيا مقلبة
 هذي قضايا رسول الله مهملة
 والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا
 وآله وهم آل الإله وهم
 ميثاقه فيهم ملقى وأمته
 تضاع بيعته يوم الغدير لهم
 مقسمين بأيمانهم جذبوا
 ما بين ناشر حبل أمس أبرمه
 وبين مقتنص بالمكر يخدعه
 وقائل لي علي كان وارثه
 فقلت كانت هنات لست أذكرها
 أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا
 توافقوا وقناة الدين مائلة
 أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
 قفوا على نظري في الحق نفرضه
 بأي حكم بنوه يتبعونكم
 وكيف ضاقت على الأهلين تربته
 وفيهم صيرتم الإجماع حججتكم
 أمر علي بعيد من مشورته
 وتدعيه قريش بالقراية وال
 فأني خلف كخلف كان بينكم
 واسألهم يوم خم بعد ما عقدوا
 قول صحيح ونيات بها نغل

الآن يعلم قلب كيف يرتدع
 غدراً وشمل رسول الله منصدع
 وللخيانة ما غابوا وما شسعوا^(١)
 رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
 مع من بغاهم وعاداهم له شيع
 بعد الرضا وتحايط الروم والبيع
 ببوعها وبأسيافهم طبعوا
 تعد مسنونة من بعده البدع
 عن أجل عاجل حلوا فينخدع
 بالنص منه فهل أعطوه أم منعوا
 يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا
 لهم وجوه من الشحناء تمتقع
 فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
 وجاء ثالثهم يقفوا ويتبع
 والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
 وفخركم أنكم صحب له تبع
 وللأجانب من جنبه مضطجع
 والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
 مستكرة فيه والعباس يمتنع
 أنظار لا رقع فيه ولا وضع
 لولا تلفق أخبار وتصطنع
 له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
 لا ينفع السيف صقل تحته طبع^(٢)

(١) شسعوا: بعدوا.

(٢) المحل: الجذب، الطبع: الصدا.

بعد اعترافهم عازٍ به اذرعوا
 شرعٌ لعمركُ ثانٍ بعده شرعوا
 معاطسٌ راغمته كيف تُجتدعُ
 ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
 إذا حصدت لهم في الحشرِ ما زرعوا
 أبطال إذ فات سيفي يوم تمتصعُ^(١)
 في القلب لا تهديها الذُّبُلُ الشُّرْعُ
 حقاً لقد طاب لي أسٌّ ومرتبِعُ
 حتى ما حَقُّكم شكِّي وأنتجعُ
 فرقتُ عن صُحفي البأس الذي جمعوا
 آباءٌ عندك في أبنائهم شفَعوا
 غداً وأنت من الأعرافِ مطلعُ
 أتى بذخِرِ سوى حُبِّيك أنتفعُ

إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
 ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهم
 تركت أمراً ولو طالبتهُ لدرتُ
 صبرت تحفظُ أمر الله ما أطرحوا
 ليشرقنَ بحلو اليوم مُرُّ غدي
 جاهدتُ فيك بقولي يوم تختصمُ الـ
 إن اللسان لوصالٌ إلى طريقي
 آباي في فارسٍ والدينُ دينكمُ
 ما زلتُ مذ يفعت سني ألوذُ بكم
 وقد مضت فرطاتٌ إن كفلتُ بها
 سلمان فيها شفيعي وهو منك إذا الـ
 فكن بها منقذاً من هول مطلعي
 سؤلت نفسي غروراً إن ضمننتُ لها

(٢)

وله قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه :

قال عنه ما لا يقول الخيالُ
 ويرينا أن الملال دلالُ
 سرنا ما يقول وهو مُحالُ
 من منيع صعبٍ عليه النوالُ
 جب له مئةٌ علي الوصالُ
 عشقٍ أن تُكره الليالي الطوالُ
 حبذا ما مشت به الأجمالُ
 أتها الشمس أتها لا تُنالُ

في الظباء الغادينَ أمس غزالُ
 طارقٌ يزعمُ الفراق عتاباً
 لم يزل يخدعُ البصيرة حتى
 لا عدمتُ الأحلام كم نولتني
 لم تنغص وعداً بمطلٍ ولم يو
 فليلي الطويل شكري ودينُ الـ
 لمن الظعنُ غاصبتنا جمالاً
 كانفات بيضاء دُل عليها

(١) تمتصع: تقاتل بالسيف.

جمع الشوق بالخليع فأهلاً
 كنتُ منه أيام مرتعُ لَذَا
 حيث ضلعي مع الشباب وسمعي
 يا نديمي كنتما فافترقنا
 لي في الشيب صارفٌ ومن الحز
 معشر الرشد والهدى حكم البغ
 ودعاءُ الله استجابت رجالُ
 حملوها يوم السقيفة أوزا
 ثم جاؤوا من بعدها يستقبلو
 يا لها سوءة إذا أحمدٌ قا
 ربعُ همي عليهم طللٌ با
 يا لقوم إذ يقتلون علياً
 ويسرون بغضه وهو لا ثق
 وتحالُ الأخبارُ والله يدري
 ولسبطين تابعيه فمسمو
 درسوا قبره ليخفى عن الزو
 وشهيدٍ بالطف أبكى السماوا
 يا غليلي له وقد حُرِّم الما
 قُطعتُ وصلَةُ النبيِّ بأن تُقد
 لم تنجُ الكهول سنٌ ولا الشب
 لهف نفسي يا آل طه عليكم
 وقليلٌ لكم ضلوعي تهت
 كان هذا كذا ووذي لكم حس

بحلِيم له السلُو عقَالُ
 تي خصبٌ وماء عيشي زلالُ
 غرضٌ لا تصيبه العُدَالُ
 فاسلواني؛ لكل شيء زوالُ
 نِ علي آلِ أحمدٍ اشغالُ
 ي عليهم سفاهةٌ والضلَالُ
 لهم ثم بدّلوا فاستحالوا
 رأ تحفُ الجبال وهي ثقَالُ
 ن وهيئات عثرةٌ لا تُقالُ
 م غداً بينهم فقال وقالوا
 قٍ وتبلى الهموم والأطلالُ
 وهو للمحل فيهم قتالُ^(١)
 جلُ إلا بحبه الأعمالُ
 كيف كانت يوم الغدير الحالُ^(٢)
 م عليه ثرى البقيع يُهالُ
 ار هيئات كيف يخفى الهلالُ
 تٍ وكادت له تزولُ الجبالُ
 ء عليه وهو الشرابُ الحلالُ
 طع من آل بيته الأوصالُ
 ان زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
 لهفةٌ كسبها جوى وخبالُ
 زُ مع الوجد أو دموعي تُذالُ
 بٌ ومالي في الدين بعد اتصالُ

(١) المحل: الجذب.

(٢) الحال: كذا في ديوانه المخطوط، وفي المطبوع: تحال.

ن ومنكم بياضها والصقال
ك وفي منكبي له أغلال
قمت في ثوب عزكم أختال
ما أمل الضلال عم وخال
لي بمدحي عليكم إقبال

وطروسي سود فكيف بي الآ
حبكم كان فك أسري من الشر
كم تزملت بالمدلة حتى
بركات لكم محت من فؤادي
ولقد كنت عالماً أن إقبالا

(٣)

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السلام:

ردّ الحبائب يوم بن فؤاديا

لو كنت دانيث المودة قاصيا

إلى أن قال:

مدحاً وميئتهم رضاه مراثيا
جنساً وعقر ديارهم لا داريا
يجد الكرام الأبعدين أدانيا
مجد الذي عدم الدواء الشافيا
عقل الركائب ذاهباً أو جائيا
ما كان من ثمن البصائر غاليا
تشجي العدو وتبهج المتواليا
زحلّ بباع كان عنه عاليا
في الروع بات بها عليهم واليا
إلا وكان بها هنالك راضيا
حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
نصحاً وعالج فيك خلا خافيا
بغياً^(١) فقل عدوا سواء مساعيا

وبحي آل محمد إطراؤه
هذا لهم والقوم لا قومي هم
إلا المحبة فالكريم بطبعه
يا طالبين اشتفى من دائه الـ
بالضاربين قبابهم عرض الفلا
شرعوا المحجة للرشاد وأرخصوا
وأما وسيدهم علي قولة
لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامه
وأفادهم رق الأنام بوقفة
ما استدرك الإنكار منهم ساخط
أضحوا أصادقه فلما سادهم
فأرحم عدوك ما أفادك ظاهراً
وهب الغدير أبوا عليه قبوله

(١) كذا في ديوانه لمخطوط، وفي المطبوع منه: نهياً.

بدرأً وأحدأً أختها من بعدها
والصخرة الصماء أخفى تحتها
وتدبروا خبر اليهود بخيبر
هل كان ذاك الحصن يرهبُ هادماً
وتفكروا في أمر عمرو^(٢) أولاً
أسدانِ كانا من فرائس سيفه
ورجال ضبّة^(٤) عاقدي حُجزاتهم
ضغموا^(٦) بنابٍ واحدٍ ولطاما از
ولخطب صفينِ أجلُّ وعندك الـ

وحنين وقاراً بهنّ فصاليا^(١)
ماءً وغير يديه لم يكُ ساقيا
وارضوا بمرحب وهو خصمٌ قاضيا
أو كان ذاك البابُ يفرقُ داحيا
وتفكروا في أمرِ عمرو^(٣) ثانيا
ولقلّما هابا سواه مدانيا
يوم البُصيرة من معين^(٥) تفانيا
رددوا أراقم قبلها وأفاعيا
خبرُ اليقينِ إذا سألت مُعاويا

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت :

بكى النار سترأ على الموقد
أحبَّ وصانَ فوزى هوى
بعيدُ الإصاخة عن عاذلِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ
وقورٌ وما الخُرقُ من حازم
ويا قلبُ إن قادك الغانياتُ
أفق فكأني بها قد أمرٌ
وسود ما ابيضُّ من ودّها

وغاز يغالط في المُنجدِ
أضلُّ وخاف فلم ينشدِ
غنيُّ التفرد عن مُسعدِ
صبورٌ على الماء وهو الصدي
متى ما يَرُح يغتدي
فكم رسنٍ فيك لم ينقدِ
بأفواها العذبُ من موردي
بما بيّض الدهر من أسودي

(١) وقاراً: شاداً بلجام الدابة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة رسول الله (ص) خوفاً من إجمالها.

(٢) يعني عمرو بن عبد وذ العامري الذي قتله أمير المؤمنين يوم الخندق.

(٣) يعني عمرو بن العاص.

(٤) هم بنو ضبّة أنصار عائشة في حرب الجمل.

(٥) معين: اسم مدينة باليمن، أو هو حصن بها [معجم البلدان: ١٠٦/٥].

(٦) ضغم الشيء: عضه بملء فمه، يقال: ضغمه ضغمة الأسد.

بلى من عوائده العود
 بما أستحقُّ وكم أجتدي
 أذمُّ يومي وأرجو غدي
 وأصبح عن نيلها مُعدي
 فلي أسوةً ببني أحمد
 إذا ولدُ الخير لم يُولدِ
 وميتَ توشد في ملحدِ
 وطال علياً^(١) على الفرقدِ
 ويُصبح للوحي دار الندي
 من استوجب اللوم أو فندِ
 لِم تشكروا نعمة المرشدِ
 بكم جائرين عن المقصدِ
 ومن سنَّ ما سنَّه يُحمَدِ
 لحيدرٍ بالخبرِ المُسندِ
 لو اتبع الحق لم يجحدِ
 ومن يكُ خير الوري يُحسدِ
 ألا إنما الحقُّ للمفردِ
 تلاعب تيم بها أو عدي
 إذا آيةُ الإرث لم تُفسدِ
 ومن ثائرٍ قام لم يُسعدِ
 قٍ منهم على سيّد سيّدِ
 ولا عُنفوا في بُنى^(٢) المسجدِ
 تَ فأنقص مفاخرهم أو زد

وما الشيب أول غدر الزمان
 لحا الله حظي كما لا يجودُ
 وكم أتعللُ عيش السقيم
 لئن نام دهري دون المنى
 ولم أكُ أحمدُ أفعالهُ
 بخير الوري وبني خيرهم
 وأكرم حيٍّ على الأرض قام
 وبيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُ
 تحوم الملائكُ من حوله
 ألا سل قريشاً ولم منهم
 وقل: ما لكم بعد طول الضلا
 أتاكم على فترة فاستقام
 وولّى حميداً إلى ربّه
 وقد جعل الأمر من بعده
 وسمّاه مولى بإقرار من
 فملتّم بها حسد الفضل عنه
 وقلتم بذاك قضى الإجتماع
 يعزُّ على هاشم والنبيّ
 وإرثُ عليٍّ لأولاده
 فمن قاعدٍ منهم خائف
 تسلطُ بغياً أكفُ النفا
 وما صُرفوا عن مقام الصلاة
 أبوهم وأمهم من علم

(١) كذا في الديوان بالنصب.

(٢) بُنى: جمع بُنية.

عليلاً له الموت بالمرصدِ
 إذا أنت قستَ بمستبعدِ
 أعادوا الضلال على من بُدي
 بأيّ نكالٍ غداً يرتدي
 فباءً بقتلك ماذا يدي
 كَ لو أن مولىً بعبدٍ فُدي
 يقوتُ الردي وأكون الردي
 أمأمك يا صاحبَ المشهدِ
 كَ قلب مغيظٍ بهم مُكمدِ
 عسى يغلبُ النقصُ بالسؤددِ
 أرى كبدي بعدُ لم تبرُدِ
 يُلبّي لها كلُّ مستنجدِ
 إذ القولُ بالقلب لم يُعقدِ
 وإن كان في فارسٍ مولدي
 ولولاكم لم أكن أهتدي
 يد الشرك كالصارمِ المُغمَدِ
 يُنقل فيكم إلى مُنشدِ
 إذا فاتني نصرُكم باليدِ^(١)

أرى الدين من بعد يوم الحسين
 وما الشركُ لله من قبله
 وما آلُ حربٍ جنوا إنما
 سيعلمُ من فاطمٍ خصمهُ
 ومن ساء أحمدٌ يا سبطهُ
 فداؤك نفسي ومن لي بذا
 وليت دمي ما سقى الأرض منك
 وليت سبقتُ فكنتُ الشهيدُ
 عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا
 عسى سطوة الحقّ تعلو المُحال
 وقد فعل الله لكنني
 بسمعي لقائمكم دعوةً
 أنا العبدُ والاكمُ عقدهُ
 وفيكم ودادي وديني معاً
 خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ
 وجزدتموني وقد كنتُ في
 ولا زال شعري من نائح
 وما فاتني نصرُكم باللسانِ

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً وولده الحسين ويذكر مناقبهما، وكان ذلك من
 نذائر ما منَّ الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرم سنة (٣٩٢) (٢):

تعرّض طيفٍ آخر الليل طائفٍ
 كما عودت ولا رحيقاً لراشفٍ

يزورُ عن حسناء زورة خائفٍ
 فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشِقٍ

(١) ديوان مهيار: ٢٩٨/١

(٢) كذا في ديوانه [٢٥٩/٢].

ومانعةً أهدت سلام مساعفٍ
 تبرُّ بهجراني أليّةً حالفٍ
 حنانيكَ من شاتٍ لديه وصائفٍ
 فأسألُ عنه وهو بادي المعارفِ
 على عرصاتِ الحبِّ أولُ واقفٍ
 طوالُ الفيافي أو عراضُ التنائفِ^(١)
 ولا تمّ ذاك البدرُ إلا لكاسفٍ
 بخاتلةٍ بين القنا والمخاوفِ
 لضئتُ فما حلّت فتاة لقاطفٍ
 يحدثُ عنها من ملوك الطوائفِ^(٢)
 فأنبع نبتاً أخضراً في السوائفِ^(٣)
 سلوتُ سوى همّ لقلبي مُحالفٍ
 بنهي عذولٍ أو خداعٍ ملاطفٍ
 سنا بارقٍ من أرض كوفانٍ خاطفٍ
 سمعتُ بذاك الرزءِ صيحةً هاتفٍ
 تخبُّ بجاري دمعي المترادفِ
 هزأتُ بأذيالِ الرياحِ العواصفِ
 بنفسي ولو عرضتها للمتالفِ
 وتعلقُ ريح المسكِ راحةً دائفِ^(٤)
 إذا قلّ يوم الحقِّ من لم يجازفِ
 وإن قسموا دنياً فأولُ عائفِ

قصيةً دارٍ قرّب النومَ شخصها
 أليّنُ وتُغري بالإباء كأنما
 وبالغور للناسينَ عهدي منزلُ
 أغالطُ فيه سائلاً لا جهالةً
 ويعذلّني في الدارِ صحبي كأنني
 خليلي إن حالت - ولم أرض - بيننا
 فلا زخراً ذاك السجفُ إلا لكاشفِ
 فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه
 بصفراءٍ لو حلّت قديماً لشاربٍ
 يطوفُ بها من آل كسرى مقرطقُ
 سقى الحُسنُ حمراء السلافة خدّه
 وأحلفُ أتى شُعثت لي بكفه
 عصيتُ على الأيام أن ينتزعنّه
 جوىً كلّما استخفى ليخمدَ هاجه
 يذكرني مشوى عليّ كأنني
 ركبُ القوافي ردفَ شوقي مطيةً
 إلى غايةٍ من مدجِه إن بلغتها
 وما أنا من تلك المفازة مدركُ
 ولكن تؤذي الشهدَ إصبغُ ذائقِ
 بنفسي من كانت مع الله نفسهُ
 إذا ما عزوا ديناً فأخر عابدِ

(١) التنائف: جمع تنوفة، وهي القفر من الأرض.

(٢) مقرطق: لابس القرطق، وهو قباء ذو طاق واحد.

(٣) يريد بالبنت، العذار. السوائف - جمع سائفة -: هي القطعة من اللحم.

(٤) الدائف: الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب.

كفى يومٌ بدرٍ شاهداً وهوازنٌ
 وخيبرٌ ذاتُ البابِ وهي ثقيلةُ الـ
 أبا حسنٍ إن أنكروا الحقَ واضحاً
 فيلاً سعى للبين أخصُّ بازلٍ
 وإلا كما كنت ابن عمٍّ ووالياً
 أخضك بالتفضيل إلا لعلمه
 نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعدة
 وهبهم سفاهاً صتحوا فيك قوله
 سلامٌ على الإسلام بعدك إنهم
 وجددها بالطف بابنك عصبه
 يعزُّ على محمدٍ بابن بنته
 أجازوك حقاً في الخلافة غادروا
 أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته
 سقى غلتي بحرٌ بقبرك إنني
 وأهدى إليه الزائرون تحيتي
 وعادوا فذروا بين جنبي تربةً
 أسرُّ لمن والاك حبٌّ موافقٍ
 دعيتُ سعى سعي الأسودِ وقد مشى
 وأغرى بك الحساد أنك لم تكن
 وكنت حصان الجيب من يد غامرٍ
 وما نسب ما بين جنبي تالذُّ

لمستأخرين عنهما ومزاحفٍ
 مرام على أيدي الخطوب الخفائفِ
 على أنه والله إنكارُ عارفٍ
 وإلا سمت للنعل إصبغُ خاصفٍ
 وصهراً ونصواً كان من لم يقارفٍ
 بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ
 وما آنف في الغدر إلا كسالفٍ
 فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
 يسومونه بالجورِ خطّة خاسفٍ
 أباحوا لذاك القرفِ حكمة قارفٍ^(١)
 صبيبٌ دم من بين جنبيه واكفٍ
 جوامع^(٢) منه في رقاب الخلائفِ
 سقيتُك فيه من دموعي الذوارفِ
 على غير الإمام به غيرُ آسفٍ
 لأشرف إن عيني له لم تشارفِ
 شفائي ممّا استحقبوا في المخاوفِ^(٣)
 وأبدي لمن عاداك سبّ مخالفٍ
 سواه إليها أمس مشي الخوالفِ^(٤)
 على صنمٍ فيما رووه بعاكفٍ
 كذاك حصان العرض من فم قاذفٍ
 بغالب ودُّ بين جنبي طارفٍ

(١) القرف: البغي .

(٢) الجوامع: الأغلال .

(٣) استحقبوا: ادّخروا .

(٤) الخوالف: النساء .

وكم حاسدٍ لي ودَّ لو لم يعيش ولم
تصرَّفتُ في مدحِكُم فتركتهُ
هواكم هو الدنيا وأعلمُ أنه

وأُنشد قصيدةً في مرثي أهل البيت عليهم السلام من مرذول الشعر على هذا الروي
الذي يجيء، وسُئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها، فقال هذه في الوقت ^(٣):

مشينَ لنا بين ميلٍ وهيفِ
على كلِّ غصنٍ ثمار الشبا
ومن عجب الحسن أن الثقيفِ
خليلي ما خُبر ما تبصرا
سلاني به فالجمالُ اسمهُ
أمن عربيّة تحت الظلام
سرى عينها أو شبيهاً ^(٦) فكا
نعم ودعا ذكر عهد الصبا
بآل عليٍّ صروفُ الزمان
مصابي على بُعدِ داري بهم
وليس صديقي غير الحزين
هو الغصن ^(٨) كان كميناً فهبَّ

فقل في قناةٍ وقل في نزيفِ ^(٤)
بِ من مُجتنيه دواني القُطوفِ
ل منه يُدلُّ بحملِ الخفيفِ
ن بين خلا خيلها والشنوف ^(٥)
ومعناه مفسدةٌ للعفيفِ
تولُّجُ ذاك الخيال المُطيفِ
د يفضحُ نومي بين الضيوفِ
سيلقاه قلبي بعهد ضعيفِ
بسطن لساني لذمّ الصروفِ
مصابُ الأليفِ بفقدِ الأليفِ
ليوم الحسين وغير الأسوف ^(٧)
لدى كربلاء بريحِ عصفوفِ

(١) أنابله: أرميه بالنبل. أسايف: أجالده بالسيف.

(٢) الصوارف: - جمع صارف - وهو الناب.

(٣) ديوان امهيار: ٢/٢٦٢.

(٤) النزيف: السكران.

(٥) الشنوف: - جمع شنف - وهو القرط يُعلَّقُ بأعلى الأذن.

(٦) كذا في الديوان بالنصب.

(٧) الأسوف: السريع الحزن، الرقيق القلب.

(٨) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح: هو الضغن.

كما نَعَرَ الجرح حَكُ القُرُوفِ (١)
 وسأقت له اليوم أيدي الحتوفِ
 وتالدهُ مع حقِّ طريفِ
 بأجنحةِ غَشُّها في الحفيفِ (٢)
 إلى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
 يُشهرُ وهو على الشمسِ موفي
 بذاك الذميلِ وذاك الوجيفِ (٣)
 لقد باع جنته بالطفيفِ
 وكان أبوك برغم الأنوفِ
 ومن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيفِ
 وأخذ بتفريقي تلك الصفوفِ
 بمرأى عيون عليها عُكوفِ
 ضياءِ الندبيِّ هزبرِ العزيزِ (٤)
 لسود خزيأ وجوه السيوفِ
 وآلم جلدي وقعُ الشفوفِ (٥)
 جوارحُ جسمي هذا الضعيفِ
 ر: إنك تُبردُ حرَّ اللهيفِ
 ن أم المسكُ خالطَ تربَ الطفوفِ
 ع هبَّت عليه نسيْمُ الخريفِ

قتيلٌ به ثار غلُّ النفوس
 بكلُّ يدٍ أمس قد بايعته
 نسوا جدُّه عند عهدٍ قريبِ
 فطاروا له حاملين النفاقِ
 يعزُّ عليَّ ارتقاء المنونِ
 ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ
 على ألعن أمره قد سعى
 وويلُ أم مأمورهم لو أطاع
 وأنت وإن دافعوك الإمامُ
 لمن ريةُ البابِ يوم اليهودِ
 ومن جمع الدين في يوم بدرِ
 وهدمَ في الله أصنامهم
 أغيرُ أبيك إمام الهدى
 تفلل سيفاً به ضرَّجوك
 أمرٌ بفيِّ عليك الزلالُ
 أتحمَلُ فقدك ذاك العظيمِ
 ولهفي عليك مقالُ الخبيدِ
 أنشرك ما حمل الزائرو
 كأنَّ ضريحك زهرُ الربيبِ

(١) نفر: أسال، القروف - جمع قرف - : هي القشرة تعلق الجرح.

(٢) الحفيف: صوت أجنحة الطائر.

(٣) الذميل: السير اللين. الوجيف. سرب من السير سريع.

(٤) العزيز: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعلَّ الصحيح: الغريف - معجمة العين مهملة
الراء -: وهو الأجمة.

(٥) الشفوف: - جمع شف - وهو الثوب الرقيق.

أحببكم ما سعى طائفٌ
 وإن كنت من فارس فالشريف
 ركبت على من يعاديكم
 سوابق^(١) من مدحك لم أهب
 تُقطرُ غيري أصلابها
 وحئت مطوقةً في الهتوف
 فُ معتلقٌ وُدُّه بالشريف
 ويفسدُ تفضيلكم بالوقوف
 صعوبة رِيضها والقطوف^(٢)
 وتزلق أكفاله بالرديف^(٣)

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام^(٤) وهي من أول قوله:

سلا من سلا من بنا استبدلا
 وأي هوى حادث العهد أم
 وأين الموائيق والعاذلات
 أكانت أضاليل وعد الزما
 ومما جرى الدمع فيه سؤا
 أقول برامة^(٦) يا صاحبي
 قفا لعليل فإن الوقوف
 بغربي وجرة^(٨) ينشدنه
 وحسنا لو أنصفت حسنها
 وكيف محا الآخر الأولا
 س أنساه ذاك الهوى المحولا^(٥)
 يضيئُ عليهن أن تعدلا
 ن أم حُلْم الليل ثم انجلى
 ل من تاه بالحسن أن يسألا
 معاجاً^(٧) وإن فعلا أجملا
 وإن هو لم يشفه عللا
 وإن زادنا صلة منزلا^(٩)
 لكان من القبح أن تبخلا

(١) مفعول به لقوله السابق: ركبت.

(٢) الرِيض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء المسير وتبطيء.

(٣) تقطُر: تلقي الإنسان على قطره، أي على أعلى ظهره، الرديف: الراكب خلف الراكب.

(٤) ديوان مهيار: ٤٨/٣.

(٥) المحول: الذي أتى عليه حول بعد حول أي سنون.

(٦) رامة: هي موضع في طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان: ١٨/٣.

(٧) معاجاً: مصدر ميمي من: عاج يعوج بمعنى عطف.

(٨) وجرة: موضع بين مكة والبصرة، بينها وبين مكة نحو أربعين ملاً. معجم البلدان: ٣٦٢/٥.

(٩) كذا في ديوان، والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف:

بغربي وجرة ينشده وإن زادنا ظلّة منزلا

على النَّأْيِ عِلْقاً قَدِيماً غِلا^(١)
 أَسَابِقَهُ الرَّدَّ أَنْ يُنْبِلَا
 فَلَفَّقَ مَا شَاءَ أَنْ يَمْحِلَا
 رَدَدْتُ وَقَدْ شَرَعْتُ ذُبْلَا^(٢)
 تَعَرَّضُهَا قَمراً مُقْبِلَا
 بِرِ فِيمَا أَعْلَى وَمَا أَنْهَلَا^(٤)
 حَنِيناً لَهُ عِبْرَةٌ أَسْبِلَا^(٥)
 خَلَّتْ فَالْكَرَى بَعْدَهَا مَا حَلَا
 وَكَانَ تَعَوُّدٌ أَنْ يَمْطُلَا
 وَمَا كَانَ لَوْ لَمْ يَزُرْ أَطْوَلَا
 بِي مَا كَانَ مِنْهَا الصَّبَا ذَيْلَا
 مِ بِالْأَرْبِ الْجَدُّ أَنْ أَهْزَلَا
 مِبَارِدَهَا تَأْكُلُ الْمُنْضُلَا^(٦)
 إِنْ نَسِبَ الشَّعْرُ أَوْ غَزَلَا
 وَيَأْبَى الْهَدَى غَيْرَ أَنْ تُشَعَّلَا
 مَدَّ تَمْلَأَهُ فَيُضِيءُ الْمَلَا
 عَلَى ظَهْرِهَا الْأَرْضُ أَنْ تَحْمَلَا
 وَتَهْوِي فَكَانَتْ عَلَيَّ أَجْبِلَا
 رَأَيْتُ سَمْتَ شَرْفَاتِ الْعَلَى

رَأَتْ هَجْرَهَا مُرْخِصاً مِنْ دَمِي
 وَرُبَّتْ وَاشْرَبَتْ بِهَا مِنْبِضٍ^(٢)
 رَأَى وَدَّهَا طَلَلًا مُمَجِّلا
 وَالسَّنَةَ كَأَعَالِي الرِّمَاحِ
 وَيَأْبَى لِحَسَنَاءِ إِنْ أَقْبَلْتِ
 سَقَى اللَّهُ لَيْلَاتِنَا بِالْغُؤْيِ
 حَيًّا كَلَّمَا أَسْبَلْتِ مَقْلَةً
 وَخَصَّ وَإِنْ لَمْ تَعُدْ لَيْلَةً
 وَقَى الطَّيْفُ فِيهَا بِمِيعَادِهِ
 فَمَا كَانَ أَقْصَرَ لَيْلِي بِهِ
 مَسَاحِبُ قَصْرٍ عَنِّي الْمَشِي
 سَتَصْرِفْنِي نِزَوَاتُ الْهَمِّ
 وَتَنْحَتْ مِنْ طَرْفِي زَفْرَةً
 وَأَغْرَى بِتَأْبِينِ آلِ النَّبِيِّ
 بِنَفْسِي نَجُومَهُمُ الْمَخْمَدَاتِ
 وَأَجْسَامَ نُورٍ لَهُمْ فِي الصَّعْبِ
 بِبَطْنِ الثَّرَى حَمْلٌ مَا لَمْ تُطِئْ
 تَفِيضُ فَكَانَتْ نَدَى أَبْحَرًا
 سَلِّ الْمَتَحَدِّي بِهِمْ فِي الْفَخَا

(١) العلق: الشيء النفيس.

(٢) النبض: الذي يشد وتر القوس لتصوت.

(٣) ذبلا: الذبيل: جمع ذابل: وهو الدقيق من الرماح.

(٤) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

(٥) الحيا: المطر.

(٦) المنضل: السيف.

بمن باهل الله أعداءه
وهذا الكتاب وإعجازه
وبدرّ وبدرّ به الدين ثم
ومن نام قوم سواه وقام
بمن فصل الحكم يوم الجنين
مساع أطيل بتفصيلها
يميناً لقد سلط الملحدون
فلولا ضمان لنا في الطهور
أالله يا قوم يقضي النبي
ويوصي فنخرص دعوى علي
ويجتمعون على زعمهم
في عقب إجماعهم أن يبي
وأن ينزع الأمر من أهله
وساروا يحطون في آله
تدب عقارب من كيدهم
أضاليل ساقط مصاب الحسين
أمية لابسة عارها
فيوم السقيفة يا بن النبي طرق يومك في كربلا
وغصب أبيك على حقه
أيا راكباً ظهر مجدولة
فكان الرسول بهم أهلا
على من وفي بيت من نزل
من كان فيه جميل البلا
ومن كان أفقه أو عدلا
فطبق في ذلك المفصلا^(١)
كفى معجزاً ذكرها ما ملا
على الحق أو كاد أن يبطلا
قضى جدل القول أن نخجلا
مطاعاً فيعصى وما غسلا
في تركه دينه مهملا
وينبئك سعد^(٢) بما أشكلا
مفضولهم يقدم الأفضلا
لأن علياً له أهلا
بظلمهم كلكلاً كلكلاً^(٣)
فتنفيهم أولاً أولاً
وما قبل ذلك وما قد تلا
وإن خفي الثار أو خصلا
يا بن النبي طرق يومك في كربلا
وأملك حسن أن تقتلا
تخال إذا انبسطت أجدلا^(٤)

(١) يقال الرجل إذا أصاب مهجة الصواب: سبق المفصل. وقصة الجنين: إحدى قضايا الإمام (ع).

(٢) يشير إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد أبى بيعة أبي بكر، وبقي على ذلك حتى مات، وقصته مودعة في التاريخ.

(٣) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٤) المجدولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل: الصقر.

إذا ما انتشرن طوينَ الفلا
 ء خيل بإدراكها وُكَّلا
 وطالت غزال الفلا أبطلا^(١)
 لندرك يشرب أو مرقلا^(٢)
 لمن كان في حاجةٍ موصلا
 فناد بها أحمد المرصلا
 تأشِب نهجك واستوغلا^(٤)
 وشرعك قد تمَّ واستكملا^(٥)
 ت أن يتقبَّل أو يمثلا
 ن مَنْ غَيَّرَ الحق أو بدلا
 وأضححت بنو هاشم عُطلا
 ل بيتُ عديُّ لها الأحبلا^(٦)
 وقد هَوَّن الخطب واستسهلا
 يُظنُّ وما نال بل نُولا
 ن من قبله خشناً قُلُقلا^(٧)
 فحرقَ فيها بما أشعلا
 حياضَ الردي منهالاً منها

شأت أربع الريح في أربع
 إذا وكتلت طرفها بالسما
 فعزّت غزالتها غُرّة
 كطيك في منتهى واحد^(٢)
 فصل ناجياً وعليّ الأمان
 تحمّل رسالة صبّ حملت
 وحي وقل يا نبيّ الهدى
 قضيت فأرمرضنا ما قضيت
 فرام ابنُ عمّك فيما سنن
 فخانك فيه من الغادير
 إلى أن تحلّت بها تيمها
 ولما سرى أمرُ تيم أطا
 ومدت أُميّةُ أعناقها
 فنال ابنُ عقان ما لم يكن
 فقرّ وأنعم عيش يكو
 وقلّبها أردشيريةً
 وساروا فساقوه أو أوردوه

(١) عزّت: غلبت. الغزالة: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

(٢) كذا في مطبوع ديوانه، والمحفوظ عند أدباء النجف الأشرف: أظنك في متنها واخذاً. والوخد ضرب من سير الإبل سريع.

(٣) المرقل: المسرع في سيره.

(٤) تأشِب: اختلط.

(٥) أرمرضنا: أحرقنا غيظاً.

(٦) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطابائنا:

ولما سرى أمرُ تيم وطا ل مدت عديُّ لها الأرجلا

(٧) القلقل: غير القار.

ك ردّ إلى الحقّ فاستثقلوا
 وهم قد ولّوا ذلك المقتلاً
 غداً والمعاجل من أمهلا
 ووذي حلا وفؤادي حلا
 ت قولي ما صاحب المقولاً^(١)
 ملأت بهنّ فروج الملا
 له كلّ جارحة مقتلا
 بكم لاح لي بعدما أشكلا
 وكنت أخابطه مجهلا
 ن غلاً على منكبي مُقفلأ
 وما اصطخب الرعدُ أو جلجلا
 فإنّ البراءة أصلُ الولا
 فكونوا له في غدٍ موثلا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وما مني به من

أعدائه^(٣):

بين البيوت عن فؤادي ما فعل
 واجد جسم قلبه منه يضل
 وطلقت بعدكم بنت الغزل
 مدّ الحبالات لكن فاحتبل^(٤)
 دماؤهم الله في قتلى المُقل
 سباه ظبيّ وهو في ألف رجل

ولما امتطأها عليّ أخو
 وجاؤوا يسومونه القاتلين
 وكانت هناة وأنت الخصيم
 لكم آل ياسين مدحي صفا
 وعندي لأعدائكم نافذا
 إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق
 فواقر من كلّ سهم تكون
 وهلاً ونهج طريق النجاة
 ركبت لكم لقمي فاستنت^(٢)
 وفك من الشرك أسري وكا
 أواليكم ما جرت مُزنة
 وأبرأ ممن يعاديكم
 ومولاكم لا يخاف العقاب

إن كنت ممن يلج الوادي فسل
 وهل رأيت والغريب ما ترى
 وقل لغزلان النقامات الهوى
 وعاد عنكنّ يخيب قانص
 يا من يرى قتلى السيوف حُظرت
 ما عند سگان مني في رجل

(١) المقول: اللسان.

(٢) اللقم: معظم الطريق وواضحه. استنتت: ذهبت في واضح الطريق.

(٣) ديوان مهيار: ١٠٩/٣.

(٤) فاحتبل: فصيد بالحبال.

دافع عن صفحته شوْكُ القنا
دمّ حرامٌ للأخ المسلم في
قلت شكاً فأين دعوى صبره
عَنْ هَوَاكِ فَأَذَلُّ جِلْدِي
من دَلُّ مسراكِ عليّ في الدجى
رمت الجمال فملكك عنوةً
لواحظاً علمت الضرب الظبا
يا من رأى بحاجرٍ مجاليا
إذا مررت بالقباب من قُبا
فقل لأقمار السماء اختمري
أين ليالينا على الخيف وهل
ما كنَّ إلا حُلماً رَوَّعه الصبحُ
ما جمعت قطُّ الشباب والغنى
يا ليت ما سوّد أيام الصبا
ما خلّت سوداء بياضي نصلت
طارقةً من الزمان أخذت
قد أنذرت مبيضةً أن حدّرت
ودلّ ما حطّ عليك من سني

وجرّحتهُ أعيُنُ السربِ التُّجُلُ
أرضٍ حرامٍ يال نُعم كيف حلّ
كُرِّي اللحاظِ واسألِي عن الخبلِ
والحبُّ ما رَقَّ له الجلدُ وذلّ (١)
هيهات في وجهك بدرٌ لا يذلّ
أعناق ما دقّ من الحسنِ وجلّ
على قوامِ علمِ الطعنِ الأسلِ (٢)
من حيثُ ما استقبلها فهي قبلُ (٣)
مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأصلِ (٤)
فحلبةُ الحسنِ لأقمار الكليلِ (٥)
يردُّ عيشاً بالحمى قولك هل
يدُ امرئٍ ولا المشيبُ والجدلُ
أعدى بياضاً في العذارين نزلُ
حتى ذوى أسودُ رأسي فنصلُ (٦)
أواخر العيشِ بفراطات الأولِ
ونطق الشيبُ بنصح لو قبلُ
عمرك أنّ الحظَّ فيما قد رحلُ

(١) الجلد: الصبر. الجلد: القوي الشديد.

(٢) الظبا: جمع الظبة: حدّ السيف، الأسل: الرمح.

(٣) الحاجر: ما يمسك الماء من شقة الوادي.

(٤) قبا: اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله (ص)، الأصل - جمع أصيل - وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

(٥) الكليل: جمع كلة: ثياب يُغطى بها اليهودج.

(٦) فصل: خرج من خضابه.

ملتفتت تتبع شيطان الأمل
 إلا كما بين مُناك والأجل
 أو لا فقل خيراً توفيق للعمل
 إن ثقلوا الميزان في الخير ثقل
 فإنه عقدة فوز لا تُحل
 صفوة ما راض الضمير ونخل
 وشاردات وهي للساير عُقل
 بحمله أقوى المصاعيب الدُّل^(١)
 معلقات فوق أعجاز الإبل
 عنهم وتنعى بطلاً بعد بطل^(٢)
 الكائنون وزراً يوم الوجل^(٣)
 من جذبه والعام غضبان أزل^(٤)
 وحافياً داس الثرى ومنتعل
 أكرم من تحوي السماء وتظل
 ولا يحارون إذا الناصر قل
 وغيرهم شعاره أعل هبل^(٥)
 منهم يُزيغ قلبه ولا يضل
 خبائث ليست مريثات الأكل

كم عبرة وأنت من عظاتها
 ما بين يُمناك وبين أختها
 فاعمل من اليوم لما تلقى غداً
 ورد خفيف الظهر حوض أسرة
 أشدد يداً بحب آل أحمد
 وابعث لهم مرثياً ومدحاً
 عقائلاً تصان بابتذالها
 تحمل من فضلهم ما نهضت
 موسومة في جبهات الخيل أو
 تنثو العلاء سيّداً فسيّداً
 الطيبون أزرأ تحت الدجى
 والمنعمون والثرى مقطب
 خيرُ مصل ملكاً وبشراً
 هم وأبوهم شرفاً وأثمهم
 لا طلقاء منعهم عليهم
 يستشعرون^(٥): الله أعلى في الورى
 لم يتزخرف وثن لعابدي
 ولا سرى عرق الإمام فيهم

(١) المصاعيبُ الدُّل: الفحول المذلة .

(٢) تنثو من نث الخبر نثاً: أفشاه .

(٣) أزر: جمع إزار. الوزر: الملجأ والكف .

(٤) الأزل: الشديد الضيق، يقال: أزل، أزل، للمبالغة .

(٥) أي شعارهم .

(٦) أشار إلى قول أبي سفيان يوم أحد: أعلُّ هبل، هبل - بالضم -: اسم صنم لهم معروف .

يا راكباً تحمله عيدية^(١) ليس لها من الوجا منتصر
تشرب خمساً وتجر رعيها إذا اقتضت راكبها تعريسة
عرج بروضات الغري سائفاً وأد عني مبلغاً تحييتي
سمعاً أمير المؤمنين إنها ما القريش ما ذقتك عهدها
وطالبتك عن قديم غلها وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا
وليس فيهم قاذح بريبة ولا تُعدُّ بينهم منقبة
وما لقوم نافقوا محمداً وتابعوه بقلوب نزل ال
مات فلم تنعق على صاحبه ولا شكاً القائم في مكانه
فهل ترى مات النفاق معه

مهوية الظهر بعضات الرحل إذا شكاً غارُبها حيف الإطل^(٢)
والماء عدُّ والنبات مكتهل^(٣) سوفها الفجر ومثاها الطفل^(٤)
ثرى وواطئاً أعلى محل^(٥) الوصيين أخا خير الرُّسل
كناية لم تك فيها منتجل ودامجتك ودها على دخل^(٦)
بعد أخيك بالتراث والذحل فاستوزروا الرأي وأنت منعزل
فيك ولا قاض عليك بوهل^(٧) إلا لك التفصيل منها والجمل
عمر الحياة وبغوا فيه الغيل فرقان فيها ناطقاً بما نزل
ناعقة منهم ولم يرغ جمل منهم ولا عتفهم ولا عدل
أم خلصت أديانهم لَمَا نُقِل

(١) عيدية: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له بنو العيد، تُنسب إليه النوق العيدية.

(٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكامل. الإطل: الخاصرة.

(٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية.

الرعي: الكلاً. العد: الغزير الذي لا يتقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

(٤) التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة. الطفل: قيل غروب الشمس.

(٥) سائفاً: شاماً.

(٦) ما ذقتك: شابت ودها ولم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودها. الدخل: الخداع.

(٧) الوهل: الخوف والضعف.

وشده منك بركنٍ لم يزُلْ
 في الكفر كانت تلتوي وتعتدلُ
 صفائه رضاهمُ بما فعلُ
 أن النفاق كان فيهم ويبطلُ
 فذكروا تلك الحزازات الأولُ
 باسط كَفٌ تحتها قلبٌ نغِلُ
 عاهد منهم أحمداً ثم نكلُ
 عنك وقد ضايقه الموت عدلُ
 وخصَّ قوماً بالعطاء والنقلُ
 يضاعُ فيها الدينُ حفظاً للدولُ
 وهم عليك قدموه فقبلُ
 فعظم الخطبُ عليهم وثقلُ
 تلك الزبي وأضرمت تلك الشعلُ
 منها وعاراً لهم يومُ الجملُ
 لك المواضي وانتحتك بالدُّبُلِ^(١)
 أي اعتذارٍ في المعاد تنكلُ
 يدك إلا غيرٌ ولا بدلُ
 تخراجها سترُ النبي المنسدلُ
 بمثلها في الحرب إلا من خذلُ
 ثار بني أميةٍ وتنتحلُ
 وفيهم القاتلُ غير من قتلُ
 عليهم وسبقُ السيفُ العذلُ
 بعد اعتزالٍ منهم بما مُطلُ

لا والذي أيده بوحيه
 ما ذاك إلا أن نيّاتهمُ
 وإن وذاً بينهم دلٌ على
 وهبهم تخرُّصاً قد ادعوا
 فما لهم عادوا وقد وليتهم
 وبايعوك عن خداع كلهم
 ضرورة ذاك كما عاهد من
 وصاحبُ الشورى لما ذاك ترى
 والأمويُّ ما له أخركمُ
 وردّها عجماء كسرويةً
 كذلك حتى أنكروا مكانه
 ثم قسمت بالسواء بينهم
 فشحذت تلك الظبا وحُفرت
 مواقف في الغدر يكفي سبةً
 يا ليت شعري عن أكفٍ أرهفت
 واحتطبت تبغيك بالشرُّ على
 أنست صفقتها أمس على
 وعن حصانٍ أبرزت يكشفُ باس
 تطلب أمراً لم يكن ينصره
 يا للرجال ولتيم تدعي
 وللقتيال يلزمون دمه
 حتى إذا دارت رحي بغبيهم
 وأنجز النكث العذاب فيهم

(١) المواضي: السيوف الماضية. الدُّبُل: الرماح الدقيقة الطويلة.

للصبر حمالٍ لهم على العليل
 نائرة الغيظ ولم تشفِ الغلّل
 وأكل الحديدُ منهم من أكل
 بفاضحات ربّها يومَ الجدّل
 عنانه عن المصاع^(١) فاعتزل
 فرُدُّ بالكره فشدُّ فحمل
 عن توبةٍ وإنما كان فشل
 وليس بعد الموت للمراء عمل
 برغم من أسند ذلك ونقل
 لولا هتاتٍ جرحها لم يندمل^(٣)
 وإن طغى خطبهما بعد وجل
 وإنما تقفيا تلك السبيل
 في المشكلات ولما فيك كمل
 ووارثُ العلم وصاحب الرسل
 لَم ومن كلمه قبلك صل^(٤)
 مُنهلٌ في يوم القليب والمُعل
 يوم الجنين وهو حكمٌ ما فصل
 تشعبُ الألباب فيه وتضل
 غيظاً ولا ذا قدم فيك تنزل
 نفسٌ تواليك عن العذب النهل

عاذوا بعفو ماجدٍ معوّد
 أطّث بهم أرحامهم فلم تطع
 فنجّت البُقيا عليهم من نجا
 واحتجّ قومٌ بعد ذاك لهم
 فقلّ منهم من لوى ندامةً
 وانتزعَ العامل^(٢) من قناتيه
 والحال تُنبي أنّ ذاك لم يكن
 ومنهم من تاب بعد موته
 وإن تكن ذاتُ الغبيطِ أقلعت
 فما لها تمنعُ من دفن ابنه
 وما الخبيثان ابنُ هند وابنة
 بمبدعين في الذي جاء به
 إن يحسدوك فلفرط عجزهم
 الصنو أنت والوصيُّ دونهم
 وآكل الطائر والطارِدُ للصل
 وخاصفُ النعل وذو الخاتم وال
 وفاصلُ القضيّة العسراء في
 ورجعةُ الشمس عليك نبأ
 فما ألومُ حاسداً عنك انزوى
 يا صاحب الحوض غداً لا حُلّت^(٥)

(١) المصاع: التجمّع [والمجالدة].

(٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلي السنان.

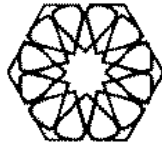
(٣) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٤) الصل: الثعبان.

(٥) حلت: مُنعت من الورد.

عُنِقِ إِلَيْكَ بِالوَدَادِ يَنْفَتِلُ
 حَتَّى رَمَوْنِي عَنْ يَدٍ إِلَّا الْأَقْلُ
 لِحَمِيٍّ وَفِي مَدْحِكَ عَنْهُمْ لِي شُغْلٌ^(١)
 تَقْلَهُ الْأَرْضُ عَلَيَّ فَاعْتَدِلْ
 فَلِقَاءَهُ فَوْقِي فِي هَوَاكِ لَمْ أُبْلِ^(٢)
 لِمَجْدِ سَلْمَانَ إِلَيْكُمْ تَتَّصِلُ
 ضَرْبَ فَحْوِ الشُّؤْلِ فِي النُّوقِ الْبُزْلِ^(٣)
 مَوَدَّةً شَاخَتْ وَدَيْنٌ مَقْتَبِلُ
 فَضِيلَةَ الْإِسْلَامِ أَسْلَافِ الْمَلَلِ
 لِأُمَّمٍ مِنْ لَا يَتَّقِيهِنَّ الْهَيْبِلُ^(٤)
 تَنْحِي أَعَادِيكُمْ بِهَا وَتُنْتَبِلُ^(٥)
 وَرَبِّمَا أَخْطَأَ رَامٍ مِنْ تُعَلِّ^(٦)

وَلَا تُسَلِّطْ قَبْضَةَ النَّارِ عَلَى
 عَادِيَتِكَ فِيكَ النَّاسَ لَمْ أَحْفَلْ بِهِمْ
 تَفَرَّغُوا يَعْتَرِقُونَ غَيْبَةً
 عَدَلْتُ أَنْ تَرْضَى بِأَنْ يَسْخَطَ مِنْ
 وَلَوْ يُشَقُّ الْبَحْرُ ثُمَّ يَلْتَقِي
 عِلَاقَةً بِي لَكُمْ سَابِقَةٌ
 ضَارِبَةٌ فِي حَبِكُمْ عَرُوقُهَا
 تَضْمَنِي مِنْ طَرْفِي فِي حَبْلِكُمْ
 فَضَلْتُ أَبَائِي الْمَلُوكَ بِكُمْ
 لِذَاكُمْ أُرْسَلَهَا نَوَافِذًا
 عَرَقْنَ زُرْقًا مِنْ يَدِي حَدَائِدًا
 صَوَائِبًا إِمَّا رَمَيْتَ عَنْكُمْ



- (١) يعترقون: ينزعون ما على العظم من لحم، وهي هنا بمعنى يأكلون.
 (٢) الفلق: نصف الشيء إذا شُقَّ.
 (٣) الشُّؤْل جمع شائلة: وهي الناقة ترفع ذنبها. البُّزْل جمع بازل: المسنن من الإبل.
 (٤) الهَيْبِل: الشكل.
 (٥) تُنْتَبِل: تُرمى بالنبل.
 (٦) تُعَلِّ: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرّفتها يد الطبع المصرية عن ديوانه رمزنا إليها بـ (خ).

سيدنا الشريف المرتضى^(١)

لو لم يعاجله النوى لتحيرا
 أكلما راع الخليط تصوبت
 قد أوقدت حرى^(٢) الفراق صباية
 شغف يكتمه الحياء ولوعة
 أين الركائب لم يكن ما علنه
 لبين داعية النوى فأريننا
 وبعدن بالبين المشتت ساعة
 عاجوا على ثمد البطاح وحبهم
 وتنگبوا وعر الطريق وخلقوا
 وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا
 عبرات عين لم تقل فتكثرا
 لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى^(٣)
 خفيت وحق لمثلها أن يظهرها
 صبراً ولكن كان ذاك تصبّرا
 بين القباب البيض موتاً أحمرها
 فكأنهن بعدن عنّا أشهرها
 أجرى العيون غداة بانوا أبحراً^(٤)
 ما في الجوانح من هواهم أوعرا

(١) السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ع).

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه؛ فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا إن مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوه، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدد، أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإي أي منصة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتبة ممنوع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، وناطقة الشعر، ورواية الحديث، وبطل المناظرة، والقُدوة في اللغة، وبه الأسوة في علوم العربية كلها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول أنك لا تجد فضيلة إلا وهو ابن بجدها.

(٢) في الديوان ٤٧٩/١: حُرْق.

(٣) مرين: اعتصرن، من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن.

(٤) الثمد: الماء القليل الذي لا ماد له.

قصد القلوب وقد حُشِين تذكراً
فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذراً
يقظى ومفضلة علينا في الكرى
لو باعدت وقت الورود المصدراً
بلغ الشبابُ مدى الكمال فنوراً
لا بدّ يورده الفتى إن عُمراً
إن لم يزره الشيبُ واره الثرى
وسقاك منهمرُ الحيا ما استغزرا
في ظلّك الوافي وعودي أخضرا
شغفاً ويطرقني الخيالُ إذا سرى
طبح العُقار وإنما اغتبق السُرى^(١)
فإذا مشى فيه الزماع تغشمر^(٢)
ناياً يناغي في البطالة مزمراً
يخبطن هاماً أو يطان سنوراً^(٣)
علقاً وأنفاس السوافي عثيراً^(٤)
تركوا طريق الدين فينا مُقمراً
ذاك التليد تطرفاً وتخيراً
يُردي إذا شاء الهزبر القسوراً
أدته بسام المحيّا مُسفراً
أضحى جديراً في العلى أن يُشكراً

أما السلوُ فإنه لا يهتدي
قد رمتُ ذلك فلم أجدهُ وحقُّ من
أهلاً بطيف خيال مانعة لنا
ما كان أنعمنا بها من زورة
جزعت لوخطات المشيب وإنما
والشيب إن أنكرت فيه موردٌ
يبيضُ بعد سواده الشعرُ الذي
زمن الشبيبة لاعدتك تحيةً
فلطالما أضحى ردائي ساحباً
أيام يرمقني الغزالُ إذا رنا
ومرتح في الكور تحسبُ أنه اصـ
بطلٌ صفاه للخداع مزلةً
إما سألت به فلا تسأل به
واسأل به الجرد العتاق مغيرةً
يحملن كلّ مدجج يقري الظبا
قومي الذين وقد دجت سبل الهدى
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا
كم فيهم من قسور متخمطٍ
منتمرٍ والحرب إن هتفت به
وملووم في بذله ولطالما

(١) المرتح: المتمايل. الكور: الهودج. اصطح: شرب الخمر صباحاً. العقار: الخمر. اغتبق: شربها مساءً.

(٢) صفاه: صخره. الزماع: المضاء في الأمر. تغشمر: تنقر.

(٣) السنور: السلاح من الحديد، أو هو الدرع.

(٤) العلق: الدم. السوافي: الرياح. العثير: التراب والمعجاج.

يوم الخطابة قد تسئم منبرا
 ضمّوا إلى المرأى الممدّح مخبرا
 ردت جبين بني الضلال مُعقرا
 حملوا عن الإسلام يوماً مُنكرا
 تلك الجوانح لوعةً وتحسّرا
 أزالام من أيديهم والميسرا
 لا تُصطلى وبسالةٍ لا تُقتري^(١)
 ل مصدقاً أو رام رام مطهرا
 لطح الحمام عليه صبغاً أصفرا
 زمناً به شُم الذوائب والذرى
 لو كان ينفع جائراً أن ينذرا
 وأشاد ذكراً لم يشده معدّرا^(٢)
 علماً على باب النجاة مُشهرها
 ثلجت نفوسهم وأودى معشرا
 نفساً ومانعُ أنة أن تجهرها
 أثبت بساحتهم هموم فأصحرا^(٤)
 جبلاً تطاطأ فاطمأن به الثرى
 كشفت له حُجبُ الصباح فأبصرا
 تلك القبور الزهر حتى أقبرا

ومرفع فوق الرجال تخالهُ
 جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما
 سائل بهم بدرأ وأحداً والتي
 لله درُّ فوارسٍ في خيبرٍ
 عصفوا بسُلطان اليهود وأولجوا
 واستلحموا أبطالهم واستخرجوا ال
 وبمرحبٍ ألوى فتى ذو جمرةٍ
 إن حزّ حزّ مطبّقاً أو قال قا
 فثناه مصقّر البنان كأنما
 شهق العقابُ بشلوهٍ ولقد هفت
 أما الرسول فقد أبان ولاءهُ
 أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً
 وثنى إليه رقابهم وأقامه
 ولقد شفى يومُ الغدير معاشراً
 قلقت^(٣) به أحقادهم فمرجّع
 يا راكباً رقصت به مهريّةً
 عُج بالغرّيّ فإن فيه ثاويّاً
 واقرا السلام عليه من كلفٍ به
 ولو استطعتُ جعلتُ دار إقامتي

(١) لا تقتري: لا تقدّر ولا تخمّن.

(٢) في الديوان: مغزّرا.

(٣) في الأصل، طبقاً للطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره: قلعت، ونحن نرجح ما اختاره

محقق الديوان من أن الصحيح: قلقت.

(٤) المهريّة: من النوق الموصوفة بسرعة الجري. أثبت الهموم بساحتها: أي اكتفتها وألمت به.

أصحرا: خرج إلى الصحراء.

وله يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء سنة (٤٢٧):

أما ترى الربع الذي أقفرا
لو لم أكن صبّاً لسكّانه
رأيتُه بعد تمام له
كأتني شكّاً وعلماً به
وقفت فيه أيثقاً ضمّراً
لي بأناسٍ شغلّ عن هوى
أجل بأرضِ الطفّ عينيك ما
حكم فيهم بغّي أعدائهم
تخال من لألاء أنوارهم
صرعى ولكن بعد أن صرّعوا
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا
من كلّ طيّان الحشا ضامرٍ
قل لبني حربٍ وكم قولةٍ
تهتّم عن الحقّ كأنّ الذي
كأنّه لم يقركم ضلّلاً
ولا تدرّعتم بأثوابه
ولا فريتم أدمأ إمرة^(٢)
وقلتمّ عنصّرنا واحدٌ
ما قدّم الأصلُ امرءاً في الورى
طرحتمّ الأمر الذي يُجتنى
وغرّكم بالجهل إمهالكم
حلاتمّ بالطفّ قوماً عن الـ

عراه من ريب البلى ما عرا
لم يجر من دمعي له ما جرى
مقلّباً أبطنه أظهرها
أقرأ من أطلاله أسطرا
شدّب من أوصالهنّ السرى^(١)
ومعشري أبكي لهم معشرا
بين أناسٍ سربلوا العثيرا
عليهم الذؤبان والأنسرا
ليل الفيافي بهم مقمرا
وقطّروا كلّ فتى قطّرا
بالطعن إلا العلق الأحمرا
يركب في يوم الوغى ضمّرا
سطرها في القوم من سطرأ
أنذركم في الله ما أنذرا
عن الهدى القصد بأُمّ القرى
من بعد أن أصبحتمّ خسرا
ولم تكونوا قطّ ممن فرى
هيهات لا قربى ولا عنصرا
أخره في الفرع ما أخرا
وبعتّم الشيء الذي يشتري
وإنما اغترّ الذي غرّرا
سماء فحلّثتم به الكوثرأ

(١) الأيتق والنوق: جمع ناقة.

(٢) في الديوان: مرّة.

فسوف تلقون بهم منكرا
 جدُّهم العدل كما أمرا
 تنزره الحازمٌ واستحقرا
 وجدتمْ شأنكم أحقرا
 لا بدّ للسابقِ أن يعثرا
 تركتم فينالكم مفخرا
 حتى ترى العينُ الذي قُدرا
 هبَّت به نكباؤه صرصرا^(٢)
 تخالُه من حنقِ قسورا
 إلا برشَّ الدم إن أمطرا
 ويُقبلُ الأمرُ الذي أدبرا
 ومن بهم أبصر من أبصرا
 خال أناسٌ أتكم في الثرى
 علمتم المبعث والمحشرا
 شقَّعكم في العفو أن يغفرا
 فليس مني منكرٌ منكرا
 لآملُ بالسيف أن أنصرا
 حوشي أن يبدو وأن يظهر
 وحقٌ للموعد أن ينظرا
 قد ضقتُ أن أكظم أو أصبرا
 جوانحٌ منه وما فُطرا
 فينا ولا عُمر من عُمرا
 قرارها مبدي ولا محضرا

فإن لقوا ثم بكم منكراً
 في ساعةٍ يحكم في أمرها
 وكيف بعتم دينكم بالذي اسد
 لولا الذي قُدِّر من أمركم
 كانت من الدهر بكم عثرة
 لا تفخروا قطُ بشيءٍ فما
 ونلتموها بيعةً فلتةً^(١)
 كأنني بالخيل مثل الدُّبا
 وفوقها كلُّ شديد القوى
 لا يمطر السمر غداة الوغى
 فيرجع الحقُّ إلى أهله
 يا حجج الله على خلقه
 أنتم على الله نزولٌ وإن
 قد جعل الله إليكم كما
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
 إذا توليتكم صادقاً
 نصرتكم قولاً على أنني
 وبين أضلاعي سرُّ لكم
 أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به
 وقد تصبَّرتُ ولكنتني
 وأي قلبٍ حملت حزنكم
 لا عاش من بعدكم عائشٌ
 ولا استقرت قدمٌ بعدكم

(١) أشار إلى ما أخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها.

(٢) النكباء: الريح. الدُّبا: صغار الجراد قبل أن يطير.

من بعد أن جُنبتُمُ الأبحرا
أرجلُكم عن متنه منبرا

ولا سقى الله لنا ظامئاً
ولا علت رجلٌ وقد زحزحت
وله :

صوتي ومصغيةٌ إلى توقيفي
وكفيثهم بالعزم كلٌ مخوف
ويصنّفون من الفخار صنوفي
ويعدّدون من العلاء ألوفي
من جند رأيي العالمين زحوفي
فزعوا بنكرهم إلى تعريفي
واستعصموا حذر العدى بكنوفي
سام على قُلل البرية موف
بين الوفود بناظري غطريف
عن شمس أفقٍ غير ذات كسوف
فالسيلُ جرّافٌ لكلٌ مُنيف
في دار مجد الأكرمين ضيوف

وحللتُ أندية الملوك مجيبةً
وحميئهم بالحزم كلٌ عضيهة
وتراهم يتدارسون فضائلي
ويردّدون على الرواة مآثري
ويسيّرون إلى ديار عدوهم
وإذا هم نكروا غريباً فاجئاً
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم
وصحبتُ منهم كلٌ ذي جبرية
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه
فالآن قل للحاسدين تنازحوا
ودعوا لسيل الواديين طريقه
وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم

وله يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام ومن قُتل معه :

كيف خلا أفقك من أنجم
في ظلّ عيشٍ بينها أنعم
إلا بكأسي خمرة الأنعم^(١)
بكيئها واقعةً من دم
سواهم الأوصال والملطم

يا دارَ دارِ الصوم القوم
عهدي بها يرتع سكائها
لم يصبحوها فيها ولم يغبقوا
بكيئها من أدمع لو أبت
وغجث فيها راثياً أهلها

(١) ديوان الشريف المرتضى : ٤٨٢/٢ . الاصطباح . هو الشرب صباحاً . الاغتياق : الشرب ليلاً .

الأنعم : موضع .

فسوف تلقون بهم منكرا
 جدُّهم العدل كما أمرا
 تنزره الحازمٌ واستحقرا
 وجدتمْ شأنكمْ أحقرا
 لا بدّ للسابقِ أن يعثرا
 تركتمْ فينالكمْ مفخرا
 حتى ترى العينُ الذي قُدرا
 هبَّت به نكباؤه صرصرا^(٢)
 تخالُّه من حنقِ قسورا
 إلّا برشُ الدم إن أمطرا
 ويُقبلُ الأمرُ الذي أدبرا
 ومن بهم أبصر من أبصرا
 خال أناسٌ أنكم في الثرى
 علمتمْ المبعث والمحشرا
 شفّعكم في العفو أن يغفرا
 فليس متي منكرٌ منكرا
 لآملٌ بالسيف أن أنصرا
 حوشي أن يبدو وأن يظهر
 وحقٌ للموعود أن ينظرا
 قد ضقتُ أن أكظم أو أصبرا
 جوانحٌ منه وما فُطرا
 فينا ولا عُمر من عُمرا
 قرارها مبدي ولا محضرا

فإن لقوا ثم بكم منكراً
 في ساعةٍ يحكم في أمرها
 وكيف بعتم دينكم بالذي اسد
 لولا الذي قُدّر من أمركمْ
 كانت من الدهر بكم عثرةً
 لا تفخروا قطُ بشيءٍ فما
 ونلتموها بيعةً فلتةً^(١)
 كأثني بالخيل مثل الدُّبا
 وفوقها كلُّ شديد القوى
 لا يمطر السمر غداة الوغى
 فيرجع الحقُّ إلى أهله
 يا حجج الله على خلقه
 أنتم على الله نزولٌ وإن
 قد جعل الله إليكم كما
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
 إذا توليتكم صادقاً
 نصرتكم قولاً على أثني
 وبين أضلاعي سرٌّ لكم
 أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به
 وقد تصبّرتُ ولكثني
 وأي قلبٍ حملت حزنكم
 لا عاش من بعدكم عائشٌ
 ولا استقرت قدمٌ بعدكم

(١) أشار إلى ما أخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرّها.

(٢) النكباء: الريح. الدُّبا: صغار الجراد قبل أن يطير.

من بعد أن جُنبتُمُ الأبحرا
أرجلُكم عن متنه منبرا

صوتي ومصغيةً إلى توقيفي
وكفيثهم بالعزم كلَّ مخوفٍ
ويصنّفون من الفخار صنوفي
ويعدّدون من العلاء ألوفي
من جند رأيي العالمين زحوفي
فزعوا بنكرهم إلى تعريفي
واستعصموا حذر العدى بكنوفي
سامٍ على قُلل البرية موفٍ
بين الوفود بناظري غطريفٍ
عن شمس أفقٍ غير ذات كسوفٍ
فالسيلُ جَرافٌ لكلِّ مُنيفٍ
في دار مجد الأكرمين ضيوفٍ

وله يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام ومن قُتل معه :

كيف خلا أفقك من أنجمٍ
في ظلّ عيشٍ بينها أنعم
إلا بكأسي خمرة الأنعم^(١)
بكيثها واقعةً من دمٍ
سواهم الأوصال والملطم

ولا سقى الله لنا ظامئاً
ولا علت رجلٌ وقد زحزحت
وله :

وحللتُ أندية الملوكة مجيبةً
وحميئتهم بالحزم كلَّ عضيهةً
وتراهم يتدارسون فضائلي
ويردّدون على الرواة مآثري
ويسيّرون إلى ديار عدوهم
وإذا هم نكروا غريباً فاجئاً
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم
وصحبتُ منهم كلَّ ذي جبريةً
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه
فالآن قل للحاسدين تنازحوا
ودعوا لسيل الواديين طريقه
وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم

يا دارَ دارَ الصوم القوم
عهدي بها يرتع سكائها
لم يصبحوها فيها ولم يغبقوا
بكيثها من أدمع لو أبت
وعُجّتُ فيها راثياً أهلها

(١) ديوان الشريف المرتضى: ٤٨٢/٢. الاصطباح: هو الشرب صباحاً، الاغتياق: الشرب ليلاً.

الأنعم: موضع.

بعض بقايا شطنٍ مُبرم (١)
 إلا سقيطاتٍ على المنسم (٢)
 لحمي بخدّي عن الأعظم
 ودائي المعضل لم تعلم
 من قرن السالي بالمغرم
 من مخرم ناءٍ إلى مخرم (٣)
 ولا بذات الجيد والمعصم
 بالطف بين الذئب والقشعم (٤)
 أو سائل النفس على مخدم (٥)
 أغفله السلك فلم ينظم
 من قبل الخضراء بالأنجم
 كم غرّ قوماً قسم المقسيم
 طوالعاً من رهج أقتم
 لمنجد الأرض على متهم
 مكتحل الطرف بلون الدم
 أرشده الحرص إلى مطعم
 خواض بحر الحذر المفعم
 موكل الكاهل بالمعظم
 هيجاء بالحوباء لم يندم

نحلن حتى حالهنّ السرى
 لم يدع الإساد هاماتها
 يا صاحبي يوم أزال الجوى
 واريث ما أنت به عالم
 ولست فيما أنا صبب به
 وجدي بغير الظعن سيارة
 ولا بلقاء هضم الحشا
 فاسمع زفيري عند ذكري الألى
 طرحى فإما مقعص بالقنا
 نثراً كدر بدد مهمل
 كأنما الغبراء مرمية
 دعوا فجاؤوا كرمأ منهم
 حتى رأوها أخريات الدجى
 كأنهم بالصم مطرورة
 وفوقها كل مغيض الحشا
 كأنه من حنق أجدل
 فاستقلبوا الطعن إلى فتية
 من كل نهاض بثقل الأذى
 ماض لما أم فلو جاد في الـ

(١) الشطن: الحبل.

(٢) الإساد: السير ليلاً بلا استراحة. المنسم: خف البعير.

(٣) المخرم: منقطع أنف الجبل.

(٤) القشعم: النسر.

(٥) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه، أجهز عليه. مخدم: آلة الخدم. والخدم: القطع بسرعة.

أطعم يوم السلم لم يطعم
 عرضٌ صحيح الحد لم يُثلم
 بين تراقي الفارس المعلم
 تحكي لراءٍ فغرة الأعلم^(١)
 أو أنبتت من قُضب العندم
 عبل الشوى أو عن مطا أدهم^(٢)
 لانقلبوا بالخزي والمرغم
 في ظلّ ذاك العارض الأسحم
 ورهطه في الملاء الأعظم
 ومؤلمٌ ناهيك من مؤلم
 مصممةٌ من ساعدٍ أجدم
 من حائرٍ عن رشده أو عمي
 يُحسب يقظان من النوم
 أمرٌ في الحلق من العلقم
 كم فُدي المحجمُ بالمقدم
 مجرّحُ الجلد من اللوم
 أو هابٌ وشك الموت لم يُقدم
 منهج ذاك السنن الأقوم
 ومستقرُّ المنزل المحكم
 على فصيح النطق أو أعجم
 إلى الإله الخالق المنعم
 نظمي ونثري ومرامي فمي

وكالفٍ بالحرب لو أنه
 مثلّم السيف ومن دونه
 فلم يزالوا يُكرعون الظبا
 فمثخنٌ يحمل شهّاقةً
 كأنما الورس بها سائلٌ
 ومستزلٌ بالقنا عن قرا
 لو لم يكيدهم بها كيدةٌ
 فاقتُضبت بالبيض أرواحهم
 مصيبةٌ سيقّت إلى أحمدٍ
 رزةٌ ولا كالرزة من قبله
 ورميةٌ أصمت ولكنها
 قل لبني حربٍ ومن جمّعوا
 وكلّ عانٍ في إसार الهوى
 لا تحسبوها حلوةً إنّها
 صرّعهم أنهم أقدموا
 هل فيكم إلاّ أخو سوءةٍ
 إن خاف فقراً لم يجد بالندی
 يا آل ياسين ومن حبّهم
 مهابطُ الأملاك أبياتهم
 فأنتم حجّة ربّ الورى
 وأين إلاّ فيكم قربةٌ
 والله لا أخليت من ذكركم

(١) المثخن: الذي أنختته الجراحات. الشهّاقة: الريح. الفغرة: الفتحة. الأعلم: الذي شُقت شفته العليا.

(٢) القرا: الظهر. العبل: الضخم. الشوى: الأعضاء. المطا: الظهر.

كلاً ولا أُغيبُ أعداءكم
ولا رُئي يومَ مصابٍ لكم
فإن أُغِبَ عن نصركم برهةً
صلى عليكم ربكم وارتوت
مقعقع تُخجلُ أصواته
وكيف أستسقي لكم رحمةً

من كلمي طوراً ومن أسهمي^(١)
منكشفاً في مشهدٍ مبسمي
بمرهفاتٍ لم أُغِبْ بالفم
قبوركم من مسبلٍ مُثجِم^(٢)
أصواتٍ ليث الغابة المُرزم
وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه^(٣):

هل أنت راثٍ لصبِّ القلبِ معمودٍ
ما شقّه هجرُ أحبابٍ وإن هجروا
وفي الجفون قذاةً غير زائلةٍ
يا عاذلي ليس وجدُّ بتُّ أكثمه
شربي دموعي على الخدين سائلةً
ونمّ فإن جفوناً لي مُسهدةً
وقد قضيت بذاك العذلِ مآربةً
تلومني لم تُصَبِّك اليومَ قاذفتي
فالظلم عدلٌ خليّ القلبِ ذا شجنٍ
كم ليلةٍ بتُّ فيها غير مرتفقي
ما إن أجنُّ إليها وهي ماضيةٌ
جاءت فكانت كعوارٍ على بصري
فإن يودّ أناسٌ صبح ليلهم

دوي الفؤادِ بغيرِ الخردِ الخودِ
من غير جرمٍ ولا خُلفِ المواعيدِ
وفي الضلوعِ غرامٌ غير مفقودِ
بين الحشا وجدّ تعنيفٍ وتفنيدي
إن كان شربك من ماء العناقيدِ
غُمِرَ الليالي ولكن أيّ تسهيدِ
لو كان سمعي عنه غير مسدودِ
ولم يُعدك كما يعتادني عيدي
وهجنةٌ لومٍ موفورٍ لمجهودِ
والهمُّ ما بين محلولٍ ومعقودِ
ولا أقول لها مستدعياً عودي
وزايلت كزيال المائد المودي^(٤)
فإن صبحي صبحٌ غير مودودِ

(١) أُغيبت: من الإغباب وهو ترك الشيء فترة.

(٢) المطر المثجم: الكثير.

(٣) ديوان الشريف المرتضى: ٤٣٦/١.

(٤) المائد: المتحرك. المودي: المهلك.

على قلوبٍ عن البلوى محايد
 بعد السمؤ وكم أذلت من جيد
 قد كان قبلك عندي غير مطرود
 ومولج البيض من شيبى على السود^(١)
 خراً القضاء به بين الجلاميد
 إمام النسور وإما أضع البيد
 وكم صريع حمام غير ملحود
 كواكب في عراض القفرة السود
 بالضرب والطعن أعناق الصناديد
 دماً لترب ولا لحماً إلى سيد^(٢)
 وسط الندي بفضل غير مجحود
 عن الضراب وقلب غير مزؤود^(٣)
 عفواً ولا طبعوا إلا على الجود
 لي الغرائب عن نبت القراديد^(٤)
 مبددين ولكن أي تبديد
 ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد
 والناس ما بين محروم ومحسود
 في فيلق كزهاء الليل ممدود
 كما يشاؤون ركض الضمير القود
 هوي سجل من الأودام مجدود^(٥)

عشيّة هجمت منها مصائبها
 يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر
 يا يوم عاشور كم أطردت لي أملاً
 أنت المرتق عيشي بعد صفوته
 جز بالطفوف فكم فيهن من جبل
 وكم جريح بلا أس تمزقه
 وكم سليب رماح غير مستتر
 كأن أوجههم بيضاً ملأه
 لم يطعموا الموت إلا بعد أن حطموا
 ولم يدع فيهم خوف الجزاء غداً
 من كل أبلج كالدينار تشهده
 يغشى الهياج بكف غير منقبض
 لم يعرفوا غير بث العرف بينهم
 يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم
 وكم أراكم بأجواز الفلا جزراً
 لو كان نصفكم من ليس ينصفكم
 حسدتكم الفضل لم يحرزه غيركم
 جاؤوا إليكم وقد أعطوا عهدهم
 مستمرحين بأيديهم وأرجلهم
 تهوي بهم كل جرداء مطهمة

(١) المرتق: المكدر.

(٢) السد: الذئب والأسد.

(٣) المزؤود: المدعور.

(٤) القراديد: جمع قردد - ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(٥) السجل: الدلو العظيمة. الأودام: جمع الودمة، وهي السير بين آذان الدلو والخشبة المعترضة

عليها. المجدود: المقطوع.

حدّ الظبا أذرعاً من نسج داود
 أصوات دوح بأيدي الريح مبدود
 مرتّح بنسيم الريح أملود^(١)
 على حسين فتعديد كتغريد
 بمبتنى بإزاء العرش مقصود
 أوفى وأربى على كل المواريد
 عهد الجمار من الكوم المقاحيد^(٢)
 أمسى وأصبح إلا غير مردود
 في موقف بالردينيات مشهود
 في القاع ما بين متروك ومحصود
 ركبتموها بتخبيب وتخويد^(٣)
 والحرب تغلي بأوغاد عرايد^(٤)
 وأنتم بين تطريد وتشريد
 أدناكم من أمان بعد تبعيد
 أو خلسة لقصير الباع معضود^(٥)
 أو كالخباء سقيطاً غير معمود
 فسالب العود فيها مورق العود
 لكم بنان بأزمان أراغيد
 مقلقات بتمهيد وتوطيد

متسشرين لأطراف الرماح ومن
 كأن أصوات ضرب الهام بينهم
 حمائم الأيك تبكيهم على فنن
 نوحى فذاك هدير منك محتسب
 أحبكم والذي طاف الحجيج به
 وزمزم كلما قسنا مواردها
 والموقفين وما ضخوا على عجل
 وكل نُسك تلقاه القبول فما
 وأرتضي أنني قد مت قبلكم
 جم القتيل فهامات الرجال به
 فقل لآل زياد أي معضلة
 كيف استلبتم من الشجعان أمرهم
 فرقتم الشمل ممن لف شملكم
 ومن أعزكم بعد الخمول ومن
 لولاهم كنتم لحمًا لمزدر
 أو كالسقاء يبساً غير ذي بلل
 أعطاكم الدهر ما لا بد يرفعه
 فلا شربتم بصفو ولا علقتم
 ولا ظفرتم وقد جئت بكم نوب

(١) الأملود: الناعم اللين.

(٢) الكوم: - جمع الكوماء والأكوم -: الإبل الضخمة السنام. المقاحيد - جمع المقحاد -: النياق العظيمة السنام.

(٣) التخبيب: والتخويد: الإسراع في السير.

(٤) العرايد: - جمع العريد -: المنحرف عن القتال أو الطريق.

(٥) المعضود: قصير العضد؛ كناية عن الضعف.

منكم وبذل محدوداً بمحدود^(١)
تحققاً بمصاب السادة الصيد
وعدّدوا إنها أيام تعديد
جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام (٢):

ودوركم آل الرسول خلاء
كما شئتم في عيشة وأشاء
به إبل للغادرين وشاء
كأنهم للمبصرين مُلاء^(٣)
وأودى قلوباً ما لهنّ دواء
ورّب مصابٍ ليس منه عزاء
وداء على داءٍ فأين شفاء
يُراد لها لو أعطيته جلاء
على لوعتي واللوم منه عناء
وما لك إلا زفرة وبكاء
شريدهم ما حان منه ثواء
ويزوى عطاءً دونهم وحباء
ومن شعبه أوحزبه بُعداء
وإن حال عنها للغبي غباء
فأنتم إلى خلد الجنان رشاء
صباح على أخراكم ومساء

وحول الدهر رياناً إلى ظمأ
قد قلت للقوم حظوا من عمائمهم
نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه
فلي دموعُ تباري القطر واكفة

أأسقى نمير الماء ثم يلدّ لي
وأنتم كما شاء الشتات ولستم
تُزادون عن ماء الفرات وكارع
تنشر منكم في القواء معاشر
ألا إن يوم الطف أدمى محاجراً
وإن مصيبات الزمان كثيرة
أرى طخية فينا فأين صباؤها
وبين تراقينا قلوب صديّة
فيا لائماً في دمعتي ومفنداً
فما لك مني اليوم إلا تلهفي
وهل لي سلوان وآل محمد
تُصدّ عن الروحات أيدي مطيهم
كأنهم نسل لغير محمد
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها
فإن يك قوم وصلّة لجهنم
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجهُ

(١) المحدود: المحروم. المجدود: الغني.

(٢) ديوان الشريف المرتضى: ١/١٥٩.

(٣) القواء: القفر الخالي من الأرض.

تقاطرن عن قلبي فهنّ دماءٌ
ولا خير فيها والبقاءُ فناءُ
نعيمي إذا لم تلبسوه شقاءُ
لأنكم أحسنتم وأسأؤوا
ولا مسّهم يوم البلاء جزاءُ
ولا زال منهلاً بهنّ رواءُ
زماجرُ من قعقاعِهِ وحداءُ
لهنّ حنينٌ دائمٌ ورُغاءُ
فلا مسّه من ذي السحاب ماءُ

وقال يرثيه - صلوات الله عليه - يوم عاشوراء^(١):

عُصِبُ الرسول وصفوةُ الرحمانِ
ولذعتهم بلواذع النيرانِ
للذئب آونةٌ وللعقبانِ
أو بردهم موتاً بحدّ طعانِ
من تائقٍ للورد أو ظمآنِ
قدماً وقد أعرّوا من الأعوانِ
حُشِي الظبا وأسنّة المِرانِ
عنه حذار الموت كلُّ جبانِ
وسرى إلى عدنان بل قحطانِ
رعي الهشيم سوائمُ العدوانِ
قد كان للنيران لونٌ دخانِ
بالدر قائمةً من البنيانِ
ومشاركِي اليوم في أحزاني

فليس دموعي من جفوني وإنما
إذا لم تكونوا فالحياة منيةٌ
وأما شقيتم بالزمان فإنما
لحي الله قوماً لم يجازوا جميلكم
ولا انتاشهم عند المكاره منهضٌ
سقى الله أجدائاً طوينَ عليكم
يسير إليهنّ الغمامُ وخلفه
كأنّ بواديه العشارُ تروّحت
ومن كان يسقى في الجنان كرامةً

يا يومُ أيّ شجى بمثلك ذاقه
جرّعتهم عُصص الردى حتى ارتووا
وطرحتهم بدداً بأجواز الفلا
عافوا القرار وليس غيرُ قرارهم
منعوا الفرات وضرّعوا من حوله
أو ما رأيت قراعهم ودفاعهم
متزاحمين على الردى في موقفٍ
ما إن به إلا الشجاع وطائرٌ
يومٌ أذلّ جماً من هاشم
أرعى جميمَ الحقّ في أوطانهم
وأنا ناراً لا تبوخ وربّما
وهو الذي لم يُبق في دين لنا
يا صاحبي على المصيبة فيهم

(١) ديوان الشريف المرتضى: ٥٦٠/٢.

إن شئتما والنار من أجفاني
حذر العدى يأبى عن الكتمان
والكفر مُغْلُولٍ على الإيمان
ومحوتٌ من دمهم حُجول حصاني
داء الحقود ووعكة الأضغان
يوم الطفوف بأرخص الأثمان

وقال يرثي جدّه الإمام السبط المفدى^(١):

ووفد هموم لم يردن رحبلا
يعود هتوناً في الجفون هطولا
أسون كليماً أو شفين غليلا
ويأبى الجوى ألا أكون عليلا
وأرجو ضنيناً بالوصال بخيلا
ويندب رسماً بالعراء محيلا
شجياً أبكى أربعاً وطلولا
وجدت كثيري في العزاء قليلا
مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا
إلى كلمه في الأقربين سبيلا
خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا
وقد عاش دهرأ قبل ذاك ذليلا
إذا كنت ترضى أن تكون قزولا
مُلئن ثلوماً في الطلى وقلولا
فأخرجكم من وادييه خيولا
إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا

قوما خُذا نار الصلا من أضلعي
وتعلّما أن الذي كتمته
فلو أنني شاهدتهم بين العدى
لخضبتُ سيفي من نجيع عدوهم
وشفيت بالطعن المبرح بالقنا
ولبعثهم نفسي على ضنن بها

لك الليل بعد الزاهبين طويلا
ودمع إذا حبسته عن سبيله
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت
أخال صحيحاً كل يوم وليلة
كأني وما أحببت أهوى ممثعاً
فقل للذي يبكي نُؤياً ودمنة
عداني دم لي طل بالطف أن أرى
مصاب إذا قابلت بالصبر غربه
ورزء حملت الثقل منه كأني
وجدتم عداة الدين بعد محمد
كأنكم لم تنزعوا بمكانه
وأيتكم ما عز فينا بدينه
فقل لبني حرب وآل أمية
سللتم على آل النبي سيوفه
وقدثتم إلى من قادكم من ضلالكم
ولم تغدروا إلا بمن كان جدّه

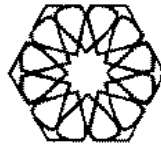
(١) ديوان الشريف المرتضى: ٣١١/٢.

وترضون ضد الحزم إن كان ملككم
 نساء رسول الله عقر دياركم
 لهنّ ببوغاء الطفوف أعزة
 كأنهم نوار روض هوت به
 وأنجم ليل ما علون طوالعاً
 فأبي بدور ما مُحين بكاسف
 أمن بعد أن أعطيتموه عهدكم
 رجعتم عن القصد المبين تناكصاً
 وقععتم أبوابه تختلونه
 فما زلتم حتى أجاب نداءكم
 فلما دنا ألكم في كتاب
 متى تك منها حجرة أو كحجرة
 فلم ير إلا ناكثاً أو منكباً
 وإلا قعوداً عن لمام بنصره
 وضغن شفاف هب بعد رقادِهِ
 وبيضاً رقيقات الشفارِ صقليةً
 فلا أنتم أفرجتُم عن طريقهِ
 عزيز على الثاوي بطيبة أعظم
 وكل كريم لا يلم بريبة
 يُدادون عن ماء الفرات وقد سُقوا ال
 رُموا بالردى من حيث لا يحذرونه
 أيا يوم عاشوراء كم بفجيعة
 دخلت على أبياتهم بمصابهم
 نزعت شهيد الله منا وإنما
 قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد

ضئلاً وديناً دنتم لهزيلاً
 يرجعن منكم لوعة وعويلاً
 سُقوا الموت صرفاً صبيةً وكهولا
 رياح جنوباً تارةً وقبولا
 لأعيننا حتى هبطن أفولا
 وأي غصون ما لقين ذبولا
 خفافاً إلى تلك العهود عجولا
 وحلتم عن الحق المنير حؤولا
 ومن لم يرذ ختلاً أصاب ختولا
 وأي كريم لا يُجيب سؤولا
 تطاولن أقطار السباب طولاً
 سمعت رغاء مُصعقاً وصهيلاً
 وإلا قطوعاً للذمام حلولا
 وإلا جبهها بالردى وخذولا
 وأفئدة ملى يفضن ذحولا
 وسمراً طويلات المتون عسولا
 إليكم ولا لما أراد قفولا
 نُبذن على أرض الطفوف شكولا
 فإن سيم قول الفحش قال جميلاً
 شهادة من ماء الفرات بديلاً
 وغزوا وكم غرّ الغُفول غفولا
 على الغر آل الله كنت نزولا
 ألا بئسما ذاك الدخول دخولا
 نزعت يميناً أو قطعت تليلاً
 فقيداً وعز المسلمين قتيلاً

برجع الذي نازعتموه كفيلا
 وكم عدلوني عن هواي عديلا
 وكم غير ذي نصح يكون عدولا
 فلن تُرحلوا منِّي الغداة ذلولا
 وسفراً تطيعون النوى وحلولا
 فلا زلَّ عمّا ترتضون زليلا

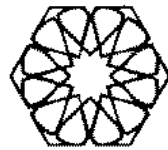
فلا تبخسوا بالجور من كان ربُّه
 أحبكم آل النبيِّ ولا أرى
 وقلتُ لمن يلحى على شغفي بكم
 رويدكمُ لا تنحلوني ضلالكم
 عليكم سلامُ الله عيشاً وميتةً
 فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي



أبو علي البصير^(١)

سبحان من ليس في السماء ولا
أحاط بالعالمين مقتدرأ
وخاتم المرسلين سيدنا
أشرق الأرض يوم بعثته
اختار يوم الغدير حيدرأ
وباهل المشركين فيه وفي
هم خمسة يُرحم الأنام بهم

في الأرض نداءً له وأشباه
أشهد أن لا إله إلا هو
أحمد رب السماء سمأه
وحصحص الحق من محيأه
أخاً له في الوري وأخاه
زوجته يقتفيهما ابناه
ويستجاب الدعاء ويُزجأه

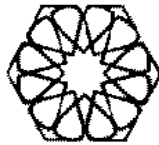


(١) أبو علي البصير - الضير - الحسن بن مظفر النيسابوري المحتد، الخوارزمي المولد، ذكره ابن شهر آشوب من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

أبو العلاء المعري

فقد ألممت ليتك لم تلمني
 تُؤهله العقول ولا لذم
 ببين الحي في صحراء ذم^(١)
 فإن كليهما لأب وأم
 مجيء النطح من روق وجم^(٢)
 وليس جميعهن ذوات سم
 وصير قوتها مما تدمي
 كما جبل الوفود على التنمي
 وقول ضاع في آذان صم
 ولا أضحي ولا بغدير خم
 لأجل تنسب ببلاد قم

أدنياي اذهبي وسواي أمي
 وكان الدهر ظرفاً لا لحم
 وأحسب سانح الأزميم نادى
 إذا بكر جنى فتوق عمراً
 وخف حيوان هذي الأرض واحذر
 وفي كل الطباع طباع نُكر
 وما ذنب الضراغم حين صيغت
 فقد جُبلت على فرس وضرس
 ضياء لم يبني لعيون كُمه^(٣)
 لعمرك ما أسر بيوم فطر
 وكم أبدى تشيعة غوي



(١) أزميم: ليلة من ليالي المحاق، والهلال إذا دق في آخر الشهر واستقوس. ذم: الهلاك [في

المصدر: صحراء زم، وهي موضع ببلاد بني ربيعة].

(٢) القرن من كل ذي قرن. جم - جمع الأجم -: الكباش لا قرن له.

(٣) الكُمه - جمع أكمه -: الذين يولدون عمياً.

المؤيد في الدين^(١)

(١)

قال والرحل للسرى محمول
 وعد الهزل في القطيعة جداً
 قلت والقلب حسرة يتقلّى
 بأبي أنت ما اقتضى البين إلا
 كمّ وكمّ قلت خلّني يا خليلي
 إنما أمره لديك خفيف
 إنك السالم الصحيح وإني
 قال قدمراً ذا فهل من مقام
 قال إنني لدى مُرادك باقٍ
 قال أضرمت في الحشا نار شوقٍ
 قلت حسبي الذي لقيت هواناً
 فقبيح بي التصابي وهذا
 إن أمر المعاد أكبر همّي
 كثر الخائضون بحر ظلامٍ

حق منك النوى وجدّ الرحيلُ
 ما كذا كان منك لي المأمولُ
 وعلى الخدّ دمعُ عيني يسيلُ
 قدرّ ثمّ عهدك المستحيلُ
 من جفاءٍ منه الجبال تزولُ
 وهو ثقلٌ على فؤادي ثقلُ
 من غرامٍ بك الوقيدُ العليلُ^(٢)
 عندنا قلت ما إليه سبيلُ
 قلت ما إن تفي بما قد تقولُ
 حرّ أنفاسها عليها دليلُ
 فلقاء الهوان عندي يهولُ
 عسكرُ الشيب فوق رأسي نزولُ
 فاهتمامي بما عداه فضولُ
 فيه والمؤنسو الضياء قليلُ

(١) هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد في الدين داعي الدعوة، أوحدي من حملة العلم، وقد من أفضاذا الأمة، وعبقري من جلة أعلام العلوم العربية، ونابغة من نوابغ الأدب العربي، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدعوة إلى الفاطمية منذ بلغ أشده في كل حاضرة حل بها.

(٢) الوقيد: الشديد المرض، المشرف على الموت.

فئةٌ منتهاهم التعطيلُ
ولهم غير ذاك حشوٌ طويلُ
نحوها كلُّ من يؤولُ يؤولُ
وعقابُ لهم إليه وُصولُ
ولذي الفاقة العذابُ الوبيلُ
مَّ لنا الزنجبيل والسلسبيلُ
طاب فيها المشروب والمأكولُ
وإمامٌ ورايةٌ ورعيلُ
لا ولا في حمى الرشاد قبولُ
شيخها الخامل الظلومُ الجهولُ
وشيطانه الخدوعُ الخذولُ
عقد دين الهدى بهم محلولُ
جملٌ ذا وراءها تفصيلُ
ليس إلاً بذاك يشفى الغليلُ
وضعيفٌ بغير بأسٍ يصولُ

تبعاً للذي أقام الرسولُ
يوم خمٌ لَمَّا أتى جبريلُ
فبعلياهُ ينطقُ التنزيلُ
ذاك في الأرض سيفهُ المسلولُ
فلهم في الخلائق التفضيلُ
رُ وفيه التحريمُ والتحليلُ^(١)
مستقيمٌ لنا وظلٌ ظليلُ

قال قومٌ قُصرى الجميع التلاشي
وأدعى الآخرون نسخاً وفسخاً
وأبوا بعد هذه الدار داراً
لم يروا بعدها مقامَ ثوابٍ
فالمثابون عندهم مُترفوهمُ
قال قومٌ وهم ذوو العدد الجد
ولنا بعد هذه الدار دارُ
ولكلُّ من المقالات سوقُ
مالهم في قبيل عقلٍ كلامُ
أمةٌ ضيِّع الأمانة فيها
بئس ذاك الإنسانُ في زمر الأُنس
فهم التائهون في الأرض هلكاً
نكسوا ويلهم ببابل جهراً
منعوا صفو شربةٍ من زلالٍ
ملكوا الدين كلَّ أنثى وخنثى

إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا
وأنت فيه آيةُ النص بلُغ
ذاكم المرتضى عليٌّ بحقُ
ذاك برهان ربِّه في البرايا
فأطيعوا جحداً أولي الأمر منهم
أهل بيتٍ عليهم نزل الذك
هم أمانٌ من العمى وصراطُ

(١) ديوان المؤيد: ص ٢١٥ - ٢١٨.

(٢)

وله من قصيدة ذات (٥١) بيتاً، توجد في ديوانه (ص ٢٤٥):

نسِيم الصبا ألمم بفارس غاديا وأبلغ سلامي أهل وُدِّي الأزاكيا

يقول فيها:

فلهفي على أهلي الضعاف فقد غدوا
فيا ليت شعري من يُغيثُ صريخهم
ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى
أإخواننا صبراً جميلاً فإتني
وفي آل طه إن نُفِيتُ فإتني
فما كنت بدعاً في الألى فيهم نُفوا
لئن مسني بالنفي قرح فإتني
فقد زرتُ في كوفان للمجد قبة
هي القبة البيضاء قبة حيدر
وصي النبي المصطفى وابن عمه
ومن قال قومٍ فيه قولاً مُناسباً
فيا حبذا التطوافُ حول ضريحه
وواحبذا تعفيرُ خدي فوقه
أناجي وأشكو ظالمي بتحرق
وقد زرت مثوى الظهر في أرض كربلا

(٣)

وله من قصيدة ذات (٦٠) بيتاً توجد في ديوانه (ص ٢٥٦)، مستهلها:

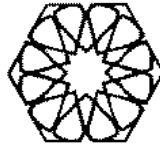
ألا ما لهذي السما لا تمورُ
وللشمس ما كورت والنجوم
وللأرض ليست بها رجفة
وما للدماء لا تُحاكي الدموع
وما للجبال تُرى لا تسيروُ
تضيء وتحت الثرى لا تغورُ
وما بالها لا تغورُ البحورُ
فتجري لتبتلّ منها النحورُ

جوى ولو أنّ القلوب الصخورُ
عبوسٌ يراه امرؤ قمطريزُ
يحفُّ به من بني الزورِ عورُ
ولا بقعةٌ ليس فيها نفيزُ
ليردى الصغير ويغنى الكبيرُ
وتُنْبش للميتين القبورُ
ينال الذي لم ينله الكفورُ
ولمّا أتى حشره والنشورُ
حرامٌ على زائريه السعيرُ
عتوّاً وتُهتك منهم ستورُ
ويا غمّتا لرؤوسٍ تطيرُ
وصيّ النبيّ عليهم أميرُ
لمن فرض الحبّ فيه الغديرُ
فوجهُ نهار هُداها قتيزُ
لها الويلُ من ربّها والشبورُ
وقلتم أتاكم له يستشيرُ
معالمه في ثراه الدهورُ
لقد غرّكم بالإله الغرورُ
فيا قوم قوموا سراعا نشورُ
وإما إلى حيث صاروا نصيرُ
عشيرَ الولاء فنعمّ العشيرُ
ليوثاً إذا كاع لبثُ هصورُ
وحزب الطلى حين حرّ الهجيرُ
دنيّ ولا الباغ منكم قصيرُ
وفي الأرض منكم صبيّ صغيرُ

أتبقى القلوبُ لنا لا تُشقُّ
ليوم ببغداد ما مثله
وقد قام دجالها أعورُ
فلا حدبٌ منه لا ينسلون
يرومون آل نبيّ الهدى
لتنهب أنفسُ أحيائهم
ومن نجل صادق آل العبا
فموسى يُشقُّ له قبره
ويُسعر بالنار منه حريمُ
وتُقتل شيعةُ آل الرسول
فواحسرتا النفوسِ تسيلُ
وما نقموا منهم غير أن
كما العذرُ في غدرهم بغضهم
فيا أمةً عاث فيها الشقاء
وشافعها خصمها في المعادِ
قتلتُم حسيناً لملك العراقِ
فما ذنبُ موسى الذي قد محت
وما وجهُ فعلكمُ ذا به
أيا شيعة الحق طاب المماتُ
فإمّا حياةٌ لنا في القصاص
آل المسيبِ ما زلتُم
ويا آل عوفٍ غيوت المحول
آل النهي والندي والطعان
أصبراً على الخسفِ لاهمكم
أتهتك حرمةُ آل النبيّ

يُمسُّ بسوءٍ وأنتم حضورُ
 وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا
 فتُفدَى نفوسٌ وتشفى صدورُ
 فماذا القصورُ وماذا الفتورُ
 فيومُ النواصب منكم عسيرُ
 تبور كما المكرُ منه يبورُ
 ذروه تُجَزُّ عليه الشعورُ

وقبرُ ابن صادق آل الرسول
 ولما تخوضوا بحار الردى
 لقد كان يومُ الحسين المُنَى
 فهذا لكم عاد يومُ الحسينِ
 فمدّوا الذراع وحدّوا القراعِ
 وولّوا ابن دمنة أعماله
 فقتلاً بقتلٍ وثكلاً بثُكُلِ



الجبري المصري^(١)

رثُ الجديدُ فهل رثيتَ لذكِ
 عجماءُ مذ عجم البلى مغذاكِ
 إلا تباريح الهموم قِراكِ
 عبراتنا حتى تبلُ ثراكِ
 يشكو الذي أنا من نحولي شكِ
 سفكت دمي يوم الرحيل ذمكِ
 وفتور أَلحاظِ الظباءِ ظباكِ
 بالساكنيك تشبَّهاً ذكراكِ
 ربِّنا الأحبَّة سفت من ريبك^(٢)
 لو كفَّ صوبُ المزينِ عنك كفاكِ
 أو طارهُ قبل احتكامِ نواكِ
 للهو غيرُ بطيئةِ الإدراكِ
 يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ
 رُمنا القصاص من اقتناص مهاكِ
 ولحاك ريبُ صروفها فمحاكِ
 وأبحث ريعانَ الشباب حماكِ
 منها القلائدُ للبدورِ حواكِ

يا دارُ غادرني جديدُ بلاكِ
 أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى
 ضفناك نستقري الرسوم فلم نجدُ
 ورسيسَ شوقِ تمثري زفرائه
 ما بال ربيعك لا يبلُ كأنما
 طلتَ طلولك دمع عيني مثلما
 وأرى قتيلك لا يديه قاتلُ
 هيّجت لي إذ عجتُ ساكنِ لوعةِ
 لمّا وقفتُ مسلماً وكأنما
 وكفت عليك سماء عيني صيباً
 سقياً لعهدي والهوى مقضيةً
 والعيش غرضُ والشبابُ مطيةً
 أيام لا واشٍ يُطاع ولا هوى
 وشفيعنا شرخُ الشبيبة كلِّما
 ولئن أصارتك الخطوبُ إلى بلى
 فلطالما قضيتُ فيك مآربي
 ما بين حورٍ كالنجوم تزينتُ

(١) ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، المولود سنة (٤٢٠) والمتوفى (٤٨٧).

(٢) كذا.

منها الأهلة لا من الأفلاك
 متغزلين وعفة النساء
 نُجَل كصيد الطير بالأشراك
 جيداً وغصن البان لين حراك
 من ظلم صامته البرين ضناك^(١)
 دُرُّ تباكره بعود أراك
 مسكٌ يعلُّ به ذرى المسواك
 قلبي فكانت أعنف الملاك
 ونهتك عنه واعظات نهاك
 برداك فاتبعي سبيل هداك
 زاداً متى أخلصته نجاك
 للحشر إن علقت يداك بذاك^(٢)
 تصلي بذاك إلى قصي مناك
 وإليه فيها فاجعلي شكواك
 بالزيغ عنه مسالك الهلاك
 أبداً وهجر عداه هجر قلاك
 أو بات منطويماً على الإشراك
 من شائئيه وامحضيه هواك
 رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك
 في كشف مشكلها على مولاك
 والأصل والفرغ التقي الزاكي
 من شر كل مُضلل أفاك
 بهم فتحظي بالخسار هناك

هيفُ الخصور من القصور بدت لنا
 يجمعن من مرح الشبيبة خفة الـ
 ويصدن صادية القلوب بأعين
 من كل مخطفة الحشا تحكي الرشا
 هيفاء ناطقة النطاق تشكياً
 وكأنما من ثغرها من نحرها
 عذب الرضاب كأن حشواتها
 تلك التي ملكت عليّ بدلها
 إن الصبا يا نفس عزّ طلابه
 والشيب ضيف لا محالة مؤذن
 وتزوّدي من حب آل محمد
 فلنعم زاد للمعاد وعدة
 وإلى الوصي مهم أمرك فوضي
 وبه ادرك في نحر كل ملمة
 وبحبه فتمسكي أن تسلكي
 لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي
 فسواء انحرف امرؤ عن حبه
 وخذي البراءة من لظى ببراءة
 وتجنبني إن شئت أن لا تعطي
 وإذا تشابهت الأمور فعولي
 خير الرجال وخير بعل نساها
 وتعوذي بالزهر من أولاده
 لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي

(١) البرين - بالضم جمع بره - : الخلل.

(٢) للحشر إن ظفرت بذاك بذاك. كذا في نسخة.

والعروة الوثقى لذي استمساك
يجلو عمى المتحير الشكاك
بهوهم أنف الذي يلحاك
فدعي لتيم وغيرها دعواك
إن الذي استرشدته أغواك
للنفس ضيعها غداة رعاك
خدعاً بحبل غرورها دلاك
مغتررة بالنزر من دنياك
لما دعاك بمكره فدهاك
فيما بأمرٍ وصيه وضاك
للدين تابعة هوى هواك
هيهات ما أذاك بل أرداك
جعلت جهنم في غدٍ مثواك
وعققت من بعد النبي أباك
يوم الغدير له فما عذراك
أعقاب ناكصة على عقباك
من لا يساوي منه شسع شرك
وهو النعيم شقاك عنه ثناك^(١)
وعر مسالكه على السلاك
وكفاه عنه بنفسه من حاك
ضرباً يقدُّ به إلى الأوراك
من بأسه وحسامه البثاك
إلا عليّ فاتك الفتاك

فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى
وهم الأدلة كالأهلة نورها
وهم الصراط المستقيم فأرغمي
وهم الأئمة لا إمام سواهم
يا أمة ضلت سبيل رشادها
لئن ائتمنت على البرية خائناً
أعطاك إذ وطاك عشوة رأيه
فتبعته وسخيف دينك بعته
لقد اشتريت به الضلالة بالهدى
وأطعته وعصيت قول محمد
خلفت واستخلفت من لم يرضه
خلت اجتهادك للصواب مؤدياً
لقد اجترت على اجتراح عزيمة
ولقد شققت عصا النبي محمد
وغدرت بالعهد المؤكد عقده
فلتعلمن وقد رجعت به على ال
أعن الوصي عدلت عادلة به
ولتسألن عن الولاء لحيدر
قست المحيط بكل علم مشكل
بالمعتريه كما حكى شيطانه
والضارب الهامات في يوم الوغى
إذ صاح جبريل به متعجباً
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى

(١) ثناك عنه شقاك . كذا في نسخة .

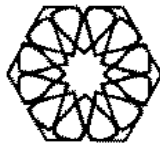
والحربُ يذكيها قناً ومذاك
 بفؤاد ذي روع وطرفِ باكٍ
 لولا الرياءُ لَطالَ ما رباكِ
 لم تأتِ فيه أُمَّةٌ مأتاكِ
 عنك اعتراك الشكِّ حين عراكِ
 إلا نبيُّ أو وصيُّ زاكي
 لقضاء فرضِ فائتِ الإدراكِ
 طوعاً وليَّ الله فوق قواكِ
 أمر الإله حثيثة الإيشاكِ^(١)
 ليزيل عنه مريّة الشكّاكِ
 بالردُّ بعد الصمت والإمساكِ
 حنقٍ لستر نفاقهِ هتاكِ
 فأجابهُ وأبيت حين دعاكِ
 عند امتحان الصدق من دعواكِ
 فتيقظي يا ويك من عمياكِ
 جبريلُ حسبك خدمةُ الأملاكِ
 في يوم كلِّ كريهة وعراكِ
 والخوفُ إذ ولّيت حشوّ حشاكِ
 سبعين باعاً في فضاء دكداكِ
 لولا جحودك ما رأّت عيناكِ
 منها النفوس دحا بها فسقاكِ
 ما بين باكيةٍ إليه وباكِ
 فالماء يُؤذّنا بوشكٍ هلاكِ

بالهارب الفرّارِ من أقرانهِ
 والقاطع الليل البهيم تهجّداً
 بالتاركِ الصلوات كفراناً بها
 أبعد بهذا من قياسِ فاسدٍ
 أو ما شهدت له مواقف أذهبت
 من معجزاتٍ لا يقومُ بمثلها
 كالشمس إذ رُذت عليه ببابلٍ
 والريح إذ مرّت فقال لها احملي
 فجرت رجاءً بالبساط مطيعةً
 حتى إذا وافى الرقيم بصحبهِ
 قال السلام عليكم فتبادروا
 عن غيره فبدت ضغائنُ صدر ذي
 والميثُ حين دعا به من صرصرٍ
 لا تدّعي ما ليس فيك فتندمي
 والخفُّ والشعبان فيه آيةٌ
 والسطلُّ والمنديلُ حين أتى به
 ودفاعُ أعظم ما عراكِ بسيفه
 ومقامه ثبت الجنان بخيبرٍ
 والبابُ حين دحا به عن حصنهم
 والطائرُ المشويُّ نصُّ ظاهرٍ
 والصخرة الصمّا وقد شف الظما
 والماء حين طغى الفرات فأقبلوا
 قالوا أغثنا يا بن عمِّ محمدٍ

(١) وفي نسخة:

طوعاً بأمر الله طاغِي مأكِ
 من فوق راسخةٍ من الأسماكِ
 يجري على قدرٍ فقيم مراكِ
 سيان سخطك عنده ورضاكِ
 وعن البصيرة يا عدِيُّ عداكِ
 ووليته ظلماً، فمن ولاكِ
 بالظلم جاريةً على مغناكِ
 والله ما قتل الحسين سواكِ
 كبدي خطوباً للقلوب نواكي
 مسفوحةً وجوى فؤادي ذاكي
 لجفوني اجتنبي لذيد كراكِ
 بكتِ السماء دماً فحق بكاكِ
 عيني بوجهٍ مسفرٍ ضحككِ
 من موبقاتِ الظلم والإشراكِ
 من ظالمٍ لدمائهم سفاكِ
 غلقت رهونهم فجذ بفكاكِ

فأتى الفرات فقال يا أرض ابلعي
 فأغاضه حتى بدت حصباؤه
 ثم استعادوه فعاد بأمره
 مولاك راضيةً وغضبي فاعلمي
 يا تيمُّ تيمك الهوى فأطعته
 ومنعت إرث المصطفى وترائه
 وبسطت أيدي عبد شمسٍ فاغتدت
 لا تحسبيك بريئةً مما جرى
 يا آل أحمد كم يكابدُ فيكم
 كبدي بكم مقروحةً ومدامعي
 وإذا ذكرتُ مصابكم قال الأسي
 وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله
 إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً
 يا ربَّ فاجعل حبُّهم لي جنةً
 واجبر بها الجبريَّ ربَّ وبره
 وبهم إذا أعداء آل محمدٍ



أبو الحسن الفنجركردى^(١)

لا تنكرنَّ غير خَمِّ إنه كالشمسِ في إشراقها بل أظهرُ
ما كان معروفاً بإسنادٍ إلى خير البرايا أحمدٍ لا ينكرُ
فيه إمامةً حيدرٍ وكماله وجلاله حتى القيامة يُذكرُ
أولى الأنام بأن يوالي المرتضى من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

روى شيخ الإسلام الحموي في فرائده^(٢) في الباب الثاني والعشرين، من طريق أبي الحسن الواحدي بإسناده، والزرندي في نظم درر السمطين^(٣) عن الربيع بن سلمان، قال: قيل للشافعي: إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ، قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلسٍ ذكروا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأيقن أنه لسلقليّة
إذا ذكروا عليّاً أو بنيه تشاغل بالروايات الدنيّة
وقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيّة
برئتُ إلى المهيمن من أناسٍ يرون الرفض حبّ الفاطميّة
على آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتلك الجاهليّة

(١) الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفنجركردى النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدمين فيه بالإمامة والتضلع، وهو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين.

(٢) فرائد السمطين: ١/١٣٥ ح ٩٨.

(٣) نظم درر السمطين: ص ١١١.

وقد نظم هذه الاثارة كثير من الشعراء قديماً وحديثاً، يضيق المجال بذكر شعرهم، ومنه قول الصاحب بن عباد^(١):

بحبّ عليّ تزول الشكوك
فمهما رأيت محبباً له
ومهما رأيت بغيضاً له
فمهد على نصبه عذره

وتصفو النفوس ويزكو النجار
فثمّ العلاء وثمّ الفخار
ففي أصله نسبّ مستعار
فحيطانُ دار أبيه قصارُ

وقال أيضاً:

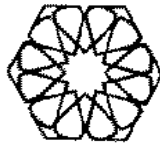
حبّ علي بن أبي طالب
وأُمّ من نابذه عاهرُ

فرض على الشاهد والغائب
تبذل للنازل والراكبِ

وقال ابن مدلل:

ولقد روينا في حديث مسند
إني سألت المرتضى لم يكن
فأجابني بإجابة طابت لها
الله فضّلني وميّز شيعتي
ورواية أخرى إذا حُشر الورى
للناصبين يقال يا بن فلانة
كتموا أبا هذا الخبيث ولادة

عما رواه حذيفة بن يمان
عقدُ الولاء يصيبُ كلّ جنانِ
نفسى وأطربني لها استحسانى
من نسل أرجاس البعول زوانى
يوم المعادِ رويت عن سلمانِ
ويقال للشيعي يا بن فلانِ
ولطيبِ ذا يُدعى بلا كتمانِ^(٢)



(١) ديوان الصاحب بن عباد؛ ص ٩٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٤٢.

ابن منير الطرابلسي^(١)

عذبت طرفي بالسهر
ومزجت صفو مودتي
ومنحت جثمانني الضنى
وجفوت صبأ ما له
يا قلبُ ويحك كم تخا
والى م تكلف بالأغن
لئن الشريف الموسوي
أبدى الجحود ولم يرد
واليت آل أمية الطهر
وجحدت بيعة حيدر
وأكذب الراوي وأط
وإذا رووا خبر (الغدِير)
ولبست فيه من الملا
وإذا جرى ذكر الصحا
قلت المقدم شيخ تي
ما سل قط ظباً على

وأذبت قلبي بالفكر
من بعد بُعدك بالكدر
وكحلت جفني بالسهر
عن حسن وجهك مصطبر
دع بالغرور وكم تُغر
من الظباء وبالأغر
ابن الشريف أبي مضر
إلى مملوكي تثر
الميامين الغر
وعدلت عنه إلى عمر
عن في ظهور المنتظر
أقول ما صح الخبر
بس ما اضمحل وما دثر
بة بين قوم واشتهر
م ثم صاحبُه عمر
آل النبي ولا شهر

(١) أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي، عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد، وله في أئمة أهل البيت (ع) عقود عسجدية أقت له الذكر الخالد والفخر الطريف والتالد، وقد أتقن اللغة والعلوم الأدبية كلها.

كلاً ولا صدّ البتو
 وأقول إن يزيد ما
 ولجيشه بالكف عن
 والشمر ما قتل الحسيه
 وحلقت في عشر المحر
 ونويث صوم نهاره
 ولبست فيه أجل ثو
 وسهرت في طبخ الحبو
 وغدوت مكتحلاً أصا
 ووقفت في وسط الطر
 وأكلت جرجير البقو
 وجعلتها خير المآ
 وغسلت رجلي حاضراً
 أمين أجهر في الصلا
 وأسنّ تسنيم القبور
 وأقول في يوم تحا
 والصحف ينشر طيها
 هذا الشريف أضلني
 فيقال خذ بيد الشريه
 لراحة تسطو فما
 والله يغفر للمسيء
 إلا لمن جحد الوصي
 فاخش الإله بسوء فع

ل عن التراث ولا زجزر
 شرب الخمر ولا فجر
 أبناء فاطمة أمر
 ن ولا ابن سعد ما غدر
 م ما استطال من الشعر
 وصيام أيام أخز
 ب للمواسم يُدخر
 ب من العشاء إلى السحر
 فح من لقيت من البشر
 يق أقص شارب من عبز
 ل بلحم جرّي الحفر
 كل والفواكه والخضر
 ومسحت خفي في السفر
 ة بها كمن قبلي جهز
 لكل قبر يُحتفر
 ز له البصيرة والبصر
 والناز ترمي بالشرز
 بعد الهداية والنظر
 ف فمستقر كما سقر
 تُبقي عليه وما تذز
 إذا تنصل واعتذر
 ولاءه ولن كفر
 ملك واحتذر كل الحذر^(١)

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي: ص ١٦٠.

القاضي ابن قادوس^(١)

يا سيّد الخلفاء طرّاً بدوهم والحضري
 إن عظموا ساقِي الحجِي ج فأنت ساقِي الكوثر
 أنت الإمامُ المرتضى وشفيعُنا في المحشر^(٢)
 ووليُّ خيرة أحمدٍ وأبو شبيرٍ وشبّر
 والحائزُ القصبات في يوم الغدير الأزهر
 والمطفىء الغوغا ببدرٍ والنضيرِ وخبير^(٣)

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب^(٤)، قوله:

هي بيعةُ الرضوانِ أبرمها التقى وأنارها النصُّ الجليُّ وألحما
 ما اضطرَّ جدك في أبيك وصيّةٌ وهو ابن عمّ أن يكون له انتمى
 وكذا الحسينُ وعن أخيه حازها وله البنون بغيرِ خُلفٍ منهما

وله في الإمام زين العابدين عليه السلام:

أنت الإمامُ الأمرُ العدلُ الذي خبب البُرّاقَ لجده جبريلُ
 الفاضلُ الأطرافُ لم يُرَ فيهمُ إلا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ

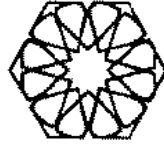
(١) القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدميّاطي المصري، أحد عباقرة الأدب، وقد من صيارفة البيان، مقدّم في حلبة القريض كاتب الإنشاء بالديار المصرية للعلويين.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب [٢/٨٣].

(٣) أعيان الشيعة: ١٠٢/١٠.

(٤) مناقب آل طالب: ٥٤/٤.

أنتم خزائنُ غامضاتِ علومِهِ
فعلَى الملائك أن تؤدّي وحيه
وإليكم التحريم والتحليلُ
وعليكم التبيين والتأويلُ^(١)



(١) مناقب آل طالب: ٤/١٤٤.

الملك الصالح^(١)

(١)

سقى الحمى ومحلاً كنت أعهدُهُ
فإن دنا الغيثُ واستسقت مرابعهُ
حيأ بحورٍ بصوب المزن أجودُهُ
ريأ فدمعي بالتسكاب بنجدُهُ

ويقول فيها:

يا راكب الغيِّ دع عنك الضلال فهـ
من رُدَّتِ الشمس من بعد المغيب له
ويوم خمِّ وقد قال النبيُّ له
من كنت مولئى له هذا يكون له
من كان يخذله فالله يخذله
والباب لَمَّا دحاه وهو في سغبٍ
وقلقل الحصن فارتاع اليهودُ له
نادى بأعلى السما جبريلُ ممتدحاً
وفي الفرات حديثٌ إذ طغى فأتى
فقال للماء غرض طوعاً فبان لهم
ذا الرشدُ بالكوفة الغراء مشهدُهُ
فأدرك الفضلُ والأملك تشهدُهُ
بين الحضور وشالت عضدُهُ يدُهُ
مولئى أتاني به أمرٌ يؤكدهُ
أو كان يعضدُهُ فالله يعضدُهُ
من الصيام وما يخفى تعبدهُ
وكان أكثرهم عمداً يفنِّدهُ
هذا الوصيُّ وهذا الطهرُ أحمدُهُ
كلُّ إليه لخوف الهلك يقصدُهُ
حسبأؤه حين وافاه يهددُهُ^(٢)

(١) أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الإرميني أصله من الشيعة الإمامية في العراق، كما في أعلام الزركلي.

(٢) القصيدة (٣٩) بيتاً يوجد شطر منها في مناقب ابن شهر آشوب [٤٠/٣]، والصراط المستقيم للبيضاوي [٣١١/١]، وذكرها برمتها العلامة السيد أحمد العطار في كتابه: [الرائق من أشعار الخلائق].

(٢)

وله من قصيدة يوجد منها (٥٧) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

وفي مواقف لا يُحصى لها عددٌ	ما كان فيها برعديداً ولا نكلٍ
كم كربة لأخيه المصطفى فرجت	به وكان رهين الحادث الجليل
كم بين من كان قد سنَّ الهروب ومن	في الحرب إن زالت الأجبال لم يزل
في هل أتى بين الرحمن رتبته	في جوده فتمسك يا أخي بهل
عليّ قال اسألوني كي أبين لكم	علمي وغير عليّ ذاك لم يقل
بل قال لست بخير إذ وليتكم	فقوموني فإني غير معتدل
إن كان قد أنكر الحساد رتبته	فقد أقر له بالحق كل ولي
وفي الغدير له الفضل الشهير بما	نصّ النبي له في مجمع حفل

(٣)

قال من قصيدة ذات (٤٤) بيتاً، أولها :

لا تبك للجيرة السارين في الظن	ولا تعرج على الأطلال والدمن
فليس بعد مشيب الرأس من غزلٍ	ولا حنينٍ إلى الفِ ولا سكنٍ
وثب إلى الله واستشفع بخيرته	من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن
محمد خاتم الرسل الذي سبقت	به بشارة قُسن وابن ذي يزن

ويقول فيها :

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً	له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن
وصيّه ومواسيه وناصره على	أعاديّه من قيس ومن يمن
أوصى النبي إليه لا إلى أحدٍ	سواه في خمّ والأصحاب في علن
فقال هذا وصيي والخليفة من	بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن
قالوا سمعنا فلما إن قضى غدروا	والطهر أحمد ماواروه في الجبن

(٤)

وله من قصيدة (٢٧) بيتاً:

أنا من شيعة الإمام عليّ	أنا من شيعة الإمام الذي ما
أنا عبد لصاحب الحوض ساقي	أنا عبد لمن أبان له المشد
والذي كبرت ملائكة الله	والذي كبرت ملائكة الله
الإمام الذي تخيره الله	الإمام الذي تخيره الله
قسماً ما وقاه بالنفس لماً	قسماً ما وقاه بالنفس لماً
ولعمري إذ حلّ في يوم خمّ	ولعمري إذ حلّ في يوم خمّ

(٥)

وله من قصيدة ذات (٤١) بيتاً مطلعها:

ما كان أول تائه بجماله	بدرٌ منالُ البدر دون مناله
متباينٌ فالعدلُ من أقواله	ليغرّنا والجورُ من أفعاله
صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر	حتى دنا فأصابه بنباله
متعودٌ للرمي حاجبه غدا	من قسيه واللحظُ بعضُ نصاله
ما بلبل الأصداع فوق عذاره	إلا انطوى قلبي على بلباله
يبغي مغالطة العيون بها لكي	يخفي عقاربه مدبّ ضلاله
ويظلُّ من ثقل الغلالة يشتكي	ما يشتكيه القلب من أغلاله
جعل السهاد رقيب عيني في الدجى	كي لا ترى في النوم طيف خياله
وحفظتُ في يدي اليمين وداده	جهدي وضيع مهجتي بشماله
وأباح حسادي موارد سمعه	وحميتُ ورد السمع عن عدّاله
أغراه تأنيسي له بنفاره	عني وإذ لالي بفرط دلاله
ولربّما عاتبته فيقول لي	قولاً يكذّبه بفتح فعّاله

واستحسنوا الغدر الصراح بآله
أفعاله وعصوه في أقواله
في عصره من حاز مثل خصاله
ن نواله والبأس يوم نزاله
قدماً على المخفي من أحواله
وصاهم بخلافه وقتاله
يوم الغدير وكان يوم كماله

كمعاشر أخذ النبي عهودهم
خانوه في أمواله وزروا على
هذا أمير المؤمنين ولم يكن
العلم عند مقاله والجدود حيد
وأخوه من دون الوري وأمينه
وصاهم بولاية فكأتما
واستنقصوا الدين الحنيف بكتهم

وقال يمدح الصالح ويرثي أهل البيت عليهم السلام

فيه وإن كنت الشفيق الحاني
صلة الغرام مطامع السلوان
فبدت خفيّة شأنه للشاني
سري أسيراً في يد الإعلان
وجد يبيع ودائع الأجفان

شأن الغرام أجل أن يلحاني
أنا ذلك الصب الذي قطعت به
ملثت زجاجة صدره بضميره
غدرت بموثقها الدموع فغادرت
عنت أجماني فقام بعذرها

ومنها:

رأي الرشاد فما الذي تريان
ويزيل أسره جنون جناني
تنهى النهى عن طاعة العصيان
وتجلد قاص وهم دان
آل الرسول نواعب الأحزان
إن فات نصر مهتد وسنان
تشبيب شكوى الدهر والخذلان
سفهأ وشئت غارة الشنان
وتقابل البرهان بالبهتان
ظهر النفاق وغارب العدوان
لم يبنيها لهم أبو سفيان

يا صاحبي وفي مجانية الهوى
بي ما يذود عن التسبب أوله
قبضت على كف الصبابة سلوة
أمسي وقلبي بين صبر خاذل
قد سهلت حزن الكلام لنادب
فابذل مشايعة اللسان ونصره
واجعل حديث بني الوصي وظلمهم
غصبت أمية إرث آل محمد
وغدت تخالف في الخلافة أهلها
لم تقتنع أحلامها بركوبها
وقعودهم في رتبة نبوية

أخذوا بثار الكفر في الإيمان
تركت يزيد يزيد في النقصان
وتشبهت بهم بنو مروان
غيث الورى ومعونة اللهفان
وجسومهم صرعى بكل مكان
باعث جزيل الربح بالخسران
بالنصر فيه شواهد القرآن
بالصالح المختار من غسان
كم أول أربى عليه الثاني
ذكر ابن شهر آشوب كثيرًا من شعره في كتابه مناقب آل أبي طالب، منه قوله (١):

حتى أضافوا بعد ذلك أنهم
فأتى زياد في القبيح زيادة
حرب بنو حرب أقاموا سوقها
لهفي على النفر الذين أكفهم
أشلائهم مزق بكل ثنية
مالت عليهم بالتماليء أمة
دفعوا عن الحق الذي شهدت لهم
ما كان أولاهم به لو أيدوا
أنسأهم المختار صدق ولأئه

به بشارة قسّ وابن ذي يزن
يكون من أمره والطهر لم يكن
والطاهر الأصل من ذمّ ومن درن
جوع الحياة وغيث العارض الهتن
به وبالمرتضى الهادي أبي الحسن

محمد خاتم الرسل الذي سبقت
وأندر النطقاء الصادقون بما
الكامل الوصف في حلم وفي كرم
ظل الإله ومفتاح النجاة ويند
فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً
وله (٢):

بها بلغت الذي أرجوه من أملي
في جوده فتمسك يا أخي بهل (٣)

ولايتي لأمير المؤمنين علي
إن كان قد أنكر الحساد رتبته
وله (٤):

قصدت الركن بالبيت الحرام

كأني إذا جعلت إليك قصدي

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٤٤.

(٢) المصدر السابق: ٣/٤٢٧.

(٣) أشار إلى سورة هل أتى ونزولها في العترة الطاهرة (ع).

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٦٤.

لديه بين زمزم والمقام
ويا مولاي ذكرُك في قيامي
كذلك أنت أنسي في مقامي (١)
ففي لحمي استكنّ وفي عظامي
ولولا أنت لم يقبل صيامي
ويبرد حين أشربها أوامي

وخيّل لي بأنني في مقامي
أيا مولاي ذكرُك في قعودي
وأنت إذا انتبهتُ سميرُ فكري
وحبُّك إن يكن قد حلّ قلبي
فلولا أنت لم تُقبل صلاتي
عسى أسقى بكأسك يوم حشري
وله (٢):

وبحر علم العارفيننا
ء وكعبةً للطائفينا
في البرية مُحسنينا
صائمين القائميننا
راكعين الساجديننا
باتوا قياماً ساهريننا

يا عروة الدين المتين
يا قبلةً للأوليا
من أهل بيتٍ لم يزالوا
التائبين العابدين الـ
العالمين الحافظين الـ
يا من إذا نام الوري
وله (٣):

عن جبرئيل وجبريل عن الله
ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
تغشاهم سنةٌ تنفي بإنباه
من التهجّد منهم كلُّ أواه
تغريدُ شادٍ ولا ساقٍ ولا طاه
أجل من سُحِبَ تهمي بأمواه

قومٌ علومهم عن جدّهم أخذت
هم السفينة ما كنا لنطمع أن
الخاشعون إذا جنّ الظلامُ فما
ولا بدت ليلةٌ إلا وقابلها
وليس يشغلهم عن ذكر ربّهم
سحائبٌ لم تزل بالعلم هاميةً

(١) في المصدر وديوانه المطبوع في النجف: ص ١٣٢: في منامي.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٣١/٤.

(٣) المصدر السابق: ٤١٨/٤.

وله^(١):

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ
أَهْلَ الْعِبَاءِ فَإِنِّي بَوْلَائِهِمْ
وَأرى مُحَبَّةً مِنْ يَقُولُ بِفَضْلِهِمْ
أَرْجُو بِذَلِكَ رِضَا الْمُهَيْمِنِ وَحَدُهُ
وَابْنِيهِ وَابْنَتَهُ الْبَتُولَ الطَّاهِرَةَ
أَرْجُو السَّلَامَةَ وَالنَّجَا فِي الْآخِرَةِ
سَبَبًا يُجِيرُ مِنَ السَّبِيلِ الْحَائِرَةِ
يَوْمَ الْوُقُوفِ عَلَى ظَهْرِ السَّاهِرَةِ^(٢)

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام^(٣):

هَمُّ النُّورِ نَوْرُ اللَّهِ وَالنُّورُ مُشْرِقٌ
سَمَا بَيْنَ أَمْلاكِ السَّمَاوَاتِ ذَكَرُهُ
عَلَيْنَا وَنَوْرُ اللَّهِ لَيْسَ يَزُولُ
نَبِيَّةٌ فَمَا إِنْ يَعْتَرِيهِ خَمُولُ

وله^(٤):

لَا تَعْدِلْنِي إِنِّي لَا أَقْتَفِي
عِنْدَ التَّبَاهُلِ مَا عَلِمْنَا سَادِسًا
سُبُلَ الضَّلَالِ لِقَوْلِ كُلِّ عَذُولٍ
تَحْتَ الْكِسَا مِنْهُمْ سِوَى جَبْرِيلِ

وله في أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام^(٥):

بِحَبِّ عَلِيٍّ أَرْتَقِي مِنْكَبَ الْعَلِيِّ
إِمَامِي الَّذِي لَمَّا تَلَفَظْتُ بِاسْمِهِ
أَثَمَّةٌ حَقٌّ لَوْ يَسِيرُونَ فِي الدَّجَى
بِهِمْ تَبْلُغُ الْأَمَالَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
وَأَسْحَبُ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ السَّحَابِ
غَلَبْتُ بِهِ مَنْ كَانَ بِالْكَثْرِ غَالِبِي
بِلا قَمَرٍ لاسْتَصْحَبُوا بِالْمُنَاسِبِ
بِهِمْ تَقْبَلُ التَّوْبَاتُ مِنْ كُلِّ تَائِبٍ

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام^(٦):

ذَاكَ الَّذِي طَلَّقَ الدُّنْيَا لِعَمْرِي عَنْ
زَهْدٍ وَقَدْ سَفَرْتَ عَنْ وَجْهِهَا الْحَسَنِ

(١) المصدر السابق؛ ٤٥٣/٣، ونسبها إلى ابن دريد.

(٢) الساهرة: الأرض التي يحشر الناس عليها.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٩٩/٣.

(٤) المصدر السابق: ٤٢٣/٣.

(٥) المصدر السابق: ٢٣٨/٣، ١٧٦/٤.

(٦) المصدر السابق: ١١٨/٢.

وأوضح المشكلات الخافيات وقد دقت عن الفكر واعتاصت على الفطن

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم^(١):

أل رسول الإله قوم إذ جاءهم سائل يتيماً
أخافهم في المعاد يوم فقد وقوا شر ما اتقوه
في جنة لا يرون فيها يطوف ولدانهم عليهم
لباسهم في جنان عدن جزاهم ربهم بهذا

مقدارهم في العلى خطير وجاء من بعده أسير
معظم الهول قمطير وصار عقباهم السرور
شمساً ولا ثم زمهير كأنهم لؤلؤ نثير
سندسها الأخضر الحريز وهو لما قد سعوا شكور

وله^(٢) في المعنى:

إن الأبرار يشربون بكأس ولهم أنشأ المهيمناً عيناً
وهداهم وقال يوفون بالند ويخافون بعد ذلك يوماً
يطعمون الطعام ذا اليتيم والمس إنما نطعم الطعام لوجه الله لا نبتغي لذيكم شكوراً
ما عبوساً عصبصاً قمطيراً م يلقون نضرة وسروراً
في السر والجهر جنة وحريراً شمساً كلاً ولا زمهيراً
ذلت في قطفها تيسيراً

فجرورها عبادة تفجيراً ر فمن مثلهم يوقى النذورا
هائلاً كان شره مستطيراً كسن في حب ربهم والأسيرا
فوقاهم إلههم ذلك الير وجزاهم بأنهم صبروا
متكئين لا يرون لدى الجنة وعليهم ظلالها دانيات

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٧/٣.

(٢) المصدر السابق: ٤٢٧/٣.

وبأكواب فضة وقوارير
 ويطوف الولدان فيها عليهم
 بكؤوس قد مزجت زنجبيلًا
 ويحلون بالأساور فيها
 وعليهم فيها ثياب من السند
 إن هذا لكم جزاء من الله
 وقد كان سعيكم مشكورا

وله في المعنى أيضاً^(١):

والله أثنى عليهم
 وخصهم وحباهم
 لا يعرفون بشمس
 يسقون كأساً رحيقاً
 لما وفوا بالندور
 بجنةٍ وحرير
 فيها ولا زمهرير
 مزيجة الكافور

وله في المعنى أيضاً^(٢):

في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى
 إذ أطعموا المسكين ثمة أطعموا
 قالوا لوجه الله نطعمكم فلا
 إننا نخاف ونتقي من ربنا
 فؤقوا بذلك شر يومٍ باسلٍ
 وجزاهم رب العباد بصبرهم
 وسقاهم من سلسبيل كأسها
 يسقون فيها من رحيقٍ تختم
 فيها قوارير وأكواب لها
 يسعى بها ولدانها فتخالهم
 ستصيب سعيهم بها مشكورا
 الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا
 منكم جزاءً نبتغي وشكورا
 يوماً عبوساً لم يزل مجدورا
 ولقوا بذلك نضرةً وسرورا
 يوم القيامة جنةً وحريرا
 بمزاجها قد فجرت تفجيرا
 بالمسك كان مزاجها كافورا
 من فضة قد قدرت تقديرا
 للحسن منهم لؤلؤاً منشورا

(١) و(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٨/٣.

وله في المعنى المذكور^(١):

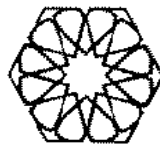
هل أتى فيهمُ تنزلُ فيها
يُطعمون الطعامُ خوفاً فقيراً
إتما نُطعمُ الطعام لوجه الله لا للجزاء في العاجلات
فجزاهم بصبرهم جنة الخلد
فضلهم محكماً وفي السوراتِ
ويتيماً وعانياً في العناتِ
مد بها من كواعبِ خيراتِ

وأول قصيدة الملك قوله:

الأثمُ لومي على صبواتي
وما جزعي من سيئاتِ تقدّمت
ألا إنني أقلعت عن كلّ شبهةٍ
شُغلتُ عن الدنيا بحبّي معشراً
فما فات يمحوه الذي هو آتٍ
ذهاباً إذا أتبعتهَا حسناتِ
وجانبت غرقى أبحرِ الشبهاتِ
بهم يصفحُ الرحمنُ عن هفواتي

وقال في آخرها:

أعارض من قول الخزاعيّ دعبلاً
مدارسُ آياتِ خلّت من تلاوةٍ
وإن كنت قد أقللتُ في مدحاتي
ومنزلاً وحيّ مقفراً العرصاتِ^(٢)



(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٩/٣.

(٢) أنوار اربيع: ص ٣١٢.

ابن العودي النيلي^(١)

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ
 إذا همَّ أن يسلو أبي عن سلوه
 ويثنيه عن سلوانه لفضيلة
 رمته بلحظٍ لا يكاد سليمة
 إذا ما تلظت في الحشا منه لوعة
 مقيم على أسر الهوى وفؤاده
 يجنّ الهوى عن عاذليه تجلداً
 يعلل نفساً بالأمانى سقيمة
 وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت
 فكم من غصونٍ قد ضممت ثديها
 أجيل ذراعي لاهياً فوق منكبٍ
 وأمتاخ راحاً من شنيب كأنه
 فلما علاني الشيبُ وبيض عارضي

وقد لجّ في الهجران من ليس يرحمُ
 فؤاد بنيران الأسي يتضرمُ
 عهدُ التصابي والهوى المتقدمُ
 من الخبل والوجد المبرح يسلمُ
 طفتها دموع من أماقيه تسجمُ
 تغورُ به أيدي الهموم وقتهم^(٢)
 فيبدي جواه ما يجنّ ويكتمُ
 وحسبك من داءٍ يصح ويسقمُ
 عيون العدى عن وصلنا وهي نُومُ
 إليّ وأفواه بها كنت أثلّمُ
 وخصرٍ غداً من ثقله يتظلمُ
 من الدرّ والياقوت في السلك يُنظمُ
 وبان الصبا واعوجّ مني المقومُ

(١) الربيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي - العودي - التغلبي النيلي، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمدّ من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي، وكانت ولادته بها سنة (٤٧٨).

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلت أخبار سيرهم، فهو كوكب من كواكب الأدب.

(٢) كذا، ولعل الصحيح: تُتهم، والمراد به تهامة كما أن المراد بـ (تغور) الغور، ومنه في قول الشاعر:

أراني ساكناً من بعد نجدٍ بلاد الغور والبلد التهاما

به ولرأسي بالبياض يُعمّم
 كأني من شيببي لديهنّ مجرم
 كأني خنس في البكا أو متّم^(١)
 وللنفر البيض الذين هم هم
 هم شجر الطوبى لمن يتفهّم
 هم اللوح والسقف الرفيع المعظّم
 هم سبأ والذاريات ومريم
 هم النحل والأنفال إن كنت تعلم
 هم الحجّ والبيت العتيق المكرّم
 هم العروة الوثقى التي ليس تفصّم
 هم العين عين الله في الناس تعلم
 يُيمّم في منهاجهم حيث يتموا
 سل النصّ في القرآن يُنبئك عنهم
 إذا ورودا والحوض بالماء مفعّم
 ولا هبطا للنسل حواً وأدم
 فعاد المناوي فيهم وهو مفعّم
 لميكال من مثلي وقد صرت منهم
 لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم
 من الناس والقرآن يؤخذ عنهم
 أبو القاسم الهادي النبي المكرّم
 وقاموا بحكم الله من حيث يحكم
 وعمهم الطيّار في الخلد ينعم
 على قتلهم يا للورى كيف أقدموا

وأضحى مشيبي للعذار ملثماً
 وأمسيّت من وصل الغواني ممتعاً
 بكيّت على ما فات مني ندامة
 وأصفيّت مدحي للنبيّ وصنوه
 هم التين والزيتون آل محمد
 هم جنة المأوى هم الحوض في غد
 هم آل عمران هم الحجّ والنسا
 هم آل ياسين وطه وهل أتى
 هم الآية الكبرى هم الركن والصفاء
 هم في غد سفن النجاة لمن وعى
 هم الجنب جنب الله في البيت والورى
 هم الآل فينا والمعالي هم العلى
 هم الغاية القصوى هم منتهى المنى
 هم في غد للقادمين سقاتهم
 فلولا هم لم يخلق الله خلقه
 هم باهلوا نجران من داخل العبا
 وأقبل جبريل يقول مفاخراً
 فمن مثلهم في العالمين وقد غدا
 ومن ذا يُساويهم بفضلي ونعمة
 أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم
 هم شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى
 وخالهم إبراهيم والأم فاطم
 إلى الله أبراً من رجالٍ تابعوا

(١) خنس: الشاعرة الخنساء ثماضر بنت عمرو الرياحية السُّلمية التي عرفت بالبكاء على أخويها صخر ومعاوية، ومُتّم هو: مُتّم بن نويرة الذي رثى أخاه مالكاً رثاة حازماً.

وأسقوهم كأس الردى وهو علقمُ
بما قتل الكرَّارُ بالأمس منهمُ
على أنه ما كان في القوم مسلمُ
كأنهم قفٌّ على الأرض جُثمُ^(١)
بأرياشها طيرُ الفلا وهي حوْمُ^(٢)
أريق بأطراف القنا منهم الدمُ
على السبط إلا بالذين تقدّموا
وقد أسرجوها للخصام وأجموا
ولكنه ما زال يُؤذَى ويُظلمُ
وأخر وهو السيد المتقدّمُ
وقال اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
وكان ابن عوفٍ منهم المتوسّمُ
عليّ وكان الله للطهر يعصمُ
وأين من الشمس المنيرة أنجمُ
وهل غيره طبٌّ من الغيّ فيهمُ
ولله صنعٌ في الإرادة محكمُ
كما هلكت من قبل عادٍ وجرهمُ
إذا قال لِمُ خنتمُ عليّاً وجرتمُ
بصنوي من بعدي وماذا فعلتمُ
فلم حلتُمُ عن عهده وغدرتمُ
وخالفتموه بئس ما قد صنعتُمُ
فكم قمتُمُ في ظلهمُ وقعدتمُ

حموهم لذيذ الماء والوردُ مفعمُ
وعاثوا بآل المصطفى بعد موته
وثاروا عليه ثورة جاهليّة
وألقوهم في الغاضريّات صرّعا
تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم
بأسيافهم أردوهم ولدينهم
وما قدّمت يوم الطفوف أميّة
وأنتى لهم أن يبرأوا من دمائهم
وقد علموا أن الولاء لحيدرٍ
تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه
وقد زعموها فلتةً كان بدؤها
وأفضوا إلى الشورى بها بين ستّة
وما قصدوا إلا ليقتل بينهم
وإلا فليث لا يُقاس بأضبع
فواعجبا من أين كانوا نظائراً
ولكن أمورٌ قدّرت لضلالهم
عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا
فما عذرهم للمصطفى في معادهم
وما عذرهم إن قال ماذا صنعتُمُ
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم
وخلفتُ فيكم عترتي لهداكمُ

(١) القف: ما يبس من أحرار البقول وذكرها. جثم - جمع جاثم من جثم جثماً. : تلبّد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوْم: جمع حائم من حام على الشيء وحوله -: دار به، وحام الرجل: عطش.

عليهم وإحساني إليكم كفرتم
إلى أن بلغت فيهم ما أردتم
سراياكم صلبانهم وظفرتهم
فحسبكم خزيًا على ما اجترأتم
فلم أنتم آباءكم قد ورثتم
الأجنبي الإرث فيما زعمتم
ويحىي لذكريا فلم ذا منعتهم
كما قد حكمتم في الفتاوى وقتلتم
ومن جاء منهم بالنبوة يوسم
أعن ربكم أم عنكم ما شرعتم
إليكم من المستمتعين قتلتم
فأتوا لها من أجرها ما فرضتم
بتحليله أم أنتم قد نسختم
مطاع وأنتم للوصي عصيتم
لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم
ألم يوص لو طارعتم وامتثلتم
يُمث جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
على الله فاستكبرتم وظلمتم
عليكم بما شاهدتم وسمعتهم
كهارون من موسى فلم عنه خُلتم
وكل أمرى يبقى له ما يقدم
ألا كل مغرور بدنياه يندم
على حيدر فيما أساؤوا وأجرموا
عناداً له والطهر يُغضي ويكظم
وقال ألا يا أيها الناس فاعلموا

قلبتهم لهم ظهر المجن وجرتم
وما زلتم بالقتل تطغون فيهم
كأنهم كانوا من الروم فالتقت
ولكن أخذتم من بني بشاركم
منعتهم تراثي ابنتي لا أباً لكم
وقلتم نبي لا ثراث لولده
فهذا سليمان لداود وارث
فإن كان منه للنبوة وارثاً
فقد ينبغي نسل النبيين كلهم
وقلتم حرام متعة الحج والنسا
زناكم تعفون عنهم ومن أتى
ألم يأت ما استمتعتم من حليلة
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى
وكل نبي جاء قبل وصيه
ففعلكم في الدين أضحى منافياً
وقلتم مضى عتاً بغير وصية
وقد قال من لم يوص من قبل موته
نصبت لكم بعدي إماماً يدللكم
وقد قلت في تقديمه وولائه
علي غدا متي محلاً وقربة
شقيتم به شقوى ثمود بصالح
وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا
زوا عن أمير النحل بالظلم حقه
وقد نصها يوم الغدير محمد

لقد جاءني في النصِّ بلُّغ رسالتي
عليّ وصيّي فاتبعوه فإنّه
فقالوا رضينا إماماً وحاكماً
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده
فلما توفي المصطفى قال بعضهم
ونازعه فيها رجالٌ ولم يكن
وظلّوا عليها عاكفين كأنهم
يقيمُ حدود الله في غير حقّها
يُكفّر هذا رأي هذا بقوله
وقالوا اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ
أرتبان للإنسان أم كان دينهم
أم الله لا يرضى بشرع نبيّه
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه
أم القوم كانوا أنبياء صوامتاً
أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى
أم الدين لم يكمل على عهد أحمدٍ
أما قال إني اليوم أكملت دينكم
وقال أطيعوا الله ثمّ رسوله
فلم حرموا ما كان جلاً وحلّوا
ترى الله فيما قال قد زلّ أم هذى
لقد أبدعوا ممّا نوا من خلافهم
وإلا تركتم إن أبيتم رماحنا
وما مات حتى أكمل الله دينه
ولكن حقوداً أظهرت وضغائن
يُقرّب مفضولٌ ويُبعدُ فاضلٌ

وها أنا في تبليغها المتكلّم
إمامكم بعدي إذا غبتُ عنكم
علينا ومولّي وهو فينا المحكّم
ولكنهم عن رشدهم في غدٍ عموا
أيحكم فينا لا وباللاتِ نقسمُ
لهم قدمٌ فيها ولا متقدمُ
على غرةٍ كلّ لها يتوسّمُ
ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ
وينقضُ هذا ما له ذاك يبرمُ
فلم يكُ من هذا يحلُّ ويحرمُ
على النقص من دون الكمال فتّموا
فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ
ينقص في تبليغه ويُجمجمُ
فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا
فسوّوه من بعد النبيّ وقوموا
فعادوا عليه بالكمال وأحكموا
وأتممتُ بالنعماء متي عليكم
تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم
بفتواهم ما جاز وهو محرّم
نبيّ الهدى أم كان جبريلُ يوهمُ
وقال أقبلوا ممّا يقول وسلّموا
وأسيافنا فيكم تسدي وتلحمُ
ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
وبغيّ وجورٌ بين الظلم منهم
ويسكتُ منطيقٌ وينطقُ أبكمُ

ولكن تعدّ منهم وتظلم
ولكن دين الله لا يتهدم
بسيف عليّ يعتريه التهدم
من الله في العقبي عقاب ومائم
فما لهم في الحشر أبقى وأدوم
على الناس إلا وهي الحشر أبقى وأدوم
على الناس إلا وهي في الدين أعظم
ونصّ على الثاني بها وهو مغرم
فلم نصّها لو صحّ ما كان يزعم
صهاكيّة خشناً للخصم تكلم
لولاة دون الغير والأنف يُرغم
وجرد سيف للوصي ولهزم
تعالوا على الإسلام نكي ونلطم
يُديم تلاوات الكتاب ويختم
إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم
هو البطل القرم الهزبر الغشمشم
يفلّ جيوش المشركين ويحطم
إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
منافقة كي يُرفع السيف عنهم
ليكثر بالدعوى عليه التظلم
وقد كان في القتلى بريء ومجرم
وصي النبي المصطفى كيف يظلم
هدانا به ما كان في القوم مسلم
وممن تعدّى منهم كان ينقم
كذا قد رواه الناقد المتقدم

وما آخروا فيها عليّاً لموجب
وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمد
وحاشا لدين شيد الحق ركنه
فحسبهم في ظلم آل محمد
فإن غصبوهم أمر دنياً دنيّة
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة
تولّى بإجماع على الناس أول
وقال أقيلونني فلست بخيركم
وأثبتها في جوره بعد موته
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة
وقد نالها شورى من القوم ثالث
أشورى وإجماع ونصّ خلافة
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل
ولو أنّه كان المولى عليهم
هو العالم الحبر الذي ليس مثله
وما زال في بدر وأحد وخبير
يكرّ ويعلوهم بقائم سيفه
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنما
وقالوا عليّ كان في الحكم ظالماً
وقالوا دماء المسلمين أراقها
فقلت لهم مهلاً عدتم صوابكم
أراق دماء المسلمين فوالذي
ولكنه للناكثين بعهد
أما قال أقضاكم عليّ محمد

عليّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فأشركه في قتلهم وأصمّمُ
فننظرُ عند الله من يتندّمُ
إذا ما التقى الجمعان والنقعُ مفعمُ
يقول سلوني ما يحلُّ ويحرمُ
عن المصطفى ما فاه مني به الفمُ
بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
ومن مكرماتٍ ما تعمُّ وتكتّمُ
بخير فأعمالي بحبّيه تُختّمُ
نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ
وأبائه الهادين والحقُّ معصمُ
فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ
فإنك أنت المنعمُ المتكرمُ
فعفوك والغفران لي منه أعظمُ
فإنّي بمدح الصفوة الزهرِ أختِمُ

فإن جاز ظلماً في القضايا بزعمكم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
وألقى إلهي دونهم بدمائهم
فمن كعليّ عند كلِّ ملّةٍ
وما ذا يُساميه بعلم ولم يزل
سلوني ففي جنبّي علمٌ ورثتهُ
سلوني عن طرق السموات إنني
ولو كشفَ الله الغطاء لم أزدُ به
وكاين له من آيةٍ وفضيلةٍ
فمن ختمت أعماله عند موته
فيا ربّ بالأشباح آلِ محمدٍ
وبالقائم المهديّ من آلِ أحمدٍ
تفضل على العوديّ منك برحمةٍ
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ
فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيتهُ
وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة

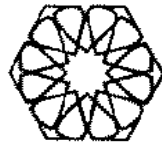
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم - صلوات الله عليه وآله - أولها:

ثمحى الذنوب عن المسيء المجرم
فيه الحسين فعُجّ عليه وسلّم
وأبوه في كوفان ضُرّجَ بالدم
فإليهما قصدُ التقى المسلم
وعلى الأئمة والنبيّ الأكرم
وبنو تبارك والكتاب المحكم

بنفنا الغريّ وفي عراضِ العلقم
قبران قبرٌ للوصي وآخرُ
هذا قتيلٌ بالطفوف على ظمأ
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة
فاقصدهما وقل السلامُ عليكما
أنتم بنو طه وقافٍ والضحى

والركن والبيت العتيق وزمزم
 خير البرية من سلالة آدم
 والعروة الوثقى التي لم تُفصم
 أنصاره في كل خطبٍ مولم
 في الحشر للعاصين ناز جهتم
 علم الكتاب وعلم ما لم يُعلم
 ولغيركم في ما مضى لم يخدم
 من دوحه فيها النبوة ينتمي
 واختصه بالأمر لو لم يُظلم
 يوم الغدير له برغم اللوم
 يا رب قد بلغت فاشهد واعلم
 مثل الذباب تلوح حول المطعم
 أفواههم وقلوبهم لم تسلم
 كأس تدور على عطاش حوم

وبنو الأباطح والمسلخ والصفاء
 بكم النجاة من الجحيم وأنتم
 أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى
 وإليكم قصد الولي وأنتم
 وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت
 من مثلكم في العالمين وعندكم
 جبريل خادمكم وخادم جدكم
 أبني رسول الله إن أباكم
 أخاه من دون البرية أحمد
 نص الولاية والخلافة بعده
 ودعاه الهادي وقال ملبياً
 حتى إذا قبض النبي وأصبحوا
 نكثت ببيعته رجال أسلمت
 وتداولوها بينهم فكانتها



عليّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فأشركه في قتلهم وأصمّمُ
فننظرُ عند الله من يتندّمُ
إذا ما التقى الجمعان والنقعُ مفعمُ
يقول سلوني ما يحلُّ ويحرمُ
عن المصطفى ما فاه متي به الفمُ
بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتمُ
بخير فأعمالِي بحبّيه تُختمُ
نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ
وأبائه الهادين والحقُّ معصمُ
فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
إذا ما تلمّظت في المعادِ جهنّمُ
فإنك أنت المنعمُ المتكرمُ
فعفوك والغفران لي منه أعظمُ
فإنّي بمدح الصفوة الزهرِ أختمُ

فإن جاز ظلماً في القضايا بزعمكم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
وألقى إلهي دونهم بدمائهم
فمن كعليّ عند كلِّ ملامّةٍ
وما ذا يُساميه بعلم ولم يزل
سلوني ففي جنبِي علمٌ ورثتهُ
سلوني عن طرق السموات إنني
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به
وكاين له من آيةٍ وفضيلةٍ
فمن ختمت أعماله عند موته
فيا ربّ بالأشباح آلِ محمدٍ
وبالقائم المهديّ من آلِ أحمدٍ
تفضل على العوديّ منك برحمةٍ
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ
فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيتهُ
وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة

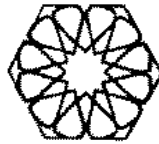
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم - صلوات الله عليه وآله - أولها:

ثمحى الذنوب عن المسيء المجرم
فيه الحسين فعُجج عليه وسلّم
وأبوه في كوفان ضُرّج بالدم
فإليهما قصدُ التقِيّ المسلم
وعلى الأئمة والنبيّ الأكرم
وبنو تبارك والكتاب المحكم

بفنا الغريّ وفي عراضِ العلقم
قبران قبرٌ للوصيِّ وآخرُ
هذا قتيلٌ بالطفوف على ظمأ
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة
فاقصدهما وقل السلامُ عليكما
أنتم بنو طه وقافٍ والضحي

والركن والبيت العتيق وزمزم
 خير البرية من سلالة آدم
 والعروة الوثقى التي لم تُفصم
 أنصاره في كل خطبٍ مولم
 في الحشر للعاصين نار جهنم
 علم الكتاب وعلم ما لم يُعلم
 ولغيركم في ما مضى لم يخدم
 من دوحه فيها النبوة ينتمي
 واختصه بالأمر لو لم يُظلم
 يوم الغدير له برغم اللوم
 يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم
 مثل الذباب تلوح حول المطعم
 أفواههم وقلوبهم لم تُسلم
 كأس تدور على عطاش حوم

وبنو الأباطح والمسلخ والصفاء
 بكم النجاة من الجحيم وأنتم
 أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى
 وإليكم قصد الولي وأنتم
 وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت
 من مثلكم في العالمين وعندكم
 جبريل خادمكم وخادم جدكم
 أبني رسول الله إن أباكم
 أخاه من دون البرية أحمد
 نصّ الولاية والخلافة بعده
 ودعاه الهادي وقال ملبياً
 حتى إذا قبض النبي وأصبحوا
 نكثت ببيعته رجال أسلمت
 وتداولوها بينهم فكأتها



فإن جاز ظلماً في القضايا بزعمكم
 فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
 وألقى إلهي دونهم بدمائهم
 فمن كعلي عند كل ملامة
 وما ذا يُساميه بعلم ولم يزل
 سلوني ففي جنبي علم ورثته
 سلوني عن طرق السموات إنني
 ولو كشف الله الغطاء لم أزد به
 وكاين له من آية وفضيلة
 فمن ختمت أعماله عند موته
 فيارب بالأشباح آل محمد
 وبالقائم المهدي من آل أحمد
 تفضل على العودي منك برحمة
 تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
 ومن عليه من لدنك برأفة
 فإن كان لي ذنب عظيم جنيته
 وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

علي فمن زكاه لا شك أظلم
 فأشركه في قتلهم وأصم
 فننظر عند الله من يتندم
 إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعم
 يقول سلوني ما يحل ويحرم
 عن المصطفى ما فاه مني به الفم
 بها من سلوك الأرض والطرق أعلم
 يقيناً على ما كنت أدري وأعلم
 ومن مكرمات ما تعم وتكتم
 بخير فأعمالي بحببه تُختم
 نجوم الهدى للناس والأفق مظلم
 وآبائه الهادين والحق معصم
 فأنت إذا استرحمت تعفو وترحم
 إذا ما تلظت في المعاد جهنم
 فإنك أنت المنعم المتكرم
 فعفوك والغفران لي منه أعظم
 فإني بمدح الصفة الزهر أختيم

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصاً على الإمامة والخلافة

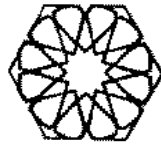
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم - صلوات الله عليه وآله - أولها:

ثمحى الذنوب عن المسيء المجرم
 فيه الحسين فعُج عليه وسلم
 وأبوه في كوفان ضرج بالدم
 فإليهما قصد التقى المسلم
 وعلى الأئمة والنبي الأكرم
 وبنو تبارك والكتاب المحكم

بفنا الغري وفي عراض العلقم
 قبران قبر للوصي وآخر
 هذا قتل بالطفوف على ظمأ
 وإذا دعا داعي الحجيج بمكة
 فاقصدهما وقل السلام عليكما
 أنتم بنو طه وقاف والضحي

والركن والبيت العتيق وزمزم
 خير البرية من سلالة آدم
 والعروة الوثقى التي لم تُفصم
 أنصاره في كل خطبٍ مولم
 في الحشر للعاصين ناز جهنم
 علم الكتاب وعلم ما لم يُعلم
 ولغيركم في ما مضى لم يخدم
 من دوحة فيها النبوة ينتمي
 واختصه بالأمر لو لم يُظلم
 يوم الغدير له برغم اللوم
 يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم
 مثل الذباب تلوح حول المطعم
 أفواههم وقلوبهم لم تُسلم
 كأس تدور على عطاش حوم

وبنو الأباطح والمسلخ والصفاء
 بكم النجاة من الجحيم وأنتم
 أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى
 وإليكم قصد الولي وأنتم
 وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت
 من مثلكم في العالمين وعندكم
 جبريل خادمكم وخادم جدكم
 أبني رسول الله إن أباكم
 أخاه من دون البرية أحمد
 نصّ الولاية والخلافة بعده
 ودعاه الهادي وقال ملبياً
 حتى إذا قبض النبي وأصبحوا
 نكثت ببيعته رجال أسلمت
 وتداولوها بينهم فكأنها



القاضي الجليس^(١)

(١)

دعاه لو شك البين داع فأسمعا
ولم يُبقي في قلبي لصبري موضعاً
أجنُّ إذا ما الليل جنَّ كآبةً
وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه

إلى أن يقول:

تصاممتُ عن داعي الصباة والصبا
عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم
علقتُ بهم فليُلح في ذلك من لحا
تسرّعت في مدحي لهم متبرّعا
هم الصائمون القائمون لرّبهم
هم القاطعو الليل البهيم تهجداً
هم الطيّبُ الأخيارُ والخيرُ في الوري
بهم تُقبلُ الأعمالُ من كلّ عاملٍ
بأسمائهم يُسقى الأنامُ ويهطلُ الـ
هم القائلون الفاعلون تبرّعا
أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه

(١) أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلب السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس، من مقدّمي شعراء مصر وكتّابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك.

وساندَ ركنَ الدين أن يتصدّعا
ولم يخشَ أن يلقي عداه فيجزعا
ليتلوّه في كلِّ فضل ويشفعا
وقد كربت أقرانه أن يقطّعا
فزلزل أرض المشركين وزعزعا
جسوماً بها تدمي وهاماً مقطّعا
وذلك فضلٌ مثله ليس يُدعى
وأعقبه يوم البعير وأتبعها
وعاتبه الإسلامُ فيه فما وعى
وإن رامَ أن يُطفي سناه تشعشعا
أبى عرفهُ المعروفُ إلاّ تزوّعا

ولم تُبقِ في قوس الضلالة منزعا
نقضتمُ بها ما سنّه الله أجمعا
وكان لكم غصبُ الإمامة مُقنعا
تفري من السادات سُوقاً وأذرعاً
فأضحّت بها هيُمُ الأسنّة شرّعا
فأصبح محظوراً لديهم ممّتعا

أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه
وواساه بالنفس النفيسة دونهم
وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً
فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمدٍ
ومن هزّ باب الحصنِ في يوم خيبرٍ
وفي يوم بدرٍ من أحنّ قليبها
وكم حاسدٍ أغراهُ بالحقّد فضلهُ
لوى غدره يوم الغدير بحقّه
وحاربه القرآن عنه فما ارعوى
إذا رام أن يخفي مناقبه جلث
متى همّ أن يطوي شذى المسكِ كاتمٍ
ومنها:

أيا أمةً لم ترع للدين حرمةً
بأيّ كتابٍ أم بأية حجّة
غصبتُم وليّ الحق مهجّةً نفسه
وأجمتمُ آل النبيّ سيوفكم
وحللتُم في كربلاء دماءهم
وحرمتُم ماء الفرات عليهم

(٢)

وله في رثاء السبط الإمام الشهيد عليه السلام قوله:

فمن الدماء لها نصيرُ
فرزؤها رزءٌ كبيرُ
محمدٍ خطبُ يسيرُ
حقّه الحقُّ الشهيرُ

إن خانها الدمعُ الغزيرُ
دعها تسخُ ولا تسخُ
ما غصبُ فاطمة تراثُ
كلاً ولا ظلم الوصي و

نطقَ النبيُّ بفضلهِ
 جحدوه عقْد ولايةِ
 غدروا به حسداً له
 حظروا عليه ما حبا
 يا أُمَّةَ رعتِ السُّها
 إن ضلَّ بالعجلِ اليهو
 لهفي لقتلى الطفِّ إذ
 وافاهمُ في كربلا
 دلفت لهم عُصْبُ الضلا
 عجباً لهم لم يلقَهم
 أيمازُ فوق الأرضِ في
 أترى الجبالِ درثٌ ولم
 أم كيف إذ منعه ور
 حُرِّمَ الزلالُ عليه لَمَّا حُلَّتْ لهم الخُمورُ
 وهو المَبشُرُ والنذيرُ
 قد غرَّ جاحدُهُ الغرورُ
 وبنصُّه شهدَ الغديرُ
 ه بفخره وهمُ حضورُ
 وإمامُها القمرُ المنيرُ
 دُفقد أضلَّكمُ البعيرُ
 خذل المصاحبُ والعشيرُ
 يومَ عبوسٍ قمطريرُ
 لِ كَأَنما دُعِيَ النفيرُ
 من دونهم قدرٌ مبيِرُ
 ضُ دم الحسينِ ولا تمورُ
 تقذفهمُ منها صخورُ
 دَ الماءِ لم تغرِ البحورُ
 حُرِّمَ الزلالُ عليه لَمَّا حُلَّتْ لهم الخُمورُ

(٣)

وله من قصيدة تناهز (١٩) بيتاً مطلعها:

كم قد عصيتُ مقالِ الناصحِ الناهي
 ولذتُ منكم بحبلِ واهنِ واه
 ويقول فيها:

حُبِّي لآلِ رسولِ الله يعصمُني
 يا شيعةَ الحقِّ قولي بالوفاءِ لهم
 إذا علقَتِ بحبلِ من أبي حسنِ
 حمى الإلهُ به الإسلامَ فهو به
 بعلُ البتولِ وما كنا لتهدينا
 نصُّ النبيِّ عليه في الغديرِ فما
 من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
 وفاخري بهمُ من شئتِ أو باهي
 فقد علقَتِ بحبلِ في يدِ الله
 يزهُو على كلِّ دينِ قبله زاہ
 أُمَّةٌ من نبيِّ الله لولا هي
 زواه إلا ظنينٌ ديتُهُ واه

ابن مكي النبلي (١)

ألم تعلموا أنّ النبيّ محمداً
وقال لهم والقوم في خمّ حُضْرُ
عليّ كزري من قميصي وإنه
ألم تبصروا الشعبان مستشفعاً به
فعاد كطاووسٍ يطيرُ كأنه
أما درّ كفّ العبدِ بعد انقطاعِها
بحيدرةٍ أوصى ولم يسكن الرمسا
ويتلو الذي فيه وقد همسوا هدا
نصيري ومتي مثلُ هارون من موسى
إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا
تغشّم في الأملاك فاستوجب الحبسا^(٢)
أما ردّ عيناً بعدما طُمِسَتْ طمسا^(٣)

ومن شعره المذهبي قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

فإن يكن آدم من قبل الوري
فإن مولاي عليّاً ذا العلى
تاب على آدم من ذنوبه
وإن يكن نوح بنى سفينةً
فإن مولاي عليّاً ذا العلى
وإن يكن ذو النون ناجى حوته
ففي جلندي للأنام عبرة
رُدّت له الشمس بأرض بابل
نُبي وفي جة عدن داره
من قبله ساطعة أنواره
بخمسة وهو بهم أجاره
تنجيه من سيل طمى تياره
سفينة تنجوبها أنصاره
في اليمّ لما كظه حصاره
يعرفها من دله اختياره
والليل قد تجلّت أستاره

(١) سعيد بن أحمد بن مكي النبلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلّين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد، وجاهر بمدحهم ونشر مآثرهم حتى نسيه القاصرون إلى الغلو.

(٢) الغشّارم: الجريء.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٢٤/١ طبع إيران [٢٤/٣، ٢٠٥/٢].

وإن يكن موسى دعا مجتهداً
وسار بعد ضرّه بأهله
فإن مولاي عليّاً ذا العُلى
وإن يكن عيسى له فضيلةٌ
من حملته أمّه ما سجدت

وله:

ومحمدٌ يوم القيامة شافعٌ
وعليٌّ والحسنان ابنا فاطمٍ
وعليٌّ زينُ العابدين وبقراً
والكاظمُ الميمونُ موسى والرضا
ومحمدُ الهادي إلى سبل الهدى
والعسكريّين اللذين بحبّهم

للمؤمنين وكلّ عبدٍ مُقنتٍ
للمؤمنين الفائزين الشيعةِ
علمِ التقيِّ وجعفرٍ هو منيتي
علمُ الهدى عند النوائبِ عُدتي
وعليّاً المهدي جعلت ذخيرتي
أرجو إذا أبصرتُ وجه الحجّة^(٢)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خبير:

فهزّها فاهتزّ من حولهم
ثمّ دحا الباب على نبذة
وعبّر الجيش على راحته

حصناً بنوه حجراً جلمدا
تمسحُ خمسين ذراعاً عددا
حيدرة الطاهر لَمّا وردا^(٣)

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

رددت الكفّ جهراً بعد قطع^(٤)
كردّ العين من بعد الذهابِ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٠٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/٣٩٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٣١.

(٤) إشارة إلى قصة يد هشام بن عديّ الهمداني، وهي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب: ١/٤٧٣.

وجمجمة الجلندي وهو عظم^(١) رميم جاوبتك عن الخطاب
وله من قصيدة - مرت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن
بمحمدٍ وبحيدرٍ وبفاطمٍ
قومٌ يُسرُّ وليُّهم في بعثه
ونرى وليَّ وليِّهم وكتابه
يسقيه من حوض النبي محمدٍ
بيدي أمير المؤمنين وحسب من
ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا
عبد الإله وغيره من جهله
ما آصف يوماً وشمعونُ الصفا
وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلفه
عن البيعة قوله:

ألا قل لمن قال في كفره
إذا اجتمع الناس في واحدٍ
(فقد دلَّ إجماعهم كلُّهم
كذبت وقولك غيرُ الصحيح
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً
وداموا عكوفاً على عجلهم
فكان الكثيرُ هم المخطئون

وربِّي على قوله شاهدُ
وخالفهم في الرضا واحدُ)
على أنه عقله فاسدُ
وزعمك ينقذه الناقدُ
على العجل يا رجسُ يا ماردُ
وهارون منفردُ فاردُ
وكان المصيب هو الواحدُ^(٢)

(١) إشارة إلى قصة جمجمة الجلندي، توجد في مناقب ابن شهر آشوب: ٤٧٤/١ [٣٧٥/٢].

(٢) مجالس المؤمنين: ٥٧١/٢.

وإن يكن موسى دعا مجتهداً
وسار بعد ضرّه بأهله
فإن مولاي عليّاً ذا العُلى
وإن يكن عيسى له فضيلةٌ
من حملته أمه ما سجدت
وله :

ومحمدٌ يوم القيامة شافعٌ
وعليٌّ والحسنان ابنا فاطمٍ
وعليٌّ زينُ العابدين وباقرُ الـ
والكاظمُ الميمونُ موسى والرضا
ومحمدُ الهادي إلى سبل الهدى
والعسكريين اللذين بحبّهم
للمؤمنين وكلُّ عبدٍ مُقنتٍ
للمؤمنين الفائزين الشيعةِ
علمِ التقيِّ وجعفرُ هو منيتي
علمُ الهدى عند النوائبِ عُدتي
وعليّاً المهدي جعلت ذخيرتي
أرجو إذا أبصرتُ وجه الحجّة (٢)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خير :

فهِزَّهَا فَاهْتَزَّ مِنْ حَوْلِهِمْ
ثُمَّ دَحَا الْبَابَ عَلَيَّ نَبْدَةً
وَعَبَّرَ الْجَيْشَ عَلَيَّ رَاحَتَهُ
حَصَنًا بَنُوهُ حَجْرًا جَلْمَدًا
تَمَسَّحُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا عَدَا
حَيْدَرَةُ الطَّاهِرُ لَمَّا وَرَدَا (٣)

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

رَدَدْتَ الْكُفَّ جَهْرًا بَعْدَ قَطْعِ (٤)
كَرَدُّ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٠٧/٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٣٩٦/١ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٣٣١/٢ .

(٤) إشارة إلى قصة يد هشام بن عديّ الهمداني ، وهي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب : ٤٧٣/١

طبع إيران [٣٧٥/٢] .

وجمجمة الجلندي وهو عظيم^(١) رميم جابيتك عن الخطاب

وله من قصيدة - مرّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي :

دغ يا سعيد هواك واستمسك بمن
بمحمد ويحيدر وبفاطم
قوم يسر وليهم في بعثه
ونرى ولي وليهم وكتابه
يسقيه من حوض النبي محمد
بيدي أمير المؤمنين وحسب من
ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا
عبد الإله وغيره من جهله
ما آصف يوماً وشمعون الصفا

تسعد بهم وتزاح من آثامه
وبولدهم عقد الولا بتمامه
ويعض ظالمهم على إبهامه
بيمينه والنور من قدامه
كأساً بها يشفي غليل أوامه
يسقى به كأساً بكف إمامه
سبل الهدى في غوره وشامه
ما زال معتكفاً على أصنامه
مع يوشع في العلم مثل غلامه

وله في رد بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه

عن البيعة قوله :

ألا قل لمن قال في كفره
إذا اجتمع الناس في واحد
(فقد دلّ إجماعهم كلهم
كذبت وقولك غير الصحيح
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً
وداموا عكوفاً على عجلهم
فكان الكثير هم المخطئون

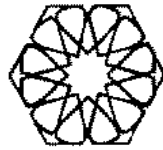
وربي على قوله شاهد
وخالفهم في الرضا واحد)
على أنه عقله فاسد
وزعمك ينقذه الناقد
على العجل يا رجس يا مارذ
وهارون منفرد فارذ
وكان المصيب هو الواحد^(٢)

(١) إشارة إلى قصة جمجمة الجلندي، توجد في مناقب ابن شهر آشوب: ٤٧٤/١ [٣٧٥/٢].

(٢) مجالس المؤمنين: ٥٧١/٢.

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خَصَّهُ اللهُ بِالْعِلْمِ فَأُضْحَى وَهُوَ يُنْبِي بِسِرِّ كُلِّ ضَمِيرِ
حَافِظُ الْعِلْمِ عَنْ أَخِيهِ عَنِ اللهِ خَبِيرًا عَنِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ^(١)



(١) مناقب آل أبي طالب: ١١٨/٣.

الخطيب الخوارزمي (١)

ألا هل من فتى كأبي تراب
 إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
 محمدُ النبي كَمصر علم
 هو البكاء في المحراب لكن
 وعن حمراء بيت المال أمسى
 شياطينُ الوغى دُحروا دحوراً
 عليّ بالهداية قد تحلى
 عليّ كاسرُ الأصنام لما
 عليّ في النساء (٣) له وصي
 عليّ قاتلُ عمرو بن ود
 حديثُ براءةٍ وغديرِ خم
 هما مثلاً كهارونٍ وموسى
 بنى في المسجد المخصوص باباً
 كأنَّ الناس كلَّهم قشورُ
 ولايته بلا ريبٍ كطوقِ

إمام طاهرٌ فوق الترابِ
 ترابٌ مسٌّ نعل أبي ترابِ
 أميرُ المؤمنين له كبابِ
 هو الضحك في يوم الحرابِ
 وعن صفرائه صفر الوطابِ (٢)
 به إذ سلَّ سيفاً كالشهابِ
 ولما يدرع بُرد الشبابِ
 علا كتف النبي بلا احتجابِ
 أمينٌ لم يمانع بالحجابِ
 بضربٍ عامر البلد الخرابِ
 ورايةٌ خيبرٍ فصل الخطابِ
 بتمثيل النبي بلا ارتيابِ
 له إذ سدَّ أبواب الصحابِ
 ومولانا عليّ كاللبابِ
 على رغم المعاطس في الرقابِ

(١) الحافظ أبو المؤيد وأبو محمد موفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

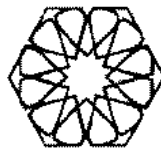
كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكناً في العربية، خبيراً في السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطب وشعر مدون.

(٢) الوطاب: جمع وطب، وهو سقاء اللبن.

(٣) اقرأ واضحك.

ونبّهه عليّ بالصواب
 هلكت هلكت في ذاك الجواب
 ونجلاله سروري في الكتاب
 فها أنا مدح أهل البيت دابي
 فها أنا مذ عقلت قرين عاب
 لأهل الحق فحلاً في الضراب
 جواد العرب بالسّم المذاب
 وجُدل بالطعان وبالضراب
 صغيراً قتل بق أو ذباب
 فيا لله من ظلم عجاب
 وآل يزيد في ظلّ القباب
 وأصحاب الكساء بلا ثياب^(٢)

إذا عمّر تخبط في جواب
 يقول بعدله لولا عليّ
 ففاطمة ومولانا عليّ
 ومن يك دأبه تشييد بيت
 وإن يك حبه هيهات عاباً
 لقد قتلوا عليّاً مذ تجلى
 وقد قتلوا الرضا الحسن المرجى
 وقد منعوا الحسين الماء ظلماً
 ولولا زينب قتلوا عليّاً^(١)
 وقد صلبوا إمام الحق زيدا
 بنات محمد في الشمس عطشى
 لآل يزيد من آدم خيام



(١) يعني الإمام السجاد عليّ بن الحسين.

(٢) القصيدة تبلغ (٤٦) بيتاً طبعت في آخر كتابه المناقب [ص ٣٩٩] وتوجد جملة منها في مقتله

[١٦١/٢]، وأخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه [١٥٤/٢، ١٥٩].

الفقيه عمارة^(١)

ولاؤك مفروض على كل مسلم
 إذا المرء لم يُكرم بحبُّك نفسه
 ورثت الهدى عن نصِّ عيسى بن حيدر
 وقال أطيعوا لابن عمِّي فإنه
 كذلك وصى المصطفى وابن عمه
 على مستوى فيه قديمٌ وحادثٌ
 ملكت قلوب المسلمين ببيعة
 وأوتيت ميراث البسيطة عن أب
 لك الحق فيها دون كلِّ مُنازع
 ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن
 وحبُّك مفروضٌ وأفضلُ مغنم
 غدا وهو عند الله غير مُكرم
 وفاطمة لا نصَّ عيسى بن مريم
 أميني على سرِّ الإله المكنم
 إلى منجدٍ يوم الغدير ومتهم
 وإن كان فصلُ السبق للمتقدم
 أمدت بعقدٍ من ولائك مبرم
 وجدُّ مضى عنها ولم يتقسم
 ولو أنه نال السماك بسلم
 لغيرك في أقطارها دون درهم

وله قصيدة - تأتي - يرثي بها أهل القصر، قوله:

والأرض تهتزُّ في يوم الغدير كما يهتزُّ ما بين قصرَيْكم من الأسلي

(١) الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدرسيتهم ومؤلفيتهم ومن شهداء أعلامهم على الشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد دزاً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبراً؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوة، وإلى السلاسة رونقاً، وفوق كل ذلك مودته المتواصلة لعتره الوحي، وقوله بإمامتهم (ع).

السيد محمد الأقساسي (١)

وَحَقُّ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ
خَلِيفَتِهِ حَقًّا وَوَارِثُ عِلْمِهِ
وَمَنْ قَامَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ بَعْضِهِ
وَمَنْ كَسَرَ الْأَصْنَامَ لَمْ يَخْشِ عَارَهَا
وَصَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ فِي ابْنَتِهِ الَّتِي
أَلِيَّةٌ عَبْدٌ حَقٌّ مَنْ لَا يَرَى لَهُ
لَأَحْزَنْنِي يَوْمَ الْوَدَاعِ وَسَرَّنِي
الثري وأفخر من بعد النبي قد افتخر
به شرفت عدنان وافتخرت مضر
نبي الهدى حقاً فسائل به عمز
وقد طال ما صلتى لها عصبه أحرز
على فضلها قد أنزل الآي والسور
سوى حبه يوم القيامة مدّخر
قدومك بالجلّى من الأمن والظفر

عارض الشاعر بهذه الأبيات بيتين لبعض العامة وهما:

وَحَقُّ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْ
لَقَدْ أَحْدَثَ التَّوْدِيْعُ عِنْدَ وَدَاعِنَا
على الأرض بعد المصطفى سيّد البشر
لواعجه بين الجوانح تستعز (٢)

أفرد العلامة سيّدنا المرعشي في مجالس المؤمنين (٣) ترجمة باسم عزّ الدين ابن الأقساسي وقال: إنّه من أشرف الكوفة ونقبائها، كان فاضلاً أديباً، له في قرض الشعر يدٌ غير قصيرة، روي أنّ الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي - سلام الله عليه - ومعه السيّد المذكور ابن الأقساسي، فقال له الخليفة في الطريق: إنّ من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء

(١) محمد بن علي بن فخر الدين أبي الحسين حمزة بن كمال الشرف أبي الحسن محمد بن أبي القاسم الحسن الأديب ابن أبي جعفر محمد بن عليّ الزاهد ابن محمد الأصغر الأقساسي ابن يحيى بن الحسين ذي العبرة ابن زيد الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسين (ع).

(٢) الطليعة في شعراء الشيعة: ج ٢ مخطوط.

(٣) مجالس المؤمنين: ٥٠٧/١.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان، وتغسيله إياه ومراجعته في ليلته إلى المدينة، فأجابه ابن الأقساسي بالبديهة بقوله:

أنكرت ليلة إذ صار الوصيُّ إلى
وغسل الظهر سلماً وعاد إلى
وقلت ذلك من قول الغلاة وما
فأصفُ قبل ردِّ الطرف من سباً
فأنت في آصفٍ لم تغلُّ فيه بلي
إن كان أحمدُ خير المرسلين فذا

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب^(١) هذه الأبيات بتغيير يسير وزيادة، ونسبها إلى أبي الفضل التميمي، وإليك لفظها:

سمعت مني يسيراً من عجائبه
أدرت في ليلة سار الوصيُّ إلى
فألحد الظهر سلماً وعاد إلى
كأصفٍ قبل ردِّ الطرف من سباً
فكيف في آصفٍ لم تغلُّ أنت بلي
إن كان أحمدُ خير المرسلين فذا
وقلت ما قلتُ من قول الغلاة فما

وكلُّ أمر عليٍّ لم يزلُّ عجبا
أرض المدائن لما أن لها طلبا
عراصٍ يثربَ والإصباح ما قربا
بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
بحيدرٍ أنا غالٍ أوردُ الكذبا
خير الوصيتين أو كلُّ الحديث هبا
ذنبُ الغلاة إذا قالوا الذي وجبا

نذكر كرامة وقعت للشيخ أبي الفضل نقيب السادة الخلوئية، وقال - بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك المشهد -: ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحتُ بها آل البيت الشريف، وتوسلتُ فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فمما قلت فيه:

آل طه ومن يقل آل طه
حُبُّكم مذهبي وعقدُ يقين

مستجيراً بجاهكم لا يُردُّ
ليس لي مذهبٌ سواه وعقدُ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٣٨.

ككون من فيض فضلكم يستمدُّ
 وحي ومنكم نور النبوة يبدو
 ما لكم فيه آل يس نذ
 ك افتخاراً وأنت للفخر عقد
 لشريف أو مثل جدك جد
 بينهم في العلى وبينك بعد
 ياك ثم بالشهادة بعد
 ولأعداك فيه خزي وطرذ
 ر على رغم من يعاند عبد
 فيك حلم وما لفضلك حد
 فضل آل النبي ليس يعد
 حين أضحى فيها لجدك لحد
 ولها طالع بقبرك سعد
 كم سعى نحوه جواد مجد
 كله مندل يفوح ونذ^(١)
 لا يضاهى ورونق لا يحد
 وجزيل من العطاء ورفد
 ودعاء المقل مثلي جهد
 ما تغنت بكم تهام ونجد
 ظهر إذا ما الزمان بالخطب يعدو
 رسل عليه وما لهم عنه بد
 فحماها والخصم خصم الد
 كل عام له الرحال تُشد

منكم أستمذ بل كل من في ال
 بيتكم مهبط الرسالة وال
 ولكم في العلى مقام رفيع
 يا بن بنت الرسول من ذا يضاهد
 يا حسيناً هل مثل أمك أم
 رام قوم أني يلحقوك ولكن
 خصك الله بالسعادة في دن
 لك في القبر يا حسيناً مقام
 يا كريم الدارين يا من له الده
 أنت سيف على عداك ولكن
 كل من رام حصر فضلك غر
 طيبة فاقت البقاع جميعاً
 ولمصر فخر على كل مصر
 مشهد أنت فيه مشهد مجد
 وضريح حوى علاك ضريح
 مد ما له انتهاء وسر
 رحمت للزائرين توالى
 رضي الله عنكم آل طه
 وسلام عليكم كل وقت
 إنافي عرض جدك الطاهر ال
 أنا في عرض من يعول كل ال
 أنا في عرض من أتته غزال
 أنا في عرض جدك المصطفى من

(١) المندل: العود الطيب الرائحة جمعها منادل، الند - بالفتح والكسر -: عود يتبخر به.

وقلت فيهم أيضاً - رضي الله تعالى عنهم - :

ملجأً أرتجيه للكرب في غد
عمدتي في الخطوب يا آل أحمد
وعليكم سرادق العز ممتد
يا بني الطهر بالأصالة يسند
كل يوم لزازريكم تجدد
وعليهم تاج السعادة^(١) يعقد
طهر الله ساكنيه ومجد
وعليكم طير المكارم غرد
يهتدي منه كل قار ويسعد
د ثناء الكتاب مجد وسودد
منزل شامخ رفيع مشيد
لله والخير من جنابك يقصد
لشريف ولا كجدك من جد
لمحب بالخير منك تعود
أنت فيه بمقلتيه ويشهد
مطلق الدمع في هواكم مقيد
ر حماكم إن أعضل الأمر واشتد
بعد حبي لكم أقابل بالرد
بيت آل النبي طه المجد
عملاً غير حب آل محمد

واسقنيها في الروضة الغناء

آل بيت النبي مالي سواكم
لست أخشى ريب الزمان وأنتم
من يضاها في فخاركم آل طه
كل فضل لغيركم فإليكم
لا عدمننا لكم موائد جود
يا ملوكاً لهم لواء المعالي
أي بيت كبيتكم آل طه
روضة المجد والمفاخر أنتم
ولكم في الكتاب ذكر جميل
وعليكم أثنى الكتاب وهل بعد
ولكم في الفخار يا آل طه
قد قصدناك يا بن بنت رسول ال
يا حسيناً ما مثل مجدك مجد
يا حسيناً بحق جدك عطفاً
كل وقت يود يلثم قبراً
سادتي أنجدوا محباً أتاكم
وأغيثوا مقصراً ماله غي
فعليكم قصرت حبي وحاشا
يا إلهي مالي سوى حب آل ال
أنا عبد مقصّر لست أرجو

قال في المشهد الحسيني أيضاً:

يا نديمي قم بي إلى الصهباء

(١) في المصدر: السيادة.

يتثنى كالحية الرقشاء
 من صريع الهوى قتيل الماء
 غير ممزوجة بماء السماء
 إن خلط الدواء عين الداء
 ت سحيراً إذا أردت لقائي
 ل دلالاً في حلة خضراء
 باعتلال صحت به واعتلاء
 ن فيهتز هزة استهزاء
 فلكم نلت في حماك منائي
 وأحيي ذاك الغرام بالإغراء
 من فرات ودجلة فيحاء
 فحديث اللذات عني نائي
 وعلى نيلها قصر رجائي
 أن أرى سادتي بني الزهراء
 داعياً راجياً قبول دعائي
 فتعطف واجعل قبولي جزائي
 حبكم مذهبي وعقد ولائي
 أرتجيه في شدتي ورخائي

مؤملاً إحسانكم لا يُضام
 يُضام من لاذ بقوم كرام
 والمنهل العذب كثير الزحام
 فاز من الجود بأقصى مرام

حيث مجرى الخليج والماء فيه
 هاتها يا نديم صرفاً ودعني
 وأدزها ممزوجة بالتهاني
 هاتها يا نديم من غير خلط
 والقني يا نديم تحت الأثيلا
 في كتيب من الجزيرة يختا
 روضة راضها النسيم سحيراً
 ولطيف النسيم يعبث بالغص
 يا خرب الخليج تفديك نفسي
 يا نديمي جدد بذكراه وجدي
 هات حدث عن نيل مصر ودعني
 وأعد لي حديث لذات مصر
 إن مصرأ لأحسن الأرض عندي
 وغرامي فيها وغاية قصدي
 وإلى المشهد الحسيني أقسعي
 يا بن بنت الرسول إني محب
 يا كرام الأنام يا آل طه
 ليس لي ملجأ سواكم وذخر
 وقال فيه أيضاً:

يا آل طه من أتى حبكم^(١)
 لذنا بكم يا آل طه وهل
 تزدهم الناس بأعتابكم
 من جاءكم مستمطراً فضلكم

(١) في المصدر: حيككم.

يا من لهم في الفضل أعلى مقام
 قلب بكم يا سادتي مستهام
 محبة لا يعترها انصرام
 وما على من هام فيكم ملام
 ضريحك المأنوس مني السلام
 لنا طواف حوله واستلام
 فصار كالبيت العتيق الحرام
 حسيناً السبط الإمام الهمام
 عز ومجد شامخ واحتشام
 فكم لمن يسعى إليه اغتنام
 وتنجلي عنه الهموم العظام
 كأنه روضة خير الأنام

يا سادتي يا بضعة المصطفى
 أنتم ملاذي وعبادي ولي
 وحقكم إني محب لكم
 وقف في أعتابكم هائماً
 يا سبط طه يا حسيناً على
 مشهدك السامي غدا كعبة
 بيت جديد حل فيه الهدى
 تفديك نفسي يا ضريحاً حوى
 إني توسلت بما فيك من
 يا زائراً هذا المقام اغتنم
 ينشرح الصدر إذا زرته
 كم فيه من نور ومن رونق

ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح العزية - الشهير بابن الست - وهو أنه قد سُرقت كتبه جميعها من بيته، قال: فتحير عقله، واشتد كربه، فأتى إلى مقام ولي نعمتنا الحسين منشداً لأبيات استغاث بها، فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هي الأبيات:

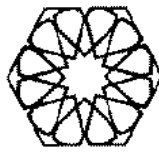
أو يشتكي ضيماً وأنتم سادته
 يا آل أحمد أو تسر شوامته
 ولكم نطاق العز دارت هالته
 من غيركم من ذي الوري ربحانته
 يحوي الحسين وتسلمه سلامته
 ما أمه راج وعيقت حاجته

أيحوم حول من التجال لكم أذى
 حاشا يرد من انتمى لجنابكم
 لكم السيادة من ألسن بربكم^(١)
 هل ثم باب للنبي سواكم
 تباً لطرف لا يشاهد مشهداً
 فالزم رحاباً ضم سبط محمد

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: الآية ١٧٢ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَرِينِينَ ﴿١٧٢﴾

ها خادماً للحب يرفع حاجة مَمَّا يلاقي من بلايا هالته
 أمداً من الله من فيض أمداده، ومتعنا من فيض قربه، وتقيل أعبابه، وذكر
 لبعضهم في ذلك المشهد قوله:

منزل كمل الإله سناء	تتوارى البدور عند لقاء
خصه ربنا بما شاء في الأر	ض تعالي من في السماء إله
صانه زانه حماه وقاه	وكساه بمئه ورضاه
أن غدا مسكناً لعزة آل ال	بيت من ثم قدره وعلاه
الإمام الحسين أشرف مولى	أيد الدين سره ووقاه
مدحته أي الكتاب وجاءت	سنة الهاشمي طرز حلاه



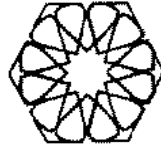
قطب الدين الراوندي^(١)

بنو الزهراء آباء اليتامى
 هم حججُ الإلهِ على البرايا
 فكان نهارهم أبداً صياماً
 ألم يجعلُ رسولُ الله يومَ الـ
 ألم يكُ حيدرُ قرماً هماماً
 وله قوله:

لآلِ المصطفى شرفٌ محيطٌ
 إذا كثر البلايا في البرايا
 إذا ما قام قائمهم بوعظٍ
 أو امتلأت بعدلهم ديارٌ
 هم العلماءُ إن جهلَ البرايا
 بنو أعمامهم جاروا عليهم
 لهم في كلِّ يومٍ مستجدٌ
 تناسوا ما مضى بغدير خمٍ
 تضايقت عن مراميه البسيطُ
 فكلُّ منهم جاش ربيطُ
 فإنَّ كلامه درُّ لقيطُ
 تقاعس دونه الدهرُ القسوطُ
 هم الموفون إن خان الخليطُ
 ومال الدهرُ إذ مال الغبيطُ
 لدى أعدائهم دمٌ عبيطُ
 فأدركهم لشقوتهم هبوطُ

(١) قطب الدين أبو الحسين سعد بن هبة الله بن الحسين بن عيسى الراوندي، إمام من أئمة المذهب، وعين من عيون الطائفة، وأرواحي من أساتذة الفقه والحديث، وعبري من رجالات العلم والأدب، لا يلحق شأوه في مآثره الجمة، ولا يُشق له غبار في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينية، وأعماله البازة، وكتبه القيمة.

أَلْأَعِنْتُ أُمَّيَّةً قَدْ أَضَاعُوا الْـ
 عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلَاةَ رَبِّي
 حَسِينِ كَأَنَّهُ فَرخٌ سَمِيطٌ^(١)
 طَوَالَ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الشَّمِيطُ^(٢)



(١) السميطة: الخفيف الحال.

(٢) الشميطة: الخلط، ويقال للصبيح: الشميطة، لاختلاطه بباقي ظلمة الليل. توجد الأبيات المذكورة في مسندرك الوسائل: ٤٨٩/٣، وفي بعض المجاميع الأدبية.

سبط ابن التعاويذي^(١)

ياسمى النبي يا بن علي
 أنت تسمو على البرية طراً
 عنكم يؤخذ الوفاء ومنكم
 كيف أخلفتني وما الخلف للم
 أنت يا بن المختار أكرم من أن
 أنت أوليتنيه منك ابتداء
 وأخو الفضل من يُساعد في
 أي عذر ينوب عنك وما نا
 ومتى ما استمر خلفك للوع
 صرت من جملة النواصب لا آ
 وتغسلت واكتحلت ثلاثاً
 وطويت الأحزان فيه ولم أب
 وتبدلت من مبיתי في مش
 وتطهرت من إناء يه
 ورآني أهل التشيع في الكر

قامع الشرك والبتول الطهور
 بمحل عالٍ وبيت كبير
 يحتذي^(٢) الناس كل خير وخير
 يعاد من عادة الموالى الصدور
 تنظر في أمرٍ مستفادٍ حقير
 غير ما مكره ولا مجبور
 الشدة لا في الرخاء والميسور
 بك وجه الصواب بالمعذور^(٣)
 ولم تعتذر عن التأخير
 كل غير الجزى والجر جبر
 وطبخت الحبوب في عاشور
 بد سروراً في يوم عيد الغدير
 همد موسى^(٤) بجامع المنصور
 ودي وفضلته على الخنزير
 خ بتاموسة وذيل قصير

(١) أبو الفتح محمد بن عبيدالله البغدادي، يُعرف بابن التعاويذي وبسبط ابن التعاويذي، وكلاهما نسبة إلى جده لأنه أبي محمد المبارك بن المبارك الجوهرى، المعروف بابن التعاويذي، المولود بالكرخ سنة (٤٩٦)، والمتوفى في جمادى الأولى سنة (٥٥٣)، ودفن بمقبرة الشونيزية.

(٢) في مطبوع ديوانه: يجتدي.

(٣) في ديوانه المطبوع: وما تارك وجه الصواب بالمعذور.

(٤) يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - بالكاظمية.

زائراً قبر مصعب بعد ما كند
وتخيّرت أن يكون الزبيدي^(٢)
وتراني في الحشر فاطمة الطه
وتكون المسؤول أنت عن مؤمن آل
ت أوالي دفين قبر الندور^(١)
رفيقي في العرض يوم النشور
ر وكفي في كفه المبتور
قيته غداً في سواء السعير

ومن شعره قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه :

أرقتُ للمع برقِ حاجري^(٣)
أضاء لنا الأجارع مستطيراً
كأن وميضه لمعُ الثنايا
فأذكرني وجوه الغيد بيضاً
وعصر خلاعة أحمدت فيه الـ
وليلي بعدما مطلت ديوني
منعمة شقيتُ بها ولولا الـ
تزيدُ القلبَ بلبالاً ووجداً
أتيه صبايةً وتتيه حسناً
إذا استشفيتها وجدي رمتني
ولولا حبُّها لم يُصب قلبي
تألق كاليماني المشرفي
سناء وعاد كالنبض الخفي^(٤)
إذا ابتسمت وإشراق الحلبي
سوالفها ولم أك بالنسي
شباب وصحبة العيش الرخي
ولا حالت عن العهد الوفي
هوى ما كنت ذا بالٍ شقي
إذا نظرتُ بطرفِ بابلي
فويلٌ للشجي من الخلي
بداء من لواظها دوي
سنا برقِ تألق في دجي^(٥)

(١) كان قبر مصعب يزار في القرون الأولى، كما مر: ص ١٩٤ من هذا الجزء. وقبر الندور مر تفصيله في ص ١٩٩.

(٢) هو لعين الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل أمير المؤمنين (ع).

(٣) حاجري: نسبة إلى حاجر كانت بليدة بالحجاز فاندurst، وقد استعملها الشعراء كثيراً في شعرهم، وقد أكثر أبو يحيى عيسى بن سنجر الإربلي، المتوفى (٦٣٢) استعمالها في شعره، فلُقّب بالحاجري وعرف به، ولم يكن منها.

(٤) وفي المطبوع من ديوانه:

أضاء لنا الأجارع مسبطراً وعاد سناء كالبيض الخفي

(٥) في ديوانه المخطوط، وفي المطبوع: في حبي. الحبي: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

وقدماً كنت ذا دمع عصي
 معالمها لمحتزني بكئي
 نزحت الدمع فيها من ركي
 بكيت على الإمام الفاطمي
 على الظمان بالجفن الروي
 علوم وذروة الشرف العلي
 حمى الإسلام والبطل الكمي
 به الأزمات والكف السخي
 وأرجحهم وقاراً في الندي
 وأظهرهم ثرى عرق زكي
 خلافة بالوشيح السمهرى
 ولا ذادوه عن خلقي رضي
 وبدءاً في الحسين وفي علي
 بأخذ الثار في آل النبي
 ضلالاً ما جنوه على الوصي
 بأطراف الأسنّة والقسي
 إليه بكل شيطان غوي
 محارم جدّ مقدام جري
 صدورهم وجيش كالاتي
 عليه بكل طرف أعوجي
 سريجي ودرع سابري^(١)

أجاب وقد دعاني الشوق دمعي
 وقفت على الديار فما أصاغت
 أروني تُربّها الصادي كأتي
 ولو أكرمت دمعك يا شؤوني
 على المقتول ظماناً فجودي
 على نجم الهدى الساري ويحر الـ
 على الحامي بأطراف العوالي
 على الباع الرحيب إذا ألمت
 على أندى الأنام يداً ووجهاً
 وخير العالمين أباً وأماً
 لئن دفعوه ظلماً عن حقوق الـ
 فما دفعوه عن حسب كريم
 لقد فصموا عرى الإسلام عوداً
 ويوم الطف قام ليوم بدر
 فثنوا بالإمام أما كفاهم
 رموه عن قلوب قاسيات
 وأسرى مقدماً عمر بن سعد
 سفوك للدماء على انتهاك الـ
 أتاه بمحنقين تجيش غيظاً
 أطافوا محدقين به وعاجوا
 وكلّ مثقف لدن وعضب

(١) المثقف: الرمح، ويقال: ثقف الرمح أي قومه وسواه. اللدين: اللين. العضب: السيف القاطع. السريجي: نسبة إلى رجل اسمه سريج كان ماهراً بصنعة السيوف. السابري: درع دقيقة النسج محكمة.

على البرّ النقيّ ابن النقيّ
على الوجه الهلالي الوضيّ
دم القاني بخرصانِ القنيّ^(١)
لمصرعه وأملاك السميّ
يُناضلُ دونهنّ ولا وليّ
حصان ولا على الطفل الصبيّ
ولا سمحوا لظمآنِ بريّ
ولا كرم ولا أنفِ حميّ
وعدواناً إلى الورد الوبيّ
ركابُ عن المواردِ بالعصيّ
سبايا فوق أكوار المطيّ
وعى سمعُ الرسول من النعيّ
بعزمته نجاه المضرحيّ^(٢)
رقاق البيضِ أجدُرُ بالأبيّ
عناداً عن صراطكم السويّ
نبوة بالغويّ ابن الغويّ^(٣)
وراء ظهركم عهد النبيّ
وثبتتم وثبة الذئبِ الضريّ
إلى الدين القديم الجاهليّ
قراية للبعيد الأجنبيّ
حسين جوائز الرفدِ السنّيّ

فأنحوا بالصوارمِ مسرعاتٍ
وجوهُ النارِ مظلمةٌ أكبت
فيا لك من إمامِ ضرّجوه الـ
بكته الأرضُ إجلالاً وحرزناً
وغودرتِ الخيامُ بغيرِ حامٍ
فما عطف البغاةُ على الفتاةِ الـ
ولا بذلوا لخائفةِ أماناً
ولا سفروا الثاماً عن حياءٍ
وساقوا ذود أهل الحقّ ظلماً
تذودهمُ الرماحُ كما يُذاد الـ
وساروا بالكرائم من قريشٍ
فيا لله يوم نعوه ماذا
ولورام الحياة نجا إليها
ولكنّ المنية تحت ظلّ الـ
فيا عُصَب الضلالة كيف جزتم
وكيف عدلتم مولودَ حجر الـ
فألقيتم وعهدكم قريباً
وأخفيتم نفاقكم إلى أن
وأبديتم حقودكم وعدتم
ولولا الضغنُ ما ملتتم على ذي الـ
كفى خزيّاً ضمائمكم لقتل الـ

(١) الخرصان: - جمع الخرص -: الرمح القصير، السناء القنا - جمع القناة - الرمح أو عوده.

(٢) نجا ينجو نجاه: أسرع وسبق. المضرخ والمضرحي: الصقر، النسر الطويل.

(٣) هذا البيت حرّفته يد الطبع عن ديوانه.

وبيعكم لأخراكم سفاهاً
وحسبكم غداً بأبيه خصماً
صليتم حزبه بغياً فأنتم
وحرمتم عليه الماء لؤماً
وأوردتم جياذكم وأظمياً
وفي صفين عاندتم أباه
وخادعتهم إمامكم خداعاً
إماماً كان يُنصف بالقضايا
وأنكرتم حديث الشمس رُدَّتْ
فجوزيتهم لبغضكم علياً
سأهدي للأئمة من سلامي
سلاماً أتبع الوسمي منه
وأكسو عاتق الأيام منها
حساناً لا أريد بهنَّ إلا
يضوع لها إذا نُشرت أريجُ
كأنفاس النسيم سري بليلٍ
لطيبة والبقيع وكربلاء
وزوراء العراق وأرض طوس

بمبرورٍ من الدنيا بري^(١)
إذا عُرف السقيم من البري
لنار الله أولى بالصلبي
وأسقيننا إلى الخلق الدني^(٢)
تموه شربتم غير الهني
وأعرضتم عن الحق الجلي
أتيتم فيه بالأمر الفري
ويأخذ للضعيف من القوي
له وطويتهم خبز الطوي^(٣)
عذاب الخلد في الدرك القصي
وغر مدائح أركى هدي
على تلك المشاهد بالولي^(٤)
حبائر كالرداء العبقري
مساءة كل باغ خارجي
كنشر لطائم المسك الذكي^(٥)
يهز ذوائب الورد الجني
وسامراء تغدو والغري
سقاها الغيث من بلد قصي

(١) في نسخة أخرى صحيحة:

وبيعتكم لأخراكم سفاهاً بمنزور من الدنيا بكى

المنزور من النزر: أي القليل. بكى: القليل، يقال: أيد بكاء: أي قليلة.

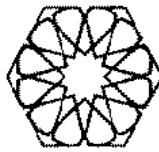
(٢) في نسخة: وإسفاقاً إلى الخلق الدني، وفي ديوانه المطبوع: وإسفاقاً.

(٣) الطوي والطوبة: البئر المطوية.

(٤) الوسمي: أول مطر الربيع. والولي: المطر بعد المطر.

(٥) لطائم - جمع اللطيمة -: نافجة المسك.

فحيّا الله من وارتته تلك الـ
 وأسبل ثوبَ رحمته دراكاً
 فذخري للمعاد ولأء قوم
 كفاني علمهم أني معاد
 قبابُ البيضُ من حَبِرِ تقيّ
 عليها بالغدوّ وبالعشيّ
 بهم عُرف السعيد من الشقيّ
 عدوهم موالٍ للوليّ^(١)



(١) هذه القصيدة ذكر منها صاحب نسمة السحر (٤٥) بيتاً، [مج٩ ج٢ ج٥١٤]، ونحن أخذناها ديوانه المخطوط .

أبو الحسن المنصور بالله^(١)

بني عمُّنا إن يوم الغدير
 أبونا عليُّ وصيُّ الرسولِ
 لكم حرمةٌ بانتسابٍ إليه
 لئن كان يجمعنا هاشمٌ
 وإن كنتم كنجوم السماء
 ونحن بنو بنته دونكم
 حماه أبونا أبو طالبٍ
 وقد كان يكتُم إيمانهُ
 وأي الفضائل لم نحوها
 قفونا محمد في فعله
 هدى لكم الملك هدي العروس
 ورثنا الكتاب وأحكامه
 فإن تفرزعوا نحو أوتاركم
 يشهدُ للفارسِ المعلمِ
 ومن خضَّه باللوا الأعظمِ
 وهانحن من لحمه والدمِ
 فأين السنام من المنسمِ
 فنحنُ الأهلَةُ للأنجُمِ
 ونحن بنو عمِّه المسلمِ
 وأسلم والناسُ لم تُسلمِ
 فأما الولاء فلا يكتُمِ
 ببذل النوالِ وضرب الكمي
 وأنتم قفوتم أبا مجرم^(٢)
 فكافيتموه بسفكِ الدمِ
 على مفصح الناس والأعجمِ
 فزعنا إلى آية المحكمِ

(١) الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي محمد عبدالله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب؛ أحد أئمة الزيدية في ديار اليمن، قرن بين شرف النسب والمجد المكتسب، وضم إلى شرفه الوضاح علماً جماً، وإلى نسبه العلوي الشريف فضائل كثيرة، جمع بين السيف والقلم فرق عليه العلم والعلم، وشفع علمه الرائق بأدبه الفائق، فأصبح إمام اليمن في المذهب.

(٢) يعني أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة (١٢٩).

أشربُ الخمرِ وفعلُ الفجورِ
قتلتُم هداةَ الورى الطاهرينِ
فخرتُم بملكِ لكم زائلِ
ولا بدَّ للملكِ من رجعةٍ
إلى النفرِ الشمِّ أهلِ الكسا
من شيمِ النفرِ الأكرمِ
كفعلُ بزيدَ الشقيِّ العمي
يقصُرُ عن ملكِنا الأدمِ
إلى مسلكِ المنهجِ الأقومِ
ومن طلبِ الحقِّ لم يظلمِ

هذه الأبيات نظمها المترجم له في جمادى الأولى سنة (٦٠٢) يعارض بها قصيدة ابن المعتز الميمية التي أولها:

بني عمّنا ارجعوا وذنا
لنا مفخرٌ ولكم مفخرٌ
فأنتم بنو بنته دوننا
وسيروا على السنن الأقومِ
ومن يؤثر الحق لم يندم
ونحن بنو عمّه المسلم

وله من قصيدة:

عجبت فهل عجبت لفيضِ دمعِ
وما يغنيك من طليلِ محيلِ
فعدن عن المنازل والتصابي
فيا لك موقفاً ما كان أسنى
لقد مال الأنامُ معاً علينا
هدينا الناس كلهمُ جميعاً
فكان جزاؤنا منهم قراءاً
هم قتلوا أبا حسنٍ عليّاً
وهم حظروا الفرات على حسينِ
لموحشة على طليلِ ورسمِ
لهندٍ أو لجُميلِ أو لنعيمِ
وهات لنا حديث غديرِ خمِّ
ولكن مرّاً في آذانِ صمِّ
كأنّ خروجنا من خلفِ ردمِ
وكم بين المبيّن والمعمي
ببيض الهند في الرهج الأجمِ
وغالوا سبطه حسناً بسمِّ
وما صابوه من نصلِ وسهمِ^(١)

(١) توجد القصيدتان في الحدائق الوردية [٢/١٨٣ و ١٦٩]، وجملة من الأولى مذكورة في نسمة السحر [مج ٨ / ج ٢/٣٣٩].

مجد الدين بن جميل^(١)

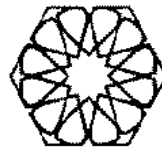
ألمت وهي حاسرة لثاما
وأجرت أدمعاً كالطلُّ هبَّت
وقالت أقصدتك يدُ الليالي
وأعوزك اليسيرُ وكنت فينا
فقلت لها كذاك الدهرُ يجني
فأني سوف أدعو الله فيه
وأبعثها إليه منقحاتٍ
تزور فتى كأنَّ أبا قُبَيْسٍ
أغرُّ له إذا ذكرت أياد
وأبلغُ لو ألمَّ به ابن هندٍ
ولو رمقَ السماء وليس فيها
وتلثمُ من ترابِ أبي ترابٍ
فتحظى عنده وتؤوب عنه
بقصد أخي النبيِّ ومن حباه
ومن أعطاه يومَ غديرِ خمِّ

وقد ملأت ذوائبها الظلما
له ريحُ الصبا فجرى تواما
وكنت لخائفٍ منها عصاما
ثملاً للأرامل واليتامى
فقري وراقبي الشهرَ الحراما
وأجعلُ مدح حيدرة إماما
يفوخُ المسكُ منها والخزامى
تسئم منكبيه أو شماما^(٢)
عطاءً وإبلٌ يشفي الأواما
لأوسعه حباءً وإبتساما
حياً لاستمطرت غيثاً ركاما
تراباً يُبريء الداء العقاما
وقد فازت وأدركت المراما
بأوصافٍ يفوق بها الأناما
صريحَ المجدِ والشرفِ القدامى

(١) مجد الدين أبو عبدالله محمد بن منصور بن جميل الجبائي ويقال: الجبي المعروف بابن جميل الفزاري، كاتب شاعر، وأديب متضلع، له في النحو واللغة... والأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي معجم الأدباء صحيفة بيضاء، وطبقات النحاة ذكرى خالدة.

(٢) أبو قُبَيْسٍ وشمام: اسما جبلين.

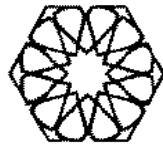
ومن رُدَّتْ ذكاءً له فصلّى
 وآثرَ بالطعام وقد توالث
 بقرصٍ من شعيرٍ ليس يرضى
 فردَّ عليه ذاك القرصُ قرصاً
 أبا حسن وأنت فتى إذا ما
 أزرتك يقظةً غرر القوافي
 وبشُّرني بأنك لي مجيرٌ
 فكيف يخافُ حادثةً الليالي
 سقتك سحائبُ الرضوانِ سحاً
 وزار ضريحك الأملأُ صفاً
 ولا زالت روايا المزن تهدي
 أداءً بعد ما ثنت اللثاماً^(١)
 ثلاثٌ لم يذق فيها طعاماً
 سوى الملح الجريش له إداماً
 وزاد عليه ذاك القرصُ جاماً
 دعاه المستجيرُ حمى وحاماً
 فزرنى يابن فاطمة مناماً
 وأنك مانعي من أن أضاماً
 فتى يعطيه حيدرته ذماماً
 كفيض يديك ينسجمُ انسجاماً
 على مغناك تزدحمُ ازدحاماً
 إلى النجف التحيّة والسلاماً



(١) أداء بعدما كست الظلاما. كذا في بعض النسخ.

الشوّاء الكوفي الحلبي^(١)

ضمّنت لمن يخاف من العقاب
يرى في حشره ربّاً غفوراً
فتى فاق الورى كرماً وبأساً
يُرى في السلم منه غيثٌ جود
إذا ما سلَّ صارمه لحرب
وصيُّ المصطفى وأبو بنيه
أخو النصّ الجليّ بيوم خمّ
إذا والى الوصيّ أبا ترابٍ
ومولّى شافعاً يوم الحسابِ
عزيزُ الجار مخضراً الجنابِ
وفي يوم الكريهة ليثٌ غابِ
أراك البرق في متن السحابِ
وزوجُ الطهر من بين الصحابِ
وذو الفضل المرتل في الكتابِ^(٢)



- (١) أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشوّاء، الملقّب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولداً ومنشأً ووفاءً. هو من بواق الشعر والأدب، ولقد أتته الفضيلة من هنا وهناك، فرأى مسدداً، وهو محبب، ونزعة شريفة، وقريض رائق، وأدب فائق، وقواف ذهبية، وعروض متنقن.
- (٢) الطليعة في شعراء الشيعة: ج ٢ (مخطوط) للعلامة السماوي. وتوجد منها ثلاثة أبيات في تاريخ ابن خلّكان [٢٣٥/٧ رقم ٨٥٠].

كمال الدين الشافعي^(١)

أصخ واستمع آيات وحي تنزلت
ففي آل عمران المباهلة التي
وأحزابُ حاميمٍ وتحريمُ هل أتى
وإحسانه لِمَا تصدَّق راععاً
وفي آية النجوى التي لم يفز بها
وأزلفه حتى تبوأ منزلاً
وأكنفه لطفاً به من رسوله
وأرضعه أحلاف أخلاقه التي
وأنكحه الطهر البتول وزاده
وشرفه يوم الغدير فخصه
ولو لم يكن إلا قضية خيبر

بمدح إمام بالهدى خصه الله
بإنزالها أولاه بعض مزاياه
شهوداً بها أثنى عليه فزكاه
بخاتمه يكفيه في نيل حسناه
سواه سنا رشد به تم معناه
من الشرف الأعلى وآتاه تقواه
بوارق إشفاق عليه فرباه
هداه بها نهج الهدى فتوخاه
بأنك مني يا علي وآخاه
بأنك مولى كل من كنت مولاه
كفت شرفاً في مآثرات سجاياه^(٢)

توجد جملة من شعره في أهل البيت عليهم السلام في كتابه مطالب السؤول^(٣)،
منها قوله ختم به الكتاب :

(١) أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبني الشافعي المفتي الرخال، أحد الصدور والرؤساء المعظمين، كان إماماً في الفقه الشافعي، بارعاً في الحديث والأصول والخلاف، مقدماً في القضاء والخطابة، متضلماً في الأدب والكتابة، موصوفاً بالزهد.

(٢) مطالب السؤول لناظمها [ص ٢٠]، الصراط المستقيم لليياضي [٢٩٧/١]، التهاب مثير الأحزان.

(٣) مطالب السؤول: ص ٩١.

فلا تعدُّ عن ترتيلِ آيِ المناقبِ
إلى نعمِ التقوى ورغبي الرغائبِ
بهم يبتغي مطلوبه كلُّ طالبِ
ويجلو سناها مدلهم الغياهبِ
تحلُّك عند الله أعلى المراتبِ
ليقضي من مفروضها كلُّ واجبِ
فيحظى من الحسنى بأسنى المواهبِ
وجاوره الإقبالُ من كلِّ جانبِ

رويدك إن أحببت نيل المطالب
مناقبِ آل المصطفى المهتدي بهم
مناقبِ آل المصطفى قدوة الوري
مناقبِ تجلى سافراتِ وجوهها
عليك بها سراً وجهراً فإنها
لمن قام في تأليفها واعتنى بها
عسى دعوة يزكو بها حسناته
فمن سأل الله الكريم أجابه

ومنها قوله في (ص ٨):

مناقبُهم جاءت بوحى وإنزالِ
وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
على الناس مفروضٌ بحكم وإسجالِ
رواة علواً فيها بشدُّ وترحالِ

هم العروة الوثقى لمعتصم بها
مناقبُ في الشورى وسورة هل أتى
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم
فضائلهم تعلقوا طريقةً متنها

ومن شعره في العترة الطاهرة قوله:

ذوي الهدى والعمل الصالحِ
وإليهم ذو متجرٍ رابحِ
قام الورى في الموقفِ الفاضحِ
أسلم من حرِّ لظى اللافحِ
تجاوزاً عن ذنبي الفادحِ
تنجيه من طائره البارحِ
نجح سؤال المذنبِ الطالحِ
فيهتدي بالمنهجِ الواضحِ

ياربِّ بالخمسة أهل العبا
ومن هم سفنُ نجاةٍ ومن
ومن لهم مقعدُ صدقٍ إذا
لا تُخزني واغفر ذنوبي عسى
فإنني أرجو بحبي لهم
فهم لمن والاهمُ جنةً
وقد توسلتُ بهم راجياً
لعله يحظى بتوفيقه

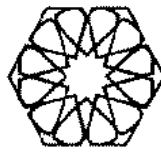
ومن شعره في قتلة الإمام السبط عليه السلام قوله:

مقام سؤالِ والرسولِ سؤالِ

ألا أيها العادون إنَّ أمامكم

وفاطمةُ الزهراءُ وهي تكولُ
 له الحقُّ فيما يدعي ويقولُ
 وليس إلى تركِ الجوابِ سبيلُ
 ووزرُ الذي أحدثتموه ثقیلُ
 سوى خصمكم والشرحُ فيه يطولُ
 فإنَّ له نارَ الجحيمِ مقبلُ
 رعايتُهم أن تحسنوا وتنبيلوا
 ونهجُ هداهم بالنجاةِ كفيلُ
 لها غررٌ مجلوَّةٌ وحُجولُ
 فمنها فروعٌ قد زكت وأصولُ
 ظهرن فما يغتالهنَّ أفولُ

وموقفُ حكمٍ والخصومُ محمدُ
 وإنَّ عليّاً في الخصامِ مؤيدُ
 فماذا تردون الجوابِ عليهمُ
 وقد سُؤتموهم في بنيتهم بقتلهم
 ولا يُرتجى في ذلك اليومِ شافعُ
 ومن كان في الحشرِ الرسولُ خصيمهُ
 وكان عليكم واجباً في اعتمادكم
 فإنَّهم آلُ النبي وأهلُهُ
 مناقبُهم بين الورىِ مستنيرةُ
 مناقبُ جلت أن تحاط بحصرها
 مناقبُ من خلق النبي وخلقه



أبو محمد المنصور بالله^(١)

الحمدُ للمهيمنِ الجبارِ
ومنشئِ الغمامِ والأمطارِ
ثم صلاةُ الله خَصَّتْ أحمداً
وفاطماً وابنيهما سَمَّ العدى
يا سائلي عَمَّنْ له الإمامه
ومن أقامَ بعده مقامه
خذ نفثاتي عن فؤادٍ منصدغٍ
لحادثٍ بعد النبيِّ متسعٍ
الأمرُ من بعد النبيِّ المرسلِ
كان بنصِّ الواحدِ الفردِ العلي
والأمرُ فيه ظاهرٌ مشهورٌ
وكيف يخفى من صباحِ نورٍ
ويقول فيها:

وكان في البيتِ العتيقِ مولدُهُ
وإنما إلهه مؤيدُهُ
ثم أبوه كافلُ الرسولِ
وأُمّه إذ دخلتْ لا تقصده
فمن قلاه فالجحيم موعده
ومؤمنٌ بالله والتنزيلِ

(١) أبو محمد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحقِّ اليميني، أحد أئمة الزيدية في الديار اليمينية، وأوحدني من أعلامها الفطاحل، له في علم الحديث وفتونه أشواط بعيدة، وفي الأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي قوة العارضة جانب هام، وفي الحجاج والمناظرة يد غير قصيرة.

فَهَاتِ فِي آبَائِهِمْ كَقِيلِي
 وَاتَّبِعْتَهُ إِذْ دَعَا إِلَى الْهُدَى
 وَقَامَ فِي جَهَازِهَا مَمَّجِدًا
 وَنَامَ فِي حَفِيرِهَا إِعْظَامًا
 حَتَّى قَضُوا صَلَاتَهَا تَمَامًا
 بِحُكْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَفَى
 فَاعْدُدْ لَهُمْ كَمِثْلَ هَذَا شَرْفًا
 خَامِسَةٌ الْخَمْسَةَ فِي الْكِسَاءِ
 فَهَلْ لَهُمْ كَهَذِهِ الْعَلِيَاءِ
 وَجَبْرَائِيلُ مُسْتَنَابٌ عَنْ عَلِيٍّ
 فَهَلْ لَهُمْ كَمِثْلِ ذَا فَاقِصَصِهِ لِي
 خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ التَّفَاحَةِ
 فَهَلْ تَرَى إِنْكَاحَهُمْ إِنْكَاحَهُ
 وَابْنَا رَسُولِ اللَّهِ عَنْ صَوَابِ
 فَهَلْ لَهُمْ كَهَذِهِ الْأَسْبَابِ
 إِذْ قَالَ قَامَا هَكَذَا أَوْ قَعَدَا
 أُمَّةَ الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ النَّدَا
 إِخْوَانُهُ الْمَلَائِكُ الْأَبْرَارُ
 حَمْرَةٌ سَيْفُ الْمَلَّةِ الْبِتَّارُ
 فَمَنْ لَهُ سَهْمٌ كَمِثْلِ سَهْمِهِ
 وَهُوَ أَذَانُ رَبِّنَا فِي حُكْمِهِ
 وَاخْتِيرَ لِلتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةِ
 فَاجْعَلْ هُدَيْتَ خَصْمَهُ وَرَاءَهُ
 جَهْرًا وَخَلَى جَنَّتَهُ وَإِنْسَهُ
 وَبَدَّلُوهُ بِاخْتِيَارِ خَمْسِهِ

فِي قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّحْصِيلِ
 وَأُمَّهُ رَبَّتْ أَخَاهُ أَحْمَدًا
 فَكَمْ دَعَاها أُمُّهُ عِنْدَ النَّدَا
 أَلْبَسَهَا قَمِيصَهُ إِكْرَامًا
 وَمَدَّ لِلْمَلَائِكِ الْقِيَامَا
 وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَخًا لِلْمُصْطَفَى
 وَاقْتَسَمَا نُورَهُمَا الْمَشْرَفَى
 وَزَوْجِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ
 أَنْكَحَهَا الصَّدِيقَ فِي السَّمَاءِ
 اللَّهُ فِي إِنْكَاحِهَا هُوَ الْوَلِيُّ
 وَالشَّهَدَاءُ حَامِلُو الْعَرْشِ الْعَلِيِّ
 حُورِيَّةٌ إِنْسِيَّةٌ سَيَّاحِهِ
 وَأَكْرَمُ الْأَصْلِ بِهَا لِقَاحِهِ
 وَابْنَاهُ مِنْهَا سَيِّدُ الشَّبَابِ
 مَرْتَضَعَا السَّنَةَ وَالْكِتَابِ
 هُمَا إِمَامَانِ بِنَصِّ أَحْمَدَا
 وَخَصَّ فِي نَسْلِهِمَا أَهْلَ الْهُدَى
 ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ
 وَعَمُّهُ الْمُرَابِطُ الصَّبَّارُ
 وَرَبُّنَا شَقَّ اسْمَهُ مِنْ اسْمِهِ
 وَهُوَ اخْتِيَارُ اللَّهِ دُونَ خَصْمِهِ
 بَلَّغَ عَنْ رَبِّ السَّمَا بَرَاءَهُ
 وَكَانَ لِلْإِسْلَامِ كَالْمِرَاءِ
 اخْتَارَ ذُو الْعَرْشِ عَلِيًّا نَفْسَهُ
 فَرَفَضُوا اخْتِيَارَهُ لِأَلْبَسَهُ

مؤتي الزكاة المرء وهو راعٍ
 للقوم هل ثم دليلٌ قاطعٌ
 والأمر والنهي على الأنام
 وما قضاه في أولي الأرحام
 لله والرسول ذي الشفاعة
 فهي له قد فاز من أطاعه
 وهو له الفادي ونعم الفدي
 تحت ظلالِ القُضْبِ الحدادِ
 لعلها تبدو لهم أماره
 والموثُ إذ ذاك يشبُّ ناره
 وقام فيهم ضيغماً مسارعاً
 فاستقبل الأزواج والودائعاً
 لما ابتغى رضاه وقدساه
 وقد أراه جنه وإنسه

وهو الوليُّ أي هذا السامعُ
 والشاهدُ التالي فأين الجامعُ
 وهو وليُّ الحلِّ والإبرامِ
 بحكم ذي الجلال والإكرامِ
 وآيةٌ قاضيةٌ بالطاعة
 ثم أولي الأمر من الجماعة
 والمصطفى المنذر وهو الهادي
 في ليلة الغار من الأعادي
 يرمونه في الليل بالحجارة
 فاتخذ الصبر لها دثاره
 حتى بدا وجهُ الصباح طالعاً
 فانهزموا يمعرو^(١) كلُّ راجعاً
 فأنزل الرحمنُ يشري نفسه
 أما يزيل مثل هذا لبسه

ويقول فيها:

قولاً صريحاً أنت فارسُ العربِ
 فاعجب ومهما عشتَ عاينت العجبِ
 في العلم والحكمة والصوابِ
 في حبِّ مولاي أبي ترابِ
 ومثله أعلمكم عن النبي
 أني يكون هكذا: رُ الوصي
 نيرةً واضحة المحجة
 فما تكون مجةً في لجة

ألم يقل فيه النبيُّ المنتجبُ
 وكم وكم جلا به الله الكُربُ
 واسمع أحاديث بلفظِ البابِ
 ولا تلمني بعدُ في الإطنابِ
 وقال أيضاً فيه أقضاكم علي
 ومثله عيبةٌ علمي والملي
 ألم يكن فوق الرجالِ حجةً
 وعلمهم في علمه كالمجة

(١) تمتر وجهه: تغير وعلته صفرة. الممعور: المقطب غضباً.

وبالزبور يا ذوي التفضيل
 في قوله المصدق المقبول
 وهو مع الحق الذي قد شرعه
 من علمه بخ له ما أوسع
 أو نائراً أو ناظماً غريباً
 أو واعظاً عن خشية منيباً
 مني وفيما نزلت نزولا
 يا حبذا سبيله سبيلاً
 ومحكم الآيات حيث نزل
 وناسخاً منها ومنسوخاً خلا
 فما يُعدُّ في الأمور خائناً
 منه بحالٍ فانظر التباينا

وزوجه إذ نذرا فأخبتا
 يا حبذا هما وعوداً أثبتا
 في الليل والنهار عن إطلاق
 حيث ابتغى تجارة في الباقي
 في الليل والقيام للمعبود
 وفي رجاء ربه الحميد
 ثم غدت أبوابها مغلقة
 فأئهم كان على الحق ثقة
 وآية الإيمان والتنزيه
 فأبي ذم بعد ذا يأتيه
 في المرتضى حقاً أبي الأشبال
 كم فيه من آيات ذي الجلال

أحاط بالتوراة والإنجيل
 علماً وبالقرآن ذي التنزيل
 بل أيهم قال له الحق معه
 هل جمع القوم الذي قد جمعه
 وهل علمت مثله خطيباً
 أو بادياً في العلم أو مجيباً
 وهو يقول علم التنزيلا
 آياته إذ فصلت تفصيلاً
 وعلم المجمل والمفضلاً
 وما تشابه وكيف أولاً
 وهو الذي نأمن منه الباطنا
 وغيره لا نأمن البواطنا
 ويقول فيها:

وفيه أوحى ذو الجلال هل أتى
 فأطعما وأوفيا ما أثبتا
 وفيه جاءت آية الإنفاق
 سراً وإعلاناً من الخلاق
 وآية القنوت في السجود
 في حذر العقاب والوقود
 وهو المناجي بعد دفع الصدقة
 فكانت التوبة عنهم ملحقة
 وحسبنا الله فتلك فيه
 والفسق للوليد في التمويه
 وآية الوقوف للسؤال
 وهو لسان الصدق شيخ الآل

فيه بلا شك ولا امتراء
لا بل له التشريف في البداء
وآية الإيمان والهداية
ليس له في الفضل من نهاية
فإنها في السيد المؤتمن
حكماً من الله الحميد المحسن
فيه من الله أنت مفضلة
فليعل من قدمه وفضله
وهكذا كرائم القرآن
عن أحمد عن ربه المثنان
أهل الكساء المرتدين الطاعة
يا حبذا حبهم بضاعة
خير البريات الألى حازوا العلى
بورك علماً علمهم مفضلاً
نزل فيهم فاسألوا هل تدري
أهل المقامات وأهل الفخر
حيث أتى الكفار للمجادلة
بالنصر لكن هربوا معاجلة
ووالداه ابنا الرسول اليثربي
يضيء في المجد ضياء الكوكب

ومثله أنت الوزير والوصي
فأيهم قال له مثل علي
يوم الغدير والصحيح أولى
لم يبق للمخالفين حولا

وقبلُ جاءت آية الإيذاء
ولم يُعَاتَبُ أبداً في الآي
وقبلُ جاءت آية السقاية
فيه فأكرم ببده آية
وآية واردة في الأذن
قولاً أتى من صادق لم يمن
وكم وكم من آية منزلة
شاهدة على الورى بالفضل له
كآية الود من الرحمن
فيه كما قد جاء في البيان
وآية التطهير في الجماعة
الأمنين من خطوب الساعة
والأمر بالصلاة فيهم نزلا
سفن النجاة الشهداء في الملا
وقيل هم في الذكر أهل الذكر
نعم أناساً أهل بيت الطهر
وفيهم الدعاء للمباهلة
أكرم بهم من دعوة مقابلة
هذا عليّ ها هنا نفس النبي
يا حبذا من شرف مستعجب

ويقول فيها:

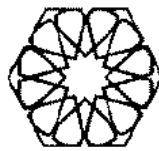
وقال فيه المصطفى أنت الولي
وكم وكم قال له أنت أخي
وهل سمعت بحديث مولى
ألم يقل فيه الرسول قولاً

بجعل هارون النبيّ مثله
من صنوه موسى فصار مدخله
كانت له من بعده مرجوة
عموم ما للمصطفى من قوة

وهل سمعت بحديث المنزلة
وثبت الطهر له ما كان له
من حيث لو لم يذكر النبوة
فاستثنيت ونال ذو الفتوة
إلى أن قال:

بأنه الإمام في خير الأمم
وقد أساء الفعل حقاً واجترم
تواترت وانتشرت في الأقطار
فأي قول بعد تلك الأخبار
فيها وأخبار الغدير مدخله
أو لا فدعها لعليّ فهي له
أو قول كل كاذب معاند
يوم الغدير في ذوي المشاهد
وانتشرت أخبارها عن صدق
إن علياً لإمام الحق

إن الكتاب للوصي قد حكم
فمن يكن مخالفاً فقد ظلم
قال فلي دلائل في الآثار
على إمامة الرجال الأخيار
لقلت إن كان حديث المنزلة
فإنها معلومة مفصلة
لا تجعلن خبراً عن واحد
مثل أحاديث الإمام الماجد
تلك التي تواترت في الخلق
ونطقت في الناس أي نطق



أبو الحسين الجزّار^(١)

وحكم العيون على القلوب يجوزُ
 كم نظرة نالت بطرفٍ فاترٍ
 فحذارٍ من تلك اللواحي غرة
 يا ليت شعري والأمانى ضلّة
 هل لي إلى روضٍ تصرّم عمره
 وأزور من ألف البعادٍ وحبّه
 ظبيّ تناسب في الملاحه شخصه
 والبدرُ والشمسُ المنيرةُ دونه
 لولا تثني خصره في ردفه
 تجفو غلالته عليه لطافة
 من لي بدهرٍ كان لي بوصاله
 والعيشُ مخضرُ الجناب أنيقه
 والروضُ في حُللِ النبات كأنه
 والماءُ يبدو في الخليج كأنه
 والزهرُ يوهم ناظريه أنما
 ودواؤها من دائهنّ عزيزُ
 ما لم ينله الذابلُ المحزوزُ
 فالسحرُ بين جفونها مركوزُ
 والدهرُ يُدركُ طرفه ويجوزُ
 سببٌ فيرجع ما مضى فأفورُ
 بين الجوانحِ والحشا مرزوزُ^(٢)
 فالوصفُ حين يطولُ فيه وجيزُ
 في الوصف حين يحزّر التمييزُ
 ما خلت إلا أنّه مغرورُ
 فبحسنها من جسمه تطريزُ^(٣)
 سمحاً ووعدى عنده منجوزُ
 ولأوجه اللذات فيه بروزُ
 فُرشت عليه دبائجٌ وخزوزُ
 ظلٌ لسرعة سيره محفورُ
 ظهرت به فوق الرياض كنوزُ

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن عليّ جمال الدين أبو الحسين الجزّار المصري، أحد شعراء الشيعة المنسيين، ولقد شدّت عن ذكره معاجم السلف بالرغم من اطراد شعره في كتب الأدب وفي المعاجم أيضاً استطراداً متحلياً بالجزالة والبراعة.

(٢) رزّ الشيء: أثبته.

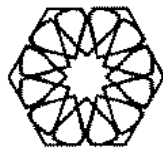
(٣) فبجسمه من جفوها تطريز. كذا في بعض النسخ.

فأقأحه ورقٌ ومنثورُ الندى
والغصنُ فيه تغازلٌ وتمايلٌ
وكأنما الدولابُ زمّر كلما
وكأنما الماءُ المصفقُ ضاحكٌ
يهنيك يا صهر النبي محمدٍ
أنت المقدمُ في الخلافةِ ما لها
صبُّ الغدير على الألى جحدوا لظي
إن يهمزوا في قول أحمد أنت مو
لم يخش مولاك الجحيم فإنها
أترى تمرُّ به وحبُّك دونه
أنت القسيمُ غداً فهذا يلتظي

ومن شعره قوله في رثاء الإمام السبط عليه السلام في تمام المتون للصفدي (١)

(ص ١٥٦) وغيره:

ويعود عاشورا يُذكرني
يومٌ سيبلى حين أذكره
ياليت عيناً فيه قد كُجِلتُ
ويدأ به لشماتة خُضبتُ
أما وقد قُتل الحسينُ به
رزء الحسين فليت لم يُعَدِ
أن لا يدور الصبر في خلدي
في مرود لم تنجُ من رمدي
مقطوعةً من زندها بيدي
فأبو الحسين أحق بالكمدي



القاضي نظام الدين^(١)

يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
 أعمال عبدي ولا يرضى له ديننا
 جنت يداي من الذنب الأفانينا
 بلى أثقل في الحشر الموازيننا
 قيح اللظى وعذاب القبر تسكيننا
 لولاه ما اقتضت الأقدار تكويننا
 ما مبغضيه أرى إلا مجانينا^(٢)
 من يستطيع له محواً وترقيننا^(٣)
 خير الورى وولاه الحشر يغنيننا
 أقام حقاً على القطع البراهينا
 له يُدوّن سرُّ الغيب تدويننا
 للخلق بيّن خير الرسل تبییننا
 فقلوه وال من والاه يكفيننا
 قوتي قوم هم كانوا المعاديننا
 في طيب أرض نمت تلك الرياحينا

الله درُكم يا آل ياسينا
 لا يقبلُ الله إلا في محبتكم
 أرجو النجاة بكم يومَ المعادِ وإن
 بلى أخفُّ أعباء الذنوب بكم
 من لا يواليكُم في الله لم يرَ من
 لأجل جدُّكم الأفلاكُ قد خلقت
 من ذا كمثل عليّ في ولايته
 اسمٌ على العرش مكتوبٌ كما نقلوا
 من حجة الله والحبيل المتينُ ومن
 من المبارزُ في وصفِ الجلالِ ومن
 من مثله كان ذا جفرٍ وجامعةٍ
 ومن كهارون من موسى أخوته
 مهما تمسك بالأخبار طائفةً
 يوم الغدير جرى الوادي فطم على
 شبلاه ريحانتا روض الجنانِ فقل

(١) نظام الدين محمد ابن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الأصبهاني، أحد أدباء الطائفة، وأوحدتها في الفنون والفضائل، قاضي القضاة في الأقطار العراقية مخالطاً مع خواجة شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان.

(٢) ورد الشطر الثاني في الطبعتين السابقتين:
 (ما المبغضين له إلا مجانينا) وغيرناه وفق ما ذكر في مجالس المؤمنين.
 (٣) الترقين: الكتابة.

شمس الدين محفوظ^(١)

راق الصبوحُ ورقّت الصهباءُ
وكسا الربيع الأرض كل مدبج
فالأرضُ بعد العري إمارضةً
والطيرُ مختلف اللحان فنائح
والماء بين مدرج ومجدول
وسرى النسيم على الرياض فضمخت
كمديح آل محمد سفن النجا
الطيبون الطاهرون الراكعو
منهم عليّ الأبطحيّ الهاشمي
ذاك الأمير لدى الغدير أخو البشير
طهرت له الأصلابُ من آبائه
أفهل يحيطُ الواصفون بمدحه
ذو زوجةٍ قد أزهرت أنوارها
وأئمةٌ من ولدها سادت بها ال
مبداهمُ الحسن الزكيّ ومن إلى

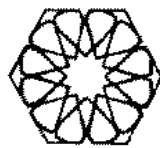
وسرى النسيمُ وغنت الورقاء
ليست تجيدُ مثاله صنعاء
غناءً أو ديباجةً خضراء
ومطرّبٌ مالت به الأهواءُ
ومسلسلٌ جادت به الأنواءُ
أثوابه عطريّةً نكباء^(٢)
فبنظمه تتعطرُ الشعراءُ
ن الساجدون السادة النجباءُ
اللوذعيّ إذا بدت ضوضاءُ
ر المستنير ومن له الأنباءُ
وكذاك قد طهرت له الأنباءُ
والذكرُ فيه مدائحُ وثناءُ
فلأجل ذلكمُ اسمها الزهراءُ
متأخرون وشرف القدماءُ
أنسابه تتفاخر الكرماءُ

(١) الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلبي الأسدي، قطب من أقطاب الفقه، وطود راس للعلم والأدب؛ كان متكئاً على أريكة الزعامة الدينية، ومرجعاً في الفتوى، ومتجعاً لحلّ المشكلات، وكهفياً تأري إليه العفاة، والحكم الفاصل للدعاوي، ومن مشايخ الإجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقق الحلبي المتوفى (٦٦٧).

(٢) النكباء: الريح.

رفعت إلى درجاتها الشهداء
 مدب الأمين الساجد البكاء
 مولى جميع فعليه آلاء
 حبر مواليه هم السعداء
 بضريحه تتشرف الزوراء
 باب الرجا محيي الدجى الجلاء
 تهدي الورى آياته الغراء
 يغشاء من نور الجلال ضياء
 في الخافقين من البهاء لواء
 حتى يُصاحب ذئبهن الشاء
 وتطيب مني فيكم الأهواء
 قالين إنهم لدي سوا^(١)

والطاهر المولى الحسين ومن له
 والندب زين العابدين الماجد الذ
 والباقر العلم الشريف محمد
 والصادق المولى المعظم جعفر
 وإمامنا موسى بن جعفر سيد
 ثم الرضا علم الهدى كنز التقى
 ثم الجواد مع ابنه الهادي الذي
 والعسكري إمامنا الحسن الذي
 والطاهر ابن الطاهرين ومن له
 من يصلح الأرضين بعد فسادها
 أنا يابن عم محمد أهواكم
 وأكفر الغالين فيك وألعن ال



(١) ذكرها العلامة السماوي في الطليعة: ج ٢.

بهاء الدين الإربلي^(١)

وإلى أمير المؤمنين بعثتها
تحكي السهام إذا قطعن مفازة
حمال أثقالٍ ومُسَعَفُ طالبٍ
شرفٌ أقرَّ به الحسودُ وسوددُ
وسماحةٌ كالماء طاب لوارِدُ
ومائرُ شهدِ العدوِّ بفضلها
سل عنه بدرأ إذا جلا هبواتها
حيث الأسنَّة كالنجوم منيرةٌ
واسأل بخيبر إن عرتك جهالةٌ
واسأل جموعَ هوازنٍ عن حيدرٍ
واسأل بخمٍّ عن علاه فإنها
بولائه يرجو النجاة مقصِّرٌ
ويقول فيها:

عرج على أرض الغري وقف به والشم ثراه وزره خير مزار

(١) بهاء الدين أبو الحسين علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي، نزيل بغداد ودفن بها؛ فذ من أفذاذ الأمة، وأوحدتي من نياقد علمائها، بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع، وهو في أعظم العلماء قبله في أئمة الأدب.

(٢) غم الشيء: غطاه. التيار: موج البحر الهائج.

(٣) الهبوة: الغبرة جمعها: الهبوات. الشبابة: من السيف قدر ما يقطع به، وحد كل شيء. الغرار: حد السيف.

تعظيم بيت الله ذي الأستار
وأبا الهداة السادة الأبرار
بكم وما دهري يمين فجار
نيل المنى في الخمسة الأشبار
أقصى رجاي ومنتهى إيثاري^(١)

واخلع بمشهده الشريف معظماً
وقل السلام عليك يا خير الورى
يا آل طه الأكرمين أليّة
إني منحتكم المودة راجياً
فعلیکم مني السلام فأنتم

وله من قصيدة في كتابه كشف الغمة^(٢) (ص ١٩٧) قوله:

حبلٌ معروفهم قويٌّ مرير^(٣)
هُ موالِيهم بهيٌ منيرٌ
بُ المعالي ففضلهم مشهورٌ
والمجرون حين عزّ المجيرُ
فبطونٌ زكيّةٌ وظهورُ
أيتها السائلي البشيرُ النذيرُ
لَهُ والأرضُ بالعنادِ تمورُ
لَهُ إذ ليس في الأنام نصيرُ
أضواء المستبهم الديجورُ
بر عمّا سألت إلا الخبيرُ
ب زنادٍ يشبُّ منها سعيرُ
وكفاهم حقدًا عليه الغديرُ
س سوى رنة السلاح زئيرُ
ب ولا يعتريه فيه فتورُ
ح لأن العدى لديه سطورُ

وتعرّض إلى ولاء أناسٍ
خيرة الله في الأنام ومن وجد
أمناء الله الكرامُ وأربا
المفيدون حين يخفقُ سعيُّ
كرموا مولداً وطابوا أصولاً
عتره المصطفى وحسبك فخراً
بعليّ شيدت معالم دين الـ
وبه أيد الإله رسول الـ
وبأولاده الهداة إلى الحقّ
سل حنيناً عنه وبدراً فما يخد
إذ جلا هبوة الخطوب وللحر
حسدوه على مآثر شتى
أسدّ ماله إذا استفحل البأ
ثابت الجأش لا يرّوعه الخط
أعرب السيف منه إذ أعجم الرم

(١) كشف الغمة: ص ٧٨ [٢٧٤/١] وقال: قصيدة طويلة أنشدتها بحضرته في مشهده المقدس صلوات الله عليه.

(٢) كشف الغمة: ٢/٢٨٢.

(٣) المرير من العبال: ما اشتدّ قتله، ويقال أمر مرير: أي محكم. ورجل مرير: قوي ذو غم.

عزّمتْ أمضى من القدر المحدوم
ومزايا مفاخرِ عطرِ الأف

ومن قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وأنشدها في حضرته قوله ^(١):

سل عن عليّ مقاماتِ عُرفن به
بدرأ وأحدأ وسل عنه هوازن في
واسأل به إذ أتى الأحزابُ يقدمهم
مأثرُ صافحتْ شهبَ النجومِ عليّ
وستة شرعت سبل الهدى وندى
كم من يد لك فينا يا أبا حسن
وكم كشفت عن الإسلام فادحة
وكم نصرت رسول الله منصلاً
ورُبَّ يوم كظلُّ الرمح ما سكنت
ومأزقُ الحربِ ضنكُ لا مجال به
والنقعُ قد ملأ الأرجاء عثيرة ^(٢)
جلوته بشبا البيض القواضب وال
بذلت نفسك في نصر النبي ولم
وقمت منفرداً كالرمح منتصباً

شدت عرى الدين في حل ومرتحل
أوطاس واسأل به في وقعة الجمل
عمرو وصفين سل إن كنت لم تسل
مشيدة قد سمت قدراً على زحل
أقام للطالب الجدوى على السبل
يفوق نائلها صوب الحيا الهطل
أبدت لتفرس عن أنيابها العضل
كالسيف عري متناه من الخلل
نفسُ الشجاع به من شدة الوهل ^(٣)
ومنهل الموت لا يغني على النهل
فصار كالجبل الموفي على الجبل
جرد السلاحب والعسالة الذبل ^(٤)
تبخل وما كنت في حال أخا بخل
لنصره غير هيباب ولا وكل ^(٥)

(١) كشف الغمّة: ٢٧٥/١.

(٢) الوهل والوهلة: الفزع والفزعة.

(٣) النقع: الغبار. عثيرة: التراب والعجاج.

(٤) البيض: السيوف. القواضب جمع قاضب، يقال: سيف قاضب وقضاب وقضابة ومقضب: شديد القطع، رجل قضابة: قطاع للأمور مقتدر عليها الجرد: الترس. السلاحب جمع السلهب: الطويل. العسالة من الرمح: ما يهتز ليناً. الذبل جمع الذابل: الدقيق، المهزول: توصف بها الرماح.

(٥) الوكل: الجبان، العاجز.

صمّ الصفا لهوى من شامخ القليل
وأفضل الناس في قولٍ وفي عملٍ
تُرَجى السلامةُ عند الحادثِ الجليلِ
وطال ما سترتها وحشةُ العطلِ
يا من له كلُّ خلقِ الله كالخولِ^(١)
يا من مناقبه تسري سري المثلِ
فإن عجزتُ فإنَّ العجز من قبلي
إن كنت ذا قدرةٍ أو مُدّ في أجلي

وله يمدح الإمام الصادق عليه السلام قوله^(٢):

ينقلُّها عن صادقٍ صادقٍ
وكلُّ عن إدراكه اللاحقِ
كما جرى في الحلبة السابقِ
وهو على حالاته فائقِ
وسيبُهُ هامي الحيا دافقِ
وفضله معترفٌ ناطقِ
وطود مجدٍ صاعدٌ شاهقِ
سام على أوج السها سامقِ^(٣)
وبشْرُهُ في صوبه بارقِ
وصوبُ غيبٍ إن عرا طارقِ
لناظريه القمرُ الشارقِ
البذل ومن أخلاقه سائقِ

تردي الجيوش بعزم لو صدمت به
يا أشرف الناس من عُربٍ ومن عجم
يا من به عرفَ الناسُ الهدى وبه
يا من أعاد رسوم العدلِ حاليَّةِ
يا فارس الخيل والأبطال خاضعةً
يا سيّد الناس يا من لا مثيل له
خذ من مديحي ما أسطيعه كرمًا
وسوف أهدي لكم مدحاً أحبُّرُهُ

مناقبُ الصادق مشهورةٌ
سما إلى نيل العلى وادعاً
جرى إلى المجدِ كآبائه
وفاق أهل الأرض في عصره
سماؤه بالجودِ هطالةٌ
وكلّ ذي فضلٍ بأفضاله
له مكانٌ في العلى شامخُ
من دوحة العزِّ التي فرغها
نائلُهُ صوبُ حياً مُسبِلُ
صوابُ رأيٍ إن عدا جاهلُ
كأنما طلعتَه ما بدا
له من الأفضالِ حادٍ على

(١) الخول: العبيد والإماء.

(٢) كشف الغمّة: ٤٢٩/٢.

(٣) فاعل من سمق سمقاً وسموقاً: علا وطاق، فهو سامق وسمق.

وهو لهم أجمعهم رائقُ
أبداع في إيجادها الخالقُ
فهي له وهو لها عاشقُ
إليه فهو الفاتقُ الراتقُ
يشوقه وهو له شائقُ
إن شاب بالحبِّ لكم ماذقُ^(١)
أنضي^(٢) المطايا وبكم واثقُ
نجا مطيعٌ وهوى مارقُ

وله يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قوله^(٣):

فما على العاذلِ واللائمِ
في عصره خيرَ بني آدمِ
أو كعليٍّ وإلى القائمِ
لو سُلمَ الحكمُ إلى الحاكمِ
والكف عن عادية الظالمِ
أفديه من مستبشرٍ باسمِ
وغيثُ جود كالحيا الساجمِ
بلاغة النائرِ والناظمِ
وفي الوغى أمضى من الصارمِ
ويحملُ الغُرم عن الغارمِ
من فائم مجتهدٍ صائمِ
وأشرقوا في الزمن القادمِ^(٤)

يروقه بذل الندى واللهها
خلائقٌ طابت وطالت على
شاد المعالي وسعى للعلی
إن أعضل الأمرُ فلا يهتدى
يشوقه المجدُّ ولا غرو أن
مولاي إتي فيكم مخلصُ
لكم موالٍ وإلى بابكم
أرجو بكم نيلَ الأمانی إذا

وله يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قوله^(٣):

مدائحٍ وقفَ على الكاظمِ
وكيف لا أمدحُ مولی غدا
ومن كموسى أو كآبائه
إمام حقٌ يقتضي عدله
إفاضة العدلِ وبذل الندى
يبسّمُ للسائل مستبشراً
ليثٌ وغى في الحرب دامي الشبا
مآثرٌ تعجزُ عن وصفها
في العلم بحرٌ زاخرٌ مدّه
يعفو عن الجاني ويولي الندى
القائمُ الصائمُ أكرمُ به
من معشرٍ ستوا الندى والقري

(١) ماذق فلاناً في الود: لم يخلص له الود.

(٢) أنضي انضاء البعير: هزله.

(٣) كشف الغمّة: ٥١/٣.

(٤) في المصدر: وأشرقوا في الزمن القادم.

أشرفَ خلقَ الله في العالمِ
مُصدِّقٌ في النقلِ عن عالمِ
كما تساوت حلقةُ الخاتمِ
إلى عليٍّ وإلى فاطمِ
خير بني الدنيا أبي القاسمِ^(١)
لما أتى من قبله خاتمِ
بأبي عليٍّ حبِّكم اللازمِ
إذا استبانَت حَسْرَةُ النادمِ
ما ظلَّ شأنكم بلا عاصمِ

وأحرزا خصل العلي فاغتندوا
يروى المعالي عالم منهم
قد استووا في شرف المرتقى
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا
ومن يناويهم إذا عددوا
صلى عليه الله من مرسل
يا آل طه أنا عبد لكم
أرجو بكم نيل الأمان غداً
معتصم منكم بود إذا

وله قوله وهو خاتمة كتابه كشف الغمة^(٢):

خيرةُ الله أولاً وأخيراً
بمزاياكم المحل الخطيراً
جلياً في فضلكم مسطوراً
تعالى أخلاقكم تطهيراً
آن لمن أسمع التقرير^(٣)
دون غاياتكم كليلاً حسيراً
فترى للعصاة فيها صريراً
ووجوهاً تحكي الصباح المنيراً
خلفت فيهم السحاب المطيراً
وتراهم عند العفاة بحوراً
والعدو الشقي يصلى سعيراً
ر يتيماً وبائساً وأسيراً

أيها السادة الأئمة أنتم
قد سموتم إلى العلي فافترعتم
أنزل الله فيكم هل أتى نصاً
من يجاريكم وقد طهر الله
لكم سؤدد يقرره القر
إن جرى البرق في مداكم كبا من
وإذا أزمة عرث واستمرت
بسطوا للندی أكفاً سباطاً
وأفاضوا على البرايا عطايا
فتراهم عند الأعادي ليوثاً
يمنحون الولي جنة عدن
يطعمون الطعام في العسر واليسر

(١) في المصدر: خير بني الدنيا أبا القاسم.

(٢) كشف الغمة: ٣/٣٦١.

(٣) في المصدر: للسامعينة تقريراً.

وهو لهم أجمعهم رائقُ
أبدع في إيجادها الخالقُ
فهي له وهو لها عاشقُ
إليه فهو الفائقُ الرائقُ
يشوقه وهو له شائقُ
إن شاب بالحبِّ لكم ماذقُ^(١)
أنضي^(٢) المطايا وبكم وائقُ
نجا مطيعٌ وهوى مارقُ

وله يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قوله^(٣):

فما على العاذلِ واللائمِ
في عصره خيرَ بني آدمِ
أو كعليٍّ وإلى القائمِ
لو سُلمَ الحكمُ إلى الحاكمِ
والكف عن عادية الظالمِ
أفديه من مستبشرٍ باسمِ
وغيثُ جود كالحيا الساجمِ
بلاغة النائرِ والناظمِ
وفي الوغى أمضى من الصارمِ
ويحملُ الغُرم عن الغارمِ
من فائمٍ مجتهدٍ صائمِ
وأشرقوا في الزمنِ القادمِ^(٤)

يروقه بذل الندى واللهها
خلائقٌ طابت وطالت على
شاد المعالي وسعى للعلی
إن أعضل الأمرُ فلا يهتدى
يشوقه المجدُّ ولا غرو أن
مولاي إتي فيكم مخلصٌ
لكم موالٍ وإلى بابكم
أرجو بكم نيلَ الأمانی إذا

مدائحِي وقفَ على الكاظمِ
وكيف لا أمدحُ مولی غدا
ومن كموسى أو كآبائه
إمام حقٌ يقتضي عدله
إفاضة العدلِ وبذل الندى
يبسُّمُ للسائلِ مستبشراً
ليثٌ وغى في الحربِ دامي الشبا
مآثرٌ تعجزُ عن وصفها
في العلمِ بحرٌ زاخرٌ مدُّه
يعفو عن الجاني ويولي الندى
القائمُ الصائمُ أكرمُ به
من معشرٍ سنوا الندى والقري

(١) ماذق فلاناً في الود: لم يخلص له الود.

(٢) أنضي انضاء البعير: هزله.

(٣) كشف الغنة: ٥١/٣.

(٤) في المصدر: وأشرقوا في الزمن القادم.

أشرف خلق الله في العالم
مُصدّق في النقل عن عالم
كما تساوت حلقة الخاتم
إلى عليّ وإلى فاطم
خير بني الدنيا أبي القاسم^(١)
لما أتى من قبله خاتم
باقٍ على حبّكم اللازم
إذا استبانّت حسرة الندام
ما ظلّ شأنكم بلا عاصم

وأحرزا خصل العلى فاغتندوا
يروى المعالي عالم منهم
قد استووا في شرف المرتقى
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا
ومن يناويهم إذا عدّوا
صلّى عليه الله من مرسل
يا آل طه أنا عبد لكم
أرجو بكم نيل الأمان غداً
معتصم منكم بوذ إذا

وله قوله وهو خاتمة كتابه كشف الغمّة^(٢):

خيرة الله أولاً وأخيراً
بمزاياكم المحلّ الخطيرا
جلياً في فضلكم مسطورا
تعالى أخلاقكم تطهيرا
آن لمن أسمع التقرير^(٣)
دون غاياتكم كليلاً حسيراً
فترى للعصاة فيها صريراً
ووجوهاً تحكي الصباح المنيرا
خلفت فيهم السحاب المطيرا
وتراهم عند العفأة بحوراً
والعدو الشقيّ يصلى سعيراً
ر يتيماً وبائساً وأسيراً

أيها السادة الأئمة أنتم
قد سموتم إلى العلى فافترعتم
أنزل الله فيكم هل أتى نصّاً
من يجاريكم وقد طهر الله
لكم سؤدد يقرّره القر
إن جرى البرق في مداكم كبا من
وإذا أزمّة عرت واستمرت
بسطوا للندى أكفاً سباطاً
وأفاضوا على البرايا عطايا
فتراهم عند الأعادي ليوثاً
يمنحون الوليّ جنة عدن
يطعمون الطعام في العسر واليسر

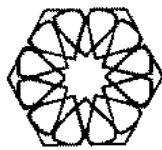
(١) في المصدر: خير بني الدنيا أبا القاسم.

(٢) كشف الغمّة: ٣/٣٦١.

(٣) في المصدر: للسامعينة تقريراً.

لا يريدون بالعطاء جزاء
فكفاهم يوماً عبوساً وأعطاهم
وجزاهم بصبرهم وهو أولى
وإذا ما ابتدوا لفصل خطاب
بخلوا الغيث نائلاً وعطاء
يخلفون الشموس نوراً وإشرا
أنا عبدٌ لكم أدين بحبِّي
عالمٌ أنني أصبت وأن الله
مال قلبي إليكم في الصبا الغد
وتوليتكم وما كان في أه
أظهر الله نوركم فأضاء ال
فهداني إليكم الله لطفاً
كم أيادٍ أولى وكم نعمة أسد
أمطرتني منه سحائبُ جود
وحماني من حادثاتٍ عظام
لو قطعتُ الزمان في شكر أدنى
فله الحمدُ دائماً مستمراً

محبطاً أجر برهم أو شكورا
هم على البرّ نضرةً وسرورا
من جزى الخير جنةً وحريرا
شرفوا منبراً وزانوا سريرا
واستخفوا يللمماً وثبيرا
قأ وفي الليل يُخجلون البدورا
لكم الله ذا الجلال الكبيرا
يؤلي لطفاً وطرفاً قريرا
ض وأحبتكم وكنتُ صغيرا
لي وليّ مثلي فجئت شهيرا
أفق لَمّا بدا وكنت بصيرا
بي وما زال لي وليّاً نصيرا
دى فلي أن أكون عبداً شكورا
عاد حالي بهنّ غضاً نضيرا
عدت فيها مؤيداً منصورا
ما حباني به لكنتُ جديرا
وله الشكرُ أولاً وأخيرا



أبو محمد بن داود الحلبي^(١)

وإذا نظرت إلى خطاب محمدٍ
من كنتُ مولاه فهذا حيدرُ
لعرفت نصَّ المصطفى بخلافه
يوم الغدير إذا استقرَّ المنزلُ
مولاه لا يرتابُ فيه محضُ
من بعده غراء لا يتأولُ

وله من أرجوزة في الإمامة طويلة:

وقد جرت لي قصة غريبة
فاعتبروا فيها ففيها معتبرُ
حضرتُ في بغداد دارَ علم
في كلِّ يوم لهم مجالُ
لا بدَّ أن يسفَّرَ عن جريح
لما اطمأنت بهم المجالسُ
واجتمع المدرِّسون الأربعة
حضرتُ في مجلسهم فقالوا
من ذا ثرى أحقُّ بالتقدُّم
فقلت فيه نظرٌ يحتاجُ
وكلنا ذوو عقولٍ ونظر
فلنفرض الآن قضى النبيُّ
وأنتم مكان أهل العقدي

قد نتجت قضية عجيبة
يغني عن الإغراق في قوس النظر
فيها رجال نظر وفهم
تدنو به الأوجال والآجالُ
بصارم الحجَّة أو طريح
ووضعت لاماتها الفوارسُ
في خلوة آراؤهم مجتمعة
أنت فقيهٌ وهنا سؤالُ
بعد رسول الله هادي الأمم
أن يُترك العنادُ واللجاجُ
وفكرٍ صالحٍ ومعتبرُ
واجتمع الدنيُّ والقصيُّ
والحلُّ بل فوقهم في النقدِ

(١) تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلبي، هو نابغة في الفقه والحديث والرجال والعربية وفي علوم شتى، ولم يختلف اثنان في أنه من أرواحي هذه الفرقة الناجية، ومن علمائها الأعلام، وأطراه العلماء في المعاجم والإجازات بكلِّ جميل.

فإنها من شيم الأشراف
 إن أبا بكر هو المؤمَّرُ
 وانقرضوا وقال باقي الناس
 أن سواه للمحال يدَّعي
 نصرَّ على خليفة أم فَوْضَا
 ليجمعوا على الإمام رايَا
 على أبي بكر بها وخصَّصَا
 بما عن الفاروق نحن ننقلُ
 فلأبي بكر قد اتَّبعَتْ
 والحقُّ بين الرجلين مشترك
 فمن يعد حلت لكم قتلته
 وما فعلتم إذ له عزلتم
 منّا أميراً ولكم أميرُ
 للزم الطعنُ على الفاروقِ
 وليس ذا بالمذهب المختارِ
 دلَّت على أن باختيارِ بيعته
 لم يك في العالم من مقيلِ
 للنصرِ والقولِ بالاختيارِ
 أيلزم الأمة أن يكونا
 لا يستحقُّ الحكم والتأهيدا
 إلا اختيار أفضل البقية
 أعلى صفات الفضلِ بالتعيينِ
 وهجرة القوم عن الأوطانِ

فالتزموا قواعد الإنصافِ
 لما قضى النبيُّ قال الأكثرُ
 وقال قومٌ ذاك للعباس
 ذاك عليٌّ والجميع مدَّعي
 فهل ترون أنه لما قضى
 ترتيبه بعدُ إلى الرعايا
 فقال منهم واحدٌ بل نصَّا
 قال له الباقرُ هذا يشكلُ
 من أنه قال إن استخلفتُ
 وإن تركتُ فالنبيُّ قد ترك
 وقال كانت فلتةً بيعته
 وقول سلمان لهم فعلتم
 وقالت الأنصار نستخيرُ
 فلو يكون نصٌّ في عتيقِ
 ثم على سلمان والأنصارِ
 مع أنه استقال واستقالته
 لو أنَّها نصٌّ من الرسول
 فاجتمع القومُ على الإنكارِ
 فقلت لِمَا فَوْضت إلينا
 أفضلهم أم ناقصاً مفضولا
 فاجتمعوا أن ليس للرعية
 قلت لهم يا قوم خبروني
 فقدّموا السابق إلى الإيمانِ

إلى أن يقول فيها:

فأنتم من كلِّها في حلِّ

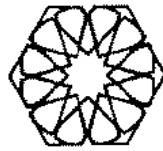
قلت دعوني من صفات الفضلِ

قد أحدقوا من حولها وهم زُمَرُ
 لواحد خذها فأنت أجدرُ
 ليس لها مولى سواك قاني
 ينكر فيها الملك مستقلاً
 وذا يقول أمّتي ورقي
 على الذي يغصبه ويظلمُ
 ليس إلى تكذيبه طريقُ
 شرعاً أنعطىها المدعيها
 بالله أفتونا بمحض الحق
 سمعاً لما ذكرتم وطاعةً
 وأنه المكمل المؤيدُ
 ولا نرى الشقاق والنزاعا
 على ضلالٍ فلهم نَتَّبِعُ
 ناطقةً بنصّه الجلي
 ممنوعة إذ ضدها قد شاعا
 والصفوة الأبرارُ ما منهم أحدُ
 ثمّ الزبير هم سراة الناسِ
 ولا لقيسِ ابنه إرادةُ
 ولا أبو سفيان والنعمانُ
 بل نقضوا عليهم ما شادوا
 لم يقنعوا بها ولم يختاروا
 بل أكثر الناس له أطاعوا
 بل رب ما في العكس كان أوجه
 في غير موضع من التنزيلِ
 إلا إذا كابرتم في الدينِ

نفرضها كأمة بين نفر
 وافترق الناس فقال الأكثرُ
 وقال باقيهم لشخصٍ ثاني
 ثمّ رأينا الأول المولى
 يقول ليس لي بها من حقّ
 ويستغيث وله تألمُ
 وكلُّ شخصٍ منهما صديقُ
 فما يقول الفقهاء فيها
 أم من يقول ليس لي بحقّ
 بُعيد هذا قالت الجماعةُ
 ما عندنا في فضله تردّدُ
 لكننا لا نترك الإجماعا
 والمسلمون قطّ لم يجتمعوا
 ثمّ الأحاديث عن النبيّ
 قلت لهم دعواكم الإجماعا
 وأيّ إجماع هنالك انعقدُ
 مثل عليّ الصنو والعباس
 ولم يكن سعدُ فتى عباده
 ولا أبو ذرُّ ولا سلمانُ
 أعني ابن زيد لا ولا المقدادُ
 وغيرهم ممّن له اعتبارُ
 فلا يقال إنه إجماعُ
 لكنما الكثرة ليست حجة
 فالله قد أثنى على القليل
 فسقط الإجماعُ باليقين

ونصّبكم كيف ادّعيتموه
أليس قد قرّرتُم أن النبي
لكثني وافقتكم إلزاما
لأنني أعلمُ مثل الشمس
وأنتُم أيضاً نقلتموه
وعن قليلٍ قد منعتموه
ماتَ بلا نصٍّ وليس مذهبي
ولم أقل بذلك التّزاما
نصّ الغدير واضحاً عن لبسٍ
كنقلنا لکن رفضتموه

إلى آخر الأرجوزة، ذكر شطر مهمّ منها في أعيان الشيعة^(١).



(١) أعيان الشيعة: ١٩١/٥.

جمال الدين الخلمي (١)

فاح أريج الرياض والشجر
واقترح الصبحُ زندَ بهجته
وافترَّ ثغرُ النوارِ مبتسماً
واختالت الأرض في غلائلها
وقامت الورقُ في الغصون فلم
ونبهتْنا إلى مساحبِ أذ
يا طيبَ أوقاتنا ونحن على
تطلُّ منه على بقاع أنيقا
في فتيةٍ ينثرُ البليغُ لهم
من كلِّ من يشرفُ الجليسُ له
فمن جليل صدرٍ ومن شادين
يورد ما جاء في الغديرِ وما
مما روته الثقاتُ في صحّة
قد رقى المصطفى بختمِ على
إذعاد من حجّة الوداع إلى
وقال يا قوم إنَّ ربِّي قد

ونبه الورقُ راقدَ السحرِ
فأشعلت في محاجر الزهرِ
لمّا بكته مدامعُ المطرِ
فعطرتنا بنشرها العطرِ
يبق لنا حاجةً إلى الوترِ
يال الصبا بالأصيلِ والبكرِ
مستشرفٍ شاهقٍ ندٍ نضرِ
تِ كساها الربيعُ بالخبرِ
وترأ فيهدي تمرأ إلى هجرِ
معطرِ الذكرِ طيبِ الخبرِ
شادٍ فصيحٍ كطلعة القمرِ
حدث فيه عن خاتمِ النذرِ
النقل وما أسندوا إلى عمرِ
الأقتاب لا بالونى ولا الحصرِ
منزله وهي آخرُ السفرِ
عاودني وحيه على خطرِ

(١) أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلمي - الخليعي - الموصلي الحلي، شاعر أهل البيت عليه السلام المفلق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم وراثتهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قوي العارضة، رفيق الشعر سهله.

إن لم أبلغ ما قد أمرتُ به
وقال إن لم تفعل محوئك من
إن خفت من كيدهم عصمتك فاسد
أقم علينا عليهم علماً
ثم تلا آية البلاغ لهم
وقال قد آن أن أجيب إلى
ألسن أولى منكم بأنفسكم
فقال والناس محدقون به
من كنت مولى له فحيدر
يارب فانصر من كان ناصر
فقلت لَمَا عرفتُ موضعه
فقلت يا خيرة الأنام بخ
أصبحت مولى لنا وكنت أخصاً
ويقول فيها:

وكنتُ من خلقكم على حذر
حكم النبيين فاخش واعتبر
تبشر فإني لخير منتصر
فقد تخيرته من البشر
والسمع يعنولها من البصر
داعي المنايا وقد مضى عمري
قلنا بلى فاقض حاكماً ومُر
ما بين مصغ وبين منتظر
مولاه يقفوا به على أثري
واخذل عداه كخذل مقتدر
من ربّه وهو خيرة الخير
جاءتك منقادة على قدر
فافخر فقد حزت خير مفتخر

نعلك من قدموا بمغتفر
فيه على المؤمنين من نكر
وسرت فيهم بأحسن السير
كما أتانا في محكم السور
التوراة بادٍ والسفر والزبر
من شئت منهم بالنعف والضرر
تروي أناساً بالورد والصدر
كنز الموالى وخير مدخر
من ناصبي بالكفر مشتهر
واستخلصت ودي للأنجم الزهر

تالله ما ذنب من يقبس إلى
أنكر قوم عيد الغدير وما
حكمتك الله في العباد به
وأكمل الله فيه دينهم
نعتك في محكم الكتاب وفي
عليك عرض العباد تقضي على
تظمى قوماً عند الورود كما
يا ملجأ الخائف اللهيف ويا
لقبت بالرفض وهو أشرف لي
نعم رفضت الطاغوت والجبث

وله قوله :

حبّذا يومُ الغدير إذ أقامَ المصطفى
 قائلاً هذا وصيّي وظهيري ونصيري و
 وهو الحاكم بعدي والذي أظهره الله
 والذي طاعته فرضٌ فأطيعوه تنالوا
 فأجابوه وقد أخفوا بقبول القول منه
 يا أمير النحل يا من والذي ينقذني من
 والذي مدحته ما والذي يجعل في الحشر
 لك أخلصتُ الولايا ولمن عاداك متي
 نال مولاك «الخليعي» بتبرّيه إلى الرحـ

يومُ عيدِ وسرور من بعده خيرَ أمير
 في مغيبِي وحضوري وزيرِي ونظيري
 بالكتاب المستنير على علم الدهور
 على أهل العصور القصدَ من خير ذخير
 له غلّ الصدور والتهاني والحبور
 حبه عقدُ ضميري حرّ نيران السعير
 عشت أنسي وسميري إلى الخلدِ مصيري
 صاحب العلم الغزير كلُّ لعنٍ ودحور
 الهنا يوم النشور من من كل كفور

له من قصيدة ذكر في مجالس المؤمنين^(١) وفي رياض الجنة لسيدنا الزنوزي في الروضة الخامسة، وفي غير واحد من المجاميع المخطوطة.

سارت بأنوار علمك السيرُ وحدثت عن جلالك السورُ
 والمادحون المخبرون غلوا وبالغوا في ثناك واعتذروا

(١) مجالس المؤمنين: ٥٥٦/٢.

أولى وأثنى الإنجيل والزبيرُ
واستبشرت بك العَصْرُ
فيك بما عاهدوا وما غدروا
ألقى له السمع وهو مذكُرُ
ولا استقاموا له كما أمروا

القرآن في كل سورة غررُ
من حيث فرّوا كأنهم حمُرُ
والهادي وليل الضلالِ معتكُرُ
بخبخ لَمَّا وليته عمرُ
لها ولا نال حكمها زفرُ
تعجل عليهم وأنت مقتدرُ

لُ والله عنك سهمٌ مصيبُ
لُ دُعوا للهدى فلم يستجيبوا
ب الخليعيّ مُستهامٌ طروبُ
بى وجوباً وإرثكم مغبوبُ
ق وأنتم للطالب المطلبوبُ
لُ أعمالنا وتُمحى الذنوبُ
ب وشُقَّتْ من النفورِ القلوبُ

فاقداتٌ للقريينِ
ني وهزّتني شجونِي
وي ولا حنّت حنينِي

وعظمتك التوراة والصحف الـ
وأحكم الله في إمامتك الآياتِ
والأنبياء المكرمون وفوا
وذكر المصطفى فأسمع من
وجد في نصحهم فما قبلوا

يقول فيها:

أسماؤك المشرقات في أوجه
سمّك ربُّ العباد قسورةُ
والعينُ والجنبُ والوجه أنت
يا صاحب الأمر في الغدير وقد
لو شئت ما مدّ حبتريده
لكن تأئيت في الأمور ولم

وله:

سهمٌ بغى الألى أصابك من قبـ
أظهروا فيك حقد بدرٍ ومن قبـ
يا بني أحمدٍ إلى مدحك قلـ
كيف صبر امرئ يرى الودّ في القرـ
أنتم حجّةُ الإله على الخلد
بولاكم وبغض أعدائكم تُقبـ
لثناكم شاهت وجوه ذوي النصـ

وله رحمه الله تعالى قوله:

سجعت فوق الغصونِ
فاستهلت سحب أجفا
غرّدت لا شجوها شجـ

لا ولا قلت لها
 ماشجى الباكي طروباً
 حقّ لي أبكي دماء
 لغريبٍ نازح الدا
 لتريب الخدّ دامي ال
 ومنها:

يا بني طه ويا سيّد
 بكم استعصمتُ من شرّ خطوبٍ تعتريني
 فإذا خفتُ فأنتم
 وعليكم ثقلُ ميزا
 فاحشروا العبدَ الخليعيّ
 وإليكم مدحاً أسد
 يا حجابَ الله والمحد
 فيك داريتُ أناساً
 وتحصّنت بقول ال
 اتقوا إنّ التّقى من
 ولأوصافك وزي
 وإلى مدحك أظهر
 وكفاني علمك الشا
 ومعادَ الله أن ال
 وأساوي بين مفضا
 بين من قال أقيلو

وله يرثي البطل الهاشمي الشهيد مسلم بن عقيل سلام الله عليه قوله:

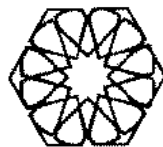
المسلم بن عقيل قام الناعي
 مولى دعاه وليه وإمامه
 لما استهلّت أدمعُ الأشباع
 فأجابَ دعوتَه بسمعٍ واع

شرفاً على الأهلين والأتباع
 ماضي العزيمة ساجدٍ ركاعٍ
 جمُّ الوفا ندي طويلِ الباعِ
 لا بالجزوع لها ولا المرتاعِ
 من بعد معتركٍ وطولِ نزاعِ
 بالقولِ من ثبت الجنانِ شجاعِ
 أفضى فأظهرها بلوومِ طباعِ
 ومكبراً تجلو صدى الأسماعِ
 عبثَ الفلولِ بحدِّه القطاعِ
 لهفي لمسقطِ ثغره اللماعِ
 دامي الجبينِ مهشَّمِ الأضلاعِ
 حَبِّ القلوبِ دريئة الأوجاعِ
 وسقى الحميمِ بواطنِ الأبداعِ
 فلقد أصاخَ إلى نداءِ الداعي
 بهمُ أحافظٍ ودَّهم وأراعي
 يشكو سمومَ عقاربٍ وأفاعي

حفظَ الودادَ لذي القرابة فافتنى
 أفديه من حُرِّ نقي طاهرٍ
 أفديه من بطلِ كمي ماجدٍ
 لهفي لمسلم والرماحُ تنوشه
 حتى إذا ظفرت به عُصبُ الخنا
 جاؤوا به نحو اللعين فغاظه
 وإلى ابن سعدٍ بالوصية مبطناً
 وهوى من القصر المشوم مهلاً
 لهفي لسيفٍ من سيوفِ محمدٍ
 لهفي لمزجِ شرابه بنجيعة
 لهفي له فوق الترابِ مجدلاً
 مولاي يا بن عقيلِ يومك جاعلٌ
 جادت معالمك الدموع بريها
 وسقى ابنَ عروة هانياً غدقُ الحيا
 يا سادة ما زلت مذ علقت يدي
 مولاكم الخلعي رافعُ قصة
 وله:

موسى ولم يك بعدي مرسلٌ ثاني

نزلت متي كما هارون أنزل من



السريجي الأوالي^(١)

المتوفى (٧٠٥) تقريباً

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني
 وكيف لا يهملُ الدمعُ الهتونَ فتى
 يا ربّة السجفِ هلاً كنتِ قاضيةً
 لو كنتِ في عصرِ بلقيسٍ لما خلبتِ
 يا قلبُ كم بالحسانِ البيضِ تجعلني
 ولي بوذ أمير النحلِ «حيدرة»
 هاتِ الحديثِ سميري عن مناقبه
 مُردِي الكِماءِ وفتاكُ العتاةِ وهطالُ
 الهباتِ وأمنُ الخائفِ الجاني
 أصنامَ أكرمَ به من هادمِ بانِ
 بدرٍ وخيبرَ يا من فيه يلحاني
 وفي حنينٍ إذا التفَّ الفريفانِ
 عضباً به قربتِ أجالُ أقرانِ
 مناقياً أرغمتِ ذا البغضةِ الشاني
 مولى به الله يهدي كلَّ حيرانِ
 غراءَ أقصرَ عنها كلَّ إنسانِ
 في الخفِّ هدياً للذي بغضٍ وإرعانِ

(١) نسبة إلى أوال، وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، معجم البلدان: ١/ ٢٧٤.

السيد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي الأوالي، ترجمه السماوي في الطليعة من شعراء الشيعة قال: كان فاضلاً أديباً جامعاً، وشاعراً ظريفاً بارعاً، توفي في البصرة سنة (٧٥٠) تقريباً.

لكلِّ من حاد عن عميدِ وشنآنِ
والناسُ قد فزعوا من شخصِ ثعبانِ
بأساً بتمكينه قصدي وإتياني
مهمهماً بلسان الخاضع الجاني
سواه قال اسألوني قبل فقداني
وافى الفراش ذوو كفرٍ وطغيانِ
يسجد كما سجدت قومٌ لأوثانِ
وحاطه الله من باسٍ وعدوانِ
به النبوةُ في سرٍّ وإعلانِ
نارُ الوغى فتحامها الخميسانِ
والعينُ بعد ذهاب المنظرِ الفاني
بابٌ وقد سُدَّ أبوابُ لإخوانِ
براءةً لأولي شركٍ وكفرانِ
مختار خيرِ ذوي شيبٍ وشبانِ
هذا وبالكأس يسقي كلَّ ظمآنِ
أجلُ نفسٍ نأت عن خيرِ جثمانِ
تجري بأمر ملكِ الخلقِ رحمانِ
على مراقدهم أعصارُ أزمانِ
أنت الوصيُّ على علمٍ وإيقانِ

وقصَّةُ الطائرِ المشويِّ بيّنة
واسأل به يوم وافى ظهر منبره
فقال خلّوا له نهجاً ولا تجدوا
فجاء حتى رقى أعوادَ منبره
من غيرُه بطن العلم الخفيِّ ومن
ومن وقت نفسه نفس الرسول وقد
ومن تصدق في حال الركوع ولم
من كان في حرم الرحمن مولدُهُ
من غيره خاطب الرحمن واعتضدت
من أعطي الراية الغراء إذ ربدت
من رُدَّت الكفِّ إذ بانَت بدعوته
من أنزل الوحي في أن لا يسدَّ له
ومن به بُلغت من بعد أوبتها
ومن تظلم طفلاً وارتنى كتف الـ
ومن يقول خذي يا نارِ ذا وذري
ومن غسل المصطفى من سال في يده
ومن تورك متن الريح طائعةً
حتى أتى فتية الكهف الذين جرث
فاستيقظوا ثم قالوا بعد يقظتهم

ما قيل في مولد الإمام علي (ع)

الشيخ حسين نجف: المتوفى (١٢٥)، أحد شعراء الغدير، يأتي شعره وترجمته في شعراء القرن الثالث عشر، قال في قصيدته الكبيرة:

مولداً ياله عُلى لا يُضاهى
سيّد الرسلِ لا ولا أنبيهاها
علمه بالذي به من هواها

جعل الله بيته لعليّ
لم يشاركه في الولادة فيه
علم الله شوقها لعليّ

إذ تمتت لقاءه وتمتني
 ما ادعى مُدعٍ لذلك كلاً
 فاكتست مَكَّةً بذاك افتخاراً
 بل به الأرضُ قد علتُ إذ حوته
 أو ما تنظرُ الكواكب ليلاً
 وإلى الحشر في الطوافِ عليه
 فأراها حبيبةً ورآها
 من ترى في الورى يرومُ ادعاها
 وكذا المشعران بعد ميناها
 فغدت أرضها مطافَ سماها
 ونهاراً تطوفُ حول حماها
 وبذاك الطوافِ دام بقاها

الحاج ميرزا إسماعيل الشيرازي: المتوفى (١٣٠٥)، أحد شعراء الغدير من حجج الطائفة، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر له قصيدة موشحة في المولود المقدس، ألا وهي:

رغد العيشُ فزدهُ رغداً
 طرب الصبُّ على وصل الحبيبِ
 وفني من أكؤس الراح النصيبِ
 فإلهنا كلُّ الهنا في التوأمِ
 أتني الصهباءُ ناراً ذاتبةً
 واسقنيها والندامى قاطبةً
 بسُلافٍ منه تشفي سقمي
 وهنا العيشُ على بُعد الرقيبِ
 وائتني توماً بها لا مفرداً
 فلهذا بالمتصابي مضمِ

ما أحيلى الراح من كف الملاح
 فأدرها في غدو ورواخ
 هي روحٌ هي روحٌ هي راح
 كذكاءٍ تتجلى صرخدا
 رصعتها حبيبٌ كالأنجمِ

حبّذا آناء أنسٍ أقبلتُ
 وضعت أمّ العلى ما حملت
 أدركت نفسي بها ما أملتُ
 طاب أصلاً وتعالى محتدا
 مالكاً ثقلَ ولاء الأممِ

أنست نفسي من الكعبة نوز
 يوم غشى الملاء الأعلى سرور
 مثل ما أنس موسى نار طوز
 قرع السمع نداء كندا
 شاطيء الوادي طوى من حرمِ

ولدت شمسُ الضحى بدرَ التمامِ فانجلت عنا دياجيرُ الظلامِ
نادِ يا بشراكمُ هذا غلامُ وجهُهُ فلقةُ بدرٍ يهتدى
بسنا أنوارهِ في الظلمِ
هذه فاطمةُ بنتُ أسدُ أقبلت تحملُ لاهوتَ الأبدِ
فاسجدوا ذلاً له في من سجدُ فله الأملاكُ خرت سُجدا
إذ تجلّى نورُهُ في آدمِ
كُشفَ السترُ عن الحقِّ المبينِ وتجلّى وجهُ ربِّ العالمينِ
وبدا مصباحُ مشكاةِ اليقينِ وبدت مشرقةُ شمسِ الهدى
فانجلى ليلُ الضلالِ المظلمِ
نُسخَ التأييدُ من نفي ترى فأرانا وجهه ربُّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطورٍ مُجهدا
فانثنى عنه بكفيّ معدمِ
هل درتُ أمّ العلى ما وضعتُ أم درتُ نديّ الهدى ما أرضعتُ
أم درتُ كفُّ النهى ما رفعتُ أم درى ربُّ الحجى ما ولدا
جلّ معناه فلما يُعلمِ
سيدُ فاق عُلى كلَّ الأنامِ كان إذ لا كائنٌ وهو إمامُ
شرفَ الله به البيتَ الحرامِ حين أضحى لعلاه مولدا
فوطا تربتهُ بالقدمِ
إن يكن يُجعلُ لله البنونُ وتعالى الله عما يصفونُ
فوليدُ البيتِ أحرى أن يكونِ لوليّ البيتِ حقاً ولدا
لا عُزيرٍ لا ولا ابنُ مريمِ
هو بعدَ المصطفى خير الورى من ذرى العرشِ إلى تحت الثرى
قد كست علياؤه أم القرى غرة تحمي حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يُحرمِ

سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيب وشهود
كل ما في الكون من يمناه جود إذ هو الكائن لله يدا
وبدُ الله مدراً الأنعم
سيّد حازت به الفضل مضر بفخارٍ فسما كل البشر
وجهه في فلك العلياقمر فبه لا بالنجوم يُهتدى
نحو مغناه لنيل المغنم
هو بدرٌ وذرايه بدور عقت عن مثلهم أم الدهور
كعبة الوقاد في كل الشهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطافٍ منه أو مُستلم
ورثوا العلياء قدماً من قصي ونزارٍ ثم فهِرٍ ولؤي
لا يبارى حيُّهم قطُّ بحي وهم أذكى البرايا محتدا
وإليهم كلُّ فخرٍ ينتمي
أيها المرجى لقاء في الممات كل موتٍ فيه لقياك حياة
ليتما عجل بي ما هو آت علني ألقى حياتي في الردى
فائزاً منه بأوفى النعم

الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره، نظمها
في غير واحدة من قصائده، ومما قال فيها قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام
سبق الكرام فهاهم لم يلحقوا في حلبة العلياء شأو كميته^(١)
إذ خصه المولى بفضل باهر فيه يميز حيه من مئته
إذ يتخذ ولداً وما إن يتخذ إلا وكان ولاده في بيته
في البيت مولده يحقق أنه دون الأنام ذبالة في زيته
السيد علي النقي اللكهنوي الهندي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره، له

(١) الكميته: لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل وغيرهما.

موشحة في الميلاد الشريف يهنيء بها سيدنا الحجة السيد ميراز علي آغا الشيرازي وهي:

من بدا فازهراً البيتُ الحرام وزهت منه ليالي رجب
 طربَ الكونُ لبشرٍ وهنا إذ بدا الفجرُ بنورٍ وسنا
 وأتى الوحيُّ ينادي معلنا قد أتاكم حجةُ الله الإمام
 وأبو الغر الهداة النجبِ

خصه الرحمنُ بالفضلِ الصراخ ومزايا أشرقت غراً وضاح
 وسما منزله هامَ الضراخ فغدا مولده خير مقام
 طأطأت فيه رؤوس الشهب

إنه أولُ بيتٍ وضعاً للورى طراً فأضحوا خضعا
 وعلى الحاضر والبادي معاً حجة أصبح فرضاً ولزام
 طاعة تتبع أقصى القرب

وهو القبلة في كل صلاة وملاذ يرتجى فيه النجاء
 وقد استخلصه الله حماه فلئن يأت إليه مستهام
 أي ملم داعياً يستجب

تلكمُ فاطمة بنتُ أسد أمت البيت بكرٍ وكمذ
 ودعت خالقها الباري الصمد بحشاً فيه من الوجد الضرام
 قد علتة قبسات الذهب

نادت اللهم رب العالمين قاضي الحاجات للمستصرخين
 كاشف الكرب مجيب السائلين إنني جئتك من دون الأنام
 أبتغي عندك كشف الكُرب

بينما كانت تناجي ربها وإلى الرحمن تشكو كربها
 وإذا بالبشر غشى قلبها من جدار البيت إذ لاح ابتسام
 عن سناثغر له ذي شنب

فتق الزهر أم انشق القمر
أم أضاء البرق فالكون ازدهر
أم عمودُ الصبح بالليل انفجر
أم بدا في الأفق خرق والتئام

فغدا برهان معراج النبي

أم أشار البيت بالكف ادخلي
فهنا يولدُ ذو العليا «علي»
واطمئني بالإله المفضل
من به يحظى حطيمي والمقام

وينال الركن أعلى الرتب

دخلت فاطمُ فارتدّ الجداز
إذ تجلى النور وانجاب السرار
مثلما كان ولم يكشف ستار
عن سنا بدر به يجلو الظلام

والورى ينحوبه من عطب

ولد الطاهر ذاك ابن جلا
فله الأملاك تعنو ذللا
من سما العرش جلالاً وعُلى
وبه قد بشر الرسل العظام

قومهم فيما خلا من حقب

عرف الله ولا أرض ولا
فلذا خر سجوداً وتلا
رفعت سبع طباق ظللا
كلما جاء إلى الرسل الكرام

قبله من صحفٍ أو كتب

إن يكُ البيتُ مطافاً للإنام
إذ به يطوف البيت الحرام
فعلي قدرقى أعلى سنام
وسعى الركنُ إليه لاستلام

فغدا يزهبه من طرب

لم يكن في البيت مولودٌ سواه
أوتي العلم بتعليمِ الاله
إذ تعالى عن مثيل في علاه
فغذاه درّة قبل الفطام

يرتوي منه بأهنا مشرب

صغر الكون على سؤده
بشر الشيعة في مولده
وانتمى الوحي إلى محتده
واقصدوا العلامة الحبر الإمام

منبع العلم مناط الأدب

وله قصيدة أخرى باري بها قصيدة إيليا أبي ماضي الإلحادية المقفاة بـ (لست

أدري) وهي:

طرب الكون من البشر وقد عمّ الشروز
وغدا القمري يشدو في ابتسام للزهور
وتهانت ساجعات في ذرى الأيك الطيور
لمَ ذا البشُر؟ وما هذا التهانِي؟
لستُ أدري

تلعب الريحُ وفيها الدُّوخُ قامت راقصاتُ
وبها الأوراق تزهو بالأكف الصافقاتُ
ضارباً سجع هزار الغصن أوتار الحياةُ
مم هذي الدوح أضحت راقصاتُ؟
لستُ أدري

قد كسا وجه الثرى من سندس وشي الربيع
فتهادى مائساً في حلل الخصب المريع
وغدا يختال بالأرياش والشأن البديع
قائلاً هل أحدٌ يوجد مثلي؟
لستُ أدري

والنسيمُ الغض قد تهمس في سمع الأقاح
فترى باسمه الشجر نشاطاً وأرتياح
وهزيز الغصن يُبدي شان زهو زمراخ
ما الذي قالت فردت بابتسام؟
لستُ أدري

طبق الأرض لهيباً نار محمّر الشقيق
فغدا البلبيل مرتاع الحشا خوف الحريق
صارخاً هل لنجاتي عن لظاها من طريق؟

هذه النار أتتني كيف أظفي؟

لست أدري

أشرفت طلعة نور عمّت الكون ضياء

لا أرى بدرأ على الأفق ولم أبصر ذكاء

وتفحصت فلم أدرك هناك الكهرباء

فبماذا ضاء هذا الكون نوراً؟

لست أدري

كان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذبول

تعصف النكباء فيها دون أنفاس البليل

كيف عاد اليوم يزهو في شذاه؟

لست أدري

قمت أستكشف عنه سائلاً هذا وذاك

فرأيت الكل مثلي في اضطراب وارتباك

وإذا الآراء صراً في اصطدام واصطكاك

وأخيراً عمّها العجز فقالت:

لست أدري

وإذا نبّهني عاطفة الحب الدفين

وتظننت وظن الألمعي عين اليقين

أنه ميلاد مولانا أمير المؤمنين

فدع الجاهل والقول بأني

لست أدري

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه

إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه

وتولى ذكره في محكم الذكر الاله

أيقول الغر فيه بعد هذا؟

لست أدري

أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
 جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهمين
 وتردى منظر اللاهوت بين العالمين
 كيف قد أودع في جنب وصدري؟
 لستُ أدري

أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض
 نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاض
 فدعت خالقها البارئ بأحشاء مراض
 كيف ضجت؟ كيف عجت؟ كيف ناحت؟
 لستُ أدري

لستُ أدري غير أن البيت قد ردّ الجواب
 بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
 دخلت فانجاب فيه البشرُ عن محض اللباب
 إنما أدري بهذا غير هذا
 لستُ أدري

كيف أدري وهو سر فيه قد حار العقول
 حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
 مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول
 غاية الإدراك أن أدري بأنني
 لستُ أدري

ولد الطهرُ علي من تسامى في علاه
 فاهتدى فيه فريقٌ وفريقٌ فيه تاه
 ضلّ أقوامٌ فظنّوا أنه حقاً إله
 أم جنون العشق هذا لا يجازي؟
 لستُ أدري

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي بولس سلامة في أول ملحمة العربية عيد الغدير^(١) فقال

سمع الليل في الظلام المديد
من خفي الآلام والكبت فيها
حرة لزها المخاض فلاذت
كعبة الله في الشدائد تُرجى
لا نساء ولا قوابلُ حفتُ
يذر الفقيرُ أشرف الناس فرداً
أينما سار واكبته جباهُ



صبرت فاطمٌ على الضيم حتى
وإذا نجمة من الأفق خفت
وتدانت من الحطيم وقرت
تسكبُ الضوء في الأثير دفيقاً
واستفاق الحمامُ يسجعُ سجعاً
بسم المسجد الحرام حبوراً
كان فجران ذلك اليوم فجرٌ
هالت الأم صرخةً جال فيها
دعتِ الشبلَ حيدرأ وتمنت
أسداً سمت ابنها كأبيها
بل علياً ندعوه قال أبوه
ذلك اسمٌ تناقلته الفيافي
يهرم الدهرُ وهو كالصبح باقٍ

لهث الليلُ لهثة المكودِ
تطعنُ الليل بالشعاع الحديد
وتدلت تدلي العنقودِ
فعلى الأرض وابلٌ من سعودِ
فتهش الأركان للتغريدِ
وتنادت حجاره للنشيدِ
لنهارٍ وآخرٍ للوليدِ
بعض شيء من همهمات الأسودِ
وأكبت على الرجاء المديدِ
لبدة الجد أهديت للحفيدِ
فاستفز السماء للتأكيدِ
ورواه الجلمودُ للجلمودِ
كل يوم يأتي بفجرٍ جديدِ

صفي الدين الحلبي^(١)

خمدت لفضل ولادك النيران
وتزلزل النادي وأوجس خيفة
فتأول الرؤيا سطيح^(٢) وبشرت
وعليك أرميّا^(٣) وشعيا أثنيا
بفضائل شهدت بهن الصحف والـ
فوضعت لله المهمين ساجداً
متكماً لم تنقطع لك سرة
فراحت قصور الشام آمنة وقد
وانشق من فرح بك الأيوان
من هول رؤياه أنو شروان
بظهورك الرهبان والكهان
وهما وحز قيل لفضلك دانوا
توراة والإنجيل والفرقان
واستبشرت بظهورك الأكوان
شرفاً ولم يطلق عليك ختان^(٤)
وضعتك لا تخفى لها أركان

(١) صفي الدين عبد العزيز بن سريا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر عبد العزيز بن سريا بن باقي بن عبد الله بن العريض الحلبي الطائي السنبي من بني سنبس بطن من طي كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد، فاق شعره بجزاله اللفظ، ورقة المعنى، وأشف بحسن الأسلوب والانسجام، وقد تفنن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظة على المزايا المعنوية، فجاء مقدماً في فنون الشعر، إماماً من أئمة الأدب كما أنه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون.

(٢) توجد قصة الرؤيا وتأويل سطيح إياها في كتب السير النبوية ودلائلها ومعاجم التاريخ، هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان.

(٣) أرمياً بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب من أبناء بني إسرائيل، شعيا بن أمصيا ممن بالنبي الأعظم من أبناء بني إسرائيل، حزقيل بن بوذي ابن العجوز، الذي دعا الله فأحياه خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا.

(٤) أشار إلى ما أخرجة الحفاظ: البيهقي [في دلائل النبوة: ١/١١٤]، والحاكم [في المسند ٢/٦٥٧، في تعقيبه على ح ٤١٧٧]، وابن عساكر [في تاريخ مدينة دمشق: ٣/٨٠، وفي تاريخ دمشق: ٢/٣٢] وغيرهم، من أنه عليه السلام ولد مختوماً مسروراً.

سراً تحارُ لوصفه الأذهانُ
 سراً ليشهد جدك الديانُ
 فرأى الملائك حولك الأخوانُ
 لك في الهواجر جرمها صيوانُ
 منه الجدارُ وأسلم المطرانُ
 نسطور منك وقلبه ملآنُ
 شمس النبوة وانجلى التبيانُ
 وتساقطت من خوفك الأوثانُ
 فنهاك عنها الزهدُ والعرفانُ
 أضحي لديه الشك وهو عيانُ
 فالكل منها للصلاة مكانُ
 ولك الملائك في الوغى أعوانُ
 طوعاً وجاء مسلماً سلمانُ
 والضبُّ والشعبان والسرحانُ
 ويبطن كفك سبوح الصوان^(٥)
 في نخلة تزهى به وتزانُ
 حتى تلاقت منهما الأغصانُ
 فتفجرت بالماء منك بنانُ

وأنت حليلةٌ وهي تنظر في ابنها^(١)
 وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً^(٢)
 شرح الإله الصدر منك لأربع^(٣)
 وحييت في خمسٍ بظل غمامة
 ومررت في سبعٍ بدير فانحنى
 وكذلك في خمسٍ وعشرين اثنى
 حتى كملت الأربعين وأشرق
 فرمت رجومُ النيرات رجيماًها
 وأنت مفاتيحُ الكنوز بأسرها
 ونظرت خلفك كالأمام بخاتم
 وغدت لك الأرض البسيطة مسجداً
 ونصرت بالرعب الشديد على العدى
 وسعى إليك فتى^(٤) سلام مسلماً
 وغدت تكلمك الأباغر والظبا
 والجذع حن إلى علاك مسلماً
 وهوى إليك العذق ثم رددته
 والدوحتان وقد دعوت فأقبلا
 وشكا إليك الجيش من ظماً به

(١) حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية رسول الله ﷺ أقام عندها نحواً من أربع سنين. إمتاع الأسماع: ص ٢٧ [ص ٦].

(٢) سيف بن ذي يزن الحميري، له بشارة بالنبي الأعظم، أخرج حديثها الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه هواتف الجان، وحكى عنه جمع من الحفاظ والمؤرخين في تأليفهم.

(٣) في هذا البيت وما يليه من الأبيات إشارة إلى قضايا من دلائل النبوة، توجد جمعاء في كتب الدلائل والسيرة النبوية ومعاجم التاريخ.

(٤) هو عبدالله بن سلام، يوجد حديث إسلامه في سيرة ابن هشام: ١٣٨/٢ [١٦٣/٢].

(٥) الصوان جمع الصوانة: حجر شديد يقدح به. (المؤلف).

وردت عين قتادة من بعد ما
وحكى ذراع الشاة مودع سمه
وعرجت في ظهر البراق مجاوز السبع الطباق كما يشا الرحمن
والبدر شق وأشرق شمس الضحى
وفضيلة شهد الأنام بحقها
في الأرض ظل الله كنت ولم يلح
نُسِخَتْ بمظهرك المظاهرُ بعدما
وعلى نبوتك المعظم قدرها
وبك استغاث الأنبياء جميعهم
أخذ الاله لك العهد عليهم
وبك استغاث الله آدم عندها
وبك التجى نوح وقد ماجت به
وبك اغتدى أيوبُ يسأل ربه
وبك الخليلُ دعا الاله فلم يخف
وبك اغتدى في السجن يوسفُ سائلاً
وبك الكلیم غداة خاطب ربه
وبك المسيح دعا فأحيا ربه
وبك استبان الحق بعد خفائه
ولو أنني وفيثُ وصفك حقه
فعليك من رب السلام سلامه
وعلي صراط الحق ألك كلما
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي
وأخيك في يوم الغدير وقد بدا
وشروا بسعيهم الجنان وقد دروا
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح
النعيم الجسم ومن له الإحسان
ذہبت فلم ينظر بها إنسان
حتى كأن العضو منه لسان
بعد الغروب وما بها نقصان
لا يستطيع جحودها الإنسان
في الشمس ظلك إن حواك مكان
نسخت بملة دينك الأديان
قام الدليل وأوضح البرهان
عند الشدائد ربهم ليعانوا
من قبل ما سمحت بك الأزمان
نسب الخلاف إليه والعصيان
دسر السفينة إذ طغى الطوفان
كشف البلاء فزال الأحزان
نمرود إذ شبت له النيران
رب العباد وقلبه حيران
سأل القبول فعمه الإحسان
ميتاً وقد بليت به الأكفان
حتى أطاعك إنسها والجان
فني الكلام وضاق الأوزان
والفضل والبركات والرضوان
هبّ النسيم ومالت الأغصان
ذلت لسطوة بأسه الشجعان
نور الهدى فهداهم الرحمن
أن النفوس لبيعها أثمان
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح
النعيم الجسم ومن له الإحسان

طبعٌ عليه ركب الإنسان
إن العبيد يشينها العصيانُ
نُصب الصراطُ وعلق الميزانُ
في أن يكون جزاءه الغفران^(١)

أشكو إليك ذنوب نفس هفوها
فاشفع لعبد شأنه عصيانه
فلك الشفاعةُ في محبكم إذا
فلقد تعرّض للإجازة طامعاً
وله قوله^(٢):

تفُز في المعاد وأهواله
بنص النبي وأقواله
مقام يخبر عن حاله
وذكر النبي سوى آله

توالٍ علياً وأبناءه
إمام له عقد يوم الغدير
له في التشهد بعد الصلاة
فهل بعد ذكر إله السما

الواردي المقرري، له بديعية في مدح سيد البشر رسول الله ﷺ ذكرها السيد أحمد العطار طاب ثراه في الجزء الثاني من كتابه الرائف، عدد أبياتها (١٤٥) أولها:

وحي سلماً وسل عن حيّ ذي سلم

إن زرت سلمى فسل ساحلّ بالعلم

ويقول في آخرها:

بهل أتى قد أتى تنكيث مدحهم
وآمال الوصول وأهل الحلم والكرم
السامي «علي» سما من نور جدهم
سحبٌ وقضبٌ وشهبٌ في علائهم
تطاطأت وغذت مأوى نعالهم
لم يحص إن يحص يوماً فضل غيرهم
طه النبي وكل في ذرى النعم

وآله وهم الآل الهداة ومن
آل الرسول وأعلام الأصول
مُطهرون زكوا فرعاً وأصلهم
جادوا وجالوا وطاعوا في الفخار فهم
هم صدور مقامات العلى فلذا
هم الرجال رجال الله فضلهم
خيرُ الورى سادة الدنيا وخيرهم

(١) توجد في ديوانه: ص ٤٧ وفي طبعة: ص ٥٢ [ديوان صفى الدين الحلي: ص ٧٩] يمدح بها النبي الأعظم ﷺ.

(٢) توجد في ديوانه: ص ٥٢ وفي طبعة أخرى: ص ٥٨ [ص ٩٠].

نفوسهم وكم بذلوها بذل زادهم
 بيض وجوههم غر ذوو شمم
 بالنبل والنيل في كر وفي كرم
 صدراً ونهداً وكم أكبوه في الصدم
 من مثلها نقلت في أنفـس الرحم
 السامي بأحسن مرأى من وقارهم
 قد أرخصوا بالتقى غالي نفوسهم
 وفي فخار وفي حُكم وفي حِكم
 نجوت فالمدح ذخري فالولا عصمي
 وانقذ حنيف هوى من زلة القدم
 فاقبله مني ودع من لام بالندم
 بيتاً فبيت علاه جنة النعم
 من غير طرد وأنتم معدن الكرم
 غدٍ ومثلك لم يحتج إلى كلمي
 وارحم فديتكَ عبداً في حماك حمي
 دقيقٌ معنى به نطقي زكى وفمي
 وقد جعلت بحمد الله ساعة دنيا العمر طاعة مدح فيك منتظم
 يضيق جاهك عند الله في جرمي
 ففي غد منك ألقى خير مغتلمي
 وهل سواك مغيثٌ في غد لظمي
 عن حُسن مبتدىءٍ في حسن مختتم

ومن شعر المترجم قوله وقد أجاب به قصيدة ابن المعتز العباسي التي مستهلها:

تشكى القذى وبكاها بها
 ترامي القسي بنشابها
 تقطعُ أرقاب أصحابها

باعوا بنصرهم الدين النفيس
 خضرٌ مرابعهم حمرٌ صوارمهم
 كفوا العتاة كما كفوا العناة عطا
 صالوا وكم وخزوا بالسمر يوم وغى
 منزهون عن الأرجاس أنفسهم
 والصحبُ صحبُ رسول الله ما القمُرُ
 لا عيب فيهم بوصف غير أنهم
 يا أبهج الخلق في خلق وفي خلق
 ومن إذا طال ذنبي فامتدحت له
 كن شافعي مالكي يا أحمد بغد
 هذا مديحي بالتقصير معترفاً
 ففي الحديث اندماجٌ من يقل بكم
 فامنن عليّ بفضل في قبولكم
 وأنت تعلم ما يبغي محبك في
 فلا ترد يدي حاشاك خائبة
 بيانٌ مدحك في فن البديع له
 وقد جعلت بحمد الله ساعة دنيا العمر طاعة مدح فيك منتظم
 فاصفح وإن تصفح الصفح الجميل فلن
 وفيك إن فاز كعبٌ يوم بردته
 ومطلب الواردي المقرري ربيّ ظمأً
 فخذ بديع مديح في علاك حلا

ألا من لعين وتسكابها
 ترامت بنا حادثاتُ الزمان
 ويا ربّ ألسنة كالسيوف

ويقول فيها:

فكم تجذبون بأهدابها
ولكن بنو العمّ أولى بها

ومنها:

ونحن أحق بأسلابها
زبوناً أقرت بجلابها

ونحن ورثنا ثياب النبي
لكم رحمٌ يا بني بنته

قتلنا أمية في دارها
إذ ما دنوتم تلقيتم

فأجابه الصفي المترجم بقوله:

وطاغي قريش وكذابها
وهاجي الكرام ومغتابها
وتجدها فضل أحسابها
فردّ العداة بأوصابها
لظهر النفوس وألبابها
وفرطّ العبادّة من دابها
فكم تجذبون بأهدابها
فكيف حظيتم بأثوابها
ولم تعلم الشهد من صابها
وما كان يوماً بمرتابها
لحرب الطغاة وأحزابها
وكشّرت الحرب عن نابها
بإرغابها وبإرهابها
من الحكمين لأسبابها
فلم يرتضوه لإيجابها
وحيدر في صدر محرابها
إذا كان إذ ذاك أحرى بها
فهل كان من بعض أربابها

ألا قل لشر عبيد الاله
وباغي العباد وباغي العناد
أنت تُفاخر آل النبي
بكم باهل المصطفى أم بهم
أعنكم نفى الرجس أم عنهم
أما الرجس والخمر من دابكم
وقلت ورثنا ثياب النبي
وعندك لا يورث الأنبيا
فكذبت نفسك في الحالتين
أجدك يرضى بما قتله
وكان بصفين من حزبهم
وقد شمّر الموت عن ساقه
فاقبل يدعو إلى حيدر
وأثر أن ترتضيه الأنام
ليعطي الخلافة أهلاً لها
وصلّى مع الناس طول الحياة
فهلاً تقمصها جدكم
إذا جعل الأمر شورى لهم

وقد جليت بين خطابها
ولكن بنو العمّ أولى بها
وذلك أدنى لأنسابها
فليست ذلواً لركابها
وما قمصوك بأثوابها
فما كنت أهلاً لأسبابها
ولم تتأدب بأدابها
أسود أمية في غابها
ولم تنه نفسك عن عابها
فردت على نكص أعقابها
لعزت على جهد طلابها
رعى فيكم قرب أنسابها
وقد شفكم لثم أعتابها
وقمصكم فضل جلبابها
لطغوى النفوس وإعجابها
وجاؤوا الخلافة من بابها
هم الساجدون بمحرابها
هم العالمون بأدابها
ودور الرحى حول أقطابها
وخلّ المعالي لأصحابها
ونعت العقار بألقابها
وسعي السقاة بأكوابها
وجري الجياد بأحسابها^(١)

أخامسهم كان أم سادساً
وقولك أنتم بنو بنته
بنو البنت أيضاً بنو عمّه
فدع في الخلافة فصل الخلاف
وما أنت والفحص عن شأنها
وما ساورتك سوى ساعة
وكسيف يخصوك يوماً بها
وقلت بأنكم القاتلون
كذبت وأسرفت فيما ادعيت
فكم حاولتها سراة لكم
ولولا سيوف أبي مسلم
وذلك عبد لهم لا لكم
وكنتم أسارى ببطن الحبوس
فأخرجكم وحباكم بها
فجازيتموه بشر الجزاء
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف
هم الزاهدون هم العابدون
هم الصائمون هم القائمون
هم قطب ملة دين الاله
عليك بلهوك بالغانيات
ووصف العذارى وذات الخمار
وشعرك في مدح ترك الصلاة
فذلك شأنك لا شأنهم

(١) ديوان صفي الدين الحلبي: ص ٩٢.

الإمام الشيباني الشافعي (١)

سأحمدُ ربي طاعة وتعبدًا
 أفادتكم النعماء مني ثلاثةً
 وأشهد أن الله لا رب غيره
 هو الأول المبدئي بغير بداية
 سميعٌ بصيرٌ عالمٌ متكلم
 مريدٌ أراد الكائنات لوقتها
 حياةً وعلمٌ قدرةً وإرادةً
 إلهٌ على عرش السماء قد استوى
 فلا جهة تحوي الاله ولا له
 إذ الكون مخلوقٌ وربِّي خالق

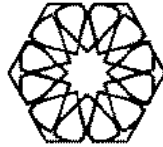
إلى أن قال بعد ذكر أصول العقائد ومدح الخلفاء الثلاثة:

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه
 وأفدى رسول الله حقاً بنفسه
 ومن كان مولاه النبي فقد غدا
 ولا تنس باقي صحبه وأهل بيته
 فكلهم أثنى الاله عليهم
 فقد كان بحرًا للعلوم مسددا
 عشيةً لَمَّا بالفراش توسدا
 علي له بالحق مولى ومنجدا
 وأنصاره والتابعين على الهدى
 وأثنى رسول الله أيضاً وأكد

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم بن محمد الربيعي الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبدالله الإمام المحدث الفقيه المفتي، ولد في ثامن عشر شوال سنة (٧٠٣).

فويلٌ وويل في الوري لمن اعتدى
 غداً بهم أرجو النعيم المؤبدا
 جرى بينهم كان اجتهاداً مجرداً
 وقاتلهم في جنة الخلد خلدأ
 ومالك والنعمان أيضاً وأحمدا

فلاتك عبداً رافضياً فتعتدي
 فحب جميع الآل والصحب مذهبي
 وتسكت عن حرب الصحابة فالذي
 وقد صحَّ في الأخبار أن قتلهم
 فهذا اعتقاد الشافعي إمامنا



شمس الدين المالكي (١)

وصاحبه السامي لمجد مشيد
 أبو الحسنين المحتوي كل سودد
 وناهيك تزويجاً من العرش قد بُدي
 وحسبُك هذا سؤدداً لمسودد
 وقد آثرا بالزاد من كان يجتدي
 حلي لها رعيأً لذاك التزهدي
 وفي السندس الغالي غداً سوف يغتدي
 من العلم وهو الباب والباب فاقصد
 ومولاك فاقصد حبّ مولاك ترشد
 كهارون من موسى وحسبُك فاحمد
 إلى الدين لم يسبق بطائع مرشد
 وكان عن الزهراء بالمتشرد
 وقد قام منها ألفاً للتفرد
 تراب كلام المخلص المتودد
 شبابكم في دار عزّ وسودد
 وخصّ بهذا الأمر تخصيص مفرد
 لمن ليس من بيتي من القوم فاقتدي

وأن علياً كان سيف رسوله
 وصهر النبي المجتبي وابن عمه
 وزوجه ربّ السما من سمائه
 بخير نساء الجنة الغرّ سؤدداً
 فباتا وجلّ الزهد خير حلاهما
 فأثرت الجنات من حلل ومن
 وما ضرّ من قد بات والصوف لبسُهُ
 وقال رسول الله إني مدينة
 ومن كنت مولاه علي وليه
 وإنك متي خالياً من نبوة
 وكان من الصبيان أول سابق
 وجاء رسول الله مرتضياً له
 فمسح عنه التراب إذ مسّ جلده
 وقال له قول التلطف قم أبا
 وفي ابنيه قال المصطفى ذان سيّدا
 وأرسله عنه الرسول مبلغاً
 وقال هل التبليغ عني ينبغي

(١) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الهواري المالكي الأندلسي النحوي المعروف بابن جابر الأعمى، من أهل المرية. أحد رجالات الشعر والأدب، متضلع في النحو والتاريخ والسير والحديث، ولد سنة (٦٩٨)

وقد قال عبدُ الله للسائل الذي وأما علي فالتفت أين بيته وما زال صواماً منيباً لربه فنوعاً من الدنيا بما نال معرضاً لقد طلق الدنيا ثلاثاً وكلماً وأقربهم للحق فيها وكلهم

أتى سائلاً عنهم سؤالٌ مشدّدٍ وبيتُ رسول الله فاعرفه تشهد على الحقّ قواماً كثير التعبّد عن المال مهما جاءه المال يزهد رآها وقد جاءت يقول لها ابعدى أولو الحقّ لكن كان أقرب مهتدي

وبعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ذكر السبطين الإمامين صلوات الله

عليهما بقوله:

وبالحسنين السيدين توسّلي هما قرتا عين الرسول وسيّدا وقال هما ريحانتي أحبُّ من هما اقتسما شبه الرسول تعاولاً فمن صدره شبه الحسين أجله^(١) وللحسن السامي مزايا كقوله سيصلح ربُّ العالمين به الوري إلى أن قال:

بجدّهما في الحشر عند تفرّدي شباب الوري في جنّة وتخلّد أحبهما فاصدقهما الحبّ تسعد وماذا عسى يحصيه منهم تعددي وللحسن الأعلى وحسبك فاعدد هو ابني هذا سيّد وابن سيّد على فرقة منهم وعظم تبدّد

وكان الحسين الصارم الحازم الذي شبيهه رسول الله في البأس والندی لمصرعه تبكي العيون وحقها فبعداً وسحقاً لليزيد وشمره

متى يقصر الأبطال في الحرب يشدد وخير شهيد ذاق طعم المهند فلله من جرم وعظم تودد ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي

وذكر فيها سيّد الشهداء حمزة - سلام الله عليه - وقال:

ومن مثل ليث الله حمزة ذي الندى مبيد العدى مأوى الغريب المطرد

(١) أخرج حديث الشبه هذا ابن عساكر في تاريخه: ٣١٣/٤ [١٤/١٢٣] رقم ١٥٦٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١٧/٧.

وذب عن المختار كل مشدد
ولي أسد ضارٍ لدى كل مشهد
لما شاءه فاهتز هزة سيد
ونال وأخرى بالحسام المهند
أطقت فعرج عن طريقي فاردد

فكم حزّ أعناق العداة بسيفه
فقال رسولُ الله هذا أمرته
وقال أبو جهل أجبت «محمداً»
وأهوى له بالقوس ما بين قومه
وقال له إنى على دينه فإن

الحافظ عز الدين العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكي الشافعي:

المتوفي (٩٢٢)، أشار إليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

بحسامه جاب الدياجي والظلم^(١)
أقضى الصحابة ذو الشمائل والشيم
وذثاره العدل العميم مع الكرم
كل السيول وما الغواذي والديم
وكذا الفصاحة والبلاغة والحكم
أسد الشرى معه إذا الحرب اصطلم
سحبان إن نثر الكلام وإن نظم^(٢)
من فضله أعطاه ذلك من القدم
من نجل عمّ فضله للخلق عم
أمر جلي في علي ما انبهم
وعلى الصحابة كلهم أهل الذمم

ليث الحروب المدره الضرغام من
صهر الرسول أخوه بابُ علومه
الزهد والورع الشديد شعاره
في جوده ما البحر ما التيار ما
وله الشجاعة والشهامة والحيا
ما عنتر في الباس ما
ما نجل ساعدة البليغ لديه ما
حاز الفضائل كلها سبحان من
نصر الرسول وكم فداه فيا له
كل أقر بفضله حقاً وذا
فعليه متى ألف ألف تحية

(١) المدره: الخطيب المقوه.

(٢) نجل ساعدة هو قس بن ساعدة الإيادي يضرب المثل به وسحبان في البلاغة وجودة الخطابة.

نوادِر الأثر في علم عمر

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثاً، فوقف على الباب بتحسّس فرأى عبداً أسود قدامه إناء فيه مزر^(١) وهو يشرب، ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة، فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا، فمسك الأسود فقال له: يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فأقبل توبتي، فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك، فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث: فإنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وأنت تجسّست، وقال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، وأنت أتيت من السطح، وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢) وأنت دخلت وما سلّمت. إلى آخره.

المستطرف لشهاب الدين الأَبشيهي^(٣) (١١٥/٢) في الباب الحادي والستين ويظهر من القرائن أن هذه القضية غير سابقتها والله أعلم.

وقد عد ابن الجوزي^(٤) هذه الفضيحة المخزية من مناقب عمر، وتبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم ونظمها في قصيدته العمريّة، فقال تحت عنوان: مثال رجوعه إلى الحق:

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً وجدّوا في تعاطيها

(١) المزر: النيذ.

(٢) النور: ٢٧.

(٣) المستطرف: ١٠٦/٢.

(٤) صفة الصفوة: ٢٧٧/١.

ظهرت حائطهم لما علمت بهم
سفهت آراءهم فيها فما لبثوا
ورمت تفتيهم في دينهم فإذا
قالوا مكانك قد جئنا بواحدة
فائت البيوت من الأبواب يا عمر
واستأذن الناس لا تغشى بيوتهم
ولا تجسس فهذي الآي قد نزلت
فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم
وما أنفت وإن كانوا على حرج

قال الأميني: هكذا يعمي الحب ويصم، ويجعل الموبقات مكرمات،
ويبدل السيئات حسنات

أول من كني بأبي تراب علي عليه السلام

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل^(٢): أول من كني
بأبي تراب علي بن أبي طالب عليه السلام كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجده راقداً وعلى
جنبه التراب، فقال له ملاطفاً: «قم يا أبا تراب» فكان أحب ألقابه، وكان بعد ذلك
له كرامة ببركة النفس المحمدي، كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة
وبما جرى، فافهم سرأ جلياً. دلائل النبوة^(٣). انتهى

وقد أبدع الشاعر المفلق عبد الباقي أفندي العمري في قوله:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سرأ أكثر العالمين ما علموه

(١) بالبناء للمجهول من أزنه بكذا يعني اتهمه به.

(٢) محاضرة الأوائل: ص ١٢٣.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ١٢/٣.

أنت ثاني الآباء في منتهى الدو
خلق الله آدمًا من تراب
روآبؤه تعدّ بنوه
فهو إبن له وأنت أبوه

ومما أشار إليه شاعرنا المالكي من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حديث
البراءة وتبليغها قال :

وأرسله عنه الرسولُ مبلغاً
وقال هل التبليغُ عني ينبغي
وذكر له قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ ^(١) وفيها التورية بسور القرآن
وهي :

في كل فاتحة للقول معتبره
في آل عمران قدماً شاع مبعثه
من مد للناس من نعماه مائدة
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها
به توسل إذ نادى بتوبته
هود ويوسف كم خوف به أمنا
مضمون دعوة إبراهيم كان في
ذو أمة كدوي النحل ذكرهم
بكهف رحماً قد لاذ الورى وبه
سماه طه وحض الأنبياء على
قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا
أكابرُ الشعراء اللسن قد عجزوا
وحسبه قصص للعنكبوت أتى
في الروم قدشاع قدماً أمره وبه
حق الثناء على المبعوث بالبقرة
رجالهم والنساء استوضحوا خبره
عمت فليست على الأنعام مقتصره
إلا وأنمال ذاك الجود مبتدره
في البحر يونس والظلماء معتكره
ولن يروع صوت الرعد من ذكره
بيت الإله وفي الحجر التمس أثره
في كل قطرٍ فسبحان الذي فطره
بشرى ابن مريم في الأنجيل مشتهره
حج المكان الذي من أجله عمره
من نور فرقانه لمّا جلا غرره
كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
إذ حاك سجاً بباب الغار قد ستره
لقمان وفق للدر الذي نشره

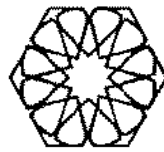
(١) بغية الوعاة: ٣٤/١ رقم ٥٥، شذرات الذهب: ٤٦٢/٨ حوادث سنة ٧٨٠هـ، نفح الطيب:

سيوفه فأراهم ربه عبره
 لمن بياسين بين الرسل قد شهره
 فصار جمعُ الأعادي هازماً زمره
 قد فصلت لمعان غير منحصره
 مثل الدخان فيعشي عين من نظره
 أحقاف بدرٍ وجند الله قد نصره
 وأصبحت حجراتُ الدين منتصره
 أن الذي قاله حق كما ذكره
 والأفق قد شق إجلالاً له قمره
 في القرب ثبت فيه ربه بصره
 وفي مجادلة الكفار قد أزره
 صف من الرسل كل تابع أثره
 فاقبل إذا جاءك الحق الذي قدره
 نالت طرقاً ولم يصرف لها نظره
 عن زهرة الملك حقاً عندما نظره
 أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
 سفن النجاة وموج البحر قد غمره
 مزملاً تابِعاً للحق لن يذره
 أتى نبي له هذا العلي ذخره
 عن بعثه سائر الأخبار قد سطره
 يوم به عبس العاصي لما دعره
 سماؤه ودعت ويل به الفجره
 من طارق الشهب والأفلاك مستتره
 وهل أتاك حديث الحوض إذ نهره
 والشمس من نوره الوضاح مستتره

كم سجدة في طلي الأحزاب قد سجدت
 سباهم فاطر السبع العلي كرمأ
 في الحرب قد صفت الأملاك تنصره
 لغافر الذنب في تفضيله سور
 شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها
 عرت شريعته البيضاء حين أتى
 فجاء بعد القتال الفتح متصلاً
 بقاف والذاريات الله أقسم في
 في الطور أبصر موسى نجم سؤده
 أسرى فنال من الرحمن واقعة
 أراه أشياء لا يقوى الحديد لها
 في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في
 كف يسبح لله الحصاة بها
 قد ابصرت عنده الدنيا تغابنها
 تحريمه الحب للدنيا ورغبته
 في نون قد حقت الأمداح فيه بما
 بجاهه سال نوح في سفينته
 وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا
 مدثراً شافعاً يوم القيامة هل
 في المرسلات من الكتب انجلي نبأ
 ألطافه النازعات الضيم في زمن
 إذ كورت شمس ذلك اليوم وانفطرت
 وللسماء انشقاق والبروج خلت
 فسبح اسم الذي في الخلق شفعه
 كالفجر في البلد المحروس غرته

نشرح لك القول في أخباره العطره
إليه في الحين واقراً تستبن خبره
في الفجر لم يكن الإنسان قد قدره
أرض بقارعة التخويف منتشره
في كل عصر فويل للذي كفره
على قريش وجاء الروح إذ أمره
بكوثر مرسل في حوضه نهره
عن حوضه فلقد تبت يدا الكفره
للصبح أسمعُ فيه الناس مفتخره
وصبحه وخصوصاً منهم عشره^(١)

والليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم
ولو دعا التين والزيتون لا تبدرا
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف
كم زلزلت بالجياذ العاديات له
له تكاثر آيات قد اشتهرت
ألم تر الشمس تصديقاً له حبست
أرأيت أن إله العرش كرمه
والكافرون إذا جاء الورى طردوا
إخلاص أمداحه شغلي فكم فلق
أزكى صلاتي على الهادي وعترة



علاء الدين الحلبي^(١)

أجآذَرَ مَنَعَتْ عَيونَكَ تَرَقَدُ
ومعاطف عطفت فؤادك أم غصو
وبروق غادية شجاك وميضها
وعيون غزلان الصريم بسحرها
يا ساهرَ الليل الطويل يمدّه
ومهاجراً طيب الرقاد وقلبه
ألا كفت الطرف إذ سمرت بدو
أسلمت نفسك للهوى متعرضاً
وبعثت طرفك رائداً ولربما
فغدوت في شرك الظباء مقيداً
فلعبن أحياناً بلبك لا هيأ
حتى إذا علقت بهنّ بعدت من
رحلوا فما أبقوا لجسمك بعدهم
واها لنفسك حيث جسمك بالحمى
ألفت عيادتكَ الصبابة والأسى
وتظن أن البعد يعقب سلوة

بعراص بابل أم حسان خرد
نُ نقي على هضباتها تتأود
أن تلك در في الشغور تنضد
فتنتك أم بيض عليك تجرّد
عوناً على طول السهاد الفرقد
أسفاً على جمر الغضا يتوقد
ر السعد بالسعدى عليك وتسعد
وكذا الهوى فيه الهوانُ السرمد
صرع الفتى دون الورود الموردُ
وكذا الظباء يصدن من يتصيدُ
بجمالهنّ فكاد منك الحسدُ
كثب فهل لك بعد نجد منجدُ
رمقاً ولا جلدأ به تتجلدُ
يبلى وقلبك بالركائب منجدُ
وجفأك من طول السقام العودُ
وكذا السلو مع التباعد يبعدُ

(١) أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلبي الشهيفي . المعروف بابن الشهفية ، عالم فاضل ، وأديب كامل ، وقد جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ ، ونظر صائب ، ونبوغ ظاهر ، وفضل باهر ، وجاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السلام ، وقصائده الرنانة السائرة الطافحة بالحجاج

أرق إذا غفت العيون الهجدُ
عجباً بلى عجب لمن لا يرقدُ
ألف الصبابة والهيام مسهدُ
في أسر مائسة القوام مقيدُ
لجمالها تعنو البدور وتسجدُ
برد به عذب الزلال مبردُ
زفرات أنفاسي بها تتصعدُ
صبح تجلّي عنه ليل أسودُ
دلاً وأمنحها الدنو وتبعدُ
خدأ لها حسن الصقال موردُ
ما خلت قلبك في الجحيم يخلدُ
في فضله يوم الغدير محمدُ
بيمينه فوق الحدائح تعقدُ
والله مطلع بذلك يشهدُ
مولاه من دون الأنام وسيدُ
ديه وعاند من لحيدر يعندُ
برّ ولا يقلوه إلا ملحدُ
عن نصره واستر شدوه ترشدوا
الروح الأمين به عليك يؤكدُ
وبه إلى نهج الهدى نسترشدُ
من بعده في وسط لحد يلحدُ
ما قاله خير البرية أحمدُ
عرفوا الصواب وفي الضلال ترددوا

يانائماً عن ليل صب^(١) جفنه
ليس المنام لراقد جهل الهوى
نام الخلي من الغرام وطرف من
أترى تقر عيون صب قلبه
شمس على غصن يكاد مهابة
تفتر عن شنب كأن جمانه
ويصدني عن لثمه نار غدت
من لي بقرب غزاة في وجهها
أعنولها ذلاً فتعرض في الهوى
تحمي بناظرها مخافة ناظر
يا خال وجنتها المخلد في لظى
إلا الذي جحد الوصي وما حكى
إذ قام يصدع خاطباً ويمينه
ويقول والأملك محدقة به
من كنت مولاه فهذا حيدر
يارب وال وليه واكبت معا
والله ما يهواه إلا مؤمن
كونوا له عوناً ولا تتخاذلوا
قالوا سمعنا ما تقول وما أتى
هذا علي إمامنا وولينا
حتى إذا قبض النبي ولم يكن
خانوا موثيق النبي وخالفوا
واستبدلوا بالرشد غياً بعدما

(١) الصب: العاشق، يقال: رجل صب والجمع صبون.

لهم ولم يك قبل ذلك سيد^(١)
 سادت على السادات فيها الأعبدُ
 والأقربُ الأدنى يذاد ويبعدُ
 إذ ردّ وهو بفرط غيظ مكمدُ
 إدراكها قد كان قدماً يجهدُ
 في آخر يوصي بها ويؤكدُ

ذل الوليُّ بها وعزُّ المفسدُ
 منها فبئس الخائن.....^(٢)
 عمداً يفرق جمعه ويبددُ
 كان النبي له يصدُّ ويطرُدُ
 متحيزٌ في حكمها متردد
 سعدوا به وهو المولي الأوكدُ
 سعدوا به وهو الوصيُّ الأسعدُ
 ووليه المتعطفُ المتوددُ
 في سالف الأيام آدم يوجدُ
 من شيبة الحمد ابن هاشم محتمدُ
 للات والعزى قديماً يسجدُ
 ما قام ذا شرفاً وهذا يقعدُ
 شلوا عليه النائحات تعددُ
 وعليه ثوبٌ بالدماء مجسدُ

وغدا سليلُ أبي قحافة سيداً
 يا للرجال لأمة مفتونة
 أضحى بها الأقصى البعيدُ مقرباً
 هلاً تقدمه غداة براءة
 ويقول معتذراً أقيلونني وفي
 أكون منها المستقيل وقد غدا
 ثم اقتفى:

فقضى بها خشناء يغلظ كلمها
 وأشار بالشورى فقرب نعشلاً
 فغدا لمال الله في قربائه
 ونفى أبا ذر وقرب فاسقاً^(٣)
 لعبوا بها حيناً وكلُّ منهمُ
 ولو اقتدوا بإمامهم ووليهم
 لكن شقوا بخلافه أبداً وما
 صنو النبي ونفسه وأمينه
 كتبنا على العرش المجيد ولم يكن
 نوران قدسيان ضم علاهما
 من لم يقم وجهاً إلى صنم ولا
 والدين والاشراك لولا سيفه
 سل عنه بدرأ حين وافى شيبة
 وثوى الوليد بسيفه متعفراً

(١) كذا.

(٢) بياض في الاصل.

(٣) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان بن عفان، أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها.

والبيضُ تصدر في النحور وتوردُ
كالليث يرعد للقتال ويزبُدُ
مثلاً بهم يروى الحديث ويسندُ
في رأس منتصب وذاك مقيدُ
ولى عتيق والبريةُ تشهدُ
ذلاً يوبخ نفسه ويفندُ
حرداً وحق له بذلك يحرُدُ
والقول منه موفقٌ ومؤيدُ
بطل بمختلس النفوس معودُ
ويحبه الله العلي وأحمدُ
عجل وأسفر عن صبيحته غدُ
ل الطهر سلمانُ علي أرمدُ
شرف المقودُ علي وعزُّ القيْدُ
بغةً بها الزرد الحديد منضدُ^(١)
الأخرى تُزرد دراعه وتبندُ
مستبشراً بالنصر وهو مؤيدُ
فبراه وهو الكافر المتمردُ
مستغلف حذر المنية موصد
حسن ثابت في المحافل ينشدُ
يوم اليهود لقدرة لمؤيدُ
والمسلمون وأهل خيبر تشهد

وبيوم أحد والرماح شوارعُ
من كان قاتل طلحة لما أتى
وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا
هذا يجرُّ وذاك يرفعُ رأسه
وبيوم خيبر إذ براية أحمدُ
ومضى بها الثاني فأب يجرها
حتى إذا رجعا تميّز أحمدُ
وغدا يحدث مسمعاً من حوله
إنى لأعطي رايتي رجلاً وفي
رجل يحب الله ثم رسوله
حتى إذا جنح الظلامُ مضى على
قال ائت ياسليمان لي بأخي فقا
ومضى وعاد به يُقادُ ألا لقد
فجلا قذاه بتفلةٍ وكساه سا
فيدُّ تناوله اللواء وكفه
ومضى بها قدماً وآب مظفراً
وهوى بحد السيف هامة مرحب
ودنا من الحصن الحصين وبابه
فدحاه مقتلعاً له فغدا له
إن امرءاً حمل الرتاج^(٢) بخيبر
حمل الرتاج وماج باب قموصها

(١) سابعة: واسعة، والجمع سوايغ. الزرد: الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض، والجمع زرود.

(٢) الرتاج: الباب العظيم. الباب المغلق وفيه باب صغير.

شاكي السلاح لفرصة يترصد
 في فيلق يحكيه بحر مزبد
 عصب الضلال لحتف أحمد تقصد
 جزعاً كأنهم النعام الشرد
 حذر المنية فوق تلح يصعد
 خوف الردى إن كنت من يسترشد
 ش هوازن إلا علي حاضر لا يفقد
 بمهاد خير المرسلين يمهد
 حذر المنية نفسه تتصعد
 إحدى الكبائر عند من يتفقد
 من فوق ركبته اليمين مؤسد
 رجعت كذا ورد الحديث المسند
 أحداً إليه سواء أحمد يعهد
 ومغسل لي دونهم وملحد
 بشراً سواء ببیت مكة يولد
 ملأ المقدس حوله يتعبد
 شرفاً به دون البقاع المسجد

واسأل حنيناً حين بادر جرول^(١)
 حتى إذا ما أمكنته غشاهم
 وثوى قتيلاً أيمن^(٢) وتبادرت
 وتفرقت أنصاره من حوله
 هاذاك منحدرٌ إلى وهد وذا
 هلاً سألت غداة ولي جمعهم
 من كان قاتل جرول ومذل جيد
 ومُبيتُه فوق الفراش مجاهداً
 وسواه محزونٌ خلال الغار من
 وتعد منقبة لديه وإنها
 وعليه قد ردت ذكاء وأحمد
 وعليه ثانية بساحة بابل
 وولي عهد محمد أفهل ترى
 إذ قال إنك وارثي وخليفتي
 أم هل ترى في العالمين بإسرهم
 في ليلة جبريلُ جاء بها مع الـ
 فلقد سما مجدداً علي كما علا

(١) هو أبو جرول صاحب رايه هوازن يوم حنين، كان يوم ذاك على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه، وكان يرتجز بقوله:

أنا أبو جرول لا براح حتى يبيع القوم أو يباح

فهوى له علي أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ثم ضربه ففطره
 ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح إنني لدى الهيجاء ذو نضاح.

(٢) أيمن - ابن أم أيمن - بن عبيد، من المستشهدين في غزوة حنين.

والبيضُ تصدر في النحور وتوردُ
كالليث يرعد للقتال ويزبُدُ
مثلاً بهم يروى الحديث ويسنُدُ
في رأس منتصب وذاك مقيدُ
ولى عتيق والبريةُ تشهدُ
ذلاً يوبخ نفسه ويفنُدُ
حرداً وحق له بذلك يحرُدُ
والقول منه موفّق ومؤيدُ
بطل بمختلس النفوس معودُ
ويحبه الله العلي وأحمدُ
عجل وأسفر عن صبيحته غدُ
ل الطهر سلمانُ علي أرمُدُ
شرف المقودُ علي وعزُّ القيُدُ
بغةً بها الزرد الحديد منضُدُ^(١)
الأخرى تُزرد دراعه وتبُنُدُ
مستبشراً بالنصر وهو مؤيدُ
فبراه وهو الكافر المتمردُ
مستغلف حذر المنية موصد
حسان ثابت في المحافل ينشدُ
يوم اليهود لقدرة لمؤيدُ
والمسلمون وأهل خيبر تشهد

وبيوم أحد والرماح شوارعُ
من كان قاتل طلحة لما أتى
وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا
هذا يجرُّ وذاك يرفعُ رأسه
وبيوم خيبر إذ براية أحمدُ
ومضى بها الثاني فأب يجرها
حتى إذا رجعا تميّز أحمدُ
وغدا يحدث مسمعاً من حوله
إنى لأعطي رايتي رجلاً وفي
رجل يحب الله ثم رسوله
حتى إذا جنح الظلامُ مضى على
قال انت يا سليمان لي بأخي فقا
ومضى وعاد به يُقادُ ألا لقد
فجلا قذاه بتفلية وكساه سا
فيدُّ تناوله اللواء وكفُّه
ومضى بها قدماً وآب مظفراً
وهوى بحد السيف هامة مرحب
ودنا من الحصن الحصين وبابه
فدحاه مقتلعا له فغدا له
إن امرءاً حمل الرتاج^(٢) بخيبر
حمل الرتاج وماج باب قموصها

(١) سابقة: واسعة، والجمع سوابغ. الزرد: الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض، والجمع زرود.

(٢) الرتاج: الباب العظيم. الباب المغلق وفيه باب صغير.

شاكي السلاح لفرصة يترصدُ
 في فيلق يحكيه بحرّ مزبذُ
 عصبُ الضلال لحتف أحمد تقصدُ
 جزعاً كأنهم النعامُ الشرذُ
 حذر المنية فوق تلح يصعدُ
 خوف الردى إن كنت من يسترشدُ
 ش هوازن إلا علي حاضر لا يفقدُ
 بمهاد خير المرسلين يمهدُ
 حذر المنية نفسه تتصعدُ
 إحدى الكبائر عند من يتفقدُ
 من فوق ركبته اليمين مؤسدُ
 رجعت كذا ورد الحديث المسندُ
 أحداً إليه سواه أحمد يعهدُ
 ومغسلٌ لي دونهم وملحدُ
 بشرأ سواه بيت مكة يولدُ
 ملأ المقدس حوله يتعبدُ
 شرفاً به دون البقاع المسجدُ

واسأل حيناً حين بادر جرول^(١)
 حتى إذا ما أمكنته غشاهمُ
 وثوى قتيلاً أيمن^(٢) وتبادرت
 وتفرقت أنصاره من حوله
 هاذاك منحدرٌ إلى وهد وذا
 هلاً سألت غداة وليّ جمعهم
 من كان قاتل جرول ومذل جيد
 ومُبيتُهُ فوق الفراش مجاهداً
 وسواه محزونٌ خلال الغار من
 وتعد منقبة لديه وإنها
 وعليه قد ردت ذكاء وأحمدُ
 وعليه ثانية بساحة بابل
 وولي عهد محمد أفهل ترى
 إذ قال إنك وارثي وخليفتي
 أم هل ترى في العالمين بإسره
 في ليلة جبريلُ جاء بها مع ال
 فلقد سما مجدداً علي كما علا

(١) هو أبو جرول صاحب رايه هوازن يوم حنين، كان يوم ذلك على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه، وكان يرتجز بقوله:

أنا أبو جرول لا براح حتى يبيح القوم أو يباح

فهوى له علي أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجرة ثم ضربه فقطره
 ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح إنى لدى الهيجاء ذو نضاح.

(٢) أيمن - ابن أم أيمن - بن عبيد، من المستشهدين في غزوة حنين.

لَمَّا أَتَاهُ السَّائِلُ الْمُسْتَرْفِدُ
 مَتَمَسَكَ الْمَتَنَسِّكَ الْمَتَزَهُدُ
 مَتَخَضَعُ الْمَتَخَشَعُ الْمَتَجَهْدُ
 مَتَذَلُّ التَّمَلُّمُ الْمَتَعَبِدُ
 وَيَسُودُ إِذْ يَعْزِي إِلَيْهِ السُّؤْدُ
 أَعْلَى الْبَرِيَّةِ رَتْبَةً مِنْ يَحْسُدُ
 كُلُّ لِكْلِ بِالْأَذَى يَتَقْصِدُ
 إِلَّا بِمَا هُوَ دُونَهُمْ مَتَفْرِدُ
 قَسَمًا يَفُوزُ بِهِ الْوَلِيُّ وَيَسْعَدُ
 مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى الْوَصِيِّ تَمْرُدُوا
 يَوْمَ الطُّفُوفِ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ يَدُ
 عَنْ عُقْرِ مَنْزِلِهِ بَعِيدٌ مَفْرُدُ
 شَمُّ الرُّوَاسِيِّ حَسْرَةً تَتَبَدُّ
 سَفْهًا وَلَيْسَ لَهُمْ كَرِيمٌ يَحْمَدُ
 جَاءَتْ بِهَا رُكْبَانُهُمْ تَتَرَدُّ
 وَلَهُ عَيْونُهُمْ انْتِظَارًا تَرُصِدُ
 إِلْبَاءُ^(١) جُنُودِهِمْ عَلَيْهِ تَجْنِدُ
 جَيْشًا يَقَادِلُهُ وَآخِرٌ يَحْشُدُ
 وَضَمَّهُمْ هُنَالِكَ فَدَفَدُ^(٢)
 وَلَا فِي عِزِّهِ يَتَرَدُّ
 الْمَاضِي حُدُودَ الْبَيْضِ حِينَ تَجْرُدُ
 يَتَبَوَّأُ الْفَرْدُوسَ إِذْ يَسْتَشْهَدُ
 عَزَّتْ أَرْوَمُثُهَا وَطَابَ الْمَوْلَدُ

أَمْ هَلْ سِوَاهُ فَتَى تَصَدَّقَ رَاكِعًا
 الْمَوْثِرُ الْمَتَصَدِّقُ الْمَتَفَضَّلُ
 إِلْشَاكِرُ الْمَتَطَوُّعُ الْمَتَضَرَّعُ
 الْأَصَابِرُ الْمَتَوَكَّلُ الْمَتَوَسَّلُ
 رَجُلٌ يَتِيَهُ بِهِ الْفَخَارُ مَفَاخِرًا
 إِنْ يَحْسُدُوهُ عَلَى عِلَاهُ فَإِنَّمَا
 وَتَتَبَّعَتْ أَبْنَاؤُهُمْ أَبْنَاءَهُ
 حَسَدُوهُ إِذْ لَا رَتْبَةَ وَفَضِيلَةً
 بِاللَّهِ أَقْسَمُ وَالنَّبِيِّ وَآلِهِ
 لَوْلَا الْأَلَى نَقَضُوا عَهْدَ مُحَمَّدٍ
 لَمْ تَسْتَطِعْ مَدًّا لآلِ أُمِّيَّةٍ
 بِأَبِي غَرِيبِ الدَّارِ مَنْتَهَكَ الْخَبَا
 بِأَبِي الَّذِي كَادَتْ لِفَرْطِ مِصَابِهِ
 كَتَبْتَ إِلَيْهِ عَلَى غُرُورِ أُمِّيَّةٍ
 بِصَحَائِفِ كُوجُوهِهِمْ مَسْوَدَةٍ
 حَتَّى تَوَجَّهَ وَانْقَأَ بِعَهْدِهِمْ
 أَضْحَى الَّذِينَ أَعَدَّهُمْ لِعَدُوهِمْ
 وَتَبَادَرُوا يَتَسَارِعُونَ لِحَرْبِهِ
 حَتَّى تَرَأَى مِنْهُمْ الْجَمْعَانَ فِي خَرَقِ
 الْفُوهِ لَا وَكَلًا وَلَا مَسْتَشْعِرًا ذَلًّا
 مَاضٍ عَلَى عِزِّهِ يَفْلُحُ بِحَدِّهِ
 مَسْتَبْشِرًا بِالْحَرْبِ عَلِمًا أَنَّهُ
 فِي أُسْرَةٍ مِنْ هَاشِمِ عَلْوِيَّةٍ

(١) القوم تجمعهم عداوة واحد يقال: هم على إلب واحد.

(٢) الفلاة التي لا شيء بها.

أهوال أيام الوقائع تشهدُ
 كهل المسن على القتال الأمرُ
 زبراً عليهن الصفيح يضمُدُ^(١)
 عمداً على صم الجلامد توقد
 والجودُ بالنفس النفسية أجودُ
 قُربوا دنوا سكنوا النعيم فخلدوا
 من دون سيدهم وقل المسعدُ
 متذلق ماضي الغرار مهندُ^(٢)
 يوم الكريهة حده لا يغمدُ
 ماضي العزيمة دارع ومزردُ
 والأسدُ في طلب الفرائس عودُ
 ضرب يقده به الجماجم أهودُ
 مطبوعة أم أنت صخر جلمدُ
 وحسامه والنقع داج أسودُ^(٣)
 وأمامه في جنح ليل فرقدُ
 جرادءُ مائلةٌ وشيظم أجردُ^(٤)

وسراة أنصارٍ ضراغمةٍ لهم
 يتسارعون إلى القتال يسابق الـ
 فكأنما تلك القلوب تقلبت
 وتخال في إقدامهم أقدامهم
 جادوا بأنفسهم أمام إمامهم
 نصحوا غنوا غرسوا جَنُوا شادوا بنوا
 حتى إذا انتهبت نفوسهم الظبا
 طافوا به فرداً وطوغُ يمينه
 غضبُ^(٣) بغير جفون هامات العدى
 يسطوبه ثبثُ الجنان ممنعُ
 ندب متى ندبوه^(٤) كَرَّ معاوداً
 فيروعه من حد غرب حسامه
 يا قلبه يوم الطفوف أزبرةُ
 فكأنه وجواده وسنانه
 فلك به قمرٌ وراه مذنب
 في ضيق معتركٍ تقاعص دونه

- (١) الزبرة: القطعة الضخمة من الحديد والجمع زبر. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض.
 (٢) الذلق: الحد. المتذلق المحدد الطرف. الماضي فاعل من مضى مضاء السيف: أي قطع.
 الغرار بالكسر: حد السيف. المهند: لسيف المطبوع من حديد الهند.
 (٣) الغضب: السيف القاطع، ويقال: سيف غضب أي قاطع. والغضب: الرجل الحديد الكلام.
 (٤) الندب: السريع إلى الفضائل. الظريف النجيب. ندب فلاناً للأمر أو إليه دعاه ووجهه إليه.
 (٥) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ يوجد كذا:

فكأنه وجوادهُ وسانانُ صعديته وليلُ النقع داج أسودُ

قمرٌ به فلكٌ يمرُّ يؤمنه متقدماً في جنح ليلٍ فرقدُ

- (٦) تقاعص: من القعص وهو القتل المعجل. يقال، مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة فمات مكانه. الشيظم: الطويل الجسيم الفتي من الناس والخيل والإبل.

لَمَّا أَتَاهُ السَّائِلُ الْمُسْتَرْفِدُ
 مَتَمَسَّكَ الْمَتَنَسِّكَ الْمَتَزَهُدُ
 مَتَخَضَّعُ الْمَتَخَشَّعُ الْمَتَجَهَّدُ
 مَتَذَلَّلُ التَّمَلُّمْلِ الْمَتَعَبِدُ
 وَيَسُودُ إِذْ يَعْزِي إِلَيْهِ السُّودُ
 أَعْلَى الْبَرِيَّةِ رَتْبَةً مِنْ يَحْسُدُ
 كُلُّ لِكْلِ بِالْأَذَى يَتَقَصِّدُ
 إِلَّا بِمَا هُوَ دُونَهُمْ مَتَفَرِّدُ
 قَسَمًا يَفُوزُ بِهِ الْوَلِيُّ وَيَسْعَدُ
 مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى الْوَصِيِّ تَمْرُدُوا
 يَوْمَ الطُّفُوفِ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ يَدُ
 عَنْ عُقْرِ مَنْزِلِهِ بَعِيدٌ مَفْرُدُ
 شَمُّ الرُّوَاسِيِّ حَسْرَةً تَتَبَدُّدُ
 سَفْهًا وَلَيْسَ لَهُمْ كَرِيمٌ يَحْمَدُ
 جَاءَتْ بِهَا رُكْبَانُهُمْ تَتَرَدُّدُ
 وَلَهُ عَيْونُهُمْ انْتِظَارًا تَرَصَّدُ
 إِلْبَاءُ^(١) جُنُودِهِمْ عَلَيْهِ تَجَنَّدُ
 جَيْشًا يَقَادُ لَهُ وَآخِرٌ يَحْشُدُ
 وَضَمَّهُمْ هُنَالِكَ فَدَفَدُ^(٢)
 وَلَا فِي عَزْمِهِ يَتَرَدُّدُ
 الْمَاضِي حُدُودِ الْبَيْضِ حِينَ تَجْرُدُ
 يَتَبَوَّأُ الْفَرْدُوسَ إِذْ يَسْتَشْهَدُ
 عَزَّتْ أَرْوَمُهَا وَطَابَ الْمَوْلَدُ

أَمْ هَلْ سِوَاهُ فَتَى تَصَدَّقَ رَاكِعًا
 الْمَوْثِرُ الْمَتَصَدِّقُ الْمَتَفَضَّلُ
 إِلْشَاكِرُ الْمَتَطَوُّعُ الْمَتَضَرَّعُ
 الْأَصَابِرُ الْمَتَوَكَّلُ الْمَتَوَسَّلُ
 رَجُلٌ يَتِيَهُ بِهِ الْفَخَارُ مَفَاخِرًا
 إِنْ يَحْسُدُوهُ عَلَى عِلَاهُ فَإِنَّمَا
 وَتَتَبَّعَتْ أَبْنَاءُهُمْ أَبْنَاءَهُ
 حَسَدُهُ إِذْ لَا رَتْبَةَ وَفَضِيلَةَ
 بِاللَّهِ أَقْسَمُ وَالنَّبِيِّ وَآلِهِ
 لَوْلَا الْأَلَى نَقَضُوا عَهْدَ مُحَمَّدٍ
 لَمْ تَسْتَطِيعْ مَدًّا لآلِ أُمِّيَّةٍ
 بِأَبِي غَرِيبِ الدَّارِ مَنْتَهَكَ الْخَبَا
 بِأَبِي الَّذِي كَادَتْ لِفَرْطِ مَصَابِهِ
 كَتَبَتْ إِلَيْهِ عَلَى غُرُورِ أُمِّيَّةٍ
 بِصَحَائِفِ كُوجُوهِهِمْ مَسْوَدَةٍ
 حَتَّى تَوَجَّهَ وَائْتَقَا بِعَهْدِهِمْ
 أَضْحَى الَّذِينَ أَعَدَّهُمْ لِعَدُوهِمْ
 وَتَبَادَرُوا يَتَسَارِعُونَ لِحَرْبِهِ
 حَتَّى تَرَأَى مِنْهُمْ الْجَمْعَانَ فِي خَرْقِ
 أَلْفُوهِ لَا وَكَلًا وَلَا مَسْتَشْعِرًا ذَلًّا
 مَاضٍ عَلَى عَزْمٍ يَفْلُ بِحَدِّهِ
 مَسْتَبْشِرًا بِالْحَرْبِ عَلِمًا أَنَّهُ
 فِي أُسْرَةٍ مِنْ هَاشِمِ عَلْوِيَّةٍ

(١) القوم تجمعهم عداوة واحد يقال: هم على إلب واحد.

(٢) الفلاة التي لا شيء بها.

أهوال أيام الوقائع تشهدُ
 كهل المسن على القتال الأمرُ
 زبراً عليهن الصفيح يضمُدُ^(١)
 عمداً على صم الجلامد توقد
 والجودُ بالنفس النفسية أجودُ
 قُربوا دنوا سكنوا النعيم فخلدوا
 من دون سيدهم وقل المسعدُ
 متذلق ماضي الغرار مهندُ^(٢)
 يوم الكريهة حده لا يغمدُ
 ماضي العزيمة دارع ومزردُ
 والأسدُ في طلب الفرائس عودُ
 ضرب يقده به الجماجم أهودُ
 مطبوعة أم أنت صخر جلمدُ
 وحسامه والنقع داج أسودُ^(٣)
 وأمامه في جناح ليل فرقدُ
 جرادءُ مائلةٌ وشيظم أجردُ^(٤)

وسراة أنصارٍ ضراغمةٍ لهم
 يتسارعون إلى القتال يسابق الـ
 فكأنما تلك القلوب تقلبت
 وتخال في إقدامهم أقدامهم
 جادوا بأنفسهم أمام إمامهم
 نصحوا غنوا غرسوا جَنّوا شادوا بنوا
 حتى إذا انتهبت نفوسهم الظبا
 طافوا به فرداً وطوعٌ يمينه
 غضبُ^(٣) بغير جفون هامات العدى
 يسطوبه ثبث الجنان ممنعٌ
 ندب متى ندبوه^(٤) كتر معاوداً
 فيروعهم من حد غرب حسامه
 يا قلبه يوم الطفوف أزبرةٌ
 فكأنه وجواده وسنانه
 فلك به قمرٌ وراه مذنب
 في ضيق معتركٍ تقاعص دونه

- (١) الزبرة: القطعة الضخمة من الحديد والجمع زبر. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض.
 (٢) الذلق: الحدّ. المتذلق المحدّد الطرف. الماضي فاعل من مضى مضاء السيف: أي قطع.
 الغرار بالكسر: حدّ السيف. المهند: لسيف المطبوع من حديد الهند.
 (٣) العضب: السيف القاطع، ويقال: سيف عضب أي قاطع. والعضب: الرجل الحديد الكلام.
 (٤) الندب: السريع إلى الفضائل. الظريف النجيب. ندب فلاناً للأمر أو إليه دعاه ورجه إليه.
 (٥) هذا البيت وما بعده في بعض النسخ يوجد كذا:

فكأنه وجواده وسانان صعديته

فمرّ به فلك يمرّ يؤمّه

- (٦) تقاعص: من القعص وهو القتل المعجل. يقال، مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة فمات
 مكانه. الشيظم: الطويل الجسيم الفتي من الناس والخيل والإبل.

بحر تهيجُهِ الرياحُ فيزبدُ
 طوراً تعوم به وطوراً تركدُ^(١)
 ومن الزلال العذب ليس تبردُ
 ماء الفرات محرم لا يوردُ
 نارٌ بأطراف الأستنة توقدُ
 سهماً إليه وطاعنٌ متقصدُ
 بالنفس من أسف يجود ويجهدُ
 ترب الترائب بالصعيد يوسدُ
 للدرس فيه وللعلوم ترددُ
 فكسته وهو من اللباس مجردُ
 شقفاً له فوق الصباح توردُ
 ودماءهم فوق الصعيد تبددُ
 رضهم عقيقٌ ثم منه زبرجدُ
 وخذودهن من الدموع تخذدُ
 عنها يُماط رداً ويُنزغُ مرودُ
 من فوق صهوتك الجوادُ الأجودُ
 يوم المشوم بل العبوسُ الأنكدُ
 إذ عز ناصره وقل المسعدُ
 ن السائحون الراكعون السجدُ
 قُدماً تميل بها الرماح وتأودُ
 ويقادُ في الأغلال وهو مقيدُ

فكأنما فيه مسيل دمائمهم
 فكأن جرد الصافنات سفائن
 حتى شفى بالسيف غلة صدره
 لهفي له يرد الحتوف ودونه
 شزراً^(٢) يلاحظه ودون وروده
 ولقد غشوه فضاربٌ ومفوقُ
 حتى هوى كالطود غير مذم
 لهفي عليه مرقلاً بدمائه
 تطأ السنايك^(٣) منه صدراً طال ما
 ألت عليه السافيات ملابساً
 خضبت عوارضه دماه فخيّلت
 لهفي لفتيته خموداً في الثرى
 فكأنما سيلُ الدماء على عوا
 لهفي لنسوته برزن حواسراً
 هاتيك حاسرة القناع وهذه
 ويقلن جهراً للجواد لقد هوى
 يايوم عاشوراء حسبك إنك الـ
 فيك الحسينُ ثوى قتيلاً بالعرا
 والتائبون الحامدون العابدو
 أضحت رؤوسهم أمام نسائهم
 والسيّدُ السجادُ يحملُ صاغراً

(١) الجرد - بفتح الجيم - الترس [والجرد: جمع أجرد وهو الفرس قصير الشعر]. الصافنات جمع

الصافن من صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. تعوم: تسير.

(٢) شزر: نظر بجانب عينه مع إعراض أو غضب.

(٣) السنيك: طرف الحافر.

في دار غربته ولا متودد
 لكع زنيم كافر يتمرد
 ملك يطاع وحرهم مستعبد
 بدم ولست إخال دمعك ينفذ
 ركن الهدى شرفاً يشاد ويعضد
 سماً وآخر عن حماه يشرد
 بهم وليس لهم بأرض مقعد
 مستشهد وبكل أرض مشهد
 حجج بهم تشقى الأنام وتسعد
 بكم وناز حشاشي لا تخمد
 حزناً عليكم غير دمعي مرود
 وعليكم بكم الحزين المكمد
 ولطرفه حر المدامع أتمد
 ويقل من عيني دماً يستمدد
 تقضي حقوق المالكين الأعبد
 أسرار يا من ظلهم لي مقصد
 ووفيت أيماناً بما أتعهد
 وعلى الصراط غداً يصح الموعد
 ثقة بكم لوجوهكم أتقصد
 حكم تفوز بها الركاب وتنجد
 كار يقوم لها القريض ويقعد
 الدر المفضل لا الخلاص العسجد
 تحكي مناقب مجدكم وتعدد

لا راحماً يشكو إليه مصابه
 به وبرأس والده إلى
 لا خير في سفهاء قوم عبدهم
 ياعين إن نفدت دموعك فاسمحي
 أسفاً على آل الرسول ومن بهم
 منهم قتيل لا يجار ومن سقي
 ضاقت بلاد الله وهي فسيحة
 متباعدين لهم بكل تنوفة^(١)
 أبني المشارع والحطيم ومن هم
 أقسمت لا ينفك حزني دائماً
 بكم يميناً لا جرى في ناظري
 يفنى الزمان وتنقضي أيامه
 فلجسمه حلل السقام ملابس
 ولو أنني استمددت من عيني دماً
 لم أقض حقكم عليّ وكيف أن
 يا صفوة الجبار يا مستودعي ال
 عاهدتكم في الذر معرفة بكم
 ووعدتموني في المعاد شفاعت
 فتفقدوني في الحساب فإنني
 كم مدحة لي فيكم في طيها
 وبنات أفكار تفوق صفات أب
 ليس النضار^(٢) لها نظيراً بل هي
 هذا ولو أن العباد بأسرهم

(١) التنوفة: البرية لا ماء ولا أنيس، والجمع تائف.

(٢) النضار: الجواهر الخالص من التبر، الذهب والفضة وقد غلب على الذهب.

لم يدركوا إلا اليسير وأنتم
ولكان في أم الكتاب كفاية
صلى الإله عليكم ما باكرت
أعلى عليّ ممّا حكوه وأزيدُ
عمّا تنظمه الوري وتنضدُ
ورق على ورق الغصون تغرّدُ

وله من قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيها من البديع
الجناس في القوافي قوله :

يا روح قدس من الله البديء بدا
يا علة الخلق يا من لا يقاربُ خيد
يا سّر موسى كلّيم الله حين رأى
ويا وسيلة إبراهيم حين خبت
أنت الذي قسماً لو لا علاك لما
ولا غدا شملُ يعقوب النبي مع الص
ألية بك لو لا أنت ما كشفت
ولا غدت عرصات الكفر موحشة
يا من به كمل الدين الحنيفُ ولد
وصاحب النص في خم وقد رفع الذ
أنت الذي اختارك الهادي البشيرُ أخاً
أنت الذي عجبت منه الملائك في
وحق نصرك للإسلام تكلاه
مافضل المجد جلباباً لذي شرف
يا كاشف الكرب عن وجه النبي لدى
إستشعروا الذل خوفاً من لقاك وقد
ويوم عمرو بن ود العامري وقد
أضحكت ثغر الهدى بشراً به وبكت

وروح أنس على العرش العلي بدا
ر المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
ناراً فأنس منها للظلام هدى
نارُ ابن كنعان برداً والضرأُ هدا
كلت لدى النحر عن نحر الذبيح مدى
ديق مشتماً من بعد طول مدى
مسرة الأمن عن قلب النبي صدى
يبكي عليهن من بعد الأنيس صدى^(١)
إسلام من بعد وهن ميله عضدا
بي منه على رغم العدى عضدا
وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
بدر ومن بعدها إذ شاهدوا أحدا
حياطة بعد خطب فادح وردى
إلا وكان لمعنك البهيج ردا
بدر وقد كثرت أعداؤه عددا
تكاثروا عدداً واستصبحوا عددا
سارت إليك سرايا جيشه مددا
عين الضلال له بعد الدما مددا

(١) الصدى: نوع من البوم يأوي إلى الأماكن الخربة المظلمة ويسمى أيضاً: الهامة.

وفي هوازن لما نارها استعرت
أجرى حسامك صوباً من دمائهم
أقدمت وانهزم الباقون حين رأوا
لو لا حسامك ما ولوا ولا اطرحوا
من عزم عزمك يوماً حرها برداً
هدراً وأمطرتهم من أسهم برداً^(١)
على النبي محيطاً جحفاً لبدا^(٢)
من الغنائم مالاً وافرأ لبدا^(٣)

وقصائد السبع الطوال التي أوعز إلى عددها في بعضها، وهي التي رآها صاحب رياض العلماء بخط العلامة الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجبّاعي العاملي تلميذ ابن فهد الحلبي المتوفى (٨٤١)، وقفنا منها على عدة نسخ، إحداها غديرته الأولى المذكورة، وإليك الست الباقية:

القصيدة الأولى

ذهب الصبا وتصرم العمرُ
ووهت قواعدُ قوتي وذوى
وبكت حمائم دوحتي أسفاً
وخلت من الينع الجني فلا
وتبدلت لذهاب سندسها
وتغيبت شمسُ الضحى فخلا
وجفونني بعد الوصال فلا
وهجرن بيتي أن يطفن به
ذهبت نضارة منظري وبدا
وأذا الفتى ذهبته شبيبته
وعليه ما اكتسبت يداه إذا
وإذا انقضى عمرُ الفتى فرطاً

ودنا الرحيلُ وقوض السفرُ
غصن الشبيبة وانحنى الظهرُ
لما ذوت عذباتها الخضِرُ
قطف بها يجنى ولا زهرُ
ذهبيةً أوراقها الصفير
للبييض عن أوطاني النفر
هَدْيِي يقربني ولا نحرُ
ولهن في هجرانه عذُرُ
في جنح ليل عذارى الفجرُ
فيما يضر فربخه خسرُ
سكن الضريح وضمه القبرُ
في كسب معصية فلا عمرُ

(١) ثلج جامد ينزل من السحاب يسمى حب الغمام وحب المزن.

(٢) لبد القوم بالرجل: لزموه وأطافوا به.

(٣) لبد بضم اللام: أي الكثير الجرم.

حسنائه وتضاعف الأجرُ
 أهوى وفيض مدامعي غمرُ
 أم كيف ينطق منزل قفرُ
 خبرٌ وهل لمعالم خبرُ
 في النائبات لمعسر يسرُ
 عفت السنون وأعوز البشرُ
 بخل السحابُ وأنجم القطر^(١)
 للناس نيسان ولا غمرُ
 مر الدهور هوامدٌ دثرُ
 وأخو الغرام يهيجُه الذكرُ
 خلفاً فأخلف ظني الدهرُ
 مهلاً فقد أودى بك الفكرُ
 فعقبت كل كآبة وزر
 وعلى المصيبة يحمدُ الصبرُ
 رزء ابن فاطمة لك الأجرُ
 لمنافق يستبعد المكرُ
 سوداً وفحواً كلامهم هجرُ
 ثقة تأكد منهم الغدرُ
 ما لا يحيط بعده حصرُ
 يحمى النزبل ويأمن الثغرُ
 وليوم سلم واحدٌ وتر^(٣)
 إلفاً فبدد شملها صقرُ

مالعمرُ إلا ما به كثرت
 ولقد وقفتُ على منازل من
 وسألتهالو أنها نطقت
 يا دارُ هل لك بالألى رحلوا
 أين الكفاةُ ومن أكفهم
 أين الربوعُ المخصبات إذا
 أين الغيوث الهاطلات إذا
 ذهبوا فما وأبيك بعدهمُ
 تلك المحاسنُ في القبور على
 أبكي اشتياقاً كلما ذكروا
 ورجوتهم في منتهى أجلي
 فأنا الغريبُ الدار مفتكراً
 إن تمس مكتئباً لبيّنهمُ
 هلا صبرت على المصاب بهم
 وجعلت رزءك في الحسين ففي
 مكروا به أهلُ النفاق وهل
 بصحائف كوجوههم وردت
 حتى أناخ بعقر ساحتهم
 وتسارعوا لقتاله زمراً
 طافوا بأروع^(٢) في عرينته
 جيش لهام يوم معركة
 فكأنهم سربٌ قد اجتمعت

(١) أنجم المطر: أقلع.

(٢) الأروع: من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته.

(٣) جيش لهام: أي كثير يلتهم كل شيء.

أو حاذر ذو لبدة وجمت
يا قلبه وعداه من فرق
أمن الصلاب الصلب أم زبر
وكأنه فوق الجواد وفي
أسد على فلك وفي يده الـ
حتى إذا قرب المدى وبه
أردوه منعفراً تمج دماً
تطأ الخيول إهابه وعلى الـ
ظام يبل أوام غلته
تأباه إجلالاً فتزجرها
فتجول في صدر أحاط على
بأبي القتيل ومن بمصرعه
بأبي الذي أكفانه نسجت
ومغسلاً بدم الوريد فلا
بدر هوى من سعده فبكي
هوت النسور عليه عاكفة
سلبت يد الطلقاء مغفرة
وبكت ملائكة السماء له
والدهر مشقوق الرداء ولا
والشمس ناشرة ذوائبها

لهجومه في مرتع عفر^(١)
فرق وملء قلوبهم ذعراً
طبعت وصب خلالها قطر
متن الحسام دماؤهم شدراً
مريخ قاني اللون محمر
طاف العدى وتقاصر العمر
منه الظبا والذبل السمير
خذ التريب لوطيهاثر
رياً يفيض نجيعه النحر^(٢)
فئة يقود عصاتها شمير
علم النبوة ذلك الصدر
ضعف الهدى وتضاعف الكفر
من عثير وحنوطه عفر^(٣)
ماء أعد له ولا سدر
لخمود نور ضيائه البدر
وبكاء عند طلوعه النسر
فبكي لسلب المغفر العفر
حزناً ووجه الأرض مغبر
عجب يشق رداء الدهر
وعليه لا يستقبخ النسر

(١) الحاذر: المتأهب المستعد. اللبدة: بالكسر والضم. الشعر المجتمع بين كفي الأسد. الوجود

والوجود: السكوت والعجز من الغيظ أو الخوف والإمساك عن أمر كرهاً. العفر: بالكسر

والضم. : الخنزير، الشجاع، الغليظ الشديد.

(٢) الأورام: العطش الشديد.

(٣) العثير: الغبار.

برزت له في زي ثاكلة
وبكت عليه المعصراثُ دماً
لا عذر عندي للسماء وقد
تبكي دماً لما قضى عطشاً
وكريمةً المقتول يوجدُ من
بأبي كريمات الحسين وما
لا ظلُّ سجف يكتنفن به
ما بين حاسرة وناشرة
يندبن أكرم سيد ظفرت
ويقلن جهراً للجواد وقد
ما بال سرجك يا جواد من الند
أها لها نارٌ تأججُ في
أيموت ظمأنا حسينٌ وفي
وبنوه في ضيق القيود ومن
حملوا على الأقتاب عارية
تسري بهم خوضُ الركاب
لا راحم لهم يرق ولا
ويزيد في أعلى القصور له
ويقول جهلاً والقضيب به
يا ليت أشياخي الألى شهدوا
شهدوا الحسين وشطر أسرته
إذ لا استهلوا فيهم فرحاً

أثيابها دموية حمزُ
فأديمُ خد الأرض محمر
بخلت وليس لباخل عذرُ
لم لا بكى حباً له القطرُ
دمه على أثوابها أثرُ
من دونهنّ لناظر ستر
عن كل أفاك ولا خدرُ
برزت يوارى شعرها^(١) العشرُ
لأقل أعبده به ظفر
أم الخيام عقرت يا مهر
دب الجواد أخي العلى صفرُ
صدري فلا يطفى لها حر
كلتا يديه من الندى بحرُ
ثقل الحديد عليهم وقرُ
شعثاً وليس لكسرهما جبرُ
وللطلقاء في أعقابها زجرُ
فيما أصابهم له نكرُ
تشدو القيانُ وتُسكب الخمرُ
تدمى شفاءُ حسين والثغرُ
لسراة هاشم فيهم بدرُ
أسرى ومنهم هالك شطرُ
كأبي غداة غزاهم بسر^(٢)

(١) وفي بعض النسخ: نشرها.

(٢) أشار إلى حرب صفين، وبسر هو ابن أرطاة أحد الرجلين اللذين كشفوا عن سواتهما يوم ذاك من بأس أمير المؤمنين وتخلصا من سطوته، كما مر حديثه في: ١٥٦/٢.

لا خف عنه ذلك الوزر
وأبيك لا بعث ولا نشر
شرف الفخار بهم ولا فخر
ضمت منى والركن والحجر^(١)
بهم التمام يحل والقصر
ويطوف ظاهر حجره الحجر
يؤويه بعد فراخه وكر
الخنساء جدد حزنها صخر^(٢)
قل النصير وفاتك النصر
كرماً فداك بنفسه الحر^(٣)
عن نصركم وتقادم العصر
حتى يوارى أعظمي القبر
يعنو لنظم قريضها الشعر
نظم وفيض مدامعي نثر
ميعادنا وسلونا الحشر
فيها لنا الإقبال والبشر
في الغرب ليس لعرفها نكر
إلا لمن في أذنه وقر
بر التقي الطاهر الطهر
عيسى المسيح وأحمد الخضر
من كثرة يتضابق القطر

ويقول وزراً إذ بطشت بهم
زعموا بأن سنعود ثانية
يا بن الهداه الأكرمين ومن
قسماً بمثواك الشريف وما
فهم سواء في الجلالة إذ
تعنوبه الأبواب تلبية
ما طائر فقد الفراخ فلا
بأشد من حزني عليك ولا
ولقد وددت بأن أراك وقد
حتى أكون لك الفداء كما
ولئن تفاوت بيننا زمن
فلأبكينك ما حييت أسي
ولأمنحنك كل نادبة
أبكار فكري في محاسنها
ومصاب يومك يا بن فاطمة
أو فرحة بظهور قائمكم
يوماً ترد الشمس ضاحية
وتكبر الأملاك مسمعة
ظهر الامام العالم العلم ال
من ركن بيت الله حاجبه
في جحفل لجب يكاد بهم

(١) وفي بعض النسخ: والخيف بدل الركن.

(٢) صخر بن عمرو بن الشريد، كانت الخنساء أخته ملهوفة القلب على موته، ولم تزل تراثه وتبكيه حتى عميت.

(٣) الحر بن يزيد الرياحي، أول قتيل سعيد بين يدي الإمام السبط يوم كربلاء.

في تمه من بينها البدرُ
 قد مس شيعة جدك الضر
 نفع لأنفسهم ولا ضرُّ
 لا قوة لهم ولا ظهرُ
 لهم ويحلوفيكُم المر
 رب العباد نصيبهم وفر
 في نشر كل فضيلة صدر
 ما دام حياً فيهم الفخرُ
 نظراً وما لوصالهم هجرُ
 صبراً وليس لطيتها نشرُ
 يطفى بُعيد شرارها الشر
 من بعد وهن يجبر الكسرُ
 وأكفكم من فيئكم صفرُ
 رمة الكرام السادة الغر
 عصيانهم ونصيبكم نزرُ
 من طارق^(١) يفتالهم حذرُ
 بكم يضيق البر والبحرُ

فوجوههم مريدة صفر
 وعيونهم مزورة خزرُ
 لألى الضلالة والعمى ذكر
 يستبشر المتجاهل الغمرُ
 فرحاً إذا ما أقبل العشر

فهمُ النجومُ الزاهرات بدا
 عجل قدومك يابن فاطمة
 علماؤهم تحت الخمول فلا
 يتظاهرون بغير ما اعتقدوا
 إستعذبوا مر الأذى فحلا
 فهم الأقل الأكثرون ومن
 أعلام دين رسخ لهمُ
 فكفاهمُ فخراً إذا افتخروا
 وصلوا نهارهم بليلهم
 وطووا على مضضٍ سرائرهم
 حتى يفض ختامها وبكم
 ياغائبين متى بقربكمُ
 ألفيء مقتسم لغيركمُ
 والمال حلٌ للعصاة ويحد
 فنصيبهم منه الأعمُ على
 يُمسون في أمنٍ وليس لهم
 ويكاد من خوفٍ ومن جزعٍ

ويقول بعد سبعة أبيات:

وإذا ذكرتم في محافلهم
 يتميزون لذكركم حنقاً
 وعلى المنابر في بيوتكمُ
 حال يسوء ذوي النهى وبه
 ويصفقون على أكفهمُ

(١) في بعض النسخ: من طارق يغشاهم خدر.

لا مرحباً بك أيها الشهرُ
يوم الطفوف خضيبة حمزُ
كفر تولد ذلك الكفر
وسرورهم بمصابكم نكرُ
لوصيّه بسرورهم سروا
لهواتنا من صبرنا صبر^(١)
والأمرُ يحدثُ بعده الأمرُ
لهمُ على هام السّهي^(٢) قدرُ
يجلو محاسنها لنا الذكرُ
والنحلُ والأنفالُ والحجرُ
والنورُ والفرقانُ والحشرُ
فإذا انتهى سفرٌ حكى سفرُ
إنجيل حازَ لوصفها الفكرُ
ها الجامع المخزونُ والجفرُ
مٌ وسبعةُ أبحر حبرُ
طرس فمنها السهلُ والوعرُ
والجنُّ حتى ينقضي العمرُ
ذو العرش حتى ينفد الدهرُ
يحصي الحصى أو يحصر الذر
حصراً فما لمقصرٍ عذرُ
في كل تجربةٍ بهمُ خبيرُ
وأخو الفتى يزهبه الكبرُ

جعلوه من أهني مواسمهم
تلك الأنامل من دمائكم
فتوارث الهمج الخضاب فمن
نبكى فيضحكهم مصابكم
تالله ماسروا النبي ولا
فيلام هذا الإنتظارُ وفي
لكنه لا بد من فرج
أبني المفاجر والذين علّى
أسماءكم في الذكر معلنةُ
شهدت بها الأعراف معرفةُ
وبراءةُ شهدت بفضلكم
وتعظم التوراةُ قدركم
ولكم مناقبٌ قد أحاط بها ال
ولكم علوم الغائبات فمن
هذا ولو شجرُ البسيطة أقالا
وفسيح هذي الأرض مجملة
والإنس والأملأك كاتبةُ
ليعددوا ما فيه خصكم
لم يذكروا عشر العشير وهل
فأنا المقصرُ في مديحكُم
ولقد بلوتُ من الزمان ولي
فوجدت رب الفقر محتقراً

(١) لهوات جمع لهات وهي: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. الصبر.

بالفتح :- عصارة شجر مر.

(٢) السّهي: كويكب صغير خفي الضوء، والناس يمتحنون به أبصارهم.

ولذي الجلال الحمد والشكرُ
 زيدُ نؤمُّله ولا عمرو
 ومن القريض حمولها در
 فأنا الغني بكم ولا فقرُ
 أفاظها من رقة سحرُ
 في كل ناحية لها عطرُ
 مد الصراطُ وأعوز العبرُ
 ذخراً ونعم لديكم الذخرُ
 بكرأ فنعم الغادة البكرُ
 وهي العروسُ فبورك الصهرُ
 ولي الجنانُ عليكم مهرُ
 وعليّ من مرح الصبا إصرُ
 يتفضل المتعطفُ البرُ
 فقد العبيد المالك الحرُ
 ما جن ليلٌ أو بدا فجرُ
 سح الحيا وتبسم الزهر^(١)

فقطعت عمّا خولوا أملي
 وثنيثُ نحوكم الركاب فلا
 حتى إذا أمت جنابكم
 آبت من الحسنات مثقلة
 سمعاً بني الزهراء سائغة
 عبقت مناقبكم بها فذكا
 يرجو عليّ بها النجاة إذا
 أعدتُها يوم القيامة لي
 فتقبّلوها من وليكم
 فقبولكم نعم القرين لها
 لكم عليّ كمال زينتها
 أنا عبدكم والمستجير بكم
 فتعطفوا كرماء عليّ وقد
 وتفقدوني في الحساب كما
 صلى الإله عليكم أبداً
 وعليكم منّي التحية ما

القصيدة الثانية

أم ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها^(٣)
 بنا نسمة أم نفحة من عبيرها
 لعينيك ليلي من خلال ستورها

أبرق تراءى عن يمين ثغورها^(٢)
 ومرّت بليل في بليل^(٤) عراصها
 وطلعة بدرٍ أم تراءت عن اللوى

(١) أعيان الشعية: ١٩٧/٨.

(٢) الثغر: الحد بين المتعادين وكل فرجة في جبل أو واد.

(٣) الثغر: مقدم الأسنان.

(٤) البليل والبليلة: الريح الباردة مع ندى.

نعم هذه ليلى وهاتيك دارها
سلام على الدار التي طالما غدت
وما عطفت بالصب ميلاً إلى الصبا
قضيت بها عصر الشباب بريئة
أتمّ جمالاً من جميل وسؤدداً
وبت بريئاً من دنو دناءة
لعلمي بأني في المعاد مناقش
وما كنت من يسخو بنفس نفيسة
وأجمل ما يعزى إلى المجد عزوة
أعذر لمبيض العذار إذا صبا
كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهى
وما شبت إلا من وقوع شوائب
ولولا مصاب السبط بالطف ما بدا
رمته بحرب آل حرب وأقبلت
تقود إليه القود في كل جحفل
وما عدلت في الحكم بل عدلت به
وعاضدها في غيها شرأمة
خلاف سطور في طروس تطلعت
فحين أتاها واثق القلب أصبحت
فما أوسعت في الدين خرقاً ولا سعت

بسقط اللوى يغشاك للأء نورها^(١)
جلاء لعيني درة من درورها^(٢)
بها شغفاً إلا بدور بدورها
من الريب ذاتي مع ذوات خدورها
وأكثر كسباً للعلی من كثيرها
أعاتب من محظورها وخطيرها
حساباً على قطميرها ونقيرها
فأرخص بذلاً سعرها بسعيرها
غدا مسفراً بالبشر وجه بشيرها
وأكبر مقتاً صبوّة من كبيرها
وتبصرة فيها هدى لبصيرها
لأصغرها يبيض رأس صغيرها
بليل عذاري السبط وخط قتيورها^(٣)
إليه نفوراً في عداد نفورها
إلى غادة معتدة من مغيرها
وقائع صفين وليل هريرها
على الكفر لم تسعد برأي مشيرها
طلائع غدر في خلال سطورها
نواظرها مزورة غب زورها
إلى جورها إلا لترك أجورها

(١) السقط: ناحية الخباء. ما التوى واعطف من الرمل أو مسترقه والجمع ألواء، وهو واد من

أودية بني سليم. ويوم اللوى: وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع. وقد أكثر الشعراء

من ذكره وخلطت بين هذا وذاك وعز الفصل بينهما [معجم البلدان: ٢٣/٥].

(٢) وفي بغض النسخ: ذر من ذورها.

(٣) القتيير: الشيب أو هو أول ما يظهر منه.

بنفسي إذ وافى عصاة عصابة
 قؤولاً لأنصار لديه وأسرة
 أعيدكم أن تطعموا الموت فذهبوا
 فأجمل في رد النداء كل ذي ندى
 أعن فرق نبغي الفراق وتصطلي
 وما العذر في اليوم العصيب لعصبة
 وهل سكنت روح إلى روح جنة
 أبى الله إلا أن تُراق دماؤنا
 وثابوا إلى كسب الثواب كأنهم
 تهش إلى الأقدام علماً بأنها
 قضت فقضت من جنة الخلد سؤلها
 وهان عليها الصعب حين تأملت
 وما أنس لا أنسى الحسين مجاهداً
 يصول إذا زرق النصول تأوّهت
 ترى الخيل في أقدامها منه ما ترى
 فتصرف عن بأس مخافة بأسه
 يفلق هامات الكماة حسامه
 فلا فرقة إلا وأوسع سيفه
 فلا فرقة إلا وأوسع سيفه
 أجدك هل سمر العواسل تجتني

غراز الظبا مشحوذة من غرورها
 لذي العرش سر مودع في صدورها
 بمغفرة مرضية من غفورها
 ينافس عن نفس بما في ضميرها
 وحيداً بلا عون شرار شرورها
 وقد خفرت يوماً ذمام خفيها^(١)
 وقد خالفت في الدين أمر أميرها
 ونُصبح نهياً قي أكف نسورها
 أسود الشرى في كرها وزئيرها
 تحل محل القدس عند مصيرها
 وسادت على أحبارها بحبورها
 إلى قاصرات الطرف بين قصورها
 بنفس خلت من خلها وعشيرها
 لنزع قني أعجمت من صريرها^(٢)
 محاذرة إن أمها من هصورها
 كما جفلت كدر القطا من صقورها
 له بدلاً من جفنها وجفيرها^(٣)
 بها فرقاف أو فرقة من نفورها
 بها فرقاً أو فرقة من نفورها
 لكم عسلاً مستعذباً من مريرها

(١) أخضر الذمة: لم يف بها، خفير القوم: مجبروهم الذي يكونون في ضمانه.

(٢) وفي بعض النسخ

ويصول إذا زرق النصول تأودت لقرع قسي أعجمت عن صريرها

(٣) الكماة جمع الكمي. كغني. الشجاع أو لابس السلاح. الجفير: جعبة من جلود لا خشب

فيها أو من خشب لا جلود فيها

نفوسكم فاستبدلت أنس حورها
 من النصر خلواً ظهره من ظهيرها
 على ظمأ من فوق حر صخورها
 حدود شفار أهدقت بشفيرها
 وغودر مقتولاً دوين غدیرها
 غروباً على قيعانها ووعورها
 به ظلمة من بعد ضوء سفورها
 نظارتها حزناً لفقد نظيرها
 له الجن في غيطانها وحفيرها
 على السبط لولا رحمة من مmirها
 مرير عذاب مهلك بمريرها
 لهم دابرٌ مقطوعة بدبورها
 لهم دابرٌ مقطوعة بدبورها
 لتكبيرها في قتلها لكبيرها
 وناراً يذيب القلب حرٌّ زفيرها
 وتقلع منا أنفس عن سرورها
 وأكرم خلق الله وابن نذيرها
 وحوش الفلا ريانة من نميرها
 بمثلة قتل كان غير جديرها
 سناناً ألا شلت يمين مديرها
 أسيراً ألا روي الفدا لأسيرها
 لأكفر خلق الله وابن كفورها
 ويمسي حسين عارياً في حرورها
 بنشد أغانها وسكب خمورها
 بها زمر تلهو بلحن زمورها

أم استنكرت أنس الحياة نفاسة
 بنفسي مجروح الجوارح آيساً
 بنفسي محزوز الوريد معفراً
 يتوق إلى ماء الفرات ودونه
 قضى ظامياً والماء يلمع طامياً
 هلال دجى أمسى بحد غروبها
 فيالك مقتولاً علت بهجة العلى
 وقارن قرن الشمس كسف ولم تعد
 وأعلنت الأملاك نوحاً وأعولت
 وكادت تموز الأرض من فرط حسرة
 ومرت عليهم زعزع لتذيقهم
 أسفت وقد أبوا نجياً ولم ترح
 أسفت وقد أبوا نجياً ولم ترح
 وأعجب إذ شالت كريم كريمها
 فيالك عيناً لا تخف دموعها
 على مثل هذا الرزء يستحسن الكا
 أيقتل خير الخلق أمأ ووالداً
 ويمنع من ماء الفرات وتغتدي
 أجل حسيناً أن يمثل شخصه
 يدير على رأس السنان برأسه
 ويؤتى بزین العابدين مكبلاً
 يقاد ذليلاً في القيود ممثلاً
 ويمسي يزيد رافلاً في حريره
 ودار بني صخر بن حرب أنيسة
 تظل على صوت البغايا بغاتها

وشبّرَها مولى الوري وشبِيرَها
وزائرُها يبكي لفقد مزورها
بوحشتها تبكي لفقد صدورها
التلاوة والتسبيح فضلُ سحورها
صِلاتُ فلا يحصى عدادُ يسيرها
مقيماً على تقصيره في قصيرها
معالمها من بعد درس زبورها
وأظلم ظلماً أفقُها من بدورها
فأهبطها من جوها في قبورها
بغات بغاة إذ نأت عن وكورها^(١)
لها منهلاً إلا دماء نحورها
وقد رميت بالهجر حرّ هجيرها
وتندبها الأصداء^(٢) عند بكورها
أوائلها ما أكدت لأخيرها
مشيرُ غواة القوم من مستشيرها
على السبط إلا جرأة ابن أجيرها
تعقب ظلم في قلوب حميرها
مشوم وإن طال المدى من دهورها
وأشهرُ عندي بدعة من شهورها
تشاكلُ من بلواك عشر عشيرها
بمدحكُم من مدحة لخبيرها

ودارُ علي والبتول وأحمد
معالمُها تبكي على علمائها
منازلُ وحي أقفرت فصدورها
تظل صياماً أهلها ففطورها
إذا جن ليلُ زان فيه صلاتهم
وطول على طول الصلاة ومن غذا
قفا نسأل الدار التي درس البلى
متى أفلت عنها شمسُ نهارها
بدور بأرض الطف طاف بها الردى
كواسرُ عقبان عليها تعاقبت
قضت عطشاً والماء طام فلم تجد
عراة عراها وحشة فأذاقها
ينوخُ عليها الوحشُ من طول وحشة
سيُسال تيمم عنهم وعديها
ويُسال عن ظلم الوصي وآله
وما جرّ يوم الطف جور أمية
تقمصها ظلماً فأعقب ظلمه
فيا يوم عاشوراء حسبك أنك الـ
لأنت وإن عُظمت أعظمُ فجعة
فما محنُ الدنيا وإن جل خطبُها
بني الوحي هل من بعد خبرة ذي العلي

(١) الكواسر جمع الكاسرة: يقال: عقاب كاسر: منقَضٌ يكسر جناحية يريد الوقوع، أو يكسر ما يصيده كسراً. عقبان جمع العقاب: طائر قوي المخالب. بغاث: طائر أغبر بطيء الطيران.
(٢) الأصداء جمع الصدى: أي الموتى يقال: هم اليوم أعداء وهم غداً أصداء. والصدى نوع من البوم

كفى ما أتى في هل أتى من مديحك
 إذا رمت أن أجلو جمال جميلكم
 تضيق بكم ذرعاً بحور عروضاها
 منحتمكم شكراً وليس بضائع
 أقيلاوا عثاري يوم لا فيه عشرة
 فلي سيئات بت من خوف نشرها
 فما مالك يوم المعاد بمالكي
 وإنني لمشتاق إلى نور بهجة
 ظهور أخي عدل له الشمس آية
 متى يجمع الله الشتات وتجبر ال
 متى يظهر المهدي من آل هاتم
 متى تقدم الرايات من أرض مكة
 وتنظر عيني بهجة علوية
 وتهبط أملاك السماء كتائباً
 وفتيان صدق من لؤي بن غالب
 تخالهم فوق الخيول أهلة
 هنالك تعلقو همة طال همها
 وإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن
 قضى صابراً حتى انقضاء مراده

وأعرافها للعارفين وطورها
 وهل حصراً ينهي صفات حضورها
 ويحسدكم شحاً عريض بحورها
 بضائع مدح منحة من شكورها
 تقال إذا لم تشفعوا لعثورها
 على وجل أخشى عقاب نشورها
 إذا كنتم لي جنة من سعيرها
 سنا فجرها يجلو ظلام فجورها
 من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها
 قلوب التي لا جابر لكسيرها
 على سيرة لم يبق غير يسيرها
 ويضحكني بشراً قدوم بشيرها
 ويسعد يوماً ناظري من نصيرها
 لنصرته عن قدرة من قديرها
 تسير المنايا رهبة لمسيرها
 ظهرن من الأفلاك أعلى ظهورها
 لإدراك ثار سالف من مثيرها
 لنفس علي نصره من نصيرها
 وليس يضيع الله أجر صبورها

القصيدة الثالثة

يا عين ما سفحت غروب دماك
 ولطول إلفك بالطلول أراك
 إلا بما ألهمت حب دماك^(١)
 أقماراً بزعن على غصون أراك

(١) غروب: جمع غرب وهو عرق العين بالدمع. والدمى: جمع دمية وهي الصورة، ويكنى بها عن المرأة الجميلة.

إلا لأمر في عناك عناك
 مناك تسويفاً بلوغ مُناك
 سامت أساك بها علاج أساك
 وانهار دون شفاك فيه شفاك
 عليّ إلا من عيون ظباك
 تصمي القلوب بناظر فتاك
 وتميسُ دلاً في منيع جماك
 مأنوسة عوضاً عن الأفلاك
 وجسومها ضعفت بغير حراك
 تسب الخؤولة من بني الأتراك
 فيها يبلُ من الضنا مضمناك
 لو أن حسنك مثله حسناك
 خذاك ما صنعت به عيناك
 وكفاك ما شهدت به كفاك
 وحماك لحظك عن أسود حماك
 أدناك من قلبي وما أقصاك
 إسراك بل هجر الكرى أسراك
 إن كان عز علي المحب لقاك
 عذبٌ ولا طرفُ السحائب باكي
 فيها يحاك ولا الحمامُ يحاكي
 باكٍ وكم من مُسعف متباكي
 مشكو تبكي رحمة للشاكي

ما ريقُ دمك حين راق لك الهوى
 لك ناظر في كل عضو ناظر
 كم نظرة أسلفت نحو سواف
 فجئيت دون الورد ورداً متلفاً
 يا بانه السعدي ما سلت ظباك
 شعبت فؤادي في شعابك ظبيةً
 تبدو هلال دجى وتلحظ جوذراً
 شمس تبوأت القلوب منازلأ
 سكنت بها فسكونها متحرك
 أسديّة الآباء إلا أن منذ
 أشقيقة الحسبين هل من زورة
 ماذا يضرك يا ظبيّة بابل
 أنكرت قتل متيم شهدت له
 وخضبت من دمه بنانك عنوة
 حجبته عن أسد أسود عرينها
 حجبوك عن نظري فيالله ما
 ضن الكرى بالطيف منك فلم يكن
 ليت الخيال يجود منك بنظرة
 فأرقت أرض الجامعين^(١) فلا الصبا
 كلاً ولا برد الكلا بيد الحبا^(٢)
 ودعت راحلة فكم من فاقد
 أبكى فراقكم الرفيق فأعين الـ

(١) أرض الجامعين: أسم للحلة الفيحاء في سابقها، وأما اليوم فهو إحدى محلاتها [معجم

البلدان: ٢/٢٩٤]

(٢) الحبا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض

حتى رمانا عامداً ورمالك
 وثقوا فصيرهم حكاية حاكي
 لنهاك عن فعل القبيح نُهاك
 هذا الوجود وصانعاً سواك
 أولاك من نعمائه مولاك
 خير الأنام فنعم ما أولاك
 الأولى وفي الأخرى هما علماك
 وهما إذا انقطع الرجاء رجاك
 سترا عيوبك عند كشف غطاك
 فتقدماك فلم تنزل قدماك
 ك وبشراك بها فيا بشراك
 يوم الحساب إذا الخليل جفاك
 أقبلت ظامية إليه سقاك
 علقته به بعد النبي يداك
 حقاً أراك فهذب آراك
 متضايق الأشراك والإشراك
 ناج ومطرح مع الهلاك
 مزقاً حدود حسامه البتاك^(١)
 الأملاك قائد موكب الأملاك
 أخلى من الدهم الحماة حماك
 ألقاك وجه الحتف عند نكس لواك
 ولواك قسراً عند نكس لواك
 عفى فناك ومن أباح فناك

كنا وكنت عن الفراق بمعزل
 وكذا الألى من قلبنا بزمانهم
 يا نفس لو أدركت حظاً وافراً
 وعرفت من أنشاك من عدم إلى
 وشكرت منته عليك وحسن ما
 أولاك حب محمد ووصيه
 فهما لعمرك علماك الدين في
 وهما أمانك يوم بعثك في غد
 وإذا الصحائف في القيامة نُشرت
 وإذا وقفت على الصراط تبادرا
 وإذا انتهيت إلى الجنان تلقيا
 هذا رسول الله حسبك في غد
 ووصيه الهادي أبو حسن إذا
 فهو المشفق في المعاد وخير من
 وهو الذي للدين بعد خموله
 لولاه ما عُرف الهدى ونجوت من
 هو فللك نوح بين ممتسك به
 كم مارق من مارق قد غادرت
 سل عنه بداراً حين بادر قاصم
 من صب صوب دم الوليد ومن ترى
 واسأل فوارسها بأحد من ترى
 وأطاح طلحة عند مشتبك القنا
 واسأل بخيبر خابريها من ترى

(١) إلى هنا القصيدة موجودة في إعيان الشيعة: ١٤٥/٨.

ضيق الشباك وقل حد شباك
 بيض المذاكي^(١) فوق جرد مذاكي
 فرقاً وأدبر إذ قفاك قفاك
 جهلوا حقوق حقيقة الإدراك
 أولاك قد عذبت في أخراك
 أفمن إلى نقص العهود دعاك
 متعمداً في بغضه وصاك
 هذا عليك في العلى أعلاك
 إدراك كل قضية أدراك
 أهلك في دنياك جمع لهلك
 في حكم كل قضية أقضاك
 من بأسه والغدر حشو حشاك
 يوماً مداك له سننت مداك
 ومددت جهلاً في خطاك خطاك
 ولبعلها إذ ذاك طال أذاك
 أسماك حين تقدست إسماك
 عن إرث والدك النبي زواك
 سخط وأسخط إذ أباك أباك
 وعداك ممتسكاً بحبل عداك
 لكن دعاك إلى الشقاء شقاك
 يوماً بعثرة أحمد لولاك
 أهواك في نار الجحيم هواك
 حكماً فكيف صدقت في دعواك

وأذاق مرحبك الردى وأحلته
 واستخبري الأحزاب لَمَا جردت
 واستشعرت فرقاً جموعك إذ غدت
 قد قلت حين تقدمته عصابةً
 لا تفرحي فبكثير ما استعذبت في
 يا أمة نقضت عهود نبيها
 وصاك خيراً بالوصي كأنما
 أو لم يقل فيه النبي مبلغاً
 وأميين وحي الله بعدي وهو في
 والمؤثر المتصدق الوهاب إذ
 إياك أن تتقدمية فإنه
 فأطعت لكن باللسان مخافة
 حتى إذا قبض النبي ولم يطل
 وعدلت عنه إلى سواه ضلالة
 وزويت بضعة أحمد عن إرثها
 يا بضعة الهادي النبي وحق من
 لا فاز من نار الجحيم معانداً
 أتراه يغفر ذنب من أقصاك عن
 كلاً ولا نال السعادة من غوى
 يا تيم لا تمت عليك سعادة
 لولاك ما ظفرت علوج أمية
 تالله ما نلت السعادة إنما
 أنى استقلت وقد عقدت لآخر

(١) جمع مذكاة وهي ما تذكى به النار من قطنة ونحوها وهي اسم آلة استعيرت للسيف بعلاقة أنه تلهب منه نار الحرب كما يلهب الحطب بالمذكاة.

والله ما عضد النفاق سواك
 فض النفيل بها ختام صهاك
 يبقى كما في النار دام بقاك
 صفح الوصي أبيه عن آباك
 المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
 سلبت كريمات الحسين يداك
 كنسائه يوم الطفوف نساك
 أفمن إلى قتل الهداة هداك
 حتى عراك وحل عقد عُراك
 وبنيه يوم الطف كان جزاك
 قتل الحسين فقد دهاك دهاك
 ما عنه يوماً لو كفاك كفاك
 شلواً تقلبه حدود ظباك
 سفهاً بأطراف القناسفهاك
 أيدي الطغاة نوائحاً وبواكي
 في أسر كل مُعانداً أفاك
 قسراً تجاذبُ عنك فضل رداك
 بالردن ساترة له يميناك
 أبيك واستصرخت ثم أخاك
 مجروح الجوارح بالسياق يراك
 تستصرخيه ولا يجيبُ نداك
 يوماً بعصرة كربلا شهداك
 يوماً أمية عنك سجع خباك
 أسفاً على سبط الرسول بكاك
 لمصابه الأملأ في الأفلاك

ولأنت أكبر يا عدي عداوة
 لا كان يوم كنت فيه وساعة
 وعليك خزني يا أمية دائماً
 هلا صفحت عن الحسين ورهطه
 وعففت يوم الطف عفة جده
 أفهل يد سلبت إماءك مثل ما
 أم هل برزن بفتح مكة حُسترا
 يا أمة باءت بقتل هُدااتها
 أم أي شيطان رماك بغيه
 بئس الجزاء لأحمد في آله
 فلئن سُررت بخدعة أسررت في
 ما كان في سلب ابن فاطم ملكة
 لهفي علي الجسد المغادر بالعرا
 لهفي على الخد التريب تخده
 لهفي لآلك يا رسول الله في
 ما بين نادبة وبين مروعة
 تالله لا أنساك زينب والعدى
 لم أنس لا والله وجهك إذ هوت
 حتى إذا هموا بسلبك صحت باسم
 لهفي لندبك باسم ندبك وهو
 تستصرخيه أسى وعز عليه أن
 والله لو أن النبي وصنوه
 لم يمس منهتكاً حماك ولم تُمط
 يا عين إن سفحت دموعك فليكن
 وابكي القليل المستضام ومن بكت

بجميل حسن بلاك عند بلاك
يوماً وطاك ولا الخيول تطاك
يوماً على تلك الرمول يراك
بالنفس من ضيق الشرك شراك
خطب نراه على عُلاك علاك
يعلو على هام السماك سماك
عذباً يصبوب نذاك قبل نذاك
أضحى سحيق المسك ترب ثراك
فمن الرحيق العذب ري صدك
فالحورُ تبسّم فرحة بلقك
إلا انثنت خضراً قبيل مسك
إذ لم أكن بالطف من شهدك
وأكون إذ عز الفداء فدك
حينٌ ولم أك مُسعداً سعدك
تحكي غرائبه غروب مدك
جند مجندة على أعدك
أني سأسعدُ قي غد بولاك
والتسعة النجباء من أبناك
وبهم من الأسر الوثيق فكاكي
بجنان خلد في جناب علاك
طافت مقدسة بقدس حماك

أقسمتُ يا نفس الحسين ألية
ما كان يؤثر أن ترى حرّ الصفا
أو أن والدك الوصي بكر بلا
لفدك مجتهداً وود بأنه
عالوك لما أن علوت فآه من
قد كنت يستضاء بنورها
وحمى يلوذ به المخوف ومنها
ماضر جسمك حر جندلها وقد
فلئن حرمت من الفرات وورده
ولئن بكتك الطاهرات لوحشة
مابت في حمر الملايس غدوة
إني ليقلقني التلهف والأسى
لأقبيك من حر السيوف بمهجتي
ولئن تطاول بعد حينك بيننا
فلأبكيك ما استطعت بخاطر
ويعقول ذرب اللسان أشد من
ولقد علمت حقيقة وتوكلاً
وولاء جدك والبتول وحيدر
قوم عليهم في المعاد توكلي
فليهن عبدكم علياً فوزه
صلّى عليك الله ما أملاكه

القصيدة الرابعة

وتضمنت تلك المراشف سلسلا
إذ مر يخطر في قباه محللا
لأخي الصبابة في هواه تجملا

نمّ العذار بعارضيه وسلسلا
قمرٌ أباح دمي الحرام محللا
رشأ تردى بالجمال فلم يدع

بيراع معناه البهيج ومثلاً
 من فوق صادي مقلتيه وأقلاً
 ألفاً ألفتُ به العذاب الأطولا
 من فوق حاجبه فجاءت أسفلاً
 خالاً فعم هواه قلبي المبتلى
 في عقرب المريخ حل مؤيلاً
 صدغيه حل به السعود فأكملاً
 رهنُ المنية إذ عليه توكللاً
 عيني فقابلت العيون الغزلاً
 منّا القلوب وسحرها لن يبطلا
 حرم المنى ومُحرم ما حللاً
 لسعاً وتلك نضت لقتلي منصلاً
 في غرة الأضحى أعز محجلاً
 باللؤلؤ الرطب المنضد مجتلى
 خضر تعاوده الحيا فتكللاً
 كلالىء صفت على بند الكلا
 متبلج فأزاح ليلاً أليلاً
 بسهامه خاطبته متمثلاً
 يا من أصاب من المحب المقتلاً
 خطاراً وحاجبك المعرف عيطلاً
 لفظاً أتى لطفاً فكان مفصلاً
 فاعجب لذي نطق تحمّل مُهملاً
 عتبي ويعذب للمعاتب ما حلاً
 من لي بلثم المجتنى والجتلى
 قمر تغشى جنح ليل فأنجلي

كُتب الجمالُ على صحيفة خده
 فبدا بنوني حاجبيه معرفاً
 ثم استمد فمدّ أسفل صدغه
 فاعجب له إذ هم ينقط نقطة
 فتحققت في حاء حمرة خده
 ولقد أرى قمر السماء إذا بدا
 وإذا بدا قمري وقارن عقربي
 أنا بين طرته وسحر جفونه
 ذبت لتحرس نور وجنة خده
 جاءت لتلقف سحرها فتلقفت
 فاعجب لمشتركين في دم عاشق
 جاءت وحين سعت لقلبي أوسعت
 قابلته شاكي السلاح قد امتطى
 متردياً خضر الملابس إذ لها
 فنظرت بدراناً فوق غصن مائس
 وكأنّ صلت جبينه في شعره
 صبحُ على الجوزاء لاح لناظر
 حتى إذا قصد الرمية وانثنى
 لك ما ينوبُ عن السلاح بمثلها
 يكفيك طرفك نابلاً والقد
 عاتبته فشكوتُ مجمل صدّه
 وأبان تبيان الوسيلة مدمعي
 فتضرجت وجناته مستعذباً
 وافتر عن ورد وأصبح عن ضحى
 من لي بغصن نقاً تبدى فوقه

إلا علي قساوة وتدللا
 شرفاً له هام المجرة منزلا
 عدلاً وبني في حكمه لن يعدلا
 عني فأخضع طائعاً متدللاً
 لا غرو إن شاهدت وجهي مقبلا
 بشرأ إذا دمع السحاب تهللا
 أسد العرين تقاد في أسر الطلا^(١)
 لأخالفن على هواه العذلا
 فغلت ويرخص في المحبة ما غلا
 عاً إن قسا وأزيد حباً إن قلا
 إن كان قلبي من محبته سلا
 بُوتت في دار المقامة منزلا
 دهرأ وما اعتلقا بفحش أذيلا
 ورغ ومن لبس العفاف تجملا
 طبعت سريرته على التقوى علا
 أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا
 في المصطفى وأخيه من عقد الولا
 علل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
 ن الظاهران الشاكران لذي العلا
 ن الساجدان الشاهدان على الملا
 نوران من نور العلي تفضلا
 يتفرقاً أبداً ولن يتحولا
 في النور مسطوراً وسائل من تلا

حلؤ الشمائل لا يزيد على الرضا
 نجلت به صيد الملوك فأصبحت
 فالحكم منسوب إلى آبائه
 أدنو فيصدق معرضاً متدللاً
 أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي
 أنا روضة والروض يبسم نوره
 وكذاك لا عجب خضوعك طالما
 قسماً بفاء فتور جيم جفونه
 ولأوقفن على الهوى نفساً علت
 ولأحسنن وإن أسا وألين طو
 لا نلت ممّا أرتجيه مآربي
 إن كنت أهواه لفاحشة فلا
 يا حبذا متحابين تواملا
 لا شيء أجمل من عفاف زانه
 طبعت سرائرنا على التقوى ومن
 أهواه لا لخيانة حاشا لمن
 لي فيه مزدجر بما أخلصته
 فهما لعمرك علة الأشياء في الـ
 الأولان الآخران الباطنا
 الزاهدان العابدان الراكعا
 خلقا وما خلق الوجود كلاهما
 في علمه المخزون مجتمعان لن
 فاسأل عن النور الذي تجدنه

(١) الطلا: ولد الظبي. (المؤلف)

حقاً تلقى آدم فتقبلاً
شرفاً له وتكرماً وتبجلاً
في أظهر الأرحام ثم تنقلاً
في شيبة الحمد بن هاشم يجتلى
نعم الوصي وذاك أشرف مرسلاً
وأميئته وسواه مأمون فلا
منهاجه وبه اقتدى وله تلا
لما دعا وبه توسل أولاً
لما دعا نوح به وتوسلاً
برداً وقد أذكت حريقاً مشعلاً
من فقد يوسف ما شجاه وأثقلاً
في جبهه وأقام أسفل أسفلاً
أيوب وهو المستكين المبتلى
من قبره وأهال نه الجندلاً^(١)
طرقاً ولجة بحرهما طام ملا
جالوت مقتحماً يقود الجحفلاً
ملقى وولى جمعه متجفلاً
خصمان محراب الصلاة وأدخلا
حكم النعاج وكان حكماً فيصلاً
وبه ألان له الحديد وسهلاً
ريخ الرخاء لأجله ولها علا
عمر الحياة فعاش فيه مخولاً
بسرير بلقيس فجاء معجلاً

واسأل عن الكلمات لَمَا أَنهَا
ثم اجتباه فأودعا في صلبه
وتقلباً في الساجدين وأودعا
حتى استقر النور نوراً واحداً
فُسما لحكم إرتضاه فكان ذا
فعلي نفس محمد ووصيه
وشقيق نبعته وخير من اقتفى
مولى به قبل المهيمن آدمأ
وبه استقر الفلك في طوفانه
وبه خبت نار الخليل وأصبحت
وبه دعا يعقوب حين أصابه
وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى
وبه أماط الله ضرّ نبيه
وبه دعا عيسى فأحيا ميئاً
وبه دعا موسى فأوضحت العصا
وبه دعا داود حين غشاهم
ألقاه دامغة فأردى شلوه
وبه دعا لما عليه تسور ال
فقضى على احديهما بالظلم في
فتجاوز الرحمن عنه تكراً
وبه سليمان دعا فتسخرت
وله استقر الملك حين دعا به
وبه توسل آصف لَمَا دعا

(١) وفي نسخة: في الغابرين وشق عنه الجندلاً. (المؤلف)

العالمُ العلمُ الرضيُّ المرتضى
 من عنده علمُ الكتاب وحكمه
 وإذا علت شرفاً ومجداً هاشمٌ
 لا جده تيمُّ بن مرّة لا ولا
 ومكسر الأصنام لم يسجد لها
 لكن له سجدت مخافةً بأسه
 تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها
 إذا كسر الأصنام حين خلا بها
 فتميّز الفعلين بينهما وقس
 وانظر ترى أزكى البريّة مولداً
 وهو القؤول وقوله الصدقُ الذي
 والله لو أنّ الوسادة ثنيت
 لحكمتُ في قومِ الكليمِ بمقتضى
 وحكمتُ في قومِ المسيحِ بمقتضى
 وحكمتُ بين المسلمين بمقتضى
 حتى تقرّ الكُتُبُ ناطقةً لقد
 فاستخبروني عن قرونٍ قد خلت
 فلقد أحطتُ بعلمها الماضي وما
 وانظر إلى نهجِ البلاغة هل ترى
 حكمٌ تأخّرتِ الأواخرُ دونها
 خسيّت ذوو الآراءِ عنه فلن ترى
 وله القضايا والحكوماتُ التي
 وبيومِ بعثِ الطائرِ المشويِّ إذ

نور الهدى سيفُ العلاء أخُ العليّ
 وله تأول مُتقناً ومحضلاً .
 كان الوصيُّ بها المعمم المخولا
 أبواه من نسلِ الثُفيل تنقلاً
 متعفّراً فوق الثرى متذلاً
 لما على كتف النبي عُليّ علا
 إلا الخليلُ أبوه في عصر حلا
 سرّاً وولّى خائفاً مستعجلاً^(١)
 تجد الوصيُّ بها الشجاع الأفضلا
 في الفعل متّبِعاً أباه الأولا
 لا ريب فيه امن وعى وتأملاً
 لي في الذي حظر العليّ وحللاً
 توراتهم حكماً بليغاً فيصلا
 إنجيلهم وأقمتُ منه الأميلا
 فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا
 صدق الأمينُ عليّ في ما عللاً
 من قبلِ آدمٍ في زمانٍ قد خلا
 منها تأخّر آتياً مستقبلاً
 لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا
 خرساً وأفحمتِ البليغِ المقولا
 من فوقة إلا الكتاب المنزلا
 وضحتُ لديه فحلُّ منها المشكلا
 وافى النبيّ فكان أطيّب مأكلا

(١) إلى هنا توجد القصيدة في مجالس المؤمنين : ٥٧٢ / ٢ - ٥٧٥ .

تهوى ومن أهواه يا ربّ العلى
 ما قد رواه مُصَحِّفاً ومُبدِلاً
 للخصم فاتبع الطريقَ الأسهلاً
 لمميّزِ عرف الهدى متوصلاً
 في زوج إينته ويعذر إن غلا
 شرفاً حباه على الأنام وفضلاً
 من كان في حقّ النبيّ تقوِّلاً
 في دارِ حيدرِة هوى وتنزلاً
 أحدٌ سواه فترتضيه مُفضَّلاً
 حكمَ الخلافة ما تقدّم أولاً
 ولو ارتضاه نبيّه لن يعزلاً
 من بعد قطع مسافةٍ مُتَعَجِّلاً
 لنبيّه وحيّاً أتاه منزلاً
 رجلاً كريماً منك خيراً مفضلاً
 إلّا عليّ يا خليلي أسألاً
 ولّى لعمرك خائفاً مُتوجِّلاً
 حذرَ المنية هارباً ومهرولاً
 متخاذلين إلى النبيّ وأقبلاً
 حسن وقام بها المقام المهولاً
 قلع الرتاج وحصن خيبر زلزلاً
 معنى دقيق صفاته لن يُعقلاً
 شقّ الحجاب مجرداً وتوصلاً
 لولا كمالك نقضه لن يكملاً
 قرنت بذكرك فرضها لن يقبلاً
 رجحت مناقبة وكان الأفضلاً

إذ قال أحمدُ آتني بأحبّ من
 هذا روى أنسُ بنُ مالك لم يكن
 وشهادةُ الخصمِ الألدّ فضيلةً
 وكسدُ أبوابِ الصحابةِ غيرهُ
 إذ قال قائلُهم نبيُّكم غوى
 تالله ما أوحى إليه وإنّما
 حتى هوى النجمِ المبينُ مكذباً
 أبادره حتى الصباح أقام أم
 هذي المناقبُ ما أحاطَ بمثلها
 يا ليت شعري ما فضيلةُ مدّع
 أبعزلة عند الصلاة مؤخراً
 أم ردّه في يومٍ بعثِ براءةٍ
 إن كان أوحى الله جلّ جلاله
 أن لا يؤديها سواك فترتضي
 أفهل مضى قصداً بها متوجّهاً
 أم يوم خيبرَ إذ برايةِ أحمدِ
 ومضى بها الثاني فآب يجرّها
 هلاً سألتهما وقد نكصا بها
 من كان أوردّها الحتوف سوى أبي
 وأباد مرحبهم ومد يمينه
 يا علّة الأشياء والسبت الذي
 إلّا لمن كُشف الغطاء له ومن
 يكفيك فخراً أن دين محمد
 وفرائضُ الصلوات لولا أنّها
 يا من إذا عدّت مناقبُ غيره

أولاك ربك ذو الجلال وفضلاً
متسافلُ الدرجات يحسدُ من علا
بالغائبات عذرتُ فيك لمن علا
أفلت وقد شهدت برجعته الملا
مدأ فأصبح ماؤه مستسفا
فيها لسلمان بعثت مغسلا
إيضاح كشف قضية لن تعقلا
فرحاً وقد فصلت فيها المجملا
عُسر المخاض لعرسه فتسهلا
أهل الرقيم فخاطبوك معجلا
ومكلم الأموات في رمس البلى
وحسينٌ مطروح بعرضه كربلا
أفديه مسلوب اللباس مُسربلا
بدمائه ترب الجبين مُرملا
مما سوى دمه المبدد منها
بسريه جبريلُ كان موكلا
وطأت وصدر غادرته مفضلا
شرفاً له كان النبي مقبلا
ولهاء معولةً تجاوبُ معولا
بأبي النساء الناديات الثكلا
هجرُوا القصور وأنسوا وحش الفلا
أمست بأرض الغاضرية أقلا
ضر الطوى ونزيلها لن يخذلا^(١)

إنني لأعذرُ حاسديك على الذي
إن يحسدوك على علاك فإنما
إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً
وبردك الشمس المنيرة بعد ما
ونفوذُ أمرك في الفرات وقد طما
وبليلة نحو المدائن قاصداً
وقضيةُ الشعبان حين أتاك في
فحللت مشكلها فأب لعلمه
والليث يوم أتاك حين دعوت في
وعلوت من فوق البساط مخاطباً
أمخاطب الأذياب في فلواتها
يا ليت في الأحياء شخصك حاضر
عريان يكسوه الصعيدُ ملابساً
متوسداً حر الصخور معقراً
ظمانٌ مجروح الجوارح لم يجد
ولصدره تطأ الخيولُ وطالما
عُقرت أما علمت لأي معظم
ولثغره يعلو القضيبُ وطالما
وبنوه في أسر الطغاة صوارخُ
ونسأؤه من حوله يندبنة
يندبن أكرم سيّد من سادة
بأبي بدرٍ في المدينة طلعاً
آساد حرب لا يمس عفاتها

(١) العفاة: جمع عاف وهو الفقير.

كرماً وإن قابلت ليثاً مُشبلاً
 بأبي الفريق الظاعن المترحلاً
 تسري فلن يجدون عنها معزلاً
 شاطي الفرات عن المواطن موثلاً
 وأبيك تقتنص البغاثُ الأجدلاً^(١)
 بسيوفهم دُمهم يُراق مُحللاً
 زرق الأستة والشيج الذبلاً
 أسفاً وكل في الحقيقة مبتلى
 بدم الوريد وذا يُساق مغللاً
 أسراً وتفترسُ الكلابُ الأشبلاً
 ثقل الحديد مقيداً ومكبلاً
 متوجعاً لمصابعه متوجلاً
 كانت له بين المحامل محملاً
 لولا الفراعنة الطواغيثُ الألى
 قلقاً ولا قلبُ الوصي مقلقلاً
 نيران حربٍ حرها لن يصطلى
 مخلوق عليه محققاً أو مبطلا
 حلٌ ويمنعه العصاة الضللاً
 ودعا وصلّى راعياً وتنقلاً
 سبحان من وهب العطاء وأجزلاً^(٢)
 وأنا الذي بسواكم لن أشغلاً
 ردوا وقد كسبوا على القيل القلا

من تلق منهم تلق غيثاً مُسبلاً
 نزحت بهم عن عقروهم أيدي العدى
 ساروا حثيثاً والمنايا حولهم
 ضاقت بهم أوطانهم فتبيئوا
 ظفرت بهم أيدي البغاء فلم أخل
 منعوهم ماء الفرات ودونه
 هجرت روؤسهم الجسوم فواصلت
 يبكي أسيرهم لفقد قتيلهم
 هذا يميلُ على اليمين مُعفرأ
 ومن العجائب أن تقاد أسودها
 لهفي لزين العابدين يُقاد في
 متقلقلاً في قيده متثقلأ
 أفدي الأسير وليت خدي موطنأ
 أقسمتُ بالرحمن حلفة صادق
 ما بات قلبُ محمد في سبطه
 خانوا موثيق النبي وأججوا
 يا صاحب الأعراف يُعرضُ كل
 يا صاحب الحوض المباح لحزبه
 يا خير من لبي وطاف ومن سعى
 ظفرت يدي منكم بقسم وافر
 شُغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم
 وترددوا لوفادة لكنهم

(١) البغاث: كل طائر ليس من جوارح الطير، وقيل: طائر أبغث بطيء الطيران. الأجدل: الصقر.

(٢) وفي نسخة: سبحان من قسم العطاء الأجزلاً.

بنفائس الحسنات مفعمة ملا
ملك الغنى لسواكم لن يسألا
عربيّة الألفاظ صادقة الولا
در تكامل نظمهُ فتفضّلا
يابن المكارم سامعاً متقبلا
داعي الفلاح إلى الصلاة مهلّلا
وتبسّمت لبكائه ثغر الكلا^(١)

ومنحتكم مدحي فرحتُ خزانتي
وأنا الغني بكم ولا فقرٌ ومن
مولاي دونك من علي مدحة
ليس النضارُ نظيرها لكنّها
فاستجلها منك القبول فكن لها
وعليكم مني التحية ما دعا
صلّى عليك الله ما سح الحيا

القصيدة الخامسة

وصافحتك أكف الطل يا طللُ
حاكت بك الودق جلباباً له مثلُ
ويشمل الربع من نواره حللُ
ثغرُ الأقاح وحيّاك الحيا الهطلُ
إلا وللورق في أوراقها زجلُ
عن الجآذر فيك الحجب والكللُ
تحت السحاب وجنح الليل منسدلُ
كأنما لمعها في ناظري شغلُ
ريّاك والروضُ مطلولٌ به خضلُ
نعل منها إذا أودت بنا العللُ
مذ بان عني منك البان والأثلُ
وفي الرواجل جسمٌ عنك مرتجلُ
بحادث فهو عن ذكراك مشتغلُ
أو مال بي ملل أو حال بي حولُ

حلّت عليك عقودُ المُنزَن يا حللُ^(٢)
وحاكت الورقُ في أعلى غصونك إذ
يزهو على الربع من أنواره لمعُ
وافتر في ثغرك المأنوس مبتسماً
ولا انثنت فيك بانات اللوى طرباً
وقارن السعد يا سعدى وما حجبت
يروق طرفي بروقُ فيك لامعةُ
يذكي من الشوق في قلبي لهيب جوى
فإن تضوّع من أعلى رباك لنا
فهو الدواء لأدواء مبرحة
أقسمت يا وطني لم يهنني وطري
لي بالربوع فؤاد منك مرتبعُ
لا تحسبن الليالي حدثت خلدي
لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى

(١) إلى هنا من أولها توجد في أعيان الشيعة: ٨/١٩٢-١٩٣.

(٢) الحلل جمع الحلة وهي: المحلّة، المجلس والمجتمع.

مقيدي في هواها الشكل^(١) والشكل
 ألفاظ مائسة في مشيها سيل
 في خدها صلف في ردها ثقل^(٢)
 كما ترنخ سكرأ شارب ثمل
 بنضرتي في الهوى خذ لها صقل
 أن تقتل الأسد في غاباتها المقل
 يرعه شيب وعيشي ناعم خضل
 والدار جامعة والشمل مشتمل
 تروق فيه لي الغزلان والغزل
 حي الرأس وهو بشهب الشيب مشتمل
 لي أحرفاً ليس معنى شكلها شكل
 عهد الغانيات كفيء الظل منتقل
 وقابلوه بعدوان وما قبلوا
 غدرأ وما عدلوا في الحب بل عدلوا
 وما تهيأ له لحد ولا غسل
 المصطفى عنهم لاه ومشتغل
 أتى تسود أسود الغابة الهمل
 تيقنوا أنه في ذاك منتحل
 لهم أمانيهم والجهل والأمل
 فيا له حادث مستصعب جمل
 من غير ما سبب بالنار يشتعل
 بين الأراذل محتف بهم وكل

أتى ولي فيك بين السرب جارية
 غراء ساحرة الألحاظ مانعة ال
 في قدها هيف في خصرها نحف
 يرتج الدل عطفها إذا خطرت
 تريك حول بياض حمرة ذهب
 ما خلت من قبل فتك من لوحظها
 عهدي بها حين ريعان الشبيبة لم
 وليل فودي ما لاح الصباح به
 وربع لهوي مانوس جوانبه
 حتى إذا خالط الليل الصباح وأض
 وخط وخط مشيبي في صحيفته
 مالت إلى الهجر من بعد الوصال و
 من معشر عدلوا عن عهد حيدرة
 وبدلوا قولهم يوم الغدير له
 حتى إذا فيهم الهادي البشير قضى
 مالوا إليه سراعاً والوصي برز
 وقتلوه عتيقاً لا أبالهم
 وخاطبوه أمير المؤمنين وقد
 وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت
 أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة
 بيت به خمسة جبريل سادسهم
 وأخرج المرتضى عن عقر منزله

(١) وفي نسخة: مقيدي في هواها الشكل لا الشكل.

الشكل . بفتح المعجمة . : الصورة والكسر : دلال المرأة وغنجها . (المؤلف)

(٢) وفي نسخة: في طرفها كحل

ودولة ملكت أملاكها السفلى
 برتبة الوحي مقرون ومتمصل
 حكم الربوبي لولا معشر جهلوا
 ولا وقار ولا علم ولا عمل
 بخيركم وهو مسرور بها جذل
 الثاني ففي أي قول يصدق الرجل
 وافترض من فضها العدوان والجدل
 فلم يسد لها من حادث خلل
 أمية وكذا الأحقاد تنتقل
 بعض لبعض فبئس الحكم والدول
 ن الله عن حكمه ناء ومعتزل
 بزهده في البرايا يضرب المثل
 والناس باللات والعزى لهم شغل
 ة الدين واهية في نصبها ميل
 والليث ليث الشرى والفارس البطل
 غي ولا مقتدى آرائه هبل
 طفلاً وأعلى محلاً وهو مكتهل
 يقابل الذنب بالحسنى ويحتمل
 حسين من بعده والظلم متصل
 إليه بالكتب تسعى منهم الإبل
 يوماً ولا قرّيته منهم والدخل
 طباعهم يُستمد الغدر والدخل
 لكن إليه بما قد ساءه وصلوا
 كلاب من سعة في وردها علل
 منهم على موعد من دونه العطل

يا للرجل لدين قل ناصره
 أضحي أجير ابن جدعان له خلفاً
 فأين أخلاف تيم والخلافة وال
 ولا فخار ولا زهد ولا ورع
 وقال: منها أقيلوني فلست إذا
 وفضها وهو منها المستقل على
 ثم أقتفتها عدي من عداوتها
 أضحي يسير بها عن قصد سيرتها
 وأجمع الشور في الشورى فقلدها
 تداولوها على ظلم وأرثها
 وصاحب الأمر والمنصوص فيه بإذ
 أخو الرسول وخير الأوصياء ومن
 وأقدم القوم القوم في الإسلام سابقة
 ورافع الحق بعد الخفض حين قنا
 الأروغ الماجد المقدام إذ نكصوا
 من لم يعش في غواة الجاهدين ذوي
 عافوه وهو أعف الناس دونهم
 وإته لم يزل حلماً ومكرمة
 حتى قضى وهو مظلوم وقد ظلم ال
 من بعد ما وعدوه النصر واختلفت
 فليته كف كفاً عن رعايتهم
 قوم بهم نافق سوق النفاق ومن
 تالله ما وصلوا يوماً قرابته
 وحرموا دونه ماء الفرات ولل
 وبیتوه وقد ضاق الفسيح به

عن سلقها وذكا من وقدها شعلُ
شم العرانيين ما مالوا ولا نكلوا
دون المنون من العسالة والعسلُ
ص السابغات وللخطية اعتقلوا^(١)
تأحوا إلى جنة الفردوس وارتحلوا
كشفاً فهان عيهم فيه ما بذلوا
نفيسة فعلوا قدراً بما فعلوا
قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا
بين الطغاة لقد ضاقت به السبلُ
رهبٌ ولا راعه جبنٌ ولا فشلُ
سيلٌ تمكّن في أمواجه جبلُ
بالترب ساجدة من وقعه القليلُ
أخدى الجواد فأمسى وهو منتعلُ
قول الصدوق وصدق القول ممتثلُ
صرعى فمنعفرٌ منهم ومُنجدلُ
حفت به البيض واحتاطت به الأسلُ
عطفاً فخامرها من بأسه ذهلُ
شطراً خموداً وشطر خيفة وجل
وحان عند انقضاء المدة الأجلُ
د الذكر ما راعه ذل ولا فشلُ
خبائه وبه من أسهم قزل^(٢)
قلبٌ تزايد فيه الوجدُ والوجلُ
معنى شمائله من نسجها سملُ

حتى إذا الحربُ فيهم من غد كشفت
تبادرت فتيةٌ من دونه غررُ
كأنما يُجتني حلواً لأنفسهم
تسربلوا في متون السابقات دلا
وظلقوا دونه الدنيا الدينة وار
ترأت الحورُ في أعلى الجنان لهم
سالت على البيض منهم أنفس طهرت
إن يقتلوا طالما في كل معركة
لهفي لسبط رسول الله منفرداً
يلقى العداة بقلب لا يخامرُه
كأنه كلما مرّ الجوادُ به
ألقى الحسام عليهم راعياً فهوت
قدت نعالته هاماتهم فيها
وقد رواه حميدٌ نجلُ مسلم ذو الـ
إذ قال لم أر مكثوراً عشيرته
يوماً بأربط جاشاً من حسين وقد
كأنما قسورٌ ألقى على حُمر
أو أجدلُ مرفي سرب فغادره
حتى إذا آن ما إن لا مرد له
أردوه كالطود عن ظهر الجواد حميد
لهفي وقد راح ينعاه الجوادُ إلى
لهفي لزینب تسعى نحوه ولها
فمذ رأته سليباً للشمال على

(١) دلاص السابغات: اي الدروع الملساء اللينة ذات البريق.

(٢) قزل قزلاناً وقزلاً: وثب ومشى مشية العرجان. القزل: محرّكة. : أسوأ العرج. (المؤلف)

حسينُ عنها بكرب الموت مشتغلُ
 لشمال تسترُ وجهاً شأنهُ الخجلُ
 قتل ابن فاطمة لا يُحمد العجلُ
 بجده خُتمت في الأمة الرسلُ
 ذريةً لا يُداني مجدها زحلُ
 نار الجحيم وقد يردي الفتى الزللُ
 يجدي عتابٌ لأهل الكفران عدلوا
 ل الله مرتشفأ في ثغره قُبلُ
 لدن يميل به طوراً ويعتدلُ
 قلب تقلب فيه الحزنُ والشكلُ
 دهرأ فخاب رجانا فيه والأملُ
 وغاب في الترب عنا وهو مكتملُ
 فحل في وجهها من دوننا الطفلُ
 والمجد منهدمُ البنيان منتقلُ
 مذ أدرك المجد أمسى وهو معتقلُ
 بين اللثام وسدت دونك السبلُ
 ظفراً ولا أسد يغتاله حملُ^(٢)
 ومنه ري إلى العافين متّصلُ
 أسرى تجاذبنا الأشرارُ والسفلى
 وزاجرُ العيس لا رفق ولا مهلُ
 بنا إلى ابن زياد الأينق الذللُ^(٣)
 ما عشت جائحة تعلو لها شعلُ

هوت مُقبلَةٌ منه المحاسن وال
 تُدافع الشمر عنه باليمين وبا
 تقول يا شمر لا تعجل عليه فقي
 أليس ذا ابن علي والبتول ومن
 هذا الإمام الذي يُنمى إلى شرف
 إياك من زلة تصلى بهاأبدأ
 أبى الشقي لها إلا الخلاف وهل
 ومر يحتز رأساً طالما لرسو
 حتى إذا عاينت منه الكريم على
 ألفت لفرط الأسى منها البنان على
 تقول يا واحداً كنا نؤمله
 ويا هلالاً علا في سعده شرفاً
 أخي لقد كنت شمساً يُستضاء بها
 وركن مجدٍ تداعى من قواعده
 وطرف سبق يفوت الطرف سرعتُهُ^(١)
 ما خلت من قبل ما أمسيت مرتهنأ
 أن يوغل البوم في البازي إن ظفرت
 كلاً ولا خلت بحراً مات من ظماً
 فليت عينك بعد الحجب نظرنا
 يسيرونا على الأقتاب عارية
 فليت لم تر كوفاناً ولا وخذت
 إيها على حسرة في كل جانحة

(١) الطرف: الكريم الطرفين من الناس والخيال. (المؤلف)

(٢) الحمل: الخروف أو الجذع من أولاد الضأن والجمع الحملان وأحمال. (المؤلف)

(٣) الوخذ: ضرب من سير الإبل

تروى الصوارم والخطيئة الذبيل
 لكن له من نجيع النحر مغتسل
 ودون نسوة حرب تُضرب الكليل
 الله طاف به حافٍ ومنتعِل
 جاءت به قدماً في ظلمها الأول
 من الموارد ما تروى به الغليل
 تلك المعالم والآثار يا رجل
 بعد الكمال تغشى نورها الظليل
 لكن عليهنّ من سيل الدما بلل
 عليهم بعد رب العرش أتكل
 إلا ولي ناظر بالشهد مكتحل
 أجفان لي مدمع في الخد منهل
 لوك بدمع على ملائكته بخل
 بمجدكم أبداً ما عشت تتصل
 بها تُعرس أحياناً وترتحل
 فريدة طاب منها المدح والغزل
 يُمائل الطول منها السبعة الطول
 أرجو بها جنة أنهارها غسل
 ورق على ورقٍ والليل منسدل^(١)

أيقتل السببُ ظماناً ومن دمه
 ويسكن الترب لا غسل ولا كفن
 ونستباح بأرض الطف نسوته
 بالله أقسم والهادي البشير وبيت
 لولا الألى نقضوا عهد الوصي وما
 لم يُغل قوماً على أبناء حيدرة
 يا صاح طف بي إذا جئت الطفوف على
 وابك البدور التي في الترب آفلة
 وابك الشفاء التي لم ترو من عطش
 يا آل أحمد يا سفن النجاة ومن
 وحقكم ما بدا شهر المحرم لي
 ولا استهل بنا إلا استهل من الـ
 حُزناً لكم ومواساة وليس لـمم
 فإن يكن فاتكم نصري فلي مدح
 عرائش حدث الحادون من طرب
 فدونكم من علي عبد عبدكم
 رقت فراقت معانيها الحسان فلا
 أعددتها جنة من حر نار لظى
 صلى الإله عليكم ما شدت طرباً

القصيدة السادسة

تؤديه إن عز الرسول قبول
 لها منك إن عز الوصول ووصول
 وليس إلى ما نرتجيه سبيل

عسى موعداً إن صح منك قبول
 فرب صبا تهدي إلي رسالة
 تطاول عمر العتب يا عتب بيننا

(١) أعيان الشيعة: ١٩٦/٨.

مجددةً ما بيننا ورسولُ
ونفث صدور في السطور يطولُ
خضوعٌ ومن شكوى الفصال فصولُ
فيعطف قاس أو يرقّ ملولُ
بهجري وللواشي علي قبولُ
وكل سخي بالوعود بخيلُ
أخالك غصناً والغصون تميلُ
لخلقك منها في العدول عدولُ
وماظعنت للظاعنين قفولُ
فريق التّداني فرقةٌ ورحيلُ
فلا سحبت للسحب فيه ذبولُ
ولا ابتهجت للطلّ فيه طولُ
بليل على تلك الربوع بليلُ
بها راتعاً بين الفصول فصيلُ
لذات هدير في الغصون هديلُ^(١)
غريب وفيها الأجنبي أهيلُ
ونحن بشرقي الأثيل نزولُ
وصعبُ الهوى سهلٌ لدي ذلولُ
بطي ولا طرفُ السعود كليلُ
وللأمن من واشٍ على شمولُ
عفافاً وأبناء العفاف قليلُ
ولم بكم حاد وأم دليلُ
مقيلاً ولا ممّا جناهُ مُقيلُ

أفى كل يوم للعتاب رسائلُ
رسائلُ عتب لا يُدّ جوابُها
يدل عليها من وسائل سائل
عسى مُسمع يصغي إلى قول مُسمع
وأعجبُ شيء أن أراك غريّة
سجيّة نفسي بالوعود مع القلى
عذرُك إن ميّلتِ أو ملت أني
وما لظباء السرب خلّقك إنّما
وقد كنت أبكي والديار أنيسةً
فكيف وقد شط المزار وروعت
إذا غبتُم عن ربع حلّة بابل
ولا ابتسمت للثغر فيه مباسمُ
ولا هب معتلّ النسيم ولا سرت
ولا صدرت عنها السوام ولا غدا
ولا برزت في حلّة سُندسية
وما النفعُ فيها عرفُها فأهيلُها
رعى الله أياماً بظّل جنابها
بها كنت أصبو والصبالي مسعدُ
وإذ نحن لا طرفُ الوعود عن اللقا
نبيت ولا غير العفاف شعارنا
كروحين في جسم أقاما على الوفا
إلى أن تداعى بالفراق فريقكم
تقاضى الهوى مني فما لضلاله

(١) هدر الحمام: قرقر وكزر صوته في حنجرته. الهديل: صوت الحمام

فحسبي إذ شطت بكم غربة النوى
أروم بمعتل الصبا يره علتني
لعل الصبا إن شطت الدار أودنا
أحيي الحيا إن شط من صوب أرضكم
تمر بنا في الليل وهنا بريها
سرى وبريق الثغر وهنا كأنما
وأنشا شمال الغور لي منك نشوة
أمتهم قلبي من البين سلوة
أغرّك أنى سائر عنك لوعة
فلا تحسبي أنى تناسيت عهدكم
ثقي بخليل لا يغادر خله
جميل خلال لا يُراع خليله
خليق بأفعال الجميل خلاقه
يزين مقال الصدق منه فعاله
غضيض إذا البيض الحسان تأودت
ففي الطرف دون القاصرات تقاصر
أما وعفاف لا يدنسه الخنا
لأنت لقلبي حيث كنت مسرة
يقصر آمالي صدودك والقلبي
وتعلق آمالي غروراً بقربكم
قتيل بكت حزناً عليه سماؤها

علاج نحول لا يكاد يحول
وأعجب ما يشفي العليل عليل
مثالكم أو عز منك مثيل
بناديه من لمع البروق زميل
يبل^(١) غليل أو يبل^(٢) عليل
لدي بريق الثغر منك ببل
عساه لمعتل الشمال شمول^(٣)
ومتهم^(٤) في الركب ليس تؤول
لها ألم بين الضلوع دخیل
ولكن صبري يا أميم جميل
بغدر ولا يثنيه عنك عدول
إذا ريع في جنب الخليل خليل
وكل خليق بالجميل جميل
وما كل قوال لديك فعول
لهن قدود في الغلائل ميل
وفي الكف من طول المكارم طول
وسر عتاب لم يُزله مزيل
وأكرم مسؤل لدي سؤل
وينشرها منك الرجا فتطول
كما غريوماً بالطفوف قتيل
وصب لها دمع عليه همول

(١) البلة: الندوة.

(٢) بل من مرضه: برى.

(٣) الشمول: الخمر أو الباردة منها.

(٤) من أنهم أي أتى تهامة أو نزل فيها.

وريع له حزنٌ بها وسهولٌ
 وخيلٌ العدى بغياً عليه تجولٌ
 يشير إلى أنصاره ويقولُ
 ويطمع في نفس العزيز ذليلٌ
 وقد وضحت للساكين سبيلٌ
 نمته إلى أزكى الفروع أصولٌ
 وللبيض من وقع الصفاح صليلٌ
 وتسلمُ فتیانٌ لنا وكهولٌ
 وأين عن العدل الكريم عدولٌ
 مراراً ولسنا عن علاك نحولٌ
 أسودٌ لها بين العرين شبولٌ
 لها الخط في يوم الكريهة غيلٌ
 كماةٌ على قب الفحول فحول^(١)
 غيوثٌ لها للساثلين سيولٌ
 وفي النقع أضواء السيوف دليلٌ
 فروس لأشلاء الكماة أكلٌ
 لديه وآذني الدماء شمولٌ^(٢)
 ولا يختشي وقع النبال نبيلٌ
 بليغٌ إذا فاه البليغ قؤولٌ
 ومن أحمد عند الخطابة قيلٌ
 فعّماه منها جعفر وعقيلٌ
 لأحمد والطهر البتول سليلٌ
 ولا كل أم في النساء بتولٌ

وزلزلت الأرض البسيطُ لفقده
 أنسى حسيناً للسهام رمية
 أنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً
 أعيدكم بالله أن تردوا الردى
 ألا فاذهبوا فالليلُ قد مد سجفه
 فثاب إليه قائلاً كل أقيـل
 يقولون والسمرُ اللدان شوارعُ
 أنسلم مولانا وحيداً إلى العدى
 ونعدل خوف الموت عن منهج الهدى
 نود بأن نبلى ونُنشر للبلـى
 وثاروا لأخذ الثار قدماً كأنهم
 مغاويرُ عرس عرسها يوم غارة
 حماةٌ إذا ما خيف للثغر جانبٌ
 ليوثٌ لها في الدارعين وقائعُ
 أدلتها في الليل أضواء نورها
 يؤم بها قصد المغالب أغلبٌ
 له الخط كربٌ والجماجمُ أكؤس
 يرى الموت لا يخشاه والنبيلُ واقِعُ
 صؤول إذا كر الكمي مناجزٌ
 له من علي في الخطوب شجاعةٌ
 إذا شمخت في ذروة المجد هاشم
 كفاه علواً في البرية أنه
 فما كل جد في الرجال محمدٌ

(١) قَبّ الأسد والفحل: إذا سمعت قعقة أنيابه، كئى بها عن شدة البأس.

(٢) الآذني: الموج.

فخارٌ إذا عُد الفخارُ أثيلٌ
لغيرك مكروه المذاق وبيلٌ
على مهل إلا وأنت عجولٌ
كثيبٌ ذرته الريحُ وهو مهيلٌ
ولا علٌ إلا وهو منك عليلٌ
كواكبها حول السماك حلولٌ
شراؤُ الورى عن ورده ونغولٌ
وغالته من أيدي الحوادث غولٌ
وقد ملأ البيداء منه صهيلٌ
لراكبه والسرج منه يميلٌ
لهن على الندب الكريم عويلٌ
على ندبها محزونة وتقول
وحاق به عند الكمال أفولٌ
ويخسأ عنها الطرف وهو كليلٌ
تغشاه بعد الإخضرار ذبولٌ
تعاهده غب العهد مُحولٌ^(١)
وفي غربه للمرهفات^(٢) فلولٌ
ومخلبُه ماضي الغرار^(٣) صقيلٌ
له بين أشراك الضباع حصولٌ
ولا في ظلال المكرمات مقيلٌ
سواك فيحمى في حماه نزيلٌ

حسينٌ أخو المجد المنيف ومن له
أرى الموت عذباً في لهاك وصابه
فما مر ذو باس إلى مر باسه
كأن الأعادي حين صلت مبارزاً
وما نهل الخطي منك ولا الظبا
بنفسي وأهلي عافر الخطُ حوله
قضى ظامياً والماء طام تصده
وحز وريدُ السبب دون وروده
وآب جواد السبب يهتف ناعياً
فلما سمعن الطاهراتُ نعيه
برزن سليات الحلبي نوادباً
بنفسي أخت السبب تعلنُ ندبها
أخي يا هلالاً غاب بعد طلوعه
أخي كنت شمساً يكسفُ الشمس نورها
وغصناً يروق الناظرين نضارةً
وربعاً يميزُ الوافدين ربيعُه
وعضباً رماه الدهر في دار غربة
وضرغام غيل غيل من دون عرسه
فلم أر دون الخدر قبلك خادراً
أصبت فلا ثوب المآثر صيبٌ
ولا الجودُ موجودٌ ولا ذو حمية

(١) يميز الوافدين: يمدّهم بالطعام.

(٢) العضب: السيف القاطع، والرجل الحديد الكلام. الغرب: الحدة. المرهف: المحدّد.
المرقن الحدّ.

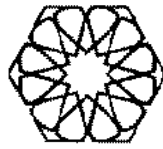
(٣) الغرار: حدّ السيف.

ولا كاد حسن الحال منك يحولُ
 ولا غالها في القبر منك مغيلُ
 تلوح علينا ذلّةٌ وخمولُ
 وتحكم فينا أعبدٌ ونغولُ
 وتُنزع أقراطَ لنا وحجولُ
 وأعوزها بعد الكفاة كفيلُ
 لنا كل يوم رحلة ونزولُ
 إذا خفقت للظالمين طبولُ
 وناراً لها بين الضلوع دخيلُ
 إلى الناس من رب العباد رسولُ
 على الشرب منها صادرٌ ونهولُ
 وآلُ زياد في القصور نزولُ
 إذا أن مأسور بكته ثكولُ
 تسير بهم تحت البنود خيولُ
 تكأذ له شم الجبال تزولُ
 وحزني وإن طال الزمانُ طويلُ
 كذا كل رزء للجليل جليلُ
 مفيدٌ ولا الصبرُ الجميلُ جميلُ
 فحزني على مر الدهور ثقيلُ
 ملاً فأني للبكاء مُطيلُ
 ولا جف من دمعي عليك مسيلُ
 خلياً وما دمعُ الخلي هطولُ
 يحللها حر الأسي فتسيلُ
 كثير وذو حزن عليك قليلُ
 دني وأجر المخلصين جزيلُ

ولا صافحت منك الصفاحُ محاسناً
 ولا تربت منك الترائبُ في البلا
 لتنظرنا من بعد عز ومنعة
 تعالج سلب الحلبي عتاً علوجها
 وتبتزُّ أهل اللبس عتاً لباسنا
 ترى أوجهاً قد غاب عنها وجيها
 سوافرُ بين السفر في مهمة الفلا
 تزيد خفوقاً يابن أم قلوبنا
 فيالك عيناً لا تجف دموعها
 أيقتل ظماناً حسينٌ وجده
 ويمنعُ شرب الماء والسربُ آمنُ
 وآل رسول الله في دار غربة
 وآل علي في القيود شواحب
 وآل أبي سفيان في عز دولة
 مصابٌ أصيب الدينُ منه بفادح
 عليك ابن خير المرسلين تأسفي
 جللت فجلّ الرزء فيك على الوري
 فليس بمجد فيك زجدي ولا البكا
 إذا خفّ حزنُ الشاكلات لسلوة
 وإن سئم الباكون فيك بكاءهم
 فما خف من حزني عليك تأسفي
 وينكر دمعي فيك من بات قلبه
 وما هي إلا فيك نفس نفيسة
 تباين فيك القائلون فمعجبُ
 فأجرُ بني الدنيا عليك لشأنهم

وأخرنني عن نصر جيلك جيلُ
 أصولُ بها للشامتين نُصولُ
 جسيمٌ على أهل النفاق مهولُ
 وينصب منها ناصبٌ وجهولُ
 ووقع نصول ما لهن نصولُ
 يقوم عليها في الكتاب دليلُ
 فتعلقها للعاقلين عقولُ
 فماذا عسى فيما أقول أقولُ
 قصيرٌ وشرحُ الإعتذار طويلُ
 وما عاقبت شمس الأصيل أفولُ^(١)

فإن فاتني إدراكُ يومك سيدي
 فلي فيك أبكار لوفق جناسها
 لها رقة المحزون فيك وخطبها
 يهيمُ بها سر الولي مسرة
 لها في قلوب الملحدين عواسل
 بها من علي في علاك مناقبُ
 ينم عن الأعراف طيبُ عرفها
 إذا نطقت أيُّ الكتاب بفضلكم
 لساني على التقصير في شرح وصفكم
 عليكم سلامُ الله ما أتضح الضحى



(١) أعيان الشيعة: ١٩٤/٨.

ابن العرندس الحلبي^(١)

أضحى يميمُ كغصن بان في حُلَى
سلب العقول بناظر في فترة
وانحل شد عزائمي لما غدا
وزها بها كافورُ سالف خده
وتسلسلت عبثاً سلاسلُ صدغه
قمرٌ قويمٌ قوامه كقناته
وجناته جوريةٌ وعيونه
أهوى فواترها المراض إذا رنت
جارت وما صفحت على عشاقه
ملكته محاسنهُ ملوكاً طالما
كسرى بعينيه الصبحاح وخده
كتب العلي على صحائف خده
فرمى بها في عين غنج عيونه
فاعجب لعين عبيرٍ عنبرٍ خاله
وسلا الفؤاد بحر نيران الجوى
فمتى بشيرُ الوصل يأتي منجحاً
ولقد برى متى السقام وبت في

قمرٌ إذا ما مر في قلبي حلا
فيها حرامُ السحر بان محللاً
عن خصره بندُ القباء محللاً
لما بريحان العذار تسلسلا
فلذاك بت مقيداً ومسللاً
ولحاظه في القتل تحكي المنصلا
حوريةٌ تسبي الغزال الأكحلا
وأحب جفنيها المراض الغزلا
فتكاً وعاملٌ قده ما أعدلا
أضحى لها الملكُ العزيزُ مذلاً
النعمانُ بالخال النجاشي خولاً
نونى قسيّ الحاجبين ومثلاً
سهم السهام أصاب مني المقتلا
في جيم جمرة خده لن تشعلا
مني فذاب وعن هواهُ ما سلا
وأبيتُ مسروراً سعيداً مُقبلا
لجج الغرام معالجاً كرب البلا

(١) الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلبي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراث لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناواته لأعدائهم.

وجرت سحائبُ عبرتي في وجنتي
الصائم القوام والمتصدق الطعام أفرس من على فرس علا
رجلٌ بصيوان الغمامة جده
وأبوه حيدرَةُ الذي بعلمومه
والأم فاطمةُ المطهرة التي
نسب كمنبلج الصباح يزينه
السيد السنْدُ السعيدُ الساجدُ السبطُ الشهيدُ المستضامُ المبتلى
قمر بكت عينُ السماء لأجله
تالله لا أنساه فرداً ظامياً
والسيدُ العباسُ قد سلب العدى
والطفلُ شمسُ حياته قد أصبحت
وبنو أمية في جُسوم صحابه
وتقاطعت أرحامهم وجسومهم
والسبطُ شاك ما له من ناصر
والقومُ محدقةٌ عليه بجحفل
متلاطمٌ سغبت^(٢) به أسياقهم
ومن العجائب أنه يشكو الظما
حامت عليه للحمام كواسر
أمست به سمرُ الرماح وزرقها
هاتيك بالدم قد صُبغن وهذه

كدم الحسين على أراضى كربلاء
المختارُ في حر الهجير تظلاً
وبفضله شرح الكتاب تفضلاً
بالمجد تاجُ فخارها قد كُتلاً
حسب شبيه الشمس زاهي المجتلى
أسفاً وقلبُ الدهر بات مقلقلاً
والماء ينهلُ منه ذيبانُ الفلا
عنه اللباس وصيروه مجدلاً
بالخسف في طفل وجلٌ مؤثلاً^(١)
قد حطموا السمر اللدان الذبلاً
دار المقامة في القيامة مؤثلاً
شاك يرى البيض الصوارم منها
كالبحر آخره يحاكي الأولا
فغدا لهم لحمُ الفوارس مأكلاً
وأبوه يسقي في المعاد السلسلاً
ظمئت فأشربت الحمام دم الطلا^(٣)
حمرأ وشهبُ الخيل دُهماً جفلاً^(٤)
صُبغت بنقع صبغة لن تنصلاً

(١) الطفل من طفلت الشمس: دنت للغروب. المؤثل: الدائم.

(٢) السغوب والسغب: الجوع.

(٣) الكواسر جمع الكاسرة مؤنث الكاسر: العقاب. الطلا: ولد الظبي ساعة يولده الصغير من

كل شيء.

(٤) الشهب والشهباء: بياض يتخلله سواد. الدهمة: السواد. الجفل من جفل الشعر: شعث ثار.

عقدت سنايك صافنات خيوله
ودجت عجاجته ومد سواده
وكأنما لمع الصوارم تحته
جيش ملا فوه الفلا وأتى فلا
أبناء من جحد الوصي وكذب الـ
بذلوا النفوس وبدلوا من جهلهم
فمحلل قد صيروه وحرّفوا
وأتوا إلى قتل الحسين وأججوا
فسطا عليهم بالنزال بعزيمة
من فوق طرف اعوجي سابع
فرس حوافره بغير جماجم الـ
أضحى بمبيض الصباح مجللاً
وبكفه سيف جراز باتر
فقر الجماجم والطلا بغراره^(٤)
فكأته وجواده وحسامه
شمس على الفلك المدار بكفه
والخيل محدقة بجيم جماله
والسبط يخرق المواكب حاملاً

من فوق هامات الفوارس قسطلاً^(١)
حتى أعاد الصبح ليلاً أليلاً
برق تألّق في غمام فانجلى
أمست سنايك خيله تفلي الفلا
هادي النبي وكان حقاً مرسلاً
ما ليس في الإسلام كان مبدلاً
ما كان أحمد في الكتاب له تلا
ناراً لهيب ضرامها لن يُصطفى
تذر الحسام المشرف في مفللاً
كالبرق يسبق في سراه الشمالأ^(٢)
فرسان في يوم الوغى لن تنعلا
وغدا بمسود الظلام مسربلاً
عضب يضم الغمد منه جدولاً^(٣)
من كل كفار وأبرى المفصلاً
يا صاحبي لمن أراد تأملاً
قمر منازله الجماجم والطلا
وقلوبهم في الغلي تحكي المرجلاً^(٥)
بعزيمة تُردّي الخميس الجحفلاً

- (١) السنيك: طرف الحافر، والجمع السنايك. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم مطرفاً حافر الرابعة. القسطل: المنية، الغبار الساطع في الحرب.
- (٢) الطرف من الخيل: الكريم الطرفين. السابغ من سبغ في الماء: عام وانبسط فيه، ويستعار لمرّ النجوم وجري الفرس. الشمال: ربح الشمال.
- (٣) الجزار بضم المعجمة: السيف القاطع. الباتر: السيف القاطع والجمع بواتر. العضب: السيف القاطع.
- (٤) الفقر: الحز. الطلا بضم المهملة وكسرهما: قشرة الدم. الغرار: حدّ السيف.
- (٥) المرجل: القدر.

فبسين سمر الخط يطعن أنخلاً
فتخال طاء الطعن أنى أعجمت
حتى إذا ما السبب أن ممائه
داروا به النفر الطغاة بنو الزنا
ورماه بعض المارقين بعيطل
وأتى بغى بني ضباب صائلاً
وجثا على سعد الحسين وقلبه
فبرى بسيف البغي رأساً طالما
واسود قرص الشمس ساعة قتله
ونعاه جبريل وميكال وإسـ
والطير في الأغصان ناح مغرداً
وأتى الجواد ولا جواد فوقه
عالي الصهيل بمقلة إنسانها
ينثون من جون العيون مدامعاً
حتى إذا قتل الحسين وأصبحت
ومنازل التنزيل حل بها العزا
بغت البغاة جهالة سبي النسا
نصبوا بمرفوع القناة كريمة^(٤)

وببأ بيض الهند يضرب أهدلاً^(١)
نقطاً وضاد الضرب كيف تشكلاً
وعليه سلطان الحمام توكلأ
ة العاهرات وطبقوا رحب الفلا
سهماً فخر على الصعيد مجدلاً
بالقسّ تغميض القطامي الأجدلاً^(٢)
حقدأ وعدواناً عليه قد امتلا
لثم النبي ثنيتيه وقبلاً
أسفاً وشهب الفلك أمست أفلاً
رافيل والعرش المجيد تزلزلا
والوحش في القيعان ناح وأعولا
متوجعاً متفجعاً متوجعاً متوجعاً
فبرزن من خلل المضارب ثكلاً
حمرأ على بيض السوالف هطلاً^(٣)
من يعده غر المدارس عطلاً
ومن الجليس أنيس مربعها خلا
وبغت وحق لمن بغى أن يجهلا
جهرأ وجرؤا للمعاصي أذيلاً

(١) الأنجل من نجل الرجل نجلاً: وسعت عينه وحسنت الأهدل: المسترخى المشفر أو الشفة.
(المؤلف)

(٢) القسّ: السيف. القطامي الأجدل: الصقر.

(٣) ينثون من ثنا نثواً: فرق ونشر. الجون: الأبيض. الأسود، السوالف: جمع السالفة صفحة العنق، وسالفة الفرس. ما تقدم من عنقه. هطل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر فهو هاطل والجمع هطل.

(٤) الكريمة: كل جارحة شريفة.

حسرى يلاحظهنّ الحاظُ الملا
 حبر الأمين مقيداً ومغللاً
 متحرك فيه الأسي لن يرحلا
 صاد الصعيد وانبتت كاف الكلا
 أقوت^(١) وكنّ بها الأحبة نزلاً
 لما شددن على المطي الأرحلا
 لما زمن جمالهنّ البزلا^(٢)
 أمويةً تبغي العطاء الأجزلا
 جهلاً ويتحفها السؤال معجلاً
 حادي وما سرت الركائب قفلاً
 ويزيدها ربّي عذاباً منزلاً
 ما ليس تفعله الجبابرة الألى
 قان أبل به الصعيد الممحلا
 هام تسير به السحائب جفلاً^(٣)
 عالي البروق يسح دمعاً مُسبلاً
 عذب له أرج يحاكي المنذلاً^(٤)
 نُصبت له في خمّ رياتُ الولا
 وأجلّ من للمصطفى الهادي تلا

وسروا بنسوته السراةُ بلا ملا
 وغدوا بزوين العابدين الساجد ال
 وسكينه أمست وساكن قلبها
 وبدال دمع العين منها غرقت
 وديارهنّ الأنسات بلاقعُ
 والصبر عني ظاعنٌ مترحلُ
 ومدامعي فوق الخدود نوازلُ
 تسري بهن إلى الشأم عصابةُ
 تُرضي يزيد لكي يزيد لها العطا
 فلألعننّ بني أمية ما حدا ال
 ولألعننّ زيادها ويزيدها
 تبا لهم فعلوا بآل محمد
 ولأبكينّ على الحسين بمدمع
 ياطف طاف على ثراك من الحيا
 ذو هيدب متراكب مُتلاحم^(٤)
 يشفيك إذ يسقيك منه بوابل
 ثمّ السلام من السلام على الذي
 تالي كتاب الله أكرم من تلا

(١) أقوت الدار: خلت من ساكنيها.

(٢) زعم الجمال: خطمها. بزل البعير: انشق نابه: فهو بازل والجمع بوازل وبزل.

(٣) الحيا: المطر. هام: فاعل من همي همياً، أي سال شيء. جفل: أي أسرع.
والجفيل: الكثير. (المؤلف)

(٤) الهيدب من السحاب: المتدلي الذي يدنو من الأرض. المتلاحم: المتلاصق والمتلائم.
(المؤلف)

(٥) الوابل: المطر الشديد. الأرج: الرائحة الطيبة. المنذل بفتح الميم: العود الطيب الرائحة.
(المؤلف)

زوج البتول أخ الرسول مطلق الدنيا وقاليتها بنيران القلا
 رجلٌ تسربل بالعفاف وحبّذا
 تلقاه يوم السلم غيثاً مُسبلاً
 ذو الراحة اليمنى التي حسناتها
 والمعجزات الباهرات النيرا
 منها رجوعُ الشمس بعد غروبها
 ولسيره فوق البساط فضيلة^(٢)
 وخطابُ أهل الكهف منقبةٌ غلت
 وصعودُ غارب أحمد فضلٌ له
 هذا الذي حاز العلوم بأسرها
 هذا الذي بحسامه وقناته
 وكتائب الأحزاب صير عمرها
 وتبوك نازل شوسها فأبادهم
 وبه توّسل آدمٌ لما عصى
 وبه دعا نوح فسارت فلكه
 وبه الخليلُ دعا فأضحث ناره
 وبه دعا موسى تلقفت العصا
 وبه دعا عيسى المسيح فأنطق ال
 وبختم وإخاه النبي محمدٌ
 عدل النواصب في هواه وعنقوا
 ومدحته رغماً على أنافهم
 وترابٌ نعل أبي تراب كلما

رجلٌ بأثواب العفاف تسربلا
 وتراه يوم الحرب ليثاً مشبلا
 مدت على كيوان باعاً أطولا^(١)
 ت المشركاتُ المعذراتُ لمن غلا
 نبأ تصيرُ له البصائرُ ذُهلا
 أوصافها تُعيي الفصيح المقولا
 وعلت فجاوزت السماك الأعزلا
 دون القرابة والصحابة أفضلا
 ما كان منها مجملاً ومفضلاً
 في خيبر صعبُ الفتوح تسهلاً
 بدمائه فوق الرمال مُرملاً
 ضرباً بصارم عزيمة لن يُفللا
 حتى اجتباه ربنا وتقربلاً
 والأرض بالطوفان مفعمة ملا
 برداً وقد أذكت حريقاً مُشعلا
 حيات سحرٍ كُن قدماً أحبلاً
 حيت الدفين به وقام من البلى
 حقاً وذلك في الكتاب تنزلاً
 فعصيتُم وأطعتُ فيه من غلا
 مدحاً به ربي صدا قلبي جلا
 مس القذا عيني يكون لها جلا

(١) كيوان: زحل الشديد. الباع: قدر مدّ اليدين. (المؤلف)

(٢) أخرجها الثعلبي [في الكشف والبيان: الورقة ٣١٠ سورة الكهف]، والفقيه المغازلي [في

مناقب، علي بن أبي طالب: ص ٢٣٢ ح ٢٨٠]، والقزويني عن ابن عباس وأنس بن مالك.

سار وما سح السحابُ وأهملاً
تزدادُ ما مر الزمان تجملاً
فغدت تُخجلُ بالفصاحة جرولاً^(١)
مجدداً على هام النجوم مؤثلاً
ثم العذار بعارضية وسلسلاً
لم أبك ربعاً للأحبة قد خلا

ذكره يخمدُ ناراً موصده
ضلّ ذو اللب إلى أن عبده
ليلة المعراج لَمَّا صعده
فأحس القلبُ أن قد برده
في محل وضع الله يده

ومن شعر شيخنا الصالح رائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس
إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، توجد برمتها في منتخب
شيخنا الطريحي^(٢):

يعطرها من طيب ذكراكم نشرُ
بواطنها حمدٌ ظواهرها شكرُ
فأخلاقها زهرٌ وأنوارها شكرُ
أكاليلها در وتيجانها تبرُ
على وجهها تبرٌ يُزان بها التبرُ
يالي ليحيى لي بها وبكم ذكرُ
سلامٌ مُحِب ما له عنكم صبرُ

فعليه أضعافُ التحية ما سرى
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً
عربية نشأت بحلة بابل
سادت فشادت للعرندس صالح
وسمت قلوبُ حواسدي وسمت على
وعلت بمدحك يا علي ووازنت
قال الشاعر:

قيل لي قل في علي مدحاً
قلت لا أقدم في مدح امرئٍ
والنبي المصطفى قال لنا
وضع الله بظهري يده
وعلي واضعٌ أقدامه

طوايا نظامي في الزمان لها نشر^(٣)
قصائدُ ما خابت لهن مقاصد
مطالعها تحكي النجوم طوالعاً
عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا
حسانٌ لها حسانٌ بالفضل شاهدُ
أنظمها نظم الالكي وأسهر الـ
فيا ساكني أرض الطفوف عليكم

(١) جرول: من خطباء العرب وفصحائها المشورين، يضرب المثل به في الخطابة فيقال: أخطب من جرول.

(٢) المنتخب: ٣٥٢/٢.

(٣) في الصدر: نثر.

ونشرت دواوين الثنا بعد طيها
 فطابق شعري فيكم دمع ناظري
 فلا تتهموني بالسلو فإنما
 فذلي بكم عز وفقري بكم غنى
 ترق بروق السحب لي من دياركم
 فعيناي كالخنساء^(١) تجري دموعها
 وقفت على الدار التي كنتم بها
 وقد درست منها الدروس وطالما
 وسالت عليها من دموعي سحائب
 فراق فراق الروح لي بعد بعدكم
 وقد أقلعت عنها السحاب ولم يجد
 إمام أبوه المرتضى علم الهدى
 إمام بكته الإنس والجن والسما
 له القبة البيضاء بالطف لم تزل^(٢)
 وفيه رسول الله قال وقوله
 حبي بثلاث ما أحاط بمثلها
 له تربة فيها الشفاء وقبة
 وذرية درية منه تسعة
 أيقتل ظمناً حسين بكربلا
 ووالده الساقى على الحوض في غد
 فوالهف نفسي للحسين وما جنى

وفي كل طرس من مديحي لكم سطر
 فمبيض ذا نظم ومُحمرٌ ذا نشر
 مواعيد سلواني وحقكم الحشر
 وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر
 فينهل من دمعي لبارقها القطر
 وقلبي شديد في محبتكم صخر
 فمغناكم من بعد معناكم فقر
 بها درس العلم الإلهي والذكر
 إلى أن تروى البان بالدمع والصدر
 ودار برسم الدار في خاطري الفكر
 ولا در من بعد الحسين لها در
 وصي رسول الله والصنو والصهر
 ووحش الفلا والطير والبر والبحر
 تطوف بها طوعاً ملائكة غر
 صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
 ولي فمّن زيد هناك ومن عمرو
 يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
 أئمة حق لا ثمان ولا عشر
 وفي كل عضو من أنامله بحر
 وفاطمة ماء الفرات لها مهر
 عليه غداة الطف في حربه الشمز

(١) هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابية شهيرة، لها كثير في رثاء أخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد.

(٢) تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم القرون، وأما اليوم تغشها صفائح النصارى، فهي صفراء لونها تشر الناظرين كما أن باطنها صرح ممزد من قوارير

رماه بجيش كالظلام قسيه الـ
لراياتهم نصب وأسيافهم جزم
تجمع فيها من طغاة أمية
وأرسلها الطاغى يزيد ليملك الـ
وشد لهم أزراً سليل زيادها
وأمر فيهم نجل سعد لنحسه
فلما التقى الجمعان في أرض كربلاء
فحاطوا به في عشر شهر محرم
فقام الفتى لما تشاجرت القنا
وجال بطرف في المجال كأنه
لها أربع للريح فيهن أربع
ففرق جمع القوم حتى كأنهم
فأذكرهم ليل الهرير فأجمع الـ
هناك فدته الصالحون بأنفس
وحادوا عن الكفار طوعاً لنصره
ومدوا إليه ذبلاً سمهريّة^(٥)

أهله والخرصان أنجمه الزهر^(١)
وللنقع رفع والرماح لها جر
عصابة غدر لا يقوم لها عذر
عراق وما أعنته شام ولا مصر
فحل به من شد أزهم الوزر
فما طال في الري اللعين له عمر
تباعد فعل الخير واقترب الشر
وبيض المواضي في الأكف لها شمر
وصال وقد أودى بمهجته الحر
دجى الليل في لآلاء غرته الفجر
لقد زانه كراً وما شأنه الفر
طيور بغاث^(٢) شت شملهم الصقر
كلاب على الليث الهزبر وقد هروا^(٣)
يضعف في يوم الحساب لها الأجر
وجاد له بالنفس من سعده الحر^(٤)
لطول حياة السبط في مدها جزر

(١) الخرصان والمخارص: الأسنة.

(٢) البغاث بتليث الباء: طائر أبغث من الرخم بطيء الطيران والجمع بغاثان.

(٣) ليلة الهرير من ليالي صفين: قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل، ولمولانا أمير المؤمنين ولأصحابه في تلك مواقف شجاعة تذكر مع الأبد. الهرير. كأمير. : هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد

(٤) الحر بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي، كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلية وإسلاماً كما قاله ابن الأثير.

(٥) الذبل. بضم المعجمة ثم الموحدة المفتوحة. جمع الذابل: الرقيق. السمهري: الريح الصلب.

فغادره في مارق^(١) الحرب مارق
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى
سنان سنان خارق منه في الحشا
تجر عليه العاصفات ذيولها
فرجت له السبع الطباق وزلزلت
فيالك مقتولاً بكتته السما دماً
ملا بسه في الحرب حمراً من الدما
ولهفي لزين العابدين وقد سرى
وأل رسول الله تسبى نساؤهم
ورملة^(٥) في ظل القصور مصونة
فويل يزيد من عذاب جهنم
ملا بسها ثوب من السم أسود
تنادي وأبصار الأنام شواخص
وتشكو إلى الله العلي وصوتها
فلا ينطق الطاغي يزيد بما جنى
فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النعيم ويؤجلى في الجحيم له قصر
ويشدو له الشادي فيطربه الغنا

(١) في المنتخب: في مارق الحرب.

(٢) الطرف. كما مر. من الخيل: الكريم الكريم الطرفين: الأب والأم. المهر: ولد الفرس.

(٣) الشمر - بفتح المعجمة - من شمر تشميراً: مر مسرعاً. وأشمره بالسيف: أدرجه.

(٤) العاصفات: الأرياح الشديدة. الصافنات. راجع ص ٥ [١٤]. والظمر: الثوب البالي.

(٥) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، شبيب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها:

رمل هل تذكرين يوم غزال
إذ قطعنا مسيرنا بالتمني

ولهذا التشبيب قصة توجد في معاجم التراجم.

(٦) الشواخص من شخص البصر، أي: فتح عليه عينيه فلم يظرف. الذعر: الفزع والخوف.

وتصحيفُ ذاك الخمر في قلبه الجمرُ
وصاحبُ ذاك الثغر يُحمى به الثغرُ
يكونُ لكسر الدين من عدله جبرُ
ويقدمه الإقبال والعز والنصرُ
إذا ما ملوكُ الصيد ظلّ لها الجبرُ
فطوبى لعلم ضمّه ذلك الصدرُ
قي النقي الطاهر العلمُ الحبرُ
جواد ومن في أرض طوس له قبرُ
ففاح على بغداد من نسرهِ عطرُ
إمامٌ به في العلم يفتخرُ الفخرُ
إمام لعلم الأنبياء له بقرُ
فمن دمه يُبس الأعاشيب مُخضرُ
وصيٌّ فمن طهر نَمى ذلك الطهرُ
إمامُ الذي عم الورى جوده الغمرُ
إمامٌ على آباءه نزل الذكرُ
همُ التينُ والزينونُ والشفعُ والوترُ
ميامينُ في أبياتهم نزل الذكرُ
ومكنونةٌ من قبل أن يُخلق الذرُ
ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرو
ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدرُ
وغيض به طوفائه وقضي الأمرُ
ولا كان عن أيوب ينكشف الضرُ
ولا كان عن أيوب ينكشف الضرُ
فقدر في سرد يحير به الفكرُ
أسيلت له عين يفيض له القطرُ

فذاك الغنا في البعث تصحيفُ العنا
أيقرع جهلاً ثغرُ سبط محمدٍ
فليس لأخذ الثار إلا خليفةُ
تحف به الأملاك من كل جانب
تظنّله حقاً عمامة جده
محيطٌ على علم النبوة صدره
هو ابن الإمام العسكري محمدُ الت
سليلُ علي الهادي ونجلُ محمد ال
عليّ الرضا وهو ابن موسى الذي قضى
وصادقٌ وعد إته نجلُ صادق
وبهجة مولانا الإمام محمد
سلالة زين العابدين الذي بكى
سليل حسين الفاطمي وحيدر ال
له الحسنُ المسموم عم فحبّذا ال
سمي رسول الله وارثُ علمه
هم النورُ نور الله جل جلاله
مهابطٌ وحي الله خزّانُ علمه
وأسمائهم مكتوبةٌ فوق عرشه
ولولا هم لم يخلق الله آدمًا
ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سما
ونوحٌ به في الفلك لما دعا نجا
ولولا هم نازُ الخليل لما غدت
ولولا هم يعقوب ما زال حزنه
ولان لداود الحديدُ بسرهم
ولما سليمانُ البساطُ به سرى

فغدوتها شهرٌ وروحتها شهرٌ
 أوامره فرعونٌ والتقف السحرُ
 لعازر من طي اللحود له نشرُ
 وكل نبي فيه من سرهم سر
 ولو لا هم ما كان في الناس لي ذكرُ
 ورزة على الإسلام أحدثه الكفرُ
 وأبكيكم حزناً إذا أقبل العشرُ
 ستبكيكم بعدي المراثي والشعرُ
 قبولكم يا آل طه لها مهرُ
 وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكرُ
 وزمزمُ والبيتُ المحرم والحجرُ
 فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخرُ
 جديدٌ بقلبي ليس يخلقه الدهرُ
 وحلت عقودُ المزن وانتشر القطرُ

وسخرت الريحُ الرخاءُ بأمره
 وهم سر موسى والعصا عندما عصى
 ولولا هم ما كان عيسى بنُ مريم
 سرى سرهم في الكائنات وفضلهم
 علا بهم قدري وفخري بهم غلا
 مصابكم يا آل طه مصيبةٌ
 سأندبكم يا عدتي عند شدتي
 وأبكيكم ما دمت حياً فإن أمت
 عرائسُ فكرالصالح بن عرندس
 وكيف يحيطُ الواصفون بمدحك
 ومولدكم بطحاء مكة والصفاء
 جعلتكم يوم المعادِ وسيلتي
 سيّلي الجديدان الجديد وحبكم
 عليكم سلام الله ما لاح بارقُ

وله من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام :

فأقام عذري في الغرام ومهدا
 فأقام في سجن الغرام مقيدا
 فيه وراقدٌ مقلتيه تسهدا
 عن قوس حاجيه أصاب المقصدا
 عالٍ تغارُ الشمسُ منه إذا بدا
 فيه حمامُ الحيّ بات مفردا
 لدناً وجردت اللحاظُ مهتدا

بات العذولُ على الحبيبِ مسهدا
 ورأى العذارُ بسالفه مُسلسلاً
 هذا الذي أمسى عذولي عاذري
 ريمٌ^(١) رمى قلبي بسهم لحاظه
 قمرٌ هلالُ الشمس فوق جبينه
 وقوامه كالغصن رتحة الصبا
 فإذا أرادَ الفتك كان قوامه

(١) الريم: الظبي الخالص البياض.

وتراه ملتفتاً غزلاً أغيداً^(١)
 ضدان شأنهما الضلالة والهدى
 هذا أضل العاشقين وذا هدى
 نم^(٢) العذارُ به فصار زبرجدا
 الرشاقُ يرشُقنا سهاماً من ردى^(٣)
 ثغرُ به جيّمُ الجمَانُ تنضداً^(٤)
 شهدُ به تروى القلوبُ من الصدى
 وغدوثُ في شرحِ المحبّة سيّدا
 تبخل بقربٍ من وفاك الأبعدا
 فلقد غدوثُ أخوا غرام مُكمدا
 فجعت أمةً بالحسين محمدا
 أهدي الأنام من الضلال وأرشدا
 بحر الندى مُروي الصدا مُردى العدى
 وأجلهم حسباً وأكرمُ محتدا
 صبحُ أضنا نجمٌ هدى بدرٌ بدا
 ل الخافقين ندى وأسمحهم يدا
 في الكرب لا يلقى لماء موردا
 السبوي قد ملأ الفدافد فُدفدا^(٥)

تلقاه منعطفاً قضيماً أميداً
 في طاء طرّته وجيم جبينه
 ليلٌ وصبحٌ أسودٌ في أبيض
 لا تحسبوا داود قدّر سردهُ
 يا قاتلَ العشاق يا من طرفه
 قسماً بثناء الثغر منك لأنه
 وبراء ريق كالمدام مزاجه
 إني لقد أصبحت عبدك في الهوى
 فاعدل بعبدك لا تُجر واسمح ولا
 وابد الوفا ودع الجفا وذر العفا
 وفجعت قلبي بالتفرق مثلما
 سبط النبي المصطفى الهادي الذي
 وهو ابن مولانا علي المرتضى
 أسمى الورى نسباً وأشرفهم أباً
 بحرٌ طماليثٌ حمى غيثٌ همى
 السيد السنْدُ الحسينُ أعم أه
 لم أنسه في كربلا متلظيا
 والمقنب الأموي حول خبائه

(١) منعطفاً: منثياً. القضيبي: السيف القطاع، القوس عملت من قضيبي أو غصن غير مشقوق.

الأميد من ماد يمد ميّداً: تحرك واضطرب. الأغيد من غيد غيداً: مالت عنقّة لانت أعطافه
 فهو أغيد وهي غيداء.

(٢) نم نمأ: زين [ونم: ظهر]

(٣) الرشق: الرمي. الردى: الهلاك.

(٤) الثغر: مقدم الأسنان. الجمَان: اللؤلؤ.

(٥) المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد: بفتح الفاء. الفلاء: فدغد بضم الفاء
 الجافي الكلام المرتفع الصوت.

غصبت حقوق بني الوصي وأحمدا
 فحكى الخضم المدلهم المزبدا
 جزمت بها الأسماء من حرف النداء
 صلت فصيرت الجماجم سجدا
 فيه فجسدت النجيع وعسجدا
 العقبان تخرق العجاج الأربدا
 وغدا الجبان من الرواعد مُرعدا
 لا يختشي من شرب كاسات الردى
 وبغين غرب العضب يضرب أهودا^(١)
 وثنى السنان من الطعان مقصدا^(٢)
 فتكات حيدر يوم أحد في العدى
 غصبت فأغضبت العلي وأحمدا
 الهادي الوصي ولم يخافوا الموعدا
 عمدا فلم يجدوا ولياً مُرشدا
 تسري مسلسللة ولن تتقيدا
 وأبوه يسقي الناس سلسله غدا
 خرصان في ظل العجاج وقد بدا^(٣)
 قمر يقابل في الظلام الفرقدا
 عنه اللباس وصيره مجردا
 والماء تنهله الذئاب مُبردا

عُصِبَ عصت غصت بخيلهم الفضا
 حمت كتائبه وثار عجاجه
 للنصب فيه زماجر مرفوعة
 صامت صوافئه وبيض صفاحه
 نسج الغبار على الأسود مدارعاً
 والخيل عابسة الوجود كأنها
 حتى إذا لمعت بروق صفاحها
 صال الحسين على الطغاة بعزمه
 وغدا بلام اللدن يطعن إنجلاً
 فأعاد بالضرب الحسام مقللاً
 فكانما فتكاته في جيشهم
 جيش يريد رضا يزيد عصابة
 جحدوا العلي مع النبي وخالفوا
 وغواهم شيطانهم فأضلهم
 ومن العجائب أن عذب فراتها
 طام وقلب السبط ظام نحوه
 وكأنه والطرف والبتار وال
 شمس على فلك وطوع يمينه
 والسيد العباس قد سلب العدى
 وابن الحسين السبط ظمأن الحشا

(١) الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنة نجلاء، أي واسعة. الأهود من الهوادة: اللبن والرفق.

(٢) المقصدة من القصدة بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال: رمح قصد وقصيدة وأقصاد: أي متكسر

(٣) البتار: السيف القاطع. الخرصان، جمع الخرص: الرمح القصير السنان.

كالبدْر مقطوعُ الوريد له دمٌ
 والسادةُ الشهداء صرعى في الفلا
 فأولئك القومُ الذين على هدى
 والسبُّ حزان الحشا لمصائبهم
 حتى إذا اقتربت أباعيد الردى
 دارت عليه علوجُ آل أمية
 فوموه عن صُفر القسي بأسهم^(٢)
 فهوى الجوادُ عن الجواد فرجت
 واحتز منه الشمْرُ رأساً طالما
 فبكته أملاكُ السموات العلى
 وارتد كف الجود مكفوفاً وطر
 والوحشُ صاح لما عراه من الأسى
 وسروا بزین العابدين الساجد الـ
 وسكينةُ سكن الأسى في قلبها
 وأسأل قتلُ الطف مدمع زينب
 ورأيت ساجعةً تنوحُ بأىكة^(٦)
 بيضاء كالصبح المضيء أكفها
 ناشدتها يا ورق ما هذا البكا
 والطوقُ فوق بياض عنقك أسودٌ
 لما رأت ولهي وتسألني لها

أمسى على ترب الصعيد مُبدداً
 كل لأحقاف^(١) الرمال توسداً
 من ربهم فمن اقتدى بهمُ اهتدى
 حيرانٌ لا يلقى نصيراً مُسعداً
 وحياته منها القريبُ تبعداً
 من كلّ ذي نقص يزيد تمرّداً
 من غير ما جرمُ جناهُ ولا اعتدى
 السبع الشداد وكان يوماً أنكداً
 أمسى له حجرُ النبوة مرقداً
 والدهرُ بات عليه مشقوق الردا
 ف العلم مطروفاً^(٣) عليه أرمداً
 والطيْرُ ناح على عزاه وعدداً^(٤)
 جاكي الحزين مُقيداً ومُصفداً
 فغدا بضامرها^(٥) مُقيماً مُقعداً
 فجرى ووسط الخد منها خدداً
 سجعت فأخرست الفصيح المنشداً
 حمراً تطوقت الظلامَ الأسوداً
 ردي الجواب فجعت قلبي المكمداً
 وأكفك حمراً تحاكي العسجداً
 ولهيب قلبي نازهُ لن تخمداً

(١) الأحقاف جمع الحقف: ما اعوج من الرمح واستطال.

(٢) الصفر: الدائرة. القسي جمع القوس: آلة معروفة ترمى بها السهام.

(٣) المطروقة من العين: التي أصابها شيء فدفعت.

(٤) عدد الميت: عدّ مناقبه ووصفها.

(٥) ضمير فهو ضامر: هزل ودق وقلّ لحمه.

(٦) الأيكة: الشجر الكثير الملتف.

جزمت به نوح النوائح سرمدا
 لاقى النجاة بها وكنث له الفدا
 فان مسحته به يدي توردا
 طوقاً بسين سواد قلبي أسودا
 ونجيعُ دمعِي سائل لن يجمدا
 وابكي وكن لي في بكائي مُسعدا
 حاد وما غار الحجيجُ وأنجداً^(١)
 ويزيدُها ربي عذاباً سرمدا
 من در ألفاظي حساناً خردا
 قُساً^(٢) وبات لها لبيد^(٣) مُبلدا
 أضحى بها جيدُ الزمان مُقلدا
 في الخلد مع حور الجنان تخلدا
 سُحباً تسح عيونها دمع الندى^(٤)
 ما ناح طيرٌ في الغصون وغردا

الشهيد صلوات الله عليه، توجد في
 على الحسين غريب الدار والوطن

رفعت بمنصوب الغصون لها يداً
 قُتلَ الحسينُ بكر بلا يا ليته
 فإذا تطوقَ ذلك دمعِي أحمرُ
 ولبستُ فوق بياض عنفي من أسى
 فالآن هذي قصّتي يا سائلي
 فاندب معي بتقرّح وتحرّق
 فلألعنن بني أمية ما حدا
 ولألعنن يزيدها وزيادها
 ولأحليّن على عُلاك مدائحاً
 عُرباً فصاحاً في الفصاحة جاوزت
 قلدتها بقلائد من جودكم
 يرجو بها نجلُ العرندس صالح
 وسقى الطفوف العامرات من الحيا
 ثم السلام عليك يا بن المرتضى

وله قصيدة يرثي بها الإمام السبط
 المنتخب لشيخنا الطريحي^(٥) مطلعها:
 نوحوا إيا شيعه المولى أبي حسن

(١) غار الرجل: سار. أنجد الرجل: أتى نجداً، قرب من أهله.

(٢) قس بن ساعدة الايادي خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل في البلاغة،

(٣) لبيد بن ربيعة العامري توفي في أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة.

(٤) الهامرات من همر الماء: انصب. والهمار من السحاب: السيل. الحيا: المطر. سح الماء:

صبه صباً متتابعاً غزيراً. الندى: المطر.

(٥) المنتخب: ٢٥٤/٢.

ابن داغر الحلبي^(١)

حيَا الألهُ كتيبة مرتادها
قصدت أمير المؤمنين بقبة
وفدت على خير الأنام بحضرة
فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى
فله الفخارُ قديمه وحديثه
مولى البرية بعد فقد نبيها
وإذا القرومُ تصادمت في معرك
وترى القبائلَ عند مختلف القنا
والشوسُ تعثرُ في المجالِ وتحتها
فكأن منتشر الرعال لدى الوغى
ورماحهم قد شظيت عيدانها^(٤)

يطوى له سهلُ الفلا ووهادها
يُبنى على هام السماء عمادها
عند الإله مكرمٌ وفادها
أهل الفتوة ربها مقتادها
والفاضلاتُ طريفها وتلاذها^(٢)
وإمامها وهمامها وجوادها
والخيلُ قد نسج القتام طرادها
منه يحذر جمعها آحادها
جردٌ تجذُّ إلى القتال جياذها^(٣)
زجلٌ تنشر في البلاد جرادها
وسيوفهم قد كسرت أغمادها

(١) الشيخ مغامس بن داغر الحلبي، طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليه وسلم فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حبتهم وولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد، ولعل هذا الانقطاع عن غيرهم عليه السلام هو الذي قطع اطراد ذكره في جملة من الموسوعات أو المعاجم

(٢) الطريف: المكتسب حديثاً. التلاذ والتلبد: ما كان من قديم.

(٣) الشوس جمع أشوس) الشديد الجري في القتال. تعثر: يقال عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أي الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل. يجذ من جذ في سيره: أسرع. الجياذ جمع الجواد: السريع من الفرس.

(٤) شظى تشظية: فرق. تشظى العود: تطاير شظايا. عيدان وأعود وأعواد جمع العود: الخشب.

والشهب تُغمدُ في الرؤوس نصولها
فترى هناك أخا النبي محمدٍ
متردياً عند اللقاء بحسامه
عضد النبي الهاشمي بسيفه
واخاه دونهم وسد دُوبينه
وحباه في يوم الغدير ولايةً
فغدا به يوم الغدير مفضلاً
قبلت وصية أحمد وبصدرها
حتى إذا مات النبي فأظهرت
منعوا خلافة ربها ووليها
واعصو صبوا في منع فاطم حقتها
وتوفيت غصصاً وبعد وفاتها
وغدا يُسب على المنابر بعلمها
ولقد وقفتُ على مقالةٍ حاذقٍ
(أعلى المنابر تعلنون بسبِّه
يا آل بيت محمدٍ يا سادةً
أنتم مصابيحُ الظلام وأنتم
فضلاؤها علماؤها حلماؤها
أما العبادُ فأنتمُ ساداتها
تلك المساعي للبرية أوضحت

والسمر تصعد في النفوس صعاذها^(١)
وعليه من جهد البلاء جلاذها
متصدياً لكماتها يصطاذها
حتى تقطع في الوغى أعضاذها
أبوابهم فتأخها سداذها
عام الوداع وكلهم أشهاذها
بركائه ما تنتهي أعداذها
تخفي لآل محمد أحقاذها
أضغانها في ظلمها أجنادها
ببصائر عميت وضل رشادها
فقضت وقد شاب الحياة نكاذها^(٢)
قتل الحسين وذبحت أولادها
في أمة ضلت وطال فسادها
في السالفين فراق لي إنشادها
وبسيفه نُصبت لكم أعواذها^(٣)
ساد البرية فضلها وسداذها
خير الأنام وأنتم أمجادها
حكماؤها عبّادها زهادها
أما الحروبُ فأنتمُ آسادها
نهج الهدى ومشت به عبّادها

(١) الشهب جمع الشهاب: السنان، سمي به لما به فيه من بريق. نصول جمع النصل: حديدة

الرمح والسهم. السمر: الرمح. صعاذ جمع الصعدة: القناة المستوية. (المؤلف)

(٢) اعصو صبوا: اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب: خلط وغش. النكاذ: الكدر.

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمة الله

ابن داغر الحلبي^(١)

حيّا الأله كتيبة مرتادها
 قصدت أمير المؤمنين بقبة
 وفدت على خير الأنام بحضرة
 فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى
 فله الفخارُ قديمه وحديثه
 مولى البرية بعد فقد نبيها
 وإذا القرومُ تصادمت في معرك
 وترى القبائل عند مختلف القنا
 والشوسُ تعثرُ في المجالِ وتحتها
 فكأن منتشر الرعال لدى الوغى
 ورماحهم قد شظيت عيدانها^(٢)

يطوى له سهلُ الفلا ووهادها
 يُبنى على هام السماء عمادها
 عند الإله مكرمٌ وقادها
 أهلُ الفتوة ربها مقتادها
 والفاضلاتُ طريفها وتلاذها^(٣)
 وإمامها وهمامها وجوادها
 والخيلُ قد نسج القتام طرادها
 منه يحذر جمعها آحادها
 جردٌ تجذُّ إلى القتال جياذها^(٤)
 زجلٌ تنشر في البلاد جرادها
 وسيوفهم قد كسرت أعمادها

(١) الشيخ مغامس بن داغر الحلبي، طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حبتهم وولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد، ولعل هذا الانقطاع عن غيرهم عليه السلام هو الذي قطع اطراد ذكره في جملة من الموسوعات أو المعاجم

(٢) الطريف: المكتسب حديثاً. التلاذ والتلبد: ما كان من قديم.

(٣) الشوس جمع أشوس) الشديد الجري في القتال. تعثر: يقال عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أي الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل. يجذ من جذ في سيره: أسرع. الجياذ جمع الجواد: السريع من الفرس.

(٤) شظى تشظية: فرق. تشظى العود: تطاير شظايا. عيدان وأعود وأعواد جمع العود: الخشب.

والشهب تُغمدُ في الرؤوس نصولها
 فتري هناك أخا النبي محمدٍ
 متردياً عند اللقاء بحسامه
 عضد النبي الهاشمي بسيفه
 وإخاهُ دونهم وسد دُوينه
 وحباه في يوم الغدير ولايةً
 فغدا به يوم الغدير مفضلاً
 قبلت وصية أحمد وبصدرها
 حتى إذا مات النبي فأظهرت
 منعوا خلافة ربها ووليها
 واعصو صبوا في منع فاطم حقتها
 وتوقيت غصصاً وبعد وفاتها
 وغدا يُسب على المنابر بعلمها
 ولقد وقفتُ على مقالة حاذقٍ
 (أعلى المنابر تعلنون بسبِّه
 يا آل بيت محمد يا سادة
 أنتم مصابيح الظلام وأنتم
 فضلاؤها علماؤها حلماؤها
 أما العبادُ فأنتمُ ساداتها
 تلك المساعي للبرية أوضحت

والسمر تصعد في النفوس صعادها^(١)
 وعليه من جهد البلاء جلاؤها
 متصدياً لكماتها يصطادها
 حتى تقطع في الوغى أعضاؤها
 أبوابهم فتأخها سداؤها
 عام الوداع وكلهم أشهادها
 بركائه ما تنتهي أعداؤها
 تخفى لآل محمد أحقادها
 أضغانها في ظلمها أجنادها
 ببصائر عميت وضل رشادها
 فقضت وقد شاب الحياة نكادها^(٢)
 قُتل الحسين وذبحت أولادها
 في أمة ضلت وطال فسادها
 في السالفين فراق لي إنشادها
 وبسيفه نُصبت لكم أعودها^(٣)
 ساد البرية فضلها وسداؤها
 خير الأنام وأنتم أمجادها
 حكماؤها عبادها زهادها
 أما الحروبُ فأنتمُ آسادها
 نهج الهدى ومشت به عبادها

(١) الشهب جمع الشهاب: السنان، سمي به لما به فيه من بريق. نصول جمع النصل: حديدة الرمح والسهم. السمر: الرمح. صعاد جمع الصعدة: القناة المستوية. (المؤلف)

(٢) اعصو صبوا: اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب: خلط وغش. النكاد: الكدر.

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمة الله

بكرأ يقرب بفضلها حسادها
 بمحاسن من حسنكم تزادها
 لبت ولم يصلد علي زنادها
 فلذاك لا يخشى علي كسادها
 ورجاؤه أن لا يخيب مداها
 قلقت لها نفسي وقل رقادها
 دكت وذاب صخورها وصلادها
 نفس وحب أبي تراب زادها
 سحب وأسبل ممطراً أبعادها

وإليكم من شاردات (مغامس)
 كملت بوزن كما لكم وتزينت
 نادبتها صوتاً فمذ أسمعته
 نفقت لدي لأنها في مدحك
 رحم الأله مُمدها أقلامه
 فتشفعوا الكبائر أسلفتها
 جرماً لو أن الراسيات حملنه
 هيهات تُمنع عن شفاعة جدكم
 صلى الأله عليكم ما أرعدت

وله قوله من قصيدة تناهز الاثني والتسعين بيتاً:

ومصائب الدنيا الغرور تصوب
 ورجاء أن ينحو الفتى لعصيب
 حتم وما هو واصل فقريب
 إن فكروا في حالتيه نصيب
 إن المفكر في الأمور لبيب
 عش ما تشاء فإنك المطلب
 زاه وإذ غصن الشباب مشيب
 حتى الممات وعمره مكتوب
 في الكائنات مقدر محسوب
 في الخلق أحداث لها وخطوب
 ريب له طول الزمان مريب
 نكباء إعصار لها وهبوب^(١)
 في أقربيه بجانب وصحيب

كيف السلامة والخطوب تنوب
 إن البقاء على اختلاف طبائع
 العيش أهونه وما هو كائن
 والدهر أطوار وليس لأهله
 ليس اللبيب من استغز بعيشه
 يا غافلاً والموت ليس بغافل
 أبديت لهوك إذ زمانك مقبل
 علل الفتى من علمه مكفوفة
 وتراه يكدح في المعاش ورزقه
 إن الليالي لا تزال مجدة
 من سرفيها ساء من صرفها
 عصفت بخير الخلق آل محمد
 أما النبي فخانه من قومه

(١) الإعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح: المثيرة للغبرة.

من بعد ما ردوا عليه وصاته
ونسوا رعاية حقه في حيدر
فأقام فيهم برهة حتى قضى

ومنها قوله في رثاء الأمام السبط عليه السلام :

بأبي الإمام المستضام بكر بلا
بأبي الوحيد وما له من راحم
بأبي الحبيب إلى النبي محمد
يا كربلاء أفيك يُقتلُ جهرة
ما أنت إلا كربةً وبليّة
لهفي عليه وقد هوى متعفراً
لهفي عليه بالطفوف مجدلاً
لهفي عليه والخيولُ ترضه
لهفي له والرأسُ منه مميّزُ
لهفي عليه ودرعُه مسلوبة
لهفي على حُرَمِ الحسين حواسراً
حتى إذا قطع الكريم بسيفه
لله كم لطمت خدودُ عنده
ما أنس إن أنس الزكيّة زينباً
تدعو وتندبُ والمصابُ تكظها
أأخي بعدك لا حيثُ بغبطة

يدعو وليس لما يقولُ مجيبُ
يشكو الظما والماءُ منه قريبُ
ومحمدُ عند الأله حبيبُ
سبط المطهر إن ذا العجيبُ
كلُّ الأنام بهولها مكروبُ
وبه أوامٌ فادحٌ ولغوبُ^(١)
تسفي عليه شمالُ وجنوبُ
فلهن ركض حوله وخبيبُ^(٢)
والشيثُ من دمه الشريف خضيبُ
لهفي عليه ورحلُهُ منهوبُ
شعثاً وقد ريعت لهن قلوبُ
لم يثنه خوفٌ ولا ترعيبُ
جزعاً وكم سُقت عليه جيوبُ
تبكي له وقناعُها مسلوبُ
بين الطفوف ودمعها مسكوبُ^(٣)
واغتالني حتفٌ إلي قريبُ

(١) الأوام: العطش. الفادح: الصعب المثقل. اللغوب: المتعب المعيب.

(٢) الخبيب من خب الفرس في عدوه: راوح بين يديه ورجليه؛ أي قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة

(٣) تكظها من كظ الأمر كظاً: غم وبهظ. الطفوف جمع الطف: ما أشرف من الأرض.

أأخي بعدك من يدافع جاهلاً
حزني تذوب له الجبال وعنده
عني ويسمع دعوتي ويجيبُ
يسلو وينسى يوسفاً يعقوبُ

قوله من قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ :

عرج على المصطفى يا سائق النجب
عرج على السيد المبعوث من مُضِرِ
عرج على رحمة الباري ونعمته
رأه آدمُ نوراً بين أربعة
فقال يا ربّ من هذا فقيل له
هم أوليائي وهم ذرية لكما
أما وحقهم لولا مكائهم
كلأ ولا كان من شمس ولا قمر
ولا سماءٍ ولا أرض ولا شجر
ولا جنان ولا نار مؤججة
وقال للملأ الأعلى ألا أحدُ
فلم يجيبوا فأنبا آدمُ بهم
فقال للملأ الأعلى اسجدوا كملأ
وصير الله ذاك النور ملتماً
وخاف نوحٌ فناجى ربه فنجا
وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً
فظل منتقلاً والله حافظه
حتى تقسم في عبد الإله معاً
فأودع الله ذاك القسم أمانةً

عرج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على الصادق المنعوت في الكتب
عرج على الأبطحي الطاهر النسب
لألاؤها فوق ساق العرش من كُثب
قول المحبّ وما في القول من ريب
فقرّ عيناً ونفساً فيهم وطب
مني لما دارت الأفلاك بالقطب
ولا شهاب ولا أفق ولا حجب
للناس يهمي عليه واكفُ السحب^(١)
جعلت أعداءهم فيها من الحطب
يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
لها بعلم من الجبار مُكتسب
لآدم وأطيعوا واثقوا غضبي
في الوجه منه بوعده منه مرتقب
بهم على دُسر الألواح والخشب
فأخمدت بعد ذاك الحرّ واللهب
بحقهم فنجا من شدة الكرب
على تنقله من حادث النوب
وفي أبي طالب عن عبد مُطلب
يوماً إلى أجل بالحمل مقترب

(١) همى الماء يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل.

حتى إذا وضعته انهد من فزع
وانشق إيوان كسرى وانطفت حذراً
تساقطت أنجمُ الأملاك مؤذنةً
حتى إذا حاز سن الأربعين دعا
فقال لبّيك من داع وأرسله
فأظهر المعجزات الواضحات لهم
أراهمُ الآية الكبرى فواعجباً
رامت بنو عمه تبييته سحراً
وبات يفديه خيرُ الخلق حيدرة
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا
فراهم عنكبُ في الغار إذ جعلت
حتى إذا ردهم عنه الإله مضى
فحل دار رجال بايعوه على
في كل يوم لمولى الخلق واقعةً
يمشي إلى حربهم والله ناصره
في فتية كالأسود المحذرات لها
عافوا المعائل للبيض الحسان فما
فالحق في فرح والدين في مرح
حتى استراح نبي الله قاضية

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره: الخط في متن السيف.

(٢) يقال: أسد عفرني ولبوة عفرناة: أي قوية.

(٣) البرثن: من السباع والطيور بمتزلة الإصبع من الإنسان. والجمع: يرائن.

(٤) المعقل: الملقأ. البيض جمع بيضاء: السيف اليلب: الترس أو الدروع اليمانية من الجلود،

فليس من بعده في العالمين نبي
فأنت أولهم في أول الرُتب
خلت فما كنت فيما بينهم بغبي
تكون في باطل يوماً بمنجذب
حياً ومن يدعُ المحبوبُ يستجب
وكان بعدك فيهم خير منتصب
تخيروه وليس النبعُ كالغرب^(١)

إلى زيارة خير العجم والعرب
ونلت إدراك ما في النفس من إرب
وسيد الخلق من ناء ومقترب
حتى كأني ذاك اليوم لم أغب
بها أحبةُ صب دائم الوصب
وقل بدمع على الخدين منكسب
وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
كما تعلق في أسبابكم سبي
لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
ما عشتُ والظنُّ في معروفكم نشبي
فإن قلبي عنكم غير منقلب
وحبكم قد جرى في المخ والعصب
صدقي وحبِّي وفي مدحي لكم طربي

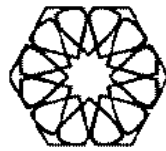
يا من انبياء الله قد خُنيما
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم
قد بشرت بك رسلُ الله في أمم
شهدتُ أنك أحسنت البلاغ فما
حتى دعاك إلهي فاستجبت له
وقد نصبت لهم في دينهم خلقاً
لكنهم خالفوه وابتغوا بدلاً
ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله^(٢)
إذا قضيت فروض الحج مكتملاً
وزرت قبر رسول الله سيدنا
قف موقفي ثم سلم لي عليه معاً
واثن السلام إلى أهل البقيع فلي
وبثهم صبوتي طول الزمان لهم
يا قدوة الخلق في علم وفي عمل
وصلتُ حبل رجائي في حبايلكم
دنوتُ في الدين منكم والوداد فلو
مديحكم مكسبي والدينُ مكتسبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم
قد سيط لحمي وعظمي في محبتكم
هجري وبغضي لمن عاداكم ولكم

(١) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.

(٢) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

فتارة أنظم الأشعارَ ممتدحاً
حتى جعلتُ مقال الضد من شبه
أعلمت في مدحك فكري فعلمني
فهل أنالُ مفازاً في شفاعتكم
فيا مغامس احبس في مدائحهم
وتارة أنثرُ الأقوالَ في الخطب
إذ صغتُ فيكم قريضَ القولِ من ذهب
نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
مما أحتقبتُ له في سائر الحقب
تلك القوافي وأجرَ الله فاحتسب



الحافظ البرسي الحلبي^(١)

هو الشمسُ أم نورُ الضريح يلوحُ
وبحرُ ندى أم روضة حوت الهدى
وداودُ هذا أم سليمانُ بعده
وأحمدُ هذا المصطفى أم وصيه
محيطُ سماء المجد بدرُ دجّة
حبيبُ حبيب الله بل سر سره
له النص في يوم الغدير ومدحه
إمامٌ إذا ما المرءُ جاء بحبه
له شيعَةٌ مثلُ النجوم زواهرُ
وإن جاولت أو جادلت عن مرامها
عليك سلامُ الله يا راية الهدى
وتأتي له قصيدة منها قوله :

مولى له بغدير خم بيعةٌ
خضعت لها الأعناق وهي طوائخُ

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

العقلُ نورٌ وأنت معناهُ
والكونُ سرٌ وأنت مبداهُ

(١) الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي، من عرفاء علماء الأمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر.

(٢) يوح: الشمس.

والخلق في جمعهم إذا جمعوا
 أنت الولي الذي مناقبه
 يا آية الله في العباد ويا
 نناقض العالمون فيك وقد
 فقال قوم بأنه بشر
 يا صاحب الحشر والمعاد ومن
 يا قاسم النار والجنان غداً
 لا يختشي النار عبد حيدر
 الكلّ عبد وأنت مولاة
 ما علاها في الخلق أشباه
 سر الذي لا إله إلا هو
 حاروا عن المهتدي وقد تاهوا
 وقال قوم بأنه الله
 مولاة حكم العباد ولاه
 وأنت عند الحساب غوثاه^(١)
 إذ ليس في النار من تولاه

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله :

أيها اللائم دعني
 كلما ازددت مديحاً
 وإذا أبصرت في الحق
 آية الله التي في
 يا عذولي في غرامي
 رُح إلى من هو ناج^(٢)
 إن حبي لوصي آل
 هو زادي في معادي
 وبه إكمال ديني
 واستمع من وصف حالي
 فيه قالوا لا تغال
 يقيناً لا أبالي
 وصفها القول حلال
 خلّني عنك وحالي
 وأطرحني وضلالي
 مصطفى عين الكمال^(٣)
 ومعادي في مالي
 وبه ختم مقالي

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين سلام الله عليه قوله :

بأسمائك الحسنی أروح خاطري
 لئن سقمت نفسي فأنت طبيبها
 إذا هب من قدس الجلال نسيماً
 وإن شقيت يوماً فمناك نعيمها

(١) في أعيان الشيعة : ٤٦٧/٦ : منجاء .

(٢) في روضات الجنات : ٣/٣٤٠ : رُح إذا ما كنت تائب .

(٣) وفي نسخة بدل : إن حبي لعلي المرتضي عين الكمال .

رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً
أبا حسن لو كان حبك مُدخلي
وكيف يخاف النار من كان موقناً
فواعجباً من أمة كيف ترتجي
وواعجباً إذ أخرتك وقدمت
دماء نفوس حاربتك جسومها
جحيماً لكان الفوز عندي جحيمها
بأنك مولاة وأنت قسيمها
من الله غفراناً وأنت خصيمها
سواك بلا جرم وأنت زعيمها

وقال في مدح مولانا أبي السبطين سلام الله عليه :

تعالى علي في الجلال فرائدُ
وواردُ فضل منه يصدر عزلها
تبارك موصولاً وبورك واصلاً
روى فضله الحسادُ من عظم شأنه
محبّوه أخفوا فضله خيفة الهدى
فشاع له ما بين ذين مناقبُ
لها الفرق من فرع السماك منابرُ
مناقب إذ جُلّت جلّت كل كربة
إمام يحارُ الفكرُ فيه فعابدُ
إمامٌ مبينٌ كل أكرومة حوى
عليه سلام الله ما ذكر اسمهُ
يعودُ وفي كفيه منه فرائدُ
تضيّقُ بها منه اللها والأواردُ
له صلةٌ في كل نفس وعائدُ
وأعظمُ فضل جاء يرويه حاسدُ
وأخفاه بغضاً حاسدٌ ومعاندُ
تجل بأن تُحصى إن يدنُ منهن راصدُ^(١)
وفي عنق الجوزاء منها قلائدُ
وطابت فطابت من شذاها المشاهدُ
له ومقر بالولاء وجاهدُ
بمدحته التنزيلُ والذكر شاهدُ
محب وفي البرسي ذلك خالدُ

وله في سيد العترة أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام :

أبديت يا رجب الغريب
أبديت للسر المصو
وكشفت أستاراً وأس
حل الورى فإذا الظوا
فقليل يا رجب المرجب
ن الضمر الخافي المغيب
رأراً عن الأشرار تُحجبُ
هر فضة والبطنُ أسربُ

(١) في أعيان الشيعة والبابليات ورد هذا الشطر هكذا: تعالت فلا يدنو إليهن راصد.

إلا قليلاً من رجا
وكتبت ما بالنور منه
فلذاك أضحى الناس قد
رجلٌ يجب ومبغض
وطويلٌ أنف إن رأ
في أمه شك بلا
يزورٌ إن سمع الحديد
وتراه إن كررت ذك
ل أصلهم زاكٍ مهذب
على حدود الحور يكتب
بأ من قوى الجهل المرتب
قال وحزب الله أغلب
ني مُقبلاً ولّي وقطب
شكٌ ولو صدقت لأنجب
ث إلى أمير النحل يُنسب
ر فضائل الكرار يغضب

وله رائية غراه يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام خمسها ابن السبعي ^(١) نذكرها

معه :

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر
أنت الذي دق معناه لمعتبر
وحجة الله بل يا منتهى القدر
عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن
أنى بحدك يا نور الإله فطن
فيه الألباء تحت العجز والخطر
ففي حدوثك قومٌ في هواك غووا
حيّرت أذهانهم ياذا العلى فعلوا
آيات شأنك في الأيام والعصر
أوضحت للناس أحكاماً محرفةً
أنت المقدم أسلافاً وسالفةً
يا ظاهراً باطناً في العين والأثير

(١) العلامة الحجة الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد الأحسائي نزيل الهند والمتوفى بها من تلمذة ابن المتوج وقرناء ابن فهد الحلبي المتوفى ٨٤١.

يا مطعمَ القرص للعافي الأسير وما ذاق الطعامَ وأمسى صائماً كرماً
ومُرْجِعَ القرص إذ بحرُ الظلام طمأ لك العبارةُ بالنطق البليغ كما

لك الإشارةُ في الآيات والسور

أنوارُ فضلك لا تطفئ لهنَّ عدا ممَّا يكتمه أهلُ الضلال بدا
تخالفت فيك أفكارُ الورى أبدا كم خاض فيك أناس وانتهى فغدا

معناك محتجباً عن كل مقتدر

لولاك ما أتسقت للطهر ملثته كلاً ولا أتضححت للناس شرعتهُ
ولا انتفت عن أسير الشك شبهتهُ أنت الدليلُ لمن حارت بصيرتهُ

في طي مشتبكات القول والعبر

أدركت مرتبة ما الوهم يدركها وخضت من غمرات الحرب مهلكها
مولاي يا مالك الدنيا وتاركها أنت السفينةُ من صدقاً تمسكها

نجا ومن حاد عنها خاض في الشر

من نور فضلك ذو الأفكار مقتبسُ ومن معالم رب العلم مختلسُ
لو لا بيانك أمرُ الكل ملتبسُ فليس قبلك للأفكار ملتمسُ

وليس بعدك تحقيقٌ لمعتبر

جاءت بتأميرك الآيات والصحفُ فالبعضُ قد آمنوا والبعضُ قد وقفوا
لولاك ما اتفقوا يوماً ولا اختلفوا تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا

فالبعضُ في جنة والبعضُ في سقر

خيرُ الخليقة قومٌ نهجك اتبعث وشرها من على تنقيصك اجتمعت
وفرقةٌ أزلت جهلاً لما سمعت فالناسُ فيك ثلاثُ فرقة رفعت

وفرقةٌ وقعت بالجهل والقدر

يا ويحها فرقة ما كان يمنعها لو أنها اتبعت ما كان ينفعها
يا فرقةٌ غيها بالشوم موقعها وفرقةٌ وقعت لا النور يرفعها

ولا بصائرُها فيها بذى غور

بعظم شأنك كل الصحف تعترفُ ومن علومك رب العلم يقتترفُ
 لولاك ما اصطلحوا يوماً وما اختلفوا تصالح الناس إلا فيك واختلفوا
 إلا عليك وهذا موضعُ الخطر
 جاءت بتعظيمك الآياتُ والسورُ فالبعضُ قد آمنوا والبعضُ قد كفروا
 والبعضُ قد وقفوا جهلاً وما اختبروا وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا
 والحقُ يظهر من باد ومستتر
 أقسمتُ الله باري خلقنا قسماً لولاك ما سمك الله العلي سما
 يا من له اسمٌ بأعلى العرش قد رُسمَا أسماءك الغر مثل النيّرات كما
 صفاتك السبع كالأفلاك ذي الأكر
 أنت العليم إذا رب العلوم جهلُ إذ كل علم فشا في الناس عنك نقلُ
 وأنت نجمُ الهدى تهدي لكل مضلُ وولدتك الغر كالأبراج في فللك الُ
 معنى وأنت مثالُ الشمس والقمر
 أئمةُ سورُ القرآن قد نطقتُ بفضلهم وبهم طرقُ الهدى اتسقتُ
 طوبى لنفس بهم لا غيرهم وثقتُ قومٌ هم الآلُ آلُ الله من علقنتُ
 بهم يدها نجا من زلة الخطر
 عليهمُ محكمُ القرآن قد نزلا مفضلاً من معاني فضلهم جملا
 هم الهداةُ فلا تبغي لهم بدلا شطر الأمانة معراج النجاة إلى
 أوج العلوم وكم في الشطر من غير
 بلطف سرك موسى فجّر الحجرا وأنت صاحبه إذا صاحب الخضرا
 وفيك نوحُ نجا والفلكُ فيه جرى يا سر كل نبي جاء مشتهدا
 وسر كل نبي غير مشتهد
 يلوني فيك ذو جهل أخوسفه ولا يضر محققاً قولُ ذي شبهه
 ومن تنزه عن ند وعن شبهه أجل وصفك عن قدر لمشتبهه
 وأنت في العين مثل العين في الصور

وله قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

يا منبع الأسرار يا	سر المهيمن في الممالك
يا قطب دائرة الوجود	دوعين منبعه كذلك
والعين والسر الذي	منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح في الدجى ^(١)	إلا وأسفر عن جمالك
يا بن الأطايب والبطوا	هر والفواطم والعواتك
أنت الأمان من الردى	أنت النجاه من المهالك
أنت الصراط المستقيم	م قسيم جنات الأرائك
والنار مفرغها إلي	ك وأنت مالك أمر مالك
يا من تجلى بالجمال	فشق بردة كل حالك
صلّى عليك الله من	هاد إلى خير المسالك
والحافظ البرسي لا	يخشى وأنت له هنالك

وله أبيات في أهل البيت خمسها المفلق الشيخ أحمد بن الحسن النحوي

نذكرها مع تخميسها :

ولائي لآل المصطفى وبينهم	وعترتهم أركى الورى وذويهم
بهم سمة من جدهم وأبيهم	هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح وآثار الأمامة تلمح	
نجوم سماء المجد أقمار تمه	معالم دين الله أطواد حلمه
منازل ذكر الله حكاه حكمه	مهبط وحي الله خزائن علمه
وعندهم سر المهيمن مودع	
مديحهم في محكم الذكر محكم	وعندهم ما قد تلقاه آدم
فدع حكم باقي الناس فهو تحكم	إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
وإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع	

(١) ما لاح صبح للهدى. كذا في بعض النسخ.

بحبهم طاعاتنا تتقبلُ وفي فضلهم جاء الكتاب المنزلُ
 يعم شذاهم كل أرض ويشملُ وإن ذكروا فالكون ند ومندلُ^(١)
 لهم أرج من طيبهم يتضوعُ
 دعا بهم موسى ففرج كربهُ وكلمه من جانب الطور ربهُ
 إذا حاولوا أمراً تسهلُ صعْبهُ وإن برزوا فالدهرُ يخفق قلبهُ
 لسطوتهم والأسدُ في الغاب تفرعُ
 فلولاهم ما سار فلك ولا جرى ولا ذرأ الله الأنام ولا برا
 كرام متى مازرتهم عجلوا القرى وإن ذكرُ المعروف والجودُ في الورى
 فبحرُ ندهم زاخرٌ يتدفعُ
 أبوهم أخو المختار طه ونفسهُ وهم فرع دوح في الجلالة غرسهُ
 وأمهم الزهراء فاطمُ عرسهُ أبوهم سماء المجد والأم شمسهُ
 نجوم لها برجُ الجلالة مطلعُ
 لهم نسبٌ أضحى بأحمد مُعرقا رقا منه للعلياء أبعد مرتقى
 وزادهم من رونقِ القدس رونقا فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقا
 ويا شرفاً من هامة النجم أرفعُ
 كرامٌ نماهم طاهرٌ متطهرُ ويث بهم من أحمد الطهر عنصرُ
 وأمهم الزهراء والأب حيدرُ فمن مثلهم في الناس إن عد مفخرُ
 أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمعُ
 علي أمير المؤمنين أميرهم وشبّرهم أصلُ التقى وشبيرهم
 بها ليل صوامون فاح عبيرهم ميامين قوامون عز نظيرهم
 هداة ولاة للرسالة منبعُ
 مناجيبُ ظل الله في الأرض ظلهم وهم معدن للعلم والفضل كلهم

(١) الند بفتح المعجمة وكسرهما: عودٌ يتبخر به. المندل: العود الطيب الرائحة.

وفضلهمُ أحيى البرايا وبذلهمُ فلا فضل إلا حين بذكر فضلهمُ
ولا علم إلا علمهم حين يرفعُ

إليهم يفر الخاطئون بذنبهم وهم شفعاء المذنبين لربهمُ
فلا طاعة ترضى لغير محبتهمُ ولا عملٌ ينجي غداً غيرُ حبهمُ
إذا قام يومُ البعث للخلق مجمعُ

حلفتُ بمن قد أم مكةً وافداً لقد خاب من قد كان للآل جاحداً
ولو آتته قد قطع العمرَ ساجداً ولو أن عبداً جاء لله عابداً
بغير ولا أهل العبا ليس ينفعُ

بني أحمد مالي سواكم أرى غداً إذا جئتُ في قيد الذنوب مقيدا
أناديكم يا خير من سمع النداء أيا عترة المختار يا راية الهدى
إليكم غداً في موقفي أتطلعُ

فوالله لا أخشى من النار في غدٍ وأنتم ولاة الأمر يا آل أحمدَ
وها أنا قد أدعوكم رافعاً يدي خذوا بيدي يا آل بيت محمدِ
فمن غيركم يوم القيامة يشفعُ

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم قوله :

فرضي ونفلي وحديثي أنتمُ وكل كلي منكم وعنكمُ
وأنتم عند الصلاة قبلتي إذا وقفتُ نحوكم أيَّممُ
خيالكم نصبٌ لعيني أبداً وحبكم في خاطري مخيمُ
يا سادتي وقادتي أعتابكم بجفن عيني لشرهم أثلُمُ
وقفاً على حديثكم ومدحكهم جعلتُ عمري فاقبلوه وارحموا
مئوا على الحفاظ من فضلكم واستنقذوه في غد وأنعموا

وله في أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم قوله :

يا آل طه أنتم أُملي وعليكم في البعث مثكلي
إن ضاق بي ذنب فحبكمُ يوم الحساب هناك يوسع لي

بولائكم وبطيب مدحكُم
 رجبُ المحدّثُ عبد عبدكمُ
 لا يختشي في الحشر حر لظي
 سيثقلان وزان صالحه
 لم ينشعب فيكون منطلقاً
 أرجو الرضا والعفو عن زللي
 والحافظ البرسي لم يزل
 إذ سيداه محمدٌ وعلي
 ويُبيضان صحيفة العمل
 من ضلّة للشعب ذي الظلل

وله مسمطاً فيهم صلوات الله عليهم قوله:

سركم لا تناله الفكرُ
 مستصعبٌ فكُ رمزه خطرُ
 ومدحكُم شُرُفت به السورُ
 وجودكم للوجود علته
 وأنتم للوجود قبلته
 يسعى بها طائفاً ويعتمرُ
 لولاكم ما استدارت الأكرُ
 ولا تدلّي غصنٌ ولا ثمرُ
 ولا سري بارقٌ ولا مطرُ
 عندكم في الأياب مجمعنا
 وقولكم في الصراط مرجعنا
 به ذنوبُ المحب تُغتفرُ
 يا سادة قد زكت معارفهم
 وخاف في بعثه مخالفهم
 فأصلهم بالولاء يُختبرُ
 أنتم رجائي وحبكم أمني
 فكيف يخشى حر السعير ولي
 إو يعتريه من شرها شررُ
 عبدكم الحافظ الفقيرُ علي
 أعتاب أبوابكم يروم فلا

تخيّبوه يا سادتي أملا وأقسموا يوم المعاد إلى
 ظل ظليل نسيّمه عطرُ
 صلّى عليكم رب السما كما أصفاكم واصطفاكم كرما
 وزاد عبداً والاكم نعماً ما غرّد الطير في الغصون وما
 ناح حمامٌ وأورق الشجرُ

وله في العترة الطاهرة وسيدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:

إذا رمّت يومَ البعث تنجو من اللظى ويُقبلُ منك الدينُ والفرضُ والسننُ
 فوال عليّاً والأئمة بعده نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحنُ
 فهم عترةٌ قد فوّض الله أمره إليهم لما قد خصّهم منه بالمننُ
 أئمةٌ حق أوجب الله حقهم وطاعتهم فرض بها الخلقُ تمتحنُ
 نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من
 فحب عليّ عدةٌ لوليه يلاقيه عند الموت والقبر والكفنُ
 كذلك يوم البعث لم ينجُ قادمٌ من النار إلا من تولى أبا الحسنُ

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

يميناً بنا حادي السرى إن بدت نجدُ يميناً فللعاني العليل بها نجدُ
 وُعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي غريمُ غرام حشو أحشائه وقدُ
 وسر بي لسرب فيه سربٌ جآذر لسربي من جهد العهاد بهم عهدُ
 ومر بي بليل في بليل عراصها لأروي برياً تربة تربة ترُبها ند
 وقف بي إنادي وادي الأيك علني هناك أرى ذاك المساعد يا سعدُ
 فبالربع لي من عهد جيرون جيرة يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا
 همُ الأهلُ إلا أنهم لي أهلة سوى أنهم قصدي وأني لهم عبدُ
 عزيزون رُبُع العمر في ربع عزهم تقضى ولا روع عراني ولا جهدُ
 وربعي مُخضر وعيشي مُخضَلُ ووجهي مُبيض وفودي مُسودُ
 وشملي مشمولٌ وبُرْدُ شبيبتني قشيبٌ وبرْدُ العيش ما شأنه نكدُ
 معالمُ كالأعلام معلمة الربي فأنهارها تجري وأطيّارها تشدو

كما رسمت في رسمها شمأل تغدو
 عليه ولا دعدُ هنالك ولا هندُ
 وغارت وأغرت واعتدت واغتدت تشدو
 وطاف عليهم بالطفوف لها جندُ
 خميس لهامٍ حامٍ يحمومه أسدُ^(١)
 وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا
 فرافقها نحسٌ وفارقها سعدُ
 وولت وألوت حين مال بها الجد
 بغياً دعاها إذا عداها به الرشدُ
 خطاء خطاها والشقاء بها يحدو
 لحرب بُدور من نساها لهم رشدُ
 صدورُ طغاة في الصدور لها حقدُ
 معاد من قوم عاد إذا عُدوا
 إلى قتل مأمول هو العلمُ الفردُ
 وأرز الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
 حيارى ولا عونٌ هناك ولا عضدُ
 بعاد وشطت دارهم وسطت جندُ
 عتاةُ عداة ليس يُحصى لهم عد
 خلولاً ولا حل لديهم ولا عقدُ
 وطير الفنا يشدو وحادي الردى يحدو

طوت حادثات الدهر منشور حسنها
 واضحت تجرُّ الحادثات ذبولها
 ولا غرو إن جارت ومارت صروفها
 فقد غدرت قدماً بأل محمد
 وجاشت بجيش جاش طام عرموم
 وعمت بأشرار عن الرشد قد عموا
 فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت
 أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى
 سرت وسرت بغياً وسرت بغيتها
 عصابة عصب^(٢) أوسعت إذ سعت إلى
 أثاروا وثاروا ثارَ بدر وبادروا
 بغت فبغت عمداً قتالَ عميدها
 وساروا يستنون العناد وقد نسوا ال
 فيا قلبُ قلب الدين في يوم أقبلوا
 فركن الهدى هدوا وقد العلى قدوا
 كأنني بمولاي الحسين ورهطه
 بكرب البلا في كربلاء وقد رُمي
 وقد حدقت عينُ الردى حين أهدقت^(٣)
 وقد أصبحوا جلاً لهم حين أصبحوا
 فنادى ونادى الموتُ بالخطب خاطب

- (١) طام من يطمي الفرس: أي أسرع. ويقال: البحر الطامي: أي الغزير. العرموم: الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذو الخمس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، السساقة. اللهم: الجيش العظيم. حام: أي دار به. اليعموم: اسم فرس الأمام السبط الحسين عليه السلام، وفرس هشام ابن عبد الملك، وفرس حسان الطائي، وفرس النعمان بن المنذر.
- (٢) العصابة: الجماعة من الرجال أو الخيل. العصب: الطي واللي، والقبض على الشيء.
- (٣) حدق: فتح عينه وطرف بهما. أهدقت: أحاطت.

وسائل دمع العين سأل به الخد
 وجدك خير المرسلين إذا عُدوا
 إليك إذا عُدَّ العلى ينتهي المجدُ
 دعاكم إلى قتلي فما عن دمي بُد
 فبايع يزيداً إن ذاك هو القصدُ
 فحُض ظامياً فيه تروخُ ولا نغدو
 ومن دونه بيضٌ وخطية ملدُ^(٢)
 فمن عقده حل وفي حله عقدُ
 حذار الردى يشفى لعبد له عبدُ
 يذل ويضحى السيد يرهبه الأسدُ
 فهيهات يأبى ربنا وله الحمدُ
 مواضيهم هأم الكمأة لها غمدُ
 لها القدم قدمٌ والنفوس لها جندُ^(٣)
 مغاويرُ طعمُ الموت عندهم شهدُ^(٤)
 بدور دجى سادوا الكهول وهم مُردُ
 ملوكٌ على أعتابهم يسجدُ المجدُ
 وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
 مُطاعين^(٥) إن قالوا لهم حُججٌ لُد^(٦)

يسائلهم هل تعرفوني مسائلاً
 فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطم
 وأنت سليل المجد كهلاً ويافعاً
 فقال لهم إذ تعلمون فما الذي
 فقالوا إذا رمت النجاة من الردى
 وإلا فهذا الموت عبّ عبابه^(١)
 فقال ألا بُعداً بما جئتم به
 فضربٌ لهشم الهام تترى بنظمه
 فهل سيّد قد سيّد الفخرُ بيته
 وما عذرٌ ليثٍ يرهبُ الموتُ بأسه
 إذا سام منا الدهرُ يوماً مذلةً
 وتأبى نفوسٌ طاهراتٌ وسادة
 لها الدمُ وردٌ والنفوسُ قنائصُ
 ليوثٌ وغى ظل الرماح مقيلاًها
 حماة عن الأشبال يوم كريهة
 إذا افتخروا في الناس عز نظيرهم
 أيادي عطاهم لا تُطاوُل في الندى
 مطاعيمٍ للعافي مطاعينُ في الوغى

(١) عب عبابه : كثر موجه وارتفع .

(٢) الملد . بالفتح . : الناعم اللين .

(٣) الورد : الماء الذي يورد . قنائص : الصرد . القدم بفتح القاف : الشرف القديم . القدم بكسر القاف : الزمان القديم .

(٤) الوغى : الحرب . المقتل : موضع النوم والراحة . مغاوير جمع المغوار : كثير الغارة .

(٥) كذا في أعيان الشيعة أيضاً ، فإن كان جمعاً سالمًا ل (مطاع) فهو منصوب بالياء ، ولا أرى وجهاً لنصبه ، وإن كان جمعاً ل (مطعان) فهو مرفوع بالضممة معطوف على (مطاعين) قبله

(٦) لُد بضم اللام جمع الألد : الخصم الشديد الخصومة .

مفاتيح للداعي مصابيح للهدى
نزيلهم حرم منازلهم لقي
فضائلهم جلت فواضلهم جلت
مرابغهم تسقى مرابغهم تلقى
كراماً إذا عاف عفى منه معهد
وآملهم راج وأم لهم رجاً
زكوا في الوري أمّا وجداً ووالداً
بأسمائهم يُستجلب البر والرضا
ومال إلى فتياته ورجاله
فسار لأخذ الثار كل شمردل
وكل كمي أريحي غشمشم^(٥)
إذا ما غدا يوم النداء أسر العدى
ليوث نزال بل غيوث نوازل
إذا طلبوا رامو وإن طلبوا رموا
فوارس أسد الغيل منها فرائس
وجوههم بيض وخضر ربوعهم

معاليهم للساري بها يهتدي النجد^(١)
منازلهم أمن بهم يُبلغ القصد
مدائحهم شهد منائحهم ند^(٢)
مطالعهم يُكفى مطالعهم سعد
وصوح من خضرائه السبط والجعد^(٣)
وحل بناديهم أحل له الرفض
وطابوا فطاب الأم والأب والجد
بذكرهم يُستدفع الضر والجهد
يقول لقد طاب الممات ألا اشتدوا
إذا هاج قدح للهباج له زند^(٤)
تجمع فيه الفضل وانعدم الضد
ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد
سراة كأسد الغاب لا بل هم الأسد
وإن ضربوا صأوا وإن ضربوا قدوا^(٦)
وفتيان صدق شأنها الطعن والطرذ
وبيضهم^(٧) حمر إذا النقع مُسود

(١) النجد: الدليل الماهر.

(٢) الند - بفتح النون وكسرهما - عود يتبخر به.

(٣) العافي: الوارد، الضيف، كل طالب فضل أو رزق عفى: درس وبلى. صوح: جفف يس.

السبط: ضد الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل.

(٤) الشمردل بالمهلة والشمردل بالمعجمة: الفتى السريع من ازل وغيره. هاج: ثار وتحرك.

القدح: الفولاذة التي تقدح بها النار. الهباج: الحرب. زند النار: قدحها وأخرجها من الزند.

(٥) الكمي: الشجاع أو لابس السلاح. الغشمشم: المغشم وهو الشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد.

(٦) في أعيان الشيعة: وإن ضربوا جدوا.

(٧) البيض: السيف.

إذا ما دُعوا يوماً لدفع مُلَمّة
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه
كأنهم نبتُ الربى في سروجهم
لباسُهم نسجُ الحديد إذا بدوا
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم
يخوضون تيار الحمام ظوامياً
يرون المنايا نيلها غايةً المنى
إذا قُلت أسياقهم في كريمة
فمن أبيض يلقي الأعادي بأبيض
يذبتون عن سبط النبي محمد
يخال بريقُ البيض برقاً سجّاله الـ
إلى أن تدانى العمرُ واقترب الردى
أعدّوا نفوساً للفناء وما اعتدوا
أحلّوا جسوماً للمواضي وأحرموا
أمام الأمام السبط جادوا بأنفس
شروا عندما باعوا نفوساً نفائساً
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا
فلما رأى المولى الحسين رجاله
غدا طالباً للموت كالليث مغضباً

غدا الموتُ طوعاً والقضاءُ هو العبدُ
جواد على ظهر الجواد له أفدُ^(١)
لشدة حزم لا بحزم لها شدوا^(٢)
جبالاً وإقيالاً تقلهم الجردُ^(٣)
وصالوا فحر الكر عندهم بردُ
وبحرُ المنايا بالمنايا لها مد
إذا استشهدوا مر الردى عندهم شهدُ
غدا في رؤوس الدارعين لها حد
ومن أسمر في كفه أسمر صلدُ
وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقدُ
دماءً وأصواتِ الكمأة لها رعدُ
وشأنُ الليالي لا يدوم لها عهدُ
فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدّوا
فحلّوا جنان الخلد فيها لهم خلدُ
بها دونه جادوا وفي نصره جدّوا
ففي هجرها وصلٌ وفي وصلها نقدُ
وما فرّقوا بل وافقوا السعد يا سعد
وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو
يُحامي عن الأشبال يشتد إن شدّوا

(١) الندب السريع إلى الفضائل، الظروف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر [الكريم الطرفين، الأب والأم]. ص ١٦. الأفد: العجلة والسرعة.

(٢) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول والثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وشط الدابة.

(٣) أقيال جمع القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشيء قللاً: أي جملة. وقله عن الأرض: رفعه. الجرد؛ جمع الأجرد: السباق من الخيل.

فيحملُ فيهم وهو بينهمُ فردُ
 ذبيح ومهزوم به طوح الهد^(١)
 وخانت فلم يُرع الذمام ولا العهدُ
 كفرتم فلا قلبٌ يلين ولا ود
 وعصياننا كفر وطاعتنا رشدُ
 ويخشى إذا اشتدت سعيُّ لها وقدُ
 إذا ما مضى يبغي الورود له رد
 بها للعوالي في أعالي العدى قصدُ
 كذلك في بدر ومن بعدها أحدُ
 فمن نحره بحر ومن جزره مد
 وغربُ المنايا لا يُفل لها حد^(٢)
 فها قد تناهى العمر واقترب الوعدُ
 فلا تلطمي وجهاً ولا يخمش الخد
 وجل لديك الحزنُ والشكلُ والفقدُ
 فما ضاع أجرُ الصابرين ولا الوعدُ
 إمامُ الهدى بعدي له الأمرُ والعهدُ
 به واستغاث الأهلُ بالندب والولدُ
 ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد^(٣)
 وخيرُ حسيب للورى الصمدُ الفردُ
 وللبيض والخرصان في قده قد
 يُصافح منه إذ ثوى للشرى خد

وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله
 وإن كر فرّوا من جريح وواقع
 ينادي ألا يا عصابة عصت الهدى
 فبعداً لكم يا شيعة الغدر إنكم
 ولا يتنا فرض على كل مسلم
 فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا
 ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده
 فيحملُ فيهم حملة علوية
 كفعل أبيه حيدر يوم خيبر
 إذا ما هوى في لبة الليث عضبه
 وعادَ إلى أطفاله وعياله
 يقول عليكم السلام مودعاً
 ألا فاسمعي يا أخت إن مسني الردى
 وإن برحت فيك الخطوبُ بمصرعي
 فأرضي بما يرضى إلهك واصبري
 وأوصيك بالسجّاد خيراً فإنه
 فضح عيالُ المصطفى وتعلقوا
 فقال وكرُبُ الموت يعلو كأنه
 ألا قد دنا الترحالُ فالله حسبكم
 وعاد إلى حرب الطغاة مجاهداً
 إلى أن غدا ملقى على التراب عارياً

(١) طوح به: جملة على ركوب المهالك وقذفه. الهد: الكسر، الصوت الغليظ.

(٢) الغرب: يوصف به السيف أي قاطع حديد. المنايا جمع المنية: الموت. الفل: الثلثة في حد السيف الحد من السيف: مقطعه.

(٣) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة.

إذا ما دُعوا يوماً لدفع مُلَمَّة
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه
كأنهم نبثُ الربى في سروجهم
لباسهم نسجُ الحديد إذا بدوا
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم
يخوضون تيار الحمام ظوامياً
يرون المنايا نيلها غايةً المنى
إذا قُلت أسيافهم في كريمة
فمن أبيض يلقي الأعادي بأبيض
يذبتون عن سبط النبي محمد
يخال بريقُ البيض برقاً سجاله الـ
إلى أن تدانى العمرُ واقترب الردى
أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا
أحلوا جسوماً للمواضي وأحرموا
أمام الأمام السبط جادوا بأنفس
شروا عندما باعوا نفوساً نقائساً
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا
فلما رأى المولى الحسين رجاله
غدا طالباً للموت كالليث مغضباً

- (١) الندب السريع إلى الفضائل، الظروف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر [الكريم الطرفين، الأب والأم.]: ص ١٦. الأقد: العجلة والسرعة.
- (٢) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول والثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وشط الدابة.
- (٣) أقيال جمع القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشيء قللاً: أي جملة. وقله عن الأرض: رفعه. الجرد؛ جمع الأجرد: السباق من الخيل.

فيحملُ فيهم وهو بينهمُ فردُ
 ذبيح ومهزوم به طوح الهد^(١)
 وخانت فلم يُرع الذمام ولا العهدُ
 كفرتم فلا قلبٌ يلين ولا ود
 وعصياننا كفر وطاعتنا رشدُ
 ويخشى إذا اشتدت سعيُّ لها وقدُ
 إذا ما مضى يبغي الورود له رد
 بها للعوالي في أعالي العدى قصدُ
 كذلك في بدر ومن بعدها أحدُ
 فمن نحره بحر ومن جزره مد
 وغربُ المنايا لا يُفل لها حد^(٢)
 فها قد تنهى العمر واقترب الوعدُ
 فلا تلطمي وجهاً ولا يخمش الخد
 وجل لديك الحزنُ والشكلُ والفقدُ
 فما ضاع أجرُ الصابرين ولا الوعدُ
 إمامُ الهدى بعدي له الأمرُ والعهدُ
 به واستغاث الأهلُ بالندب والولدُ
 ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد^(٣)
 وخيرُ حسيب للورى الصمدُ الفردُ
 وللبيض والخرسان في قده قد
 يُصافح منه إذ ثوى للثرى خد

وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله
 وإن كر فرّوا من جريح وواقع
 ينادي ألا يا عصابة عصت الهدى
 فبعداً لكم يا شيعة الغدر إنكم
 ولا يتنا فرض على كل مسلم
 فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا
 ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده
 فيحملُ فيهم حملة علويةً
 كفعل أبيه حيدر يوم خيبر
 إذا ما هوى في لبة الليث عضبه
 وعادَ إلى أطفاله وعياله
 يقول عليك السلام مودعاً
 ألا فاسمعي يا أخت إن مسني الردى
 وإن برحت فيك الخطوبُ بمصرعي
 فأرضي بما يرضى إلهك واصبري
 وأوصيك بالسجّاد خيراً فإنه
 فضج عيالُ المصطفى وتعلقوا
 فقال وكرُبُ الموت يعلو كأنه
 ألا قد دنا الترحالُ فالله حسبكم
 وعاد إلى حرب الطغاة مجاهداً
 إلى أن غدا ملقى على التراب عارياً

(١) طوح به: جملة على ركوب المهالك وقذفه. الهد: الكسر، الصوت الغليظ.

(٢) الغرب: يوصف به السيف أي قاطع حديد. المنايا جمع المنية: الموت. الغل: الثلمة في حد السيف الحد من السيف: مقطعه.

(٣) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة.

ألا قُطعت منه الأناملُ والزندُ
 سنان سنان والخيول لها وخذُ^(١)
 وكادت له شم الشماريخ تنهد^(٢)
 وضجّت له الأملاك وانفجر الصلْدُ
 وللجن أذ جن الظلام به وجدُ
 علاها اصفرارٌ إذ تروحُ وإذ تغدو
 وتُلّ سريرُ العز وانهدمَ المجدُ
 ذبيحاً ومن قاني الوريد له وردُ
 سليباً ومن سافي الرياح له بردُ
 وترضخ منه الجسم في ركضها جردُ^(٣)
 خلتياً يخذ الأرض بالوجه إذ يعدو
 وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
 وبرقعُها وقد ومدمُعُها رفدُ
 تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
 من الحزن أوصابٌ يضيق بها العد
 وعوني وغوثي والمؤملُ والقصدُ
 أيامي رمانا بعد بُعدكم البعدُ
 يُعالجنا علجٌ ويسلبُنا وغدُ
 ورحلُك منهوبٌ تقاسمه الجندُ

وشمر شمرُ الذيل في حز رأسه
 فوا حزن قلبي للكريم علا على
 تزلزلت السبعُ الطبايقُ لفقده
 وأرجف عرش الله من ذاك خيفةً
 وناحت عليه الطيرُ والوحشُ وحشةً
 وشمسُ الضحى أمست عليه عليلةً
 فيا لك مقتولاً بكته السما دماً
 شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً
 بروحي قتيلاً غسله من دمائه
 ترض خيولُ الشرك بالحق قد صدره
 ومذراح لَمَ راح للأهل مهره
 برزن حيارى نادبات بذلة
 فحاسرة بالردن تستر وجهها
 ومن ذاهل لم تدر أين مُعزها
 وزينب حسرى تندبُ الندب عندها
 تنادي أخي يا واحدي وذخيرتي
 ربيعَ اليتامى يا حسينُ وكافلُ الـ
 أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا
 بناتك يا بن الظهر طه حواسرُ

(١) الوخذ من وخذ البعير: أي أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام. وهذا البيت في نسخة:

فوالهف نفسي للمحيا علا على سنان سنان والخيول به تعدو

(٢) الشمراخ: رأس الجبل. تنهد: تقع وتنهدم. الأوصاب جمع الوصف: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

(٣) الرض: الدق والجرش. الرضخ: الكسر. الجرد

بموتك مات العلم والدينُ والزهدُ
وعينُ العلى ينخدُ من سحها الخدُ^(١)
وأصبح بدرُ التم قد ضمّه اللحدُ
كأن لم يكن خير الأنام لنا جد
يُصال على ريب الزمان إذا يعدو
فلا طلعت شمسٌ ولا حلها سعدُ
ولا ضحك النوارُ وانبعق الرعدُ^(٢)
حيارى ولم يخش الوعيدُ ولا الوعدُ
تجوبُ بعيد البيد فيها لها وخذ
ألا لعنت هندٌ وما نجلت هندُ
يُشق الحشا منه ويُلتمدُ الخد
ومن نحره البيضُ الصقالُ لها وردُ
يلاحظها في سيرها الحر والعبدُ
هو الخلفُ المأمولُ والعلمُ الفردُ
إذا سار أملاكُ السماء له جندُ
علواً وركنُ الشرك والكفر ينهد
أنيقاً وداعي الحق ليس له ضد
إليه فتجلى عندها الأعين الرمذُ
وأنت ختامُ الأوصياء إذا غدوا
مناقبُ لا تحصي وإن كثر العد
تنوخُ إذا الصب الحزين بها تحدو
إذا انشدت حادي الدموع بها تحدو

لقد خابت الآمالُ وانقطع الرجا
وأضحت ثغورُ الكفر تبسمُ فرحةً
وصوح نبتُ الفضل بعد اخضراره
تُجاذبنا أيدي العدى فضلة الردى
فأين حصوني والأسود الألى بهم
إذا غربت يا بن النبي بدوركم
ولا سحبت سحبٌ ذبولاً على الربى
وساروا بآل المصطفى وعياله
وتطوي المطايا الأرض سيراً إذا سرت
تؤمُّ يزيداً نجل هند إمامها
فيالك من رزء عظيم مصابه
أيقتل ظماناً حسينٌ بكر بلا
وتضحى كريماتُ الحسين حواسراً
فليس لأخذ الثار إلا خليفة
هو القائم المهدي والسيد الذي
يُشيد ركن الدين عند ظهوره
وغصنُ الهدى يضحى وريقاً ونبته
لعل العيون الرمذ تحظى بنظرة
أليك انتهى سر النبيين كلهم
بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم
إليكم عروساً زفها الحزنُ ثاكلاً
لها عبرةٌ في عشر عاشورَ أرسلت

(١) ينخد: ينشق. السح: الصب المتتابع الغزير.

(٢) سحبت، من السحب: الجر على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج

إذا ما أتى والحشر ضاق به الحشدُ
 قدارٌ مديحي بعد أن مدح الحمدُ
 فقيزٌ وهذا جهد من لاله جهدُ
 وصبري وسلواني به أخلق الجهدُ
 غدا كل مولى يستجير به العبدُ
 مدحت وفيكم في غد يُنجزُ الوعدُ
 فقد نجحت منه المطالب والقصدُ
 يظل ويضحى عند من لاله عندُ
 بكم غلّتي من علّتي حرها بردُ
 كفاه فخاراً أنه لكم عبدُ
 دموعاً على روض وفاح لها ند

رجا (رجب) رحب المقام بها غداً
 بذلت اجتهادي في مديحكُم وما
 ولي فيكم نظمٌ ونثر غناؤه
 مصابى وصبوبُ الدمع فيكم مجدّد
 تذكّرني يا بن النبي غداً إذا
 فأنتم نصيبُ المادحين وإنني
 إذا أصبح الراجي نزيل ربوعكم
 فإن مالَ عنكم يا بني الفضل راغب
 فيا عدّتي في شدّتي يوم بعثتي
 عُبيدكم (البرسي) مولى فخاركم
 عليكم سلامُ الله ما سكبَ الحيا

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله :

ودمٌ يبده مقيم نازح
 فجرت ينابيعُ هناك موانح
 شجّ الأمون سجا الحرون الجامح^(١)
 وقفاً يُضاف إلى الرحيب الفاسح
 كتبوا غرامي والسقام الشارح
 غربٌ وقلب بالكآبة بائح^(٢)
 والقلبُ مضطرم حريق قادح
 والوجدُ جدّه مُجدُّ مازح
 والجسمُ مُعتل مثال لائح

دمعٌ يبده مقيم نازح
 والعين إن أمست بدمع فجرت
 أظهرت مكنون الشجون فكلّما
 وعلي قد جعل الأسي تجديده
 وشهود ذلي مع غريم صبابتي
 أوهى اصطباري مطلق ومقيّد
 فالجفنُ منسجمٌ غريقٌ سائح
 والخدُّ خدّه طليقٌ فاتر
 أصبحت تخفضني الهمومُ بنصبها

(١) الشج من شج المفازة: قطعها. الأمون من الناقة: وثيقة الخلق، القوية. سجا يسجو سجوداً: مدّ حينه. الحرون من الدابة: الذي لا ينفاد، وإذا استدير جربه وقف. الجامح: المتغلب على راحته والذهب به وهو لا يشني.
 (٢) بائح من باح يبوح بوحاً بسرّه: أظهره كأباحه.

حَلَّتْ لَهُ حَلَلُ النَّحُولِ فَبَرْدُهُ
 وَخَطِيبُ وَجَدِي فَوْقَ مَنْبَرٍ وَحَشْتِي
 وَمَحْرَمٌ حَزْنِي وَشَوَّالُ الْعَنَا
 وَمَدِيدٌ صَبْرِي فِي بَسِيطِ تَفَكَّرِي
 سَارُوا فَمَعْنَاهُمْ وَمَغْنَاهُمْ عَفَا
 دَرَسَ الْجَدِيدُ جَدِيدَهَا فَتَنَكَّرَتْ
 نَسَجَ الْبَلَى مِنْهُ مَحَقَّقٌ حَسِينِ
 فَطَفَقَتْ أُنْدَبُهُ رَهِينَ صَبَابَةٍ
 وَأَقُولُ وَالزَّفْرَاتُ تَذَكِّي جَذْوَةَ
 لَا غُرُوَ إِنْ غَدَرَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ
 فَلَقَدْ غَوَى فِي ظَلَمِ آلِ مُحَمَّدٍ
 وَسَطَا عَلَى الْبَازِي غَرَابٌ أَسْحَمٌ
 وَتَطَاوَلَ الْكَلْبُ الْعَقُورُ فَصَاوَلَ
 وَتَوَائِثَ عَرَجِ الضَّبَاعِ وَرَوَّعَتْ (٥)
 آلَ النَّبِيِّ بَنُو الْوَصِيِّ وَمَنْبَعُ
 خَزَانِ عِلْمِ اللَّهِ مَهْبِطٌ وَحْيِهِ
 بُرْدُ الذَّبُولِ تَحَلُّ فِيهِ صَفَائِحُ
 لِفِرَاقِهِمْ لَهْوُ الْبَلِيغِ الْفَاصِحُ
 وَالْعَيْدُ عِنْدِي لَاعِجٌ وَنَوَائِحُ
 هَزَجٌ وَدَمْعِي وَافِرٌ وَمُسَارِحُ (١)
 وَالْيَوْمَ فِيهِ نَوَائِحٌ وَصَوَائِحُ
 وَرَنَا بِهَا لِلخَطْبِ طَرْفٌ طَامِحُ (٢)
 فَفَنَاؤُهُ مَاحِي الرُّسُومِ الْمَاسِحُ
 عَدَمُ الرَّفِيقِ وَغَابَ عَنْهُ النَّاصِحُ
 بَيْنَ الضَّلُوعِ لَهَا لَهَيْبٌ لَافِحُ
 وَجَفَا وَحَانَ وَخَانَ طَرْفٌ لَامِحُ
 وَعَوَى عَلَيْهِمْ مِنْهُ كَلْبٌ نَابِحُ
 وَشَبَا عَلَى الْأَشْبَالِ زَنْجٌ ضَابِحُ (٣)
 لَمِثَّ الْهَاصُورِ وَذَاكَ أَمْرٌ فَادِحُ (٤)
 وَالسَّيْدُ أَضْحَى لِلْأَسْوَدِ يَكَاْفِحُ
 الشَّرْفِ الْعَلِيِّ وَلِلْعَلُومِ مَفَاتِحُ
 وَبِحَارِ عِلْمٍ وَالْأَنَامِ ضَحَاضِحُ (٦)

(١) إشارة إلى أنواع الشعر.

(٢) رنا إليه وله: أدام النظر إليه بسكوت الطرف. الطامح من طبع البصر: ارتفع ونظر شديداً.
؛ المؤلف)

(٣) البازي: من طيور الصيد وله أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: عر. الزمج: قوم من السوادن. الضابح: المتغير اللون كلون الضبح أي الرماد.

(٤) صاوله: واثبه. الهصور من الأسد: الذي يهصر فريسته وأي بكسرها كسراً. الفادح: الصعب المثقل.

(٥) توائبت من وثب وثباً: نهض وقام. عرج جمع الأعرج: المصاب في رجله الماشي مشية غير متساوية. الضباع: جمع الضبع.

(٦) الضحاضح: الماء اليسير أو القريب القعر.

التائبون العابدون الحامدو
الصائمون القائمون المطعمو
عند الجدى سحبٌ وفي وقت الهدى
هم قبلةٌ للساجدين وكعبةٌ
طرقُ الهدى سُفنُ النجاة محبهم
ما تبلغُ الشعراء منهم في الثنا
نسبٌ كمنبلج الصباح ومنتمى
الجد خيرُ المرسلين محمدُ الـ
هو خاتمُ بل فاتحُ بل حاكمُ
هو أولُ الأنوار بل هو صفوة الـ
هو سيّدُ الكونين بل
لولاك ما خلق الزمانُ ولا بدت
والأم فاطمةُ البتولُ وبضعةُ الـ
حوريةٌ إنسيّةٌ لجلالها
والوالد الطهر الوصي المرتضى
مولى له النبأ العظيمُ وحبه النهجُ القويمُ به المتاجرُ رابحُ
مولى له بغدير خم بيعةُ
القسورُ البتّاكُ والفتّاكُ والسفّاكُ في يوم العراكِ الذابحُ
أسدُ الإله وسيفُهُ ووليه
وبعضده وبعضبه وبعزمه
يا ناصرَ الإسلام يا باب الهدى
يا كاسرَ الأصنام فهي طوامح

(١) الجدى: العطية. السميت: المحجة والطريق. الججاجح جمع الججاجح: السيد المسارع إلى المكارم، المبادر.

(٢) يعنو: يذل ويخضع. السماك الرامح: نجم معروف يسمى بذلك لأنه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه.

يا ليت عينك والحسين بكر بلا
والعاديات صواهل وجوائل
والبيض والسمر اللدان بوارق
يلقى الردى بحر الندى بين العدى
أفديه محزوز الوريد مرماً
والماء طام وهو ظام بالعرا
والطاهرات حواسر وثواكل
في الطف يسحبن الذبول بذلة
يسترن بالأردان نور محاسن
لهفي لزينب وهي تندب ندبها
تدعو أخي يا واحدي ومأملي
من لليتامى راحم من للأيامي
حزني لفاطم تلطم الخدين من
أجفائها مقروحة ودموعها
تهوي لتقبيل القتل تظمه
تحنو على النحر الخضيب وتلثم الشجر التريب لها فؤاد قادم

- (١) الشوس جمع الأشوس. راجع: ص ٢٤. النجيع الدم المائل إلى السواد. سوابح جمع سابع: السريع غير المضطرب في جريه.
- (٢) ابيض جمع الأبيض: السيف. السمر: ارماع. اللدان جمع لدن بفتح اللام: اللين.
- (٣) ساف من سفي يسفي سفياً: التارب تدرى وتبدد. سافح: المصبوب الذي لا يجسه شيء.
- (٤) يسحبن من سحب سحباً: جز على وجه الأرض. الراحح: الطاعن بالرمح.
- (٥) السارح: الجاري جرياً سهلاً.
- (٦) ناب: نزل. الكارح من كلح وجهه: عبس وتكشر فهو كالح.
- (٧) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق، داء في الصدر التبارح من البرح: الأذى والعذاب الشديد والمشقة.
- (٨) المعجر والعجار: ثوب تلقه المرأة على أستدارة رأسها.

روحاً هنالك بالعتاب تطارح^(١)
وهزبر غاب غيبتته ضرائح
تشكو وليس لها ولي ناصح
رد الجواب وللمنيّة شابخ^(٢)
يذكي الجوانح للجوارح جارح
فتظل في جهد العفاف تطارح^(٣)
ملعون عن نهب الردا وتكافح
وفؤأدها بعد المسرة نازح
فيما وقد شمت العدو الكاشح
وكفيلنا ونصيرنا والناصح
فيما وسهم الجور سار سارح
وجه الحسين له الصعيد مصافح
بدم الوريد ولم تنحه نوائح
بين الطفوف فراعل^(٤) وجوارح^(٥)
ولجسمه خيل العداة روامح^(٥)
والجن إن جن الظلام نوائح
تبكي معاً والطير غاد رائح
أسفاً عليه وفاض جفن دالح^(٦)

أسفي على حرم النبوة جئن مط
يندبن بدرأ غاب في فلك الثرى
هذي أخي تدعو وهذي يا أبي
والطهر مشغول بكرب الموت من
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح
علج يعالجها لسلب حليها
بالردن تستر وجهها وتمانع الـ
تستصرخ المولى الإمام وجدها
يا جد قد بلغ العدى ما أملوا
يا جد غاب ولينا وحمينا
ضيعتمونا والوصايا ضيعت
يا فاطم الزهراء قومي وانظري
أكفانه نسج الغبار وغسله
وشبولة نهب السيوف تزورها
وعلى السنان سنان رافع رأسه
والوحش يندب وحشة لفراقه
والأرض ترجف والسماء لأجله
والدهر من عظم الشجى شق الردا

(١) تطارح: تجاوب.

(٢) الشابخ من شبح شبحاً الجلد: مده بين أوتاد، [شبح] الرجل: مده كالمصلوب.

(٣) تطارح: تباعد.

(٤) فراعل جمع الفرعل: ولد الضبع. الجوارح جمع الجارحة: ذات الصيد من السباع والطيور والكلاب.

(٥) روامح من رمحته الدابة: رفته.

(٦) الدالح: الكثير الماء.

يا للرجال لظلم آل محمد
يضحي الحسينُ بكربلاء مرقلاً
وعيالُه فيها حيارى حَسْرُ
يُسرَى بهم أسرى إلى شر الورى
ويُقَاد زين العابدين مغللاً
ما يكشف الغمَاء إلا نَفْحَةٌ
نبويَّةٌ علوية مَهْدِيَّةٌ
يضحي مناديا ينادي يا لثا
والجن والأملأك حول لوائه
... و... في جذعيهما
... والإثم وال
لعنوا بما اقترفوا وكل جريمة
يا بن النبي صبايتي لا تنقضي
أبكيكم بمدماع تترى إذا
فاستجل من مولاك عبد ولاك من
برسيَّة كملت عقود نظامها
مدت إليك يداً وأنت منيلها
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى

ولأجل ثارهم وأين الكادح^(١)
عريان تكسوه التراب صحاصح^(٢)
للذل في أشخاصهن ملامح^(٣)
من فوق أقتاب الجمال مضايح^(٤)
بالقيد لم يُشفق عليه مسامح
يُحيي بها الموتى نسيم نافع
يشفى برياتها العليل البارح
رات الحسين وذاك يوم فارح
والرعبُ يقدمُ والحتوفُ تناوح^(٥)
خفضاً ونصب الصلب رفع فاتح
عدوان في ذل الهوان شوائح
شبت لها منهم زناد قادح
كمدأ وحزني في الجوانح جانح^(٦)
بخل السحاب بها انصباب سافح
لولاك ما جادت عليه قرائح
حلية ولها البديع وشائح^(٧)
يا بن النبي وعن خطاها صافح
وهو الذي بك واثق لك مادح

(١) الكادح: الذي جهد نفسه في العمل.

(٢) صحاصح جمع الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.

(٣) الملح: ما بدا من محاسن الوجه ومساويه.

(٤) المضايح: المقالي والمخاصم.

(٥) تناوح: تقابل.

(٦) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر. الجانح من جنحت السفينة: لزقت بالأرض

فلم تمض.

(٧) وشائح جمع وشاح: شبه قلادة يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. (المؤلف).

أنت المعادُ لدى المعادِ وأنت لي
صلى عليك الله ما سكبَ الحيا
إن ضاق بي رحبُ البلادِ الفاسحُ
دمعاً وما هبَ النسيمُ الفائحُ

وله في رثاء الإمام السبط صلوات الله عليه قوله :

ما هاجني ذكرُ ذاتِ البانِ والعلم
ولا صبوتُ لصبِ صابِ مدمعُه
ولا على طللِ يوماً أطلتُ به
ولا تمسكتُ بالحدادي وقلتُ له
لكن تذكرتُ مولاي الحسينَ وقد
ففاضَ صبري وفاضَ الدمعُ وابتعد
وهامَ إذ همتُ العبراتُ من عدمٍ^(٢)
لم أنسهُ وجيوشُ الكفرِ جائشةُ
تطوفُ بالطفِ فرسانُ الضلالِ به
وللمنايا بفرسانِ المنى عجلُ
مسائلاً ودموعُ العينِ سائلة
ما إسم هذا الثرى يا قومُ فابتدروا
بكربلأ هذه تُدعى فقال أجل
حظوا الرحالَ فحال الموتُ حل بنا
يا للرجالِ لخطب حل مخترم الـ
فها هنا تصبُحُ الأكبادُ من ظمأً
وها هنا تصبُحُ الأعمارُ آفلةً
وها هنا تملكُ الساداتُ أعبدُها

ولا السلامُ على سلمى بذى سلم
من الصباية صَبَّ الوابلِ الرزم^(١)
مخاطباً لأهيلِ الحي والخيم
إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم
أضحى بكربِ البلا في كربلاء ظمي
الرقادِ واقترب السهادِ بالسقم
قلبي ولم أستطع مع ذاك منعَ دمي
والجيشُ في أمل والدينُ في ألم
والحق يسمعُ والأسماعُ في صمم
والموتُ يسعى على ساقِ بلا قدم
وهو العليمُ بعلم اللوح والقلم
بقولهم يوصلونَ الكلمَ بالكلم
آجالنا بين تلك الهضبِ والأكم
دون البقاءِ وغير الله لم يدم
آجال معتدياً في الأشهرِ الحرمِ
حرى وأجسادُها تروى بفيضِ دم
والشمسُ في طفلِ والبدرُ في ظلم
ظلماً ومخدومُها في قبضة الخدم

(١) صبوت من صبا يصبو: حن. الصب: العاشق. الصباية: الشوق ورقة الهوى. الوابل: المطر الشديد. الرزم: الذي لا ينقطع رعدُه. (المؤلف)
(٢) همت من همي يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء.

وها هنا تصبّحُ الأجسادُ ثاويةً
وها هنا بعدُ بعدُ الدار مدقننا
وصاح بالصحب هذا الموتُ فابتدروا
من كل أبيضٍ وضاح الجبين فتى
من كل منتدبٍ لله مُحْتَسِبٍ
وكل مصطلم الأبطال مصطلم الـ
وراح ثمّ جواد السبّط يندبُه
فمذ رأته النساءُ الطاهراتُ بدا
برزقٍ نادبة حسرى وثاكلة
فجئن والسبّط ملقى بالنصال أبت
والشمرُ ينحرُ منه النحرُ من حنق
فتستر الوجهَ في كم عقيلته
تدعو أباها الغريبَ المستضامَ أخي
من أكلتَ عليه في النساءِ ومن
هذي سكينه قد عزت سكينتها
تهوي لتقبيله والدمعُ منهمرٌ
فيمنع الدمُ والنصلُ الكسيرُ به
تضمه نحوها شوقاً وتلثمُه
تقول من عظم شكواها ولوعتها
أخي لقد كنتَ نوراً يستضاءُ به
أخي لقد كنتَ غوثاً للأرامل يا

على الثرى مطعماً لليوم والرخم^(١)
وموعدُ الخصم عند الواحد الحكم
أسداً فرائسُها الآسادُ في الأجم
يغشي صلى الحرب لا يخشى من الضرم
في الله مُنتجب بالله مُعتصم
أجال مُلتمس الآمال مستلم
عالي الصهيل خلياً طالب الخيم
يكادمُ^(٢) الأرض في خد له وفم
عبرى ومعلولة بالمدمع السجم
من كفّ مُستلم أو ثغر ملتئم
والأرضُ ترجفُ خوفاً من فعالهم
وتنحني فوق قلب واله كلم^(٣)
يأليت طرف المنايا عن علاك عمي
أوصيت فينا ومن يحنو على الحرم
وهذه فاطمٌ تبكي بفيض دم
والسبّطُ عنها بكرِب الموت في غم^(٤)
عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم
ويخضبُ النحرُ منه صدرها بدم
وحزنها غير منقض ومنقصم
فما لنور الهدى والدين في ظلم
غوث اليتامى وبحر الجود والكرم

(١) اليوم: طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.

(٢) يكادم: يعض.

(٣) الكلم، من كلمه كلاً: جرحه.

(٤) غم بضم المعجمة جمع الغمة: الحيرة واللبس.

يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في
يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد
وبردوا غلغل الأحقاد من ضغن
أين الشفيق وقد بان الشقيق وقد
مات الكفيل وغاب الليث فابتدرت
وتستغيثُ رسول الله صارخة
يا جد لو نظرت عيناك من حزن
مشردين عن الأوطان قد قهروا
يُسرى بهن سبايا بعد عزهم
هذا بقية آل الله سيد أهد
نجل الحسين الفتى الباقي ووارثه
يُساق في الأسر نحو الشام مهتضماً
إين النبي وثغر السبط يقرعه
أينكثُ الرجسُ ثغراً كان قبله
ويدعي بعدها الإسلام من سفه
يا ويله حين تأتي الطهر فاطمة
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة
هناك يظهر حكم الله في ملأ
وفي يديها قميص للحسين غدا
أيا بني الوحي والذكر الحكيم ومن
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً

أسر المذلة والأوصاب والألم
نال العدى ما تمتوا من طلابهم
وأظهروا ما تخفى في صدورهم
جار الرفيق ولج الدهر في الأزم^(١)
عرج الضباع على الأشبال في نهم
يا جد أين الوصايا في ذوي الرحم
للعتر العر بعد الصون والحشم
ثكلى أسارى حيارى ضرجوا بدم
فوق المطايا كسبي الروم والخدم
ل الأرض زين عباد الله كلهم
والسيد العابد السجاد في الظلم
بين الأعادي فمن باك ومتسم
يزيد بغضاً لخير الخلق كلهم
من حبه الطهر خير العرب والعجم
وكان أكفر من عاد ومن إرم
في الحشر صارخة في موقف الأمم
منها حياء ووجه الأرض في قتم^(٢)
وتستغيثُ إلى الجبار ذي النقم
عصوا وخانوا فيا سحقا لفعالهم
مضمخاً بدم قرناً إلى قدم
ولا هم أملي والبر من ألمي
حتى الممات ورد الروح في رم

(١) الأزم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. وأزم بصاحبه: لزم وأزم الحبل: أحكم فعله.

والأزم جمع الأزمة: الشدة.

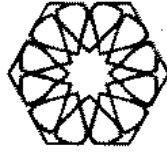
(٢) الأقم: الذي يعلوه سواد ليس بالشديد، وقيل: هو الذي فيه حمرة وغبرة.

حتى تعود إليكم دولة وُعدت
 فليس للدين من حام ومُنْتَصِر
 القائمُ الخلفُ المهدي سيّدنا
 بدرُ الغياهب تيارُ المواهب مند
 يا بن الأمام الزكيّ العسكري فتى الـ
 يا بن الجواد ويا نجل الرضاء ويا
 خليفة الصادق المولى الذي ظهرت
 خليفة الباقر المولى خليفة زيد
 نجل الحسين شهيد الطف سيّدنا
 نجل الحسين سليل الطهر فاطمة
 يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة
 أنت الفخارُ ومعناه وصورته
 أيامك البيضُ خضرُ فهي خاتمةُ
 متى نراك فلا ظلم ولا ظلمُ
 أقبل فسبلُ الهدى والدين قد طمست
 يا آل طه ومن حبي لهم شرفُ
 إليكم مدحة جاءت منظمة
 بسيطة إن شذت أو أنشدت عطرت
 بكرةً عروساً ثكولاً زفها حزن
 يرجو بها (رجب) رحبَ المقام غداً
 يا ساذة الحق ما لي غيركم أمل
 ما قدرُ مدحي والرحمنُ مادحكم

(١) الغياهب جمع الغيهب: الظلمة، الشديد السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج.
 الكتاب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل.

ويرجعُ الجارُ عنكم غير محترم
ولا كمُ فوق ذي القربى وذي الرحم
ومنكمُ وبكمُ أنجو من النقم
وما أتت نسمات الصُّبح في الحرم

حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم
أو يختشي الزلّة (البرسي) وهو يرى
إليكم تحفُ التسليم واصلهُ
صلّى الإله عليكم ما بدا نسَمٌ^(١)



(١) نسَم جمع النسمة: الإنسان أو كل دابة فيها روح.

إيمان أبي طالب وشعره

قال ابن أبي الحديد في شرحه^(١) قالوا: وقد اشتهر عن عبدالله المأمون رحمه الله أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نصرتُ الرسولَ رسولَ الملّيكِ ببيض تلالا كلمع البروق
أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق
وما إن أدب لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق^(٢)
ولكن أذير لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق

ولسّيدنا أبي طالب أبيات كتبها إلى النجاشي بعد ما خرج عمرو بن العاص إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب وأصحابه عند النجاشي. يحرّض النجاشي على إكرام جعفر والإعراض عن ما يقوله عمرو^(٣)، منها:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداء النبي الأقاربُ
وهل نال إحسان النجاشي جعفرأ وأصحابه أم عاق عن ذلك شاغبُ
تعلم أبيت اللعن^(٤) أنك ماجدٌ كريمٌ فلا يشقى إليك المجانبُ
ونعلم أن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازبُ

قال ابن أبي الحديد في شرحه^(٥): ومن شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً، ويسكنُ جأشه، ويأمره باظهار الدعوة:

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٤/١٤ كتاب ٩.

(٢) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته جمع فنق وأفناق.

(٣) ديوان أبي طالب ص ١٠٩ وهي مما استدركه محقق الديوان على جامعه.

(٤) أبيت اللعن: كلمة كانت العرب تحيي بها ملوكها في الحاهلية؛ معناها: أبيت أيها الملك أن تأتي ما تلعن عليه.

(٥) البدابة والنهاية: ٩٧/٣.

لا يمنعك من حق تقوم به
فإن كَفَكَ كَفِّي إن بهم مليت^(١)
أيد تصول ولا سلق بأصوات
ودون نفسك نفسي في الملمات

قال ابن هشام^(٢): ولما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منه، وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركة لشيء أبداً، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب:

خليلي ما أذني لأوّل عاذل
ولما رأيتُ القومَ لاؤد فيهم
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة^(٣)
صبرتُ لهم نفسي بسمرء سمحة
أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالحجر المسود إذ يمسحونه
كذبتهم وبيت الله نترك مكة
كذبتهم وبيت الله نُبزي محمداً
بصفواء في حق ولا عند باطل
وقد قطّعوا كل العرى والوسائل
وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
وأبيض غضب من تراث المقاول^(٤)
علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وراق ليرقى في حراء ونازل^(٥)
وبالله إن الله ليس بغافل
إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
ونظعن إلا أمركم في بلابل
ولما نُطاعن دونه وناضل^(٦)

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٧/١٤ كتاب ٩.

(٢) السيرة النبوية: ٢٩١/١.

(٣) أظنة: جمع ظنين: المتهم.

(٤) سمرء سمحة: أراد بها قناة لينة تسمح بالانعطاف عند هزها. العضب: القاطع. المقاول:

أراد بها السادات.

(٥) ثور وثبير وحراء: جبال في مكة.

(٦) نبزي: نسل.

ونسلمه حتى نُصرع حوله
وينهض قومٌ بالحديد إليكم
وحتى نرى ذا الظُّغن يركب ردعه
وإنّا لعمرُ الله أن جد ما أرى
بكفي فتى مثل الشهاب سميع
شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً^(٣)
وما ترك قوم . لا أبالك . سيداً
وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه
يلوذ به الهلاكُ من آل هاشم
بميزان قسط لا يخيس شعيرة
لقد سفهت أحلامُ قوم تبدلوا
ونحن الصميمُ من ذؤابة هاشم
وسهمٌ ومخزومٌ تمالوا وألبوا
فعبد مناف أنتم خيرُ قومكم

ونُذهل عن أبنائنا والحلائل
نهوض الرّوايا تحت ذات الصلاصل^(١)
من الطعن فعل الأنكب المتحامل^(٢)
لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
علينا وتأتي حجة بعد قابل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل^(٤)
ثمأل اليتامي عصمةً للأرامل
فهم عنده في رحمة وفواضل
له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائل^(٥)
بني خلف قيصاً بنا والغياطل^(٦)
وأل قصي في الخطوب الأوائل
علينا العدى من كل طمل وخامل^(٧)
فلا تُشركوا في أمركم كل واغل^(٨)

- (١) الروايا: الإبل التي تحمل الماء، واحدها: راوية. الصلاصل جمع الصلصلة: الصوت وذات الصلاصل: المزايدات التي فيها بقية من الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل.
- (٢) يقال: ركب ردعه، أي خر صريعاً لوجهه. الأنكب: الذي يمشي على شق.
- (٣) حولاً مجرماً: أي مكماً. يقال: تجرمت السنة، إذا كملت وانقضت.
- (٤) الذمار: ما يلزمك أن تحميه، ذرب: فاسد. مواكل: يتكل على غيره.
- (٥) لا يخيس من قولهم: خاس بالعهد إذا نقضه وأفسده، ويروى لا يخس أي لا ينقص. عائل: جائر.
- (٦) قيصاً بنا: عوضاً منا تقول: فاضه بكذا أي عوضه به. الغيطة: من بني مرة بن عبد مناة إخواناً مدلج بن مرة وهي أم الغياطل، فقيل لولدها: الغاطل: الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص.
- (٧) الطمل: الرجل الفاحش ريبالي ما صنع. اللثم، الأحق اللص الفاسق.
- (٨) كل واغل: أراد كل ملصق ليس من صميم، وأصل الواغل الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى.

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذبٌ
أشم من الشُّم البهاليل ينتمي
لعمري لقد كلفت وجراداً بأحمد
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فأصبح فينا أحمد في أرومة
حديثٌ بنفسي دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره
وأظهر ديناً حقه غير باطل^(٢)

إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من يكشف النبي ﷺ ويصحح نبوته. ثم ذكر جملة ضافية ومما ذكر له قوله في وصيته:

أوصي بنصر نبي الخير أربعة
وحمزة الأسد الحامي حقيقته
كونوا فداء لكم أمي وما ولدت
في نصر أحمد دون الناس أتراساً^(٣)

من شعر أبو طالب في النبي محمد ﷺ قال:

إن ابن أمنة النبي محمداً
لما تعلق بالزمام رحمته
فأرفض من عيني دمغٌ ذارفٌ
راعيٌ فيه قرابة موصولة
عندي يفوق منازل الأولاد
والعيس قد قلصن^(٤) بالأزواد
مثل الجمان مفرق الأفراد
وحفظت فيه وصية الأجداد

(١) حديث عطف ومنعت. الذرى جمع ذرة: أعلى ظهر البعير. الكلاكل جمع كلكل: معظم الصدر.

(٢) السيرة النبوية: ٢٩١/١ - ٢٩٩. البداية والنهاية: ٧٠/٣ - ٧٤. ديوان أبي طالب: ص ٢١. ٣٨.

(٣) في النسخة المطبوعة من متشابهات القرآن تصحيف وتحريف في الأبيات.

(٤) قلص القوم: اجتمعوا فساروا. قلصت الناقة: استمرت في مضيتها. انضم وانزوى، تدانى.

وأمرته بالسير بين عمومة
ساروا لأبعد طيبة معلومة
حتى إذا ما القومُ بصرى عاينوا
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً
قومٌ يهود قد رأوا لما رأى
ثاروا لقتل محمد فنهاهم
فثنى زبيراً من بحيرا فانشى
ونهى دريساً فانتهى عن قوله
قوله أيضاً:

ألم ترني من بعد هم هممته
بأحمد لما أن شددت مطيتي
بكى حزناً والعيس قد فصلت بنا
ذكرت أباه ثم رقرقتُ عبرة
فقلت: ترخل راشداً في عمومة
فجاء مع العير التي راح ركبها
فلما هبطنا أرض بصرى تشرّفوا
بفرقة حرّ الوالدين حرام^(٦)
برحلي وقد ودّعته بسلام
وأخذت بالكفّين فضل زمام
تجود من العينين ذات سجام
مواسير في البأساء غير لثام^(٧)
شأمي الهوى والأصل غير شأم
لنا فوق دور ينظرون جسام

- (١) مصالت: الماضي في الحوائج. الصلت الجين: الواضح. نجد جمع النجد: الضابط للأمر
يذل المصاعب. الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. سريع الإجابة إلى ما يدعي إليه.
(٢) في الموضوعين في رواية: طبة. بالموحدة مؤنث الطب بفتح الطاء. الناحية.
(٣) في الديوان: على شرف من المرصاد.
(٤) وفي رواية.

- قوم يهود قد رأوا ما قد رأوا ظل الغمامة ناغري الأكباد
(٥) كذا في تهذيب تاريخ دمشق: ٢٧٢/١، وفي الديوان: وثنى بحيراً زبيراً فانشى...
(٦) كذا في تهذيب تاريخ دمشق، وفي الديوان والروض الأنف: كرام، بدلاً من حرام.
(٧) في الديوان والروض الأنف، مواسين بدلاً من: مواسير.

لنا بشراب طيب وطعام
فقلنا جمعنا القوم غير غلام
كثير عليه اليوم غير حرام
لكنتم لدينا اليوم غير كرام
يوقيه حر الشمس ظل غمام
إلى نحره والصدر أي ضمام
بحيرا من الأعلام وسط خيام
وكانوا ذوي بغي لنا وعرام
زبير وكل القوم غير نيام
فردهم عنه بحسن خصام
وقال لهم رمتم أشد مرام
خصصتم على شؤم بطول أثم
سيكفيه منكم كيد كل طغام
وليس نهاراً واضح كظلام

وذكر السيوطي الحديث من طريق البيهقي في الخصائص الكبرى، وقال أبو

طالب^(٣) في ذلك أبياتاً منها:

أحاديث تجلو غم كل فواد
سجوداً له من عصبية وفواد
دريساً وهموا كلهم بفساد
به بعد تكذيب وطول بعاد
وجاهدتهم في الله كل جهاد
فإن له إرصاد كل مصاد

فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا
يتيم فقال ادعوه إن طعامنا
فلولا الذي خبرتم عن محمد
فلما رآه مقبلاً نحو داره
حنا رأسه شبه السجود وضمه
وأقبل ركب يطلبون الذي رأى
فثار إليهم خشية لعرامهم^(١)
دريس وتمام وقد كان فيهم^(٢)
فجاؤوا وقد هموا بقتل محمد
بتأويله التوراة حتى تيقنوا
أتبعون قتلاً للنبي محمد
وإن الذي نختاره منه مانع
فذلك من أعلامه وبيانه

فما رجعوا حتى رأوا من محمد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا
كما قال للرهط الذين تهودوا
فقال ولم يترك له النصح رده

(١) العرام: الشراسة والأذى.

(٢) دريس، وتمام، وزبير. في بعض النسخ: زدير. أحبار من اليهود.

(٣) ديوان أبي طالب: ص ٨٩ - ٩٠. تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٣ - ١٤. الروض الأنف: ٢/٢٢٧.

فإنني أخاف الحاسدين وإنه لفي الكتب مكتوبٌ بكل مداد

قصائد في أبي طالب

وذكر السيّد زيني دحلان في أسنى المطالب (ص ٤٣) قال: والله درّ القائل:

قفا بمطلع سعد عزّ ناديه
واستقبلاً مطلع الأنوار في أفق الـ
مغنى به وابل الرضوان منهمرٌ
قفا فذا بلبل الأفراح من طرب
واستملياً لأحاديث العجائب عن
حامي الذمار مجير الجار من كرم
عمّ النبي الذي لم يُثنه حسدٌ
هو الذي لم يزل حصناً لحضرته
وكل خير ترجاه النبي له
فيا من أم العلى في الخالدات غدا
قد خصّك الله بالمختار تكلأه
عُنيت بالحب في طه ففزت به
كم شمت آيات صدق يستضاء بها
من الذي فاز في الماضين أجمعهم
كفلت خير الورى في يتمه شغفاً
عضدته حين عادته عشيرته
نصرت من لم يشم الكون رائحة الـ
إن الذي قمت في تأييد شوكته
إن الذي أنت قد أحببت طلعتة
لله درك من قنّاص فرصته
يهنيك فوزك إن قدّمت منك يداً
من يُسد أحسن معروف لأحسن من

وأملياً شرح شوقي في مغانيه
حجون واحترسا أن تبها فيه
ونائراً الهدى دلت مائه
يروى بديع المعاني في أماليه
بحر هناك بديع في معانيه
منه السجابا فلم يفخر مباريه
عن نصره فتعالى في مرضيه
موقفاً لرسول الله يحميه
وهو الذي قط ما خابت أمانيه
أغث لكهفانه واسعف مناديه
وتستعز به فخراً وتطريه
ومن ينل حب طه فهو يكفيه
وتملأ القلب إيماناً وترويه
بمثل ما فزت من طه وباريه
ويت لاروح والأبناء تفديه
وكنت حائطه من بغي شانيه
وجود لو لم يقدر كونه فيه
هو الذي لم يكن شيء يساويه
جبيث من كل شيء في أيديه
مد شمت برق الأماني من نواحيه
إلى ملي وفي في جواريه
جازى ينل فوق ما نالت أهانيه

فهو الحري بأن تحظى أماليه
قد جئت ربك أستهمي غواديه
بأن غرسَ المنى يعنى بصافيه

ومن سعى لسعيد في مطالبه
فيا سعيد المساعي في متاجره
مستمطراً منك مزنَ الخير معترفاً
ثم قال^(١) وقيل أيضاً:

أبدى أبو طالب في حق من عظما
ناراً فلله كل الكون يفعل ما^(٢)
موارداً برتضيها عقل من سلما
في معظم الدين تابعناهم فكما^(٣)
فلا نقل إنهم لن يبلغوا عظما
همو عرى الدين قد أضحوا به زُعما
كعدّة النقبا حفظاً أهل حمى
القرطبي والسحيمي الجميع كما^(٥)

إن القلوب لتبكي حين تسمع ما
فإن يكن أجمع الأعلام أن له
أما إذا اختلفوا فالرأى أن نردا
نتابع المثبتي الإيمان من زمير
وعم عدول خيار في مقاصدهم
لا تزدرهم أتدري من همو فهمو
هم السيوطي^(٤) والسبكي مع نفر
وأهل كشف وشعرانيهم وكذا

وقول الشريف السيد علي خان الشيرازي^(٦) في الدرجات الرفيعة^(٧):

به قام أزرُ الدين واشتد كاهله
موازره دون الأنام وكافلّه
فما ضر ضوء الصبح من هو جاهله

أبو طالب عمُ النبي محمدٍ
ويكفيه فخراً في المفاخراته
لئن جهلت قومٌ عظيم مقامه

(١) أسنى المطالب: ص ٨١.

(٢) أي يفعل ما يشاء.

(٣) أي كما تابعناهم في معظم الدين نتابعهم في هذا

(٤) للسيوطي كتاب: بغية الطالب لأيمان أبي طالب وحسن خاتميّه. توجد نسخته في مكتبة

(قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم ١٦، وهي بخط السيد محمود، فرغ من الكتابة: سنة

١١٠٥.

(٥) راجع الذريعة لشيخنا الطهراني: ٥١١/٢.

(٦) أحد الشعراء الغدير. تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

(٧) الدرجات الرفيعة: ص ٦٢.

ولا انجاب ليل الغي وانزاح باطله
فقال عدو الحق ما هو قائله
إذا عصفت من ذي العناد أباطله
وأخره محمودة وأوائله
وما تليت أحسابه وفضائله^(١)

سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ مِيرْزَا عَبْدِ الْهَادِي

أئمة أعدل الكتاب أولي الأمر
شعوري ويزهو في مآثره شعري
تُزَانُ بِهِ الْبَطْحَاءُ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ
لَهُ شَهِدَتْ فِي مِلْتَقَى الْحَرْبِ بِالنَّصْرِ
تَضَوُّعٌ بِهِ الْأَحْسَابُ عَنْ طَيْبِ النَّجْرِ
تَدْرَعُ يَوْمَ الزَّحْفِ بِالْبِاسِ وَالْحَجْرِ
دُوَيْنَ سَدَاهِ الْغَمْرِ مِلْتَطَمُ الْبَحْرِ
وَقَلٌّ فِي سِنَاهُ ثَالِثُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ سَرْدِهَا صَاغَةَ الشَّعْرِ
تَذَلُّ لِهِ الْأَبْطَالُ فِي مَوْقِفِ الْكُرِّ
وَلَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مَسْتَوْسَقُ الْأَمْرِ
لَهُمْ وَثَبَاتٌ مَنْ يَعُوقُ إِلَى نَسْرِ
نَبِيِّ الْهَدَى إِذْ جَاءَ بِصَدْعٍ بِالْأَمْرِ
أَبُو حَيْدَرِ الْمُنْدُوبِ فِي شِدَّةِ الضَّرِّ
بِرِّيَا ثَنَا شَيْخِ الْأَبَاطِحِ فِي الدَّمْرِ

ولولاه ما قامت لأحمد دعوة
أقرَّ بدين الله سرّاً لحكمة
وماذا عليه هو في الدين هضبة
وكيف يحل الذم ساحة ماجد
عليه سلام الله ما ذر شارق

ومن قصيدة للشريف الأجل

الشيرازي^(٢)

ولي ندحة في مدحة الندب والداد
هو العلم الهادي أزين بمدحه
أبو طالب حامي الحقيقة سيد
أبو طالب والخيل والليل واللوا
أبو الأوصياء الغر عم محمد
لقد عرفت منه الخطوب محنكاً
كما عرفت منه الجدوب أخا ندي
فذا واحد الدنيا وثنان له الحيا
وأنى يحيط الوصفُ غر خصاله
حمى المصطفى في بأس ندب مدجج
فلولاه لم تنجح لطفه دعاية
وآمن بالله المهيمن والورى
وجابه أسراب الضلال مصدقاً
كفى مفخراً شيخ الأباطل أنه
وصلّى عليه الله ما هبت الصبا

(١) في المصدر: وما تليت أخباره.

(٢) أحد شعراء الغدير

وقال العلامة الحجّة شيخنا الأوردبادي^(١):

بشيخ الأبطحين فشا الصلاحُ
 براهُ الله للتوحيد عضباً
 وعمّ المصطفى لولاه أضحى
 نضال للدين منه صفيح عزم
 وأشرع للهدى بأساً مريعاً
 وأصحَرَ بالحقيقة في قريض
 صريحة هاشم في الخطب لكن
 أخو الشرف الصراح أقام أمراً
 فلا عاب^(٣) يدنسه ولكن
 فعلم زانه خلق كريم
 ومنه الغيث إمام عم جذب
 مناقبُ أعيت البلغاء مدحاً
 وصفوا القول أن أبا علي
 ولكن لابنه نصبوا عداة
 فنالوا من أبيه وما المعالي
 وضوء البدر أبلج لا يوارى
 وهبني قلت إن الصبح ليل
 فدع بمتاهة التضليل قوماً
 فذا شيخُ الأباطح في هداه
 أبو الصيد الأكارم من لؤي
 لهم كأبيهم إن جال سهم

وفي أنواره زهت البطاحُ
 يلينُ به من الشرك الجماحُ
 حمى الإسلام نهباً يستباحُ
 عنت لمضائه القضبُ الصفاحُ
 تحطم دونه السمرُ الرماحُ
 عليه الحق يطفحُ والصلاحُ
 تزم لنيله الإبلُ الطلاح^(٢)
 حداه لمثله الشرفُ الصراحُ
 غرائز ما برحن به سجاجُ
 ودين فيه مشفوع سماحُ
 وفيه الغوث إن عن الصياحُ
 وتنفدُ دونها الكلمُ الفصاحُ
 له الدينُ الأصيلُ ولا براحُ
 وما عن حيدر فضل يزاحُ
 لكل محاول قصداً تُباحُ
 وإن يك حوله كثر النباحُ
 فهل يحفى لذي العين الصباحُ
 بمرتبك الهوى لهم التياحُ
 تصافقه الإمامة والنجاحُ
 مقاديم جحاجة وضاحُ
 لأهل الفضل فائزة قداحُ

(١) من شعراء الغدير

(٢) الطلاح: جمع الطليحة وهي الناقة المتعبة.

(٣) العاب: الوصمة والعيب.

وقال العلامة الأوحى الشيخ محمد تقى صادق العاملى من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

بسيف علي قد أشيدت صروحه
أبو طالب أصل المعالي ورمزها
توحد في جمع الفضائل والنهى
وتنحط عنه رفعة هامة السهى^(١)
حمى الخائف اللاجي ومربع أمنه
تحلق في جمع المكارم نفسه
أصاخ إلي الدين الحنيف ملبياً
وباع بإعزاز الشريعة نفسه
كما بأبيه قام قدماً بناؤه
ومبدأ عنوان الهدى وانتهائه
وضم جميع المكرمات رداؤه
ويأرجح في عرف الخزامى ثناؤه
وكعبة قصد المرتجي وغناؤه
ويسمو به للنييرين إباؤه
لدعوته لما أتاه نداؤه
فبورك قدراً بيعه وشراؤه

وقال العلامة الشريف المبتجل السيد علي النقي اللكهنوي^(٢) :

زهت أم القرى بأبي الوصي
وقام بنصرة الإسلام فرداً
يذب عن الهدى كيد الأعادي
وأبصر رشده من دين طه
وآمن بالإله الحق صدقاً
بنى للسؤدد العربي صرحاً
تلقى الرشده عن آباء صدق
كأن الأمهات لهم أبت أن
فكان على الهدى كأبيه قدماً
وكان به رواء الشرع بدءاً
غداة غدا يزود عن النبي
يراغم كل مختار غوي
بأمضى من ذباب المشرفي^(٣)
فجاهر فيه بالسر الخفي
بقلب موحد بر تقى
محاطاً بالفخار الهاشمي
توارثه صفيّاً عن صفى
تلدن سوى نبى أو وصى
ولم يبرح على النهج السوي
وتم بنجله الزاكي علي

(١) السهى : كويكب صغير خفي الضوء .

(٢) أحد شعراء الغدير .

(٣) ذباب المشرفي : حدّ السيف .

وقال العلامة الفاضل الشيخ محمد السماوي^(١): مطلعها:

فؤادي بالغاذة الكاعب
 كآتي بدائرة من هوى
 بليثُ بمن ضربت خدرها
 بحيث الصفاح وحيث الرما
 لها منعة في ذرى قومها
 فخارُ الأبى وعم النبي
 أمنعُ لا يرتقي أجدلُ
 إذا الرافع الطرف يرنو له
 تهلل طلعتة للعيو
 أقام عماذ العلى سامكاً
 بمثل علي إلى جعفر
 أولئك لا زمعاتُ الرجا
 ومن ذا كعبد منافٍ يطو
 حمى الدين في سيفه فانبى
 وآمن بالله في سره
 وصدق أحمد في وحيه
 فكم بين مخف لتصديقه
 لنعم ملاذ الهدى والتقى
 ومعتصمُ الدين في مكة
 ومانح حوزة أهل الهدى
 فلولاه ما طفق المصطفى
 ولم يعب الشرك مستظهِراً

غدا كُرة في يدي لاعب
 فمن طالع لي ومن غارب
 بمنقطع النظر الصائب
 حُ فمن مشرفي إلى راغبي
 كأن أباهما أبو طالب
 وشبغُ الأباطح من غالب
 إلى دروة منه أو غارب
 يعودُ بتنحية الناصب
 ن كما جرّد الغمدُ عن قاضب
 بأربعة كالسنا الثاقب
 ومثل عقيل إلى طالب
 ل من قالص الذيل أو ساحب
 ل على راجل ثم أو راكب
 بمكة ممتنع الجانب
 لأمر جلي على الطالب
 وقام بما كان من واجب
 وآخر مبد له كاذب
 ومنتجعُ الوافد الراغب
 إذ الدينُ منفردُ الصاحب
 مدى العمر من وثبة الوائب
 ينادي على المنهج اللاحب
 بيوم يضيق على العائب

(١) أحد شعراء الغدير.

وللبحثة الفاضل صاحب التأليف القيمة الشيخ جعفر ابن الحاج محمد
النقدي^(١) من قصيدة ذكرها في كتابه مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب^(٢).
المطبوع في النجف الأشرف مطلعها:

برق ابتسامك قد أضاء الوادي وحيًا خدودك فيه ري الصادي
قوله:

مهما تراكمت الخطوب فإنها عبد المناف الطهر عم محمد
غبت المكارم ليث كل ملمة شيخ الأباطح من بصارم عزمه
دانت لديه المكرمات رقابها جد الأئمة شيخ أمة أحمد
سيف له المجد الأثيل مائل داعي الوري للرشد في عصره
وله قريش كم رأت من معجز كرضاعه خير البرية أحمداً^(٣)
وبشارة الأسد الهصور بنجله وكلامه بالوحي قبل صدوره
وبيوم مولد أحمد إخباره وله على الإسلام من سنن غدت
كفل النبي المصطفى خير الوري رباه طفلاً واقتفاه يافعاً

(١) من شعراء الغدير

(٢) مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب: ص ٢٩٣.

(٣) أخرج حديث هذه المكرمة شيخنا ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي: ص ٣٤٤

سلكوا سبيل الغيِّ والإفسادِ
 خيرَ البريةِ سيِّدَ الأمجادِ
 شم الأنوف مصالت أنجادِ
 والجاه والأموال والأولادِ
 تزهو شريعته بكلِّ بلادِ
 يحمي لأفصح ناطق بالضادِ
 رب السماء عميد كل عمادِ
 فيه حديثاً واضح الإسنادِ
 إذ قال فيه بمطرب الإنشادِ
 عندي يفوق منازل الأولادِ
 وحفظتُ فيه وصية الأجدادِ
 أطهار أبناء النبي الهادي
 باهلت فيه معاشر الحسادِ
 ونزول أمطار ونطق جماد^(١)
 فقئت به أبصارُ أهل عنادِ
 عين رأتك الروح للأجسادِ
 فرحت بها أملاك سبع شدادِ
 من خوف بأسك شامخ الأطوادِ
 أعداء مجدك عصابة الإلحادِ
 أحييت في الإصدار والإيرادِ

ولأجله عادى قريشاً بعد ما
 ورآهم متعاضدين ليقتلوا
 فسطا بعزم ناله من معشر
 وانصاع يفدي أحمداً في نفسه
 وأقام ينصره إلى أن أصبحت
 أفديه من صاد لواء للهدى
 قد كان يعلم أنه المختار من
 ولقد روى عن أنبياء جدوده
 وعلا به عيناً على كل الورى
 إن ابن آمنه النبي محمداً
 راعيت فيه قرابة موصولة
 يا والد الكرار والطيار والـ
 كم معجز أبصرته من أحمد
 من لصق أحجار ومزق صحيفة
 لا فخر إلا فخرُك السامي الذي
 إن المكارم لو رأت أجسادها
 شكر الإله فعالك الغرّ التي
 لله همّتك التي خضعت لها
 لله هيبتك التي رجفت بها
 لله كَفَّك كم بها من معدم

نختم البحث ها هنا عن إيمان سيدنا أبي طالب . سلام الله عليه . بقصيدة شيخ
 الفقه والفلسفة والأخلاق شيخنا الأكبر آية الله الشيخ محمد الحسين الأصبهاني
 النجفي^(٢) قال :

(١) أشار شاعرنا النقدي بهذا البيت إلى أربع مكرّمات لرسول الله ﷺ شاهدها شيخ الأبطح أبو طالب .

(٢) أحد شعراء الغدير

في غاية الظهور في عين الخفا
 سر تعالى شأنه عن شان
 مقام غيب الذات والكنز الخفي
 إلا المطهرون لا يمسه
 له التجلي التام في آياته
 أجلى من الشمس ضحى النهار
 وعنه قد حامى بكل قوه
 وركنه الشديد في أوانه
 وكهفه الحصين يوم عسرته
 وحرزه الحرير في ضرائه
 من حرز ياسين وكهف طه
 حتى استوت قواعد الإسلام
 حتى علا أمر النبي الهادي
 بصولة ذلت لها الجبابره
 والشعب من تلك الكروب شعبه
 وكافل لسيد الأنام
 لصاحب الدعوة والرساله
 أمضى من السيف على أعدائه
 ما جعل العالم ملء النور
 وأنه على هدى من ربه
 وكل نور هو نور طوره
 ومطلع الشمس والأقمار
 وكيف وهو مشرق المشارق
 مليك عرشه أباً عن جد
 فهو ترائه من الأكابر

نور الهدى في قلب عم المصطفى
 في سره حقيقه الإيمان
 إيمانه يمثل الواجب في
 إيمانه المكنون سام اسمه
 إيمانه بالغيب غيب ذاته
 آياته عند أولي الأبصار
 وهو كفيلاً خاتم النبوه
 ناصر الوحي في زمانه
 عميد أهله زعيم أسرته
 حجاب العزير عن أعدائه
 فما أجل شرفاً وجاهاً
 قام بنصرة النبي السامي
 جاهد عنه أعظم الجهاد
 حماه عن أذى قريش الكفره
 صابر كل محنة وكربه
 أكرم به من ناصر وحامي
 كفاه فخراً شرف الكفاله
 لسائه البليغ في ثنائه
 له من المنظوم والمنثور
 ينبىء عن إيمانه بقلبه
 وأشرق أم القرى بنوره
 وكيف لا وهو أبو الأنوار
 مبدأ كل نير وشارق
 بل هو بيضاء سماء المجد
 له السمو كابرأ عن كابر

فيا له من شرف أصيل
ملاذها في نوب الزمان
ذرى الصراح والسموات العلى
أبو الميامين الهداة الخلفا
وهو لعمري منتهى الفخار
لا بل به أضاءت السماء
مثل الشهي في النور من سيمائه
لأهله نور العلي الأعلى
فحاز بالسؤدد كل مكرمه
بل شرف المشاعر العظام
بل مستجار كعبة الإيمان
تم لداعي الحق أمر دعوته
لولاه فهو أصل دين الباري
في ظلّه دعا إلى الإسلام
مكرمة ما نالها سواه
كفاه هذا في علو رتبته
مآثر تحلو بها الآثار
من قصرت عن شأنه النعوت
لكنه يحيي القلوب ذكره

ومن قصيدة للعلامة الحجّة شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قدس

سرّه قوله:

عين الحنيفة سالت في مجاريها
عن خير حاضرها طراً وباديها
حام وضرب عروق فار غاليها^(١)

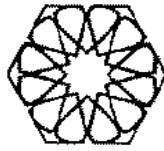
أزكى فروع دوحه الخليل
بل شرف الأشراف من عدنان
له من السمو ما يسمو على
وكيف لا وهو كفيل المصطفى
ووالد الوصي والطيار
بضوئه أضاءت البطحاء
والنير الأعظم في سمائه
كيف ومن غرته تجلّى
ساد الورى بمكة المكرمه
بل هو فخر البلد الحرام
وقبله الآمال والأمانى
وفي حمى سؤدده وهيبتة
ما تمت الدعوة للمختار
كيف وظل الله في الأنام
وانتشر الإسلام في حماه
رايته علت بعالي همته
مفاخر يعلو بها الفخار
ذاك أبو طالب المنعوت
يجل عن أي مديح قدره

لولاه ما شد أزر المسلمين ولا
أوى وحامى وساوى قيد طاقته
ما كان ذلك الحفاظ المرأطة أر

(١) أطيط الإبل: حينها.

عصماء في كل شطر من قوافيها
 ل الله من بعده واسودّ ضاحيها
 بدعوة ليس بالمجبوبه داعيها
 ما فاه فوه بما فيه يُنجيها
 قضاءً بالحزن يبكيه ويبكيها
 أيامها البيضُ أدجى من لياليها
 فالمرتضى بدؤها والذخرُ تاليها

بل لئله كما فاهت روائعُه الـ
 ضاقت بما رحبت أم القرى برسو
 فانصاع يدعوله بالخير مبتهلاً
 لو لم تكن نفسُ عم المصطفى طهرتُ
 عاماً قضى عمه فيه وزوجتُه
 أعظم بإيمان مبكي المصطفى سنة
 من صلبه انبثت الأنوار قاطبة



قصائد في فضائل الإمام علي عليه السلام

وأتى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير^(١):

صهرُ النبي وخيرُ الناس كلهمُ وكل من رامه بالفخر مفخورُ
صلى الصلاة مع الأُمي أولهم قبل العباد ورب الناس مكفورُ

ومن قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منتقلُ عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أولَ من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالآيات والسننِ
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريلُ عونٌ له في الغسل والكفنِ
من فيه ما فيهم ما تمترّون به وليس في القوم ما فيه من الحسنِ
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أولِ الفتنِ^(٢)

ومن قول الفضل بن أبي لهب:

ألا إنّ خيرَ الناس بعد محمدٍ مهيمته التالیه في العوف والنكر
وخيرته في خيبرٍ ورسوله بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكرٍ
وأولُ من صلى وصنو نبيّه وأولُ من أردى الغواة لدى بدرٍ
فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسنٍ حلفُ القرابة والصهرِ

ومن قوله عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث:

وكان وليّ الأمر بعد محمدٍ عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢١/٢.

(٢) تعزى هذه الأبيات إلى عدة شعراء.

وصي رسول الله حقاً وجاره وأول من صلى ومن لان جانبه^(١)

من قول النجاشي أحد بني الحارث بن كعب، من أبيات له^(٢):

جعلتم علياً وأشياعهُ
إلى أفضل الناس بعد الرسولِ
وضهر الرسولِ ومن مثلهُ
نظير ابن هند أما تستحونا
وصنو الرسولِ من العالمينا
إذا كان يومٌ يشيب القرونا

ومن قول جرير بن عبد الله البجلي^(٣)، من أبيات له:

فصلى الإلهُ على أحمد
وصلى على الظهر من بعده
علياً عنيتُ وصي النبي
له الفضلُ والسبقُ والمكرما
رسول المليكِ تمام النعم
حليفتنا القائم المدعم
يجالدُ عنه غواة الأئم
ت وبيتُ النبوة لا يهتضم

ومن قول زحر بن قيس^(٤) إلى خاله جرير:

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى
فإن علياً خير من وطىء الحصى
وبايع علياً إنني لك ناصحُ
سوى أحمدٍ والموت غاد ورائحُ

ومما قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندي^(٥):

أتانا الرسولُ رسول الوصيِّ
رسول الوصي وصي النبيِّ
وزير النبيِّ وذو صهره
له الفضلُ والسبقُ بالصالحاتِ
علي المهذب من هاشم
وخير البرية من قائم
وخير البرية في العالم
لهدي النبيِّ به يأتمي^(٦)

(١) ونسب ابن شهر آشوب البيتين في المناقب: ٦٤/٣ إلى الفضل بن عباس.

(٢) وقعة صفين: ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨.

(٤) المصدر السابق: ص ١٦.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٤.

(٦) يأتمي، أراد ياتم التي أصلها يأتمم، فقلت إحدى الميمين ياء كما قالو في التظنن، وفي

ضياء الدين الهادي^(١)

الحمدُ لله باري الروح والنسَم
ثم الصلاةُ على أعلى الورى شرفاً
محمد المصطفى المختار من مضرٍ
دع ما يقول النصارى في نبيهمُ
وبعدُ فالعلمُ منجاةٌ لصاحبه
وأفضلُ العلم عند العارفين به
عليك بالنظر الفكري فهو طريد

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في
الحجج في مسائل، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله:

هذا ومذهبنا أن الإمام عقي
أعني علياً أمير المؤمنين ومن
الله أنزل آيات مباركة
وقال فيه رسول الله سيّدنا
من كنت مولاه أي أولى به فعلي
قام النبي خطيباً في معسكره
وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن
كي لا يقال بأن النصّ مُكتمٌ

ب المصطفى حيدر الأبطال والبهم
بالعطف خُص من الرحمن ذي القسم
في فضله عدها لي غير منتظم
يوم الغدير بخم يوم حجّهم
أولى به وهو مولاهم بكلّهم
بهذه الخطبة الغرّاء لجمعهم
في يوم حر شديد اللفح مضطرم
ما كان إلا صريحاً غير مُكتم

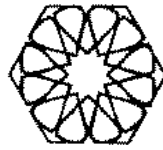
(١) السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّي (٧٨٤)، ابن المرتضى المتوفّي

(٧٨٥)، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب اليمني الصنعاني الزيدي.

فضلُ التقدّم لم يسجد إلى صنم
 وكان في كل حرب ثابتَ القدمِ
 وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ والحكمِ
 رُغبي وأضربهم بالسيف في القممِ
 في همه فهو عالي الهم والهممِ
 صوماً إذا الفاجرُ المسكينُ لم يضمِ
 نطقاً وأعدّ لهم حكماً لمحتكمِ
 صدراً وأطهرهم كفاً لمستلمِ
 مالاً فطال على الأطوادِ والأدمِ
 في العلم والحلم والأخلاقِ والشيمِ
 تدبيرِ والورعِ المشهورِ والكرمِ

فهو الخليفةُ بعد المصطفى وله
 وكان سابقهم في كل مكرمة
 وكان أول من صلى لقبلتهم
 وكان أقربهم قربي وأفضلهم
 وكان أشرفهم همماً وأرفعهم
 وكان أعبدهم ليلاً وأكثرهم
 وكان أفصحهم قولاً وأبلغهم
 وكان أحسنهم وجهاً وأوسعهم
 وكان أغرزهم جوداً وأدونهم
 فكيف تقدمه من لا يُماثله
 وفي الشجاعة والفضل العظيم وفي الـ



الحسن آل أبي عبد الكريم^(١)

بها في المعاني والبيان أصول
ومن دونه العضب الصقيل كليل
تميل إلى العلياء حيث تميل
قبول له القلب السليم قبول
بحسن سلوك هذبته فصول
مثابي لها عند الجليل جليل
نُصول بها في الملحدين نصول
لعلمي بها أن الجزاء جزيل
سبقي بها ذكري وليس يحول
لعل إلى نيل المراد وصول
وأنشد قلبي مرشداً وأقول
ويا قلب لا يثنيك عنه عدول
وعز ومجد في الأنام وصول
ولكنه للعارفين ذلول
وأجمل منها أن يُقال فضيل
مقام منيف في الفخار أثيل
علوم وذكر في الزمان جميل
وحسن ثناء الذكر ليس يزول
عن القدر الجاري عليه غفول

فروع قريضي في البديع أصول
وصارم فكري لا يفل غراره
سجية نفسي إنها لسخية
ويقتادني صدق الولاء ولي هوى
أنظم دزاً في سلوك من العلى
فشيدت من فكري مباني غريزة
مراثي محب لا مُراء وإنها
بضائع ليس المدح فيها بضائع
أحل بها أوج السعود فإن أحل
وأحيي بها ليلي وأجني ثمارها
أقول لنفسي مسعفاً ومسدداً
فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلى
ففي ذروة العلياء فخرٌ وسؤدد
خليلي ظهر المجد صعب ركوبه
جميل صفات المرء زهدٌ وعفة
فلا رتبة إلا وللفضل فوقها
فلله عمرٌ ينقضي وقرينه
تزول بنو الدنيا وإن طال مكثها
فيا راقداً في صفو عيش ولذة

(١) الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي، أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن.

عساكرُهُ في العارضين تجولُ
 أتاكَ بشيرٌ منذرٌ ورسولُ
 وإن أقبلت فالحالتان تزولُ
 تميلُ وعن سبيل الرشادِ تميلُ
 لأمانةٍ بالسوء وهي عجولُ
 عفافٌ فلا مثلُ العفافِ خليلُ
 بصبرٍ جميلٍ فالْمَقامُ قليلُ
 وليس إلى سبيل النجاة سبيلُ
 وللخلق إن طال الزمانُ رحيلُ
 به الله والصبرُ الجميلُ جميلُ
 فليس يفيدُ الشاكلات عويلُ
 فزال وملكُ الله ليس يزولُ
 علينا بخيل الحادثات تجولُ
 وما كفّ منه الكفّ وهو طويلُ
 وإن طاب منها العيشُ فهي ملولُ
 بها الحلو مر والعزيزُ ذليلُ
 ويهلك مهتم بها وأهيلُ
 ولا دُنست فيها لهن ذبولُ
 ولا غرّهم فيها خنى ووغولُ
 وزهداً وتقوى والجزاء جزيلُ
 على الخلق طراً ماجد ورذيلُ^(١)
 هم في النداء قبل النداء سيولُ
 هم للورى يوم النجاة سبيلُ

إذا خالط الشيبُ الشبابَ وأقبلت
 عليك بزاد المتقين لأنه
 فلا تدمم الدنيا إذا هي أدبرت
 ولا تتركن النفسَ تتبعُ الهوى
 وبالصبر مُرها ثم عظها فإنها
 وخذ من يد الدنيا الكفافِ، وصاحب الـ
 وأقلل من الحرص الذميمة تعففاً
 ألم تر أن الدائرات دوائرُ
 وللدهر سلبٌ ساء بعد مسرة
 دع القدرَ المحتومَ يجري بما قضى
 واخل عنان الهم إن كنت عاقلاً
 فكم أفنت الأيامُ ملكاً ومالكاً
 امن وقت الدنيا وما زال خطبها
 ومن بات منها سالماً من مصابها
 مفرقةً الأخيار بعد اجتماعهم
 بها النفعُ ضر والصفاءُ مكدرُ
 لهاجرها منها الهنا وهو أهلُ
 جعلت فدا من لا رضوا بنعيمها
 ولا علقت كف لهم بحبالها
 لقد صحبوا فيها كفافاً وعفةً
 فهم أهل بيت شرف الله قدرهم
 هم الصابرون المؤثرون بقوتهم
 هم الحامدون الشاكرون لربهم

(١) بيان للخلق طراً، فهم بين ماجد ورذيل.

علومهم في العالمين أصولُ
 ظلامٌ وليلُ العابدين يطولُ
 همُ لقلوب العارفين عقولُ
 لهم في جميع العالمين مثلُ
 نبي لسان الوحي عنه يقولُ
 حبيبٌ نجيبٌ شاهدٌ ورسولُ
 على الله لا يثنيه عنه عدولُ
 بدين له الذكرُ المبينُ دليلُ
 بها دحض الأشرار وهو مهولُ
 وعز بها الإسلام وهو ذليلُ
 وأكرم منعت نمته أصولُ
 فماذا عسى فيما أقول أقولُ
 من الحمد مدحاً لم ينله رسولُ
 فماذا عسى بعد الإله نقولُ
 ومن غير ذلك الباب ليس دخولُ
 زناد الهدى والمشركون ذهولُ
 صعودٌ له للحاسدين نزولُ
 وردة عليه القرص وهو أفولُ
 لها في حدود الحادثات فلولُ
 لها في قلوب المشركين نصولُ
 يمين علي المرتضى ويقولُ
 ويصفي عزيز منكم وذليلُ
 علي وعن رب السماء أقولُ
 سواء بهذا مبطلٌ وجهولُ
 وللقوم داء في القلوب دخيلُ

همُ العالمون العاملون بلا مرأ
 همُ الراكعون الساجدون إذا بدا
 همُ التائبون العابدون أولو النهي
 همُ الزاهدون الخاشعون ولم يكن
 هم العترة الأطهار آل محمد
 بشيرٌ نذيرٌ طاهرٌ علمٌ سما
 ومدثرٌ مزملٌ متوكلٌ
 سراجٌ منيرٌ فاضلٌ أتى
 له معجزاتٌ أعجزت كل واصف
 وأشرق منها الكونُ واتضح الهدى
 فيا خير مبعوث لأعظم ملّة
 تقاصر عنه المدح عن كل مادح
 لقد قال فيك الله جلّ جلاله
 لأنت على خلقٍ عظيم كفى بها
 مدينة علم بأبها الصنوح حيدرُ
 إمام برى زناد الضلال وقد ورى
 ومولئ له من فوق غارب أحمد
 تصدق بالقرص الشعير لسائل
 وبايعة في يوم أحد وخبير
 وببيعة خم والنبي خطيبها
 وأحمد من فوق الحدائج رافع
 ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب
 فمن كنت مولاهُ فمولاهُ حيدرُ
 علي أمير المؤمنين ومن دعا
 فقالوا جميعاً يا علي بخ بخ

محمدٌ خيرُ المرسلين خليلُ
 وناصبَ دينِ الله حيث يميلُ
 لأعدائه مُرُّ المذاقِ وبيلُ
 ويا من له صعبُ الأمور ذلولُ
 عظيمٌ على أهل السماء جليلُ
 عصاةٌ وعن نهج الصواب عدولُ
 فمالوا وطبعُ الغادرين يميلُ
 كتائبَ غدرٍ بالطفوف تجولُ
 يخاطبهم رفقا بهم ويقولُ
 ومُدّت له فوق البسيط ذيولُ
 فما قصدُهم إلا إليّ يؤولُ
 كريم جوادٍ بالوفاء فعولُ
 فداك وبذل النفس فيك قليلُ
 وأنت لنا يوم النجاة سبيلُ
 علي وماذا للبتول نقولُ
 غداً لكم عند الإله وسيلُ
 جبالٌ ولكن في العطاء سيولُ
 لهم في متون الصافنات مقيلُ
 سهامٌ لهم زرقُ الرماح نصولُ
 غيوثٌ لها حمرُ الدماء سيولُ
 إذا جل خطبٌ في الزمان ثقيلُ
 بعزم له فوق السماء حللُ
 وللبيض في بيض الكماة صليلُ
 بفتك له شم الجبال تزولُ
 بريقُ المواضي والدماء سيولُ

فمن مثلُ مولانا علي الذي له
 فيا رافعَ الإسلام من بعد خفضه
 ويا أسد الله الذي مر بأسه
 ويا من له قلبُ الحوادث خافقُ
 نعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه
 دعته إلى كوفانٍ شر عصابةٍ
 فلما أتاهم واثقاً بعهودهم
 وأحقادَ بدرٍ أظهروا ثم أشهروا
 فقام إلى أصحابه الغر في الدجى
 ألا فاذهبوا فالليلُ قد مد سجفه
 كفيتم ووقيتم بأن تردوا الردى
 فقام إليه كل ليث غضنفرٍ
 فضجوا جميعاً ثم قالوا نفوسنا
 إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى
 فما عذرنا عند النبي وصنوه
 فقال جُزيتم كل خير وإتني
 فبادر أصحابُ الحسين كأنهم
 أسودُ الوغى غاباتهم أجم القنا
 كرامٌ لهم بذلُ النفوس مواهبٌ
 ليوثٌ لها بيضُ الصفاح مخالِبٌ
 ثقالٌ على الأعداء في حومة الوغى
 فجالوا جلوا كربَ الحسين وجاهدوا
 وسمرُ القنا في الدارعين شوارعُ
 وجادوا فجدَّ الضربُ والطعنُ في العدى
 كأن غمامَ النقع غيمٌ وبرقه

أسودّ لهم دونّ العرين شبول
 وكل بخيل بالحياة ذليل
 فتم لهم قصدّ بذاك وسول
 وفضل منيل لم ينله منيل
 بدون المنايا ما إليه وصول
 وظل عليها في الجنان ظليل
 وفاء وإخوان الوفاء قليل
 تجر عليهم للرياح ذيول
 دمّ النحر عن ماء الفرات بديل
 لديه وزين العابدين عليل
 ومن جدل القوم اللئام ملول
 لهيبتها شم الجبال تزول
 له قمم الشوس الكماة نُعول
 يباريه مرهوب السنان طويل
 فخيل وقوم جُفّل وقتيل
 وكم قاتل بالمشرفي قتيل
 إليهم نصول ما لهن نصول
 صبور وللخطب الجليل حمول
 كأن علياً في الصفوف يجول
 وذل عزيز واستعز ذليل
 فبيض وسمر ذبل ونصول
 كسرب قطاة غار فيه صليل
 فلم يبق إلا من قواه قليل
 فأضححت ربوع الخصب وهي مُحول
 خلياً من الندب الجوادِ يجول

وأنصار مولاي الحسين كأنهم
 يجودون بالأرواح وهي عزيزة
 جنوا ثمر العلياء من دوحه المنى
 وفازوا وحازوا سبق كل فضيلة
 رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنّ وصلهم
 فجادوا بأرواح لها الموت راحة
 قضوا إذ قضوا حق الحسين عليهم
 فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم
 وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم
 ولم يبق إلا السبط فرداً ورهطه
 ومُنجدل من حوله وهو عافر
 وصال عليهم صولة حيدرية
 بأدهم من صوب الدماء مجلل
 وسابغة تحكي الغدير وأبيض
 فجدل من فوق الجياد جيادها
 فكم جافل في ظهره صدر ذابل
 فجاشت جيوش المشركين وفوقت
 ويممهم يمني ويُسرى وقلبه
 وكر وفر القوم خيفة بأسه
 فلما تناهى الأمر واقترب الردى
 فمال عليه الجيش حملة واحد
 ففرقهم حتى تولت جموعهم
 رموه بسهم من سهام كثيرة
 فخر صريعاً ظامياً عن جواده
 وراح إلى نحو الخيام جواده

لهن على المولى الحسين عويلٌ
 تقبل منه النحر وهي تقولُ:
 فوافاه في بدر الكمال أفولُ
 ولكن إلى الله الأمورُ تؤولُ
 فلم يبق للدين الحنيفِ كفيلُ
 تصوح نبتُ العزّ وهو محيلُ
 وذلك رزء في الأنام جليلُ
 ودمعُها فوق الخدود تسيلُ
 سلب الردا تُسقى عليه رمولُ
 ومن حولها للطاهرات عويلُ
 وأرداك بغضاً للنبي جهولُ
 وسادت علينا أعبدٌ ونغولُ
 فأى يد كانت عليك تطولُ
 بقلب قسا والكفر فيه أصيلُ
 فحزّت فروغٌ للعلى وأصولُ
 وطرف المعالي والفخار كليلُ
 وكادت له السبعُ الشدادُ تميلُ
 ومالت جبالٌ فوقها وسهولُ
 عليه وقلبُ الكائنات ملولُ
 سنانٌ به فوق السنانِ يجولُ
 ورزءٌ على الإسلام منه خمولُ
 عظيمٌ على أهل السماءِ ثقیلُ
 وابناء حرب في القصورِ نزولُ
 يزيدٌ وفي الطف الحسينُ قتيلُ
 إمامٌ لخير الأنبياءِ سليلُ

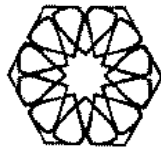
برزن إليه الطاهرات حواسراً
 فلهفي وقد جاءت إليه سكينه
 إبي كنت بداراً يرشد الناس نوره
 أبي الثانور الله اطفىء نوره
 وكنت مناراً للهدى غاله الردى
 فيا دوحه المجد الذي عندما ذوت
 يعز على الإسلام رزؤك سيدي
 ووافت إليه زينبٌ وهي حاسرٌ
 فلاقته من فوق الرمالِ مرملاً
 فقبّلت الوجهَ التريبَ وانشدت
 أخي ضيّعت فينا وصايا محمدٍ
 أخي ظفرت فينا علوجُ أميةٍ
 فلو كان حياً أحمدٌ ووصيةٌ
 فدافعها الشمرُ اللعينُ وقد جثا
 وحز وريداً ظامياً دون ورده
 وحل عرى الإسلام وانهدم الهدى
 وناحت له الأملاكُ والجن والملا
 وزلزلت الأرض البسيط لفقده
 ومزقت الدنيا جلابيبَ عزها
 فلهفي له بالطف ملقى ورأسه
 فلله أمرٌ فادحٌ شمل الورى
 وخطبٌ جليلٌ جل في الأرض وقعه
 بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ
 ويصبحُ في تخت الخلافة جالساً
 ويُقتل ظلماً ظامياً سبطُ أحمدٍ

وأين لذَيْنِ الوالدينِ مثيلُ
 علي وحاز الفضلَ حيث يقولُ
 ولا كل أم في النساءِ بتولُ
 وهم للمعالي والفخارِ أصولُ
 وحزني مقيمٌ لا يخف ثقيلُ
 غليلاً ولا حزني المقيمُ يزولُ
 عليك جميلُ الصبر ليس جميلُ
 وحزْنُهُم باقٍ عليك طويلُ
 حسين وطوفوا بالطفوف وقولوا
 ومن لعلي والبتول سليلُ
 ويا خيرَ من سارت إليه قفولُ
 فقدركم عند الإله جليلُ
 فإنك في دار الفخارِ أهيلُ
 من السندسِ العالي رداك جميلُ
 لكم في جنان العاليات مقيمُ
 لها من رحيقِ السلسبيل نهولُ
 وقلبي إليكم بالولاء يميلُ
 أما آن للظلم المقيم رحيلُ
 فؤادُ بآلام المصابِ عليلُ
 لها النصرُ جندٌ والأمانُ دليلُ
 به الظلمُ حتماً والعنادُ يزولُ
 عزيزاً ويمسي الكفرُ وهو ذليلُ
 وينشر نشرٌ للهنا وذبولُ
 ليوم به فصلُ الخطابِ طويلُ
 فظهري بأعباء الذنوب ثقيلُ

حبيبُ النبي المصطفى وابنُ فاطمِ
 لقد صدق الشيخُ السعيدُ أخو العلي
 (فما كل جد في الرجالِ محمدُ
 كفى السبَطَ فخراً والداه وجده
 أمولاي دمعي لا يجف مسيله
 فلا مدمعي يا بن الوصي مبرد
 جميلُ بنا الصبرُ الجميلُ وإنما
 أعزِّي بك الإسلامَ والمجدَ والعلی
 قفوا يا حداة العيس بالطف في حمى ال
 أريحانة الهادي النبي محمدِ
 عليك سلامُ الله يا سيد الورى
 لئن جهلت يوماً عليك أميةً
 وإن حال منك الحالُ في دارِ غربةٍ
 وأن بت مسلوبَ الرداءِ ففي غدِ
 وإن مسكم حر الهجيرِ فإنما
 وإن مُنعت ماء الفراتِ نفوسكم
 أمولاي آمالي تؤمل نصركم
 وقد طال دورُ الصبرِ في أخذِ ثاركم
 متى ينظفي حر الغليلِ ويشتفي
 ويُجبرُ هذا الكسرُ في ظل دولةٍ
 ويُنشر للمهدي عدلٌ وينطوي
 هنالك يضحى دينُ آل محمدِ
 ويُطوى بساطُ الحزن بعد كآبةٍ
 فيا آل طه الطاهرين رجوتكم
 أقبلوا عشاري يوم فقري وفاقتي

مدحتكم أرجو النجاة بمدحك
وقد قيل في المعروف أما مذاقه
فدونكم من عبدكم ووليكم
أتت فوق أعواد المنابر بادياً
لسبع سنين بعد سبعين قد خلت
لها حسنُ المخزوم عبدكم أب
بها منكم نالَ القبولَ ولم يقل
عليك سلامُ الله ما ذكرَ اسمكم

لعلمي بكم أن الجزاء جزيلُ
فحلوا وأما وجهه فجميلُ
عروساً ولكن في الزفاف ثكولُ
لها أنة محزونةٌ وعويلُ
وعامين إيضاح لها ودليلُ
لآل أبي عبد الكريم سليلُ
(عسى موعداً إن صحَّ منك قبولُ)
وذاك مدى الأيام ليس يزولُ



الشيخ الكفعمي^(١)

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
 ويوم الكمال لدين الإله
 ويوم الفلاح ويوم النجاح
 ويوم الإمارة للمرتضى
 ويوم الخطابة من جبرئيل
 ويوم السلام على المصطفى
 ويوم اشتراط ولاء الوصي
 ويوم الولاية في عرضها
 علي الوصي وصي النبي
 وغيث المحول وزوج البتول
 أمان البلاد وساقى العباد
 همأم الصفوف ومقري الضيوف
 ومن قد هوى النجم في داره
 وسل عنه بدرأ وأحداً تر
 وسل عنه عمراً وسل مرحباً

ويوم الحبور ويوم السرور
 وإتمام نعمة رب غفور
 ويوم الصلاح لكل الأمور
 أبي الحسنين الإمام الأمير
 بتقدير رب عليهم قدير
 وعترته الأطهرين ألبدور
 على المؤمنين بيوم الغدير
 على كل خلق السميع البصير
 وغوث الولي وحتف الكفور
 وصنو الرسول السراج المنير
 بيوم المعاد بعذب نمير
 وعند الزحوف كليث هصور
 ومن قاتل الجن في قعر بير
 له سطوات شجاع جسور
 وفي يوم صفين ليل الهرير

(١) الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عليّ ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الخارفي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، والناشرين لألوية الحديث والمسترجين كنوز الفوائد وال نوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة، وأحاديثه المخرّجة، وفضله الكثير.

وكم نَصَرَ الدين في معركِ
وستاً وعشرين حرباً رأى
أميرُ السرايا بأمر النبي
بسيفٍ صقيلٍ وعزمٍ مريـرٍ
مع الهاشمي البشيرِ النذيرِ
وليس عليه بها من أميرِ

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة الكفعمي المذكورة في كتابه المصباح، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويصف يوم الغدير ويذكر أسماءه، نظمها في الحائر المقدس كربلاء المشرفة، وكان يوم ذلك شيخاً قد بلغ من الكبر عتياً، وأشار إلى ذلك كله فيها بقوله:

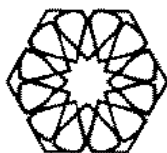
وشيخٌ كبيرٌ له لمةٌ
أتاه النذير فأضحى يقول
أتيت الإمام الحسينَ الشهيدَ
أتيتُ ضريحاً شريفاً به
أتيتُ إمامَ الهدى سيدي
أرجي المماتَ ودفنَ العظامِ
لعلي أفوزُ بسكنى الجنانِ
أتيتُ إلى صاحبِ المعجزاتِ
من أرجوزة له:

وبعده يوم غدير خم
فيه أتى النصّ عن النبي
حقاً وفيه كملَ الإسلامُ
فصومه يعدل صوم الدهرِ
ثامن عشر منه فاتبع نظمي
على الإمام المرتضى علي
وفضله لم تحصيه الأقلامُ
فهذه السبعة ضم عن أمر

توفي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة (٩٠٥) كما في كشف الظنون وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى عقيرا ومن ذلك قوله:

إذا متُّ في قبر بأرض عقيِر^(١)
 سليلِ رسولِ الله خير مجيرِ
 بلا مريّةٍ من منكرٍ ونكيرِ
 إذا الناس خافوا من لظى وسعيرِ
 ويمنّعه من أن يُنالَ بضيرِ
 بحائره ثاوٍ بغير نصيرِ
 إذا ضل في البيدا عقل بعيرِ

سألتكم بالله أن تدفنوني
 فإني به جارُ الشهيد بكريل
 فإني به في حفرتي غيرُ خائفِ
 أمنتُ به في موقفِي وقيامتي
 فإني رأيت العربَ يحمي نزيلها
 فكيف بسبطِ المصطفى أن يذودَ من
 وعازٍ على حامي الحمى وهو في الحمى

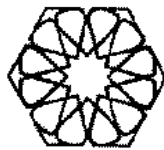


(١) لعل العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطئ الفرات، ولذا لما سأل سيّدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحلّ كان من جواب القوم له: أنّه يسمّى العقر، فقال عليه السلام: «أعوذ بالله من العقر». أو أنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ العقيِر: الشريف القليل.

عزّ الدين العاملي^(١)

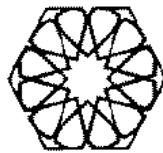
إلى مَ ألام وأمري شهيزُ
 وحبّي النبي وآل النبي
 ولي رحمّ تقتضي حرمةً
 فلي في المعاد عمادٌ بهم
 لأنّي أنادي لدى النائبات
 أخا المصطفى وأبا السيّدين
 ومحبوب رب حميدٍ مجيدٍ
 ونور الظلام وكافي العظام
 مجلي الكروب عليهم الغيوب
 وأقضى الأنام وأقصى المرام

وأشفقُ من كل نذلٍ حقير
 وقولي بالعدلِ نعم الخفير
 ولي نسبةً بولائي الخطير
 ولي في القيام مقامٌ نضير
 والخوفُ من أن ذنبي كبير
 وزوجَ البتولِ ونجلَ الظهير
 وخير نبي بشير نذير
 ومولى الأنام بنص الغدير
 نقي الجيوب بقول الخبير
 وسيفَ السلامِ السميعِ البصير



(١) عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن صالح بن أسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي .
 هو من بيت عزّق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي .

سألتكم بالله أن تدفنونني
فإني به جارُ الشهيد بكريلا
فإني به في حفرتي غيرُ خائفٍ
أمنتُ به في موقفِي وقيامتي
فإني رأيت العربَ يحمي نزيلها
فكيف بسبطِ المصطفى أن يذودَ من
وعازُ على حامي الحمى وهو في الحمى
إذا متُّ في قبرٍ بأرضِ عقيِرٍ^(١)
سليلِ رسولِ الله خيرِ مجيرِ
بلا مريّةٍ من منكرٍ ونكيرِ
إذا الناس خافوا من لظىٍ وسعيرِ
ويمنعُه من أن يُنالَ بضيرِ
بحائره ثاوٍ بغيرِ نصيرِ
إذا ضل في البيدا عقلُ بعيرِ

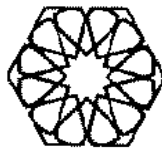


(١) لعلَّ العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطئ الفرات، ولذا لما سأل سيدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن المحلِّ كان من جواب القوم له: أنه يسمّى العقر، فقال عليه السلام: «أعوذ بالله من العقر». أو أن التسمية مأخوذة مما جاء في اللغة من أن العقيِر: الشريف القتيل.

عزّ الدين العاملي^(١)

إلى مَ ألام وأمري شهيرُ
 وحبّي النبي وآل النبي
 ولي رحمّ تقتضي حرمةً
 فلي في المعاد عمادٌ بهم
 لأني أنادي لدى النائبات
 أخا المصطفى وأبا السيدين
 ومحبوب رب حميدٍ مجيدٍ
 ونور الظلام وكافي العظام
 مجلّي الكروب عليهم الغيوب
 وأقضى الأنام وأقصى المرام

وأشفق من كل نذلٍ حقير
 وقولي بالعدل نعم الخفير
 ولي نسبةً بولائي الخطير
 ولي في القيام مقامٌ نضير
 والخوف من أن ذنبي كبير
 وزوج البتول ونجل الظهير
 وخير نبي بشير نذير
 ومولى الأنام بنص الغديز
 نقي الجيوب بقول الخبيز
 وسيف السلام السميع البصير



(١) عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن صالح بن أسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي .
 هو من بيت عزق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي .

ابن أبي شافين البحراني^(١)

مصائبُ له كل المصائب تصغرُ
ووجه التقى والدين أشعث أغبرُ
وأصبح نور الدين وهو مغبرُ

وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمروا
تلقاه جبريلُ الأمينُ يبشرُ
فذلك وحيُّ الله لا يتأخرُ
وحطَّ أناسٌ رحلهم قد تأخروا
بحر هجير ناره تتسعرُ
ويصدعُ بالأمر العظيم ويُنذرُ
وثنى بمدح المرتضى وهو مخبرُ
وإن أنا لم أصدع فإنني مقصرُ
رسالتَه والله للحق ينصرُ
وناصرُ دين الله والحق يُنصرُ
وعصيائه الذنبُ الذي ليس يُغفرُ
مطيعين في جنبِ الإله فتؤجروا

أجل مصابي في الحياة وأكبرُ
مصائبُ به الآفاقُ أظلم نورها
مصائبُ به أطواد علمٍ تدكدكت
إلى أن قال فيها:

وسار النبي من أرض مكة
ولما أتى نحو الغدير برحله
بنصب علي والياً وخليفةً
فرد من القوم الذين تقدّموا
ولم يك تلك الأرض منزلَ راكبٍ
رقى منبرَ الأكوار طهرٌ مطهرُ
فأثني على الله الكريم مقدساً
بأن جاءني فيه من الله عزمةً
وإني على اسم الله قمت مبلغاً
علي أخي في أمّتي وخليفتي
وطاعته فرضٌ على كل مؤمنٍ
ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره

(١) الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين الجد حفصي البحراني، من حسنات القرن العاشر، ومن مآثر ذلك العصر المحلي بالمفاخر، شعره مبثوث في مدونات الأدب، والموسوعات العزبية، ومجاميع الشعر، إن ذكر العلم فهو أبو عذره أو حدث عن القريض فهو ابن بجدته.

أَلَسْتُ بِأُولَىٰ مِنْكُمْ بِنَفُوسِكُمْ فَقَالُوا نَعَمْ نَصٌ مِنَ اللَّهِ يَذْكُرُ
فَقَالَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْكُمْ فَمَوْلَاهُ بَعْدِي وَالْخَلِيفَةُ حَيْدُرُ

وذكر له العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من موسوعة الرائق قوله
في رثاء الإمام السبط سلام الله عليه :

يا واقفاً بطفوف الغاضريّات دعني أسح الدموع العندميّات^(١)
من أعين بسيوف الحزن قاتلةٍ طيب الكرى لقتيل السمهريّات
وسادة جاوزوا بيد الفلاة بها وقادة قُددوا بالمشرفيّات

وذكر السيد قدس سره في الرائق أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد صلوات
الله عليه :

مصائب يوم الطف أدهى المصائب وأعظم من ضرب السيوف القواضب
تذوّب لها صم الجلاميد حسرةً وتنهد منها شامخات الشناخب
بها لبس الدين الحنيف ملابساً غرابيب سوداً مثل لون الغياهب

وذكر الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجد حفصي البحراني في
مجموعته^(٢) الشعرية له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام السبط الطاهر عليه السلام
أولها :

قفا بالرسوم الخاليات الداواثر تنوخ على فقد البدور الزواهر
بدور لآل المصطفى قد تجللت بعارض جونٍ فاخفت بدياحر
ففي كل قطر منهم قمر ثوى وجلّل من غيم الغموم بساتر

وفي تلك المجموعة له رثاء الإمام السبط عليه السلام تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :
قف بالطفوف بتذكّارٍ وتزفّارٍ وذّب من الحزن ذوب التبر في النار

(١) نسبة إلى العندم، وهو صبغ أحمر.

(٢) هذه المجموعة تتضمن ما قاله أربعة وعشرين شاعراً من فحول الشعراء في رثاء الإمام
السبط عليه السلام أولهم سيدنا الشريف الرضي، وقفت منها بخط جامعها على عدة نسخ في
النجف الأشرف والكاظمية المشرفة، وطهران عاصمة إيران.

واسحب ذبول الأسي فيها ونح أسفاً
وانشر على ذهب الخدين من دُرر الدمع الهتون ويا قوت الدم الجاري
ونح هناك بليعات الأسي جزعاً
وعز نفسك عن أثواب سلوتها
لهفي وقد مات عطشاناً بغصته
كأنما مهره في جريه فلك
نوح القُماري على فقدانِ أقمارِ
فما على الواله المحزون من عارِ
على القتيل الذبيح المفرد العاري
يُسقى النجيعَ ببثارِ وخطارِ
ووجهه قمرٌ في أفقه ساري

وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ووصيه الطاهر وألهما صلوات الله عليهم

أولها:

بدا يختال في ثوب الحرير
فقلنا نورُ فجرٍ مستطير
فعم الكون من نشر العبير
جبيئك أم سنا القمر المنير

وقد مائلٌ أم غصنُ بانٍ
عليه بدر تم شعشعاني
تثنى أم قضيبُ خيزراني
ينور في الدياجي مستطير

ألا يا يوسفَي الحسنِ كم كم
وكم يا فتنَةَ العشاقِ أظلم
فؤادي من لهيب الشوق يضرم
ومالي في البرايا من نصير

يقول فيها:

فإن ضيعت شيئاً من ودادي
ومبعوث إلى كل العبادِ
فحسبي حب أحمد خير هادي
شفيع الخلق والهادي البشير

وهل أصلى لظى نارٍ توقدُ
وحب المرتضى الطهر المسدُ
وعندي حب خير الخلق أحمدُ
وحب الآل باقي في ضميري

به داود يُجزى في المعاد
وينحو كل عبدٍ ذي ودادِ
نجاة من لظى ذات اتقادِ
بحب الآل والهادي البشير

زين الدين الحميدي^(١)

صاح عرج على قباب قباء
لا تكن لا هياً بسعدى وسلمى
وتدلّل لسادة في فؤادي
وتلطف وارو حديثاً قديماً
وتعطف وانشر لهم طي وجدي
قل تركنا صباصباً في هواكم
قد وهى في الهوى تجلده والنوم كالصبر عنه قاصي ونائي
بين واشٍ وشى بافتراء
وجنانٍ عن التسلي جبانٍ
وزفيرٍ لولا المدامع تهمني
شاقه نشق طيب مأوى الفد
مهبط الوحي منزل العز مثوى ال
تربة تربها على التبر يسمو
بقعة فضلت على العرش والكر
موطن حل فيه خير نبي
أحمد الحامدين محمود فعلي

وارتقب خلوة عن الرقباء
لا ولا معجباً بجر قباء
لهم مسكن حصين البناء
عن غرام نام حشا أحشائي
وهيامي بهم وطول بكائي
وتباريح الهجر في برحائي
وعذول يعزى إلى العواء
ودموع ممزوجة بدماء
لشواه قد صار خلف عناء
خر والمجد والعلى والهناء
فضل دار الثنا محن البهائم
وضياها يفوق ضوء ذكاء
سي فضلاً عن سائر البطحاء
متحل بأشرف الأسماء
خص بالحوض واللوا والولاء

(١) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ الحميدي، شيخ أهل الوراقه بمصر، كان أديباً
تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله، ورقت على منابر الآداب خطباء بلابله، إذا صدحت بلابل
معانيه، وتبرجت حدائق معاليه، جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري، نظم في جيد الدهر
جمانه، وسلم إلى يد الشرف عنانه.

حسنٌ محسنٌ رؤوفٌ رحيمٌ
 أعبدُ العابدين بر كريمٌ
 رحمة الله للخلائق طراً
 أعذب الخلق منطلقاً أصدق
 أعرف العارفين أخوف خلق
 كل ما في الوجود من أجله أو
 أكملُ الكاملين كل كمالٍ
 فيه آدمٌ تعلم ما لم
 وبه في السفين نُجَي نوحُ
 حر نار الخليل قد صار برداً
 أي حر يقوى بمن كانت الـ
 كشف الضر منه عن جسم أيو
 وبه قد علا لأدريس شأنُ
 منه سرُّ سرى لعيسى فأحيا
 وكذا أكمها وأبرص أبرأ
 هو من قبل كل خلق نبي
 كان نور الإله إذ ذاك فاستو
 فتلقاه من شريف شريفُ
 مودعٌ في كرائم من كرام
 فأني الفخرُ منه آمنةٌ إذ
 حملنه فلم تجد منه ثقلاً
 فهنيئاً به لها إذ بخير الـ
 وضعتَه فكان في الوضع رفعُ
 أبرزته شمساً محا غيبَ الشر
 وبميلاده بدت معجزاتُ

خاتم الرسل صفوة الأصفياء
 منه كانت مكارم الكرماء
 فيه منه رحمة الرحماء
 الناس مقالاً ما فاه بالمحشاء
 الله منه في جهره والخفاء
 جد لا تفتقر إلى استثناء
 منه فضلاً سرى إلى الفصلاء
 يدره غيره من الأسماء
 ونجا يونس من الغماء
 إذ به كان حالة الإلقاء
 سحب له في الهجير أقوى وقاء
 ب وأوتي ضعفاً من الآلاء
 والذبيحان أنقذا بالفداء
 دارساً مذ دعاه بعد البلاء
 فشفى ذا وذاك أوفى شفاء
 لا تقف عند حد طين وماء
 دغ ضمناً بمبدأ الآباء
 من لدن آدم ومن حواء
 عن سفاح تنزهوا وحناء
 كان منها له أجل وعاء
 حال حمل كما يرى بالنساء
 خلق جاءت وسيد الأنبياء
 وارتفاع للحق والأهواء
 ك ومنها استضاء كل ضياء
 فرأى المشركون هول المرائي

أطفئت نارهم ليُعلمَ أن قد
 أتى نار ترى وبالنور لاحت
 وبكسر الإيوان قد آن جبرٌ
 وأكبت أوثانهم فأحسوا
 وعيون سيلت بساوة ساوت
 يالها ليلة لنا أسفرت عن
 ليلة شرفت على كل يومٍ
 إلى أن قال فيها:

وبصديقك الصدوق الذي حا
 الرفيق الرفيق بالغار والوا
 المواسيك بالذي ملكت يم
 الإمام الذي حمى بيضة الد
 قام بالرفق في الخليفة من بع
 وبفاروقك المفروق بالبا
 السديد الشديد بالمُسَخَطِ اللهُ
 عمر فاتح الفتوح الذي مهّد طرق الهدى بحسن ولاء
 سالب الفُرس ملكهم وكذا الرو
 الأمير الذي برحمته ما
 ز بسبق التصديقِ فضلَ ابتداءِ
 قيك فيه من حيّة رقطاعِ
 ناه صدر الأئمة الخلفاءِ
 ين بإحياء سئة بيضاءِ
 دك رفق الآباءِ بالأبناءِ^(١)
 س جموع الإضلال والإغواءِ^(٢)
 الرحيم الشفيق بالأتقياءِ^(٣)
 م ومبدي الصلاة بعد الخفاءِ
 ر عفاة الأرامل الضعفاءِ^(٤)

(١) سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة، وخص بالسؤال الصديقة بضعة النبي الأقدس .

(٢) أنى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ﷺ وحرابه؟ ولما يريد يوماً
 فر عن الزحف وولى الدبر .

(٣) استحف السؤال عن الشطر الأول أم جميل الزانية أو المغيرة الزانية، وسل عن الرحيم الشفيق
 بضعة المصطفى الصديقة وبعلمها الصديق،

(٤) مار عياله: أتاها بالطعام والمؤونة .

طَانُ عَنْ فَجْهٍ فَرَارٍ فَرَاءِ (١)
 اللَّهُ الْجَيْشُ فِي الْأَوَاءِ
 فِ الْإِذْنِ أَوْفَرَ الْأَنْصَبَاءِ
 رِينَ شَيْخِ الْإِحْسَانِ كَهْفِ الْحَيَاءِ
 ي وَمَلْقَى الْأَمْلَاقِ بِاسْتِحْيَاءِ
 فِي الرَّدَى كُلِّ مَبْطَلٍ بِالرَّدَاءِ
 أَزْمَاتِ الْكُرُوبِ وَالغَمَاءِ
 تَرَسَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ بِنَجَاءِ
 وَلَا مَالٍ قَطُّ لِلْأَهْوَاءِ
 غَرَّ بِأَمْ الْغُرُورِ بِالْإِغْرَاءِ
 مِنْ ثَنِيَّاتِ نَسْبَةِ الْأَقْرَبَاءِ
 بِ الَّذِي قَدْ عَلَا عَلَى الْجُوزَاءِ (٢)
 هُ فِخَاراً نَاهِيكَ ذَا مِنْ ثَنَاءِ

فِرْقَاءَ فَرَّ مِنْ مَهَابَتِهِ الشَّيْءِ
 وَبِتَالِيَهُمَا ابْنِ عَفَّانٍ مِنْ جَهْزِ
 الْمَوْفِيِّ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَقَدْ خَلَدِ
 جَامِعِ الذِّكْرِ فِي الْمَصَاحِفِ ذِي النُّوِ
 فَاسْحِ الْمَسْجِدِ الْمُؤَسَّسِ بِالتَّقْوِ
 وَبِبَابِ الْعُلُومِ صَنْوَكِ مُرْدِي
 أَسَدِ اللَّهِ فِي الْحُرُوبِ مَجَلِّي
 جَعَلَ الْبَابَ مَعْجَزِ الْقَوْمِ نَقْلًا
 لَمْ يُمَلِّهُ عَنِ التَّقَى زَخْرَفُ اللَّهْوِ
 بَتَّ زَهْدًا طَلَّاقِ دُنْيَاهِ مَا
 الْحَسِيْبِ النَّسِيْبِ أَوَّلِ لَاقِ
 الْوَزِيرِ الْمَشِيرِ بِالصُّوْبِ فِي الْحَرِ
 وَكِفَاءِ حَدِيثُ مَنْ كُنْتَ مَوْلَا

وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ مستهلها:

أذْكَرْتَ الْفِكَ فِي تَهَامَةٍ
 لَلْقَا فَلَمْ يَبْلُغْ مَرَامَةٍ
 ضِ شَجَاكَ تَفْنِينِ الْحَمَامَةِ

مَالِي أَرَاكَ أَهْمْتَ هَامَهُ
 أَمْ رَامَ قَلْبِكَ رِيمَ رَامَهُ
 أَمْ فَوْقَ أَفْنَانِ الرِّيَا

إِلَى أَنْ قَالَ فِي الْمَدِيحِ:

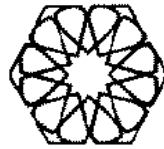
بِعَثًّا وَفَضًّا بِهِ خَتَامَهُ
 يَّةً وَالْكَفَايَةَ فِي الْقِيَامَةِ
 يَّةً وَالْعَنَائَةَ وَالزَّعَامَةَ

خَتَمَ الْأَلْهَ بِبِعْثِهِ
 فَهُوَ الْبِدَايَةُ وَالنَّهَا
 وَبِهِ الْوَقَايَةُ وَالْهَدَا

(١) حديث فرار الشيطان فرقا من عمر من الأكاذيب المضحكة تمس كرامة النبي الأقدس.

(٢) الصوب: الصواب.

متذلاً تلق الكرامة	فببابه لذ خاضعاً
متوسلاً تكف الملامه	وأفض دموعك سائلاً
ه ترى النجاة من المضامه	وأنخ قلوصلك في حما
يامن حوى كل الفخامه	وبذا الجناب فقم وقل
تت الزواخر والغمامه	أنت الذي بالجود أخجد
تاق المشوق لأرض رامه	أنت الذي لولاك ما اشد
ركب الحجاز سرى وسامه	أنت الذي لولاك ما
قد كفى العافي سقامه	أنت الذي من لمس كفك
بوجهك الحاوي قسامه	فيما حويت من الجمال



بهاء الملة والدين^(١)

رعى^(٢) الله ليلة بتنا سهارى خلعنا بحب العذارى العذارا
ولما سرى النجم والبدر حارا أماطت ذات الخمار الخمارا
وصيرت الليل منها النهارا
وكنّا بجنح الدجى أدعج وبعضُ الى بعضنا ملتجى
فقامت لساق لها مدلج وجاءت تشمر من أبلج
كما طلع البدرُ حين استنارا
تبدت بنور لها لائح ووجه لبدر الدجى فاضح
وخذ بماء الحيا ناضح وتبسمُ عن أشنب واضح
كزهر الأقاحي إذا ما استنارا
شربنا لداءِ الهمومِ الدوا وشبنا نسيماً الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوى وقد حلك الليل عنا انطوى
ونور الصباح لدينا استنارا

(١) الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي، شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجاهدين، وفي شهرته الطائفة، وصيته الطائر في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتأله، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبخانة المكثر المجيد، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحد من عباقرتها الأمائل، بطل العلم والدين الفذ.

(٢) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلامة الأوحد شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، الأصل لشيخنا البهائي والتخميس للشيخ علي المقرئ.

هويـنا رداحاً حجازية فبحنا ضمائر مخفية
فمدت إلينا سراحية تناول صهباء قانية
كأنا نقابل منها شرارا
سقينـا مداماً مجوسية كما التبر حمراء مصرية
قديمة عهد رمانية مشعشة أرجوانية
تدبُ النفوس إليها افتقارا
فقم إنما الديكُ قد نبّها إلى خمرة فاز من حبّها
جلت حين ساقى الهوى صبّها كأنّ النديم إذا عبّها
يقتل في طخية الليل نارا
وبي عادة رنحت قدّها حمياً الصبا وألفت ضدّها
وقد جعلت مُقلتي خدّها ولم أنس مجلسنا عندها
جلسنا صحاوى وقمنا سكارى
نعمنا أخلاءً دون الأنام بتلك الربوع وتلك الحيام
ألم ترنا إذ هجرنا المنام تميل بنا عذبات المدام
ونحن نميس كلانا حيارى
فلله مجلسنا باللوى لكل المنى والهنا قد حوى
إذا نرعت من نزيل الجوى فقامت وقد عاث فيها الهوى
تستر بالغنم الجلنارا
لها وجهٌ سعد يزيل السقا وقد حكى غصناً مورقا
وتشفي عليل الهوى منطلقا تريع كما ريع ظبي النقا
توجهه خيفة واستنارا
هلالُ السما من ساها يغيب ومن قدّها الغصنُ مضنى كثيب
ألا إن هذا لشيء عجيب إذ البدرُ ابصرها والقضيب
تلبس هذا وهذا توارى

أضاء الدجى نورها حين لاح يوجه سبى حسن كل الملاح
أزلنا الهموم بذات الوضاح سقتنا إلى حين بان الصباح

وفر الدجى من ضياها فرارا

فيا ظبية طال يا للرجال نعمنا بها في لذيذ الوصال
ففر وقد صح فيه الممثال كما فر جيش العدى بالنزال

عن الظهر حيدرة حين غارا

إمام البرية أصل الأصول شفيح الأنام بيوم مهول
فتى حبه الله ثم الرسول وصي النبي وزوج البتول

حوى في الزمان الندى والفخارا

فيا ويح من لم ينل مرة لمن فاق بدر السما غرة
فطوبى لمن زاره مرة فيا راكباً يمتطي حرة

تبيد السهول وتفري القفارا

إذا شئت تُرضي إله السما وتُهدى إلى الرشد بعد العمى
وتُسقى من الحوض يوم الظما إذا ما انتهى السير نحو الحمى

وجئت من البعد تلك الديارا

وقابلت مثوى علي الولي وأظهرت حب الصراط السوي
وشاهدت حبل الإله القوي وواجهت بعد سُراك الغري

فلا تذق النوم إلا غرارا

فحطّ الرحال بذاك المحل وعن أرضه قدماً لا تزل
وكن لسما قبره مستهل وقف وقفة البائس المستذل

وسرفي الغمار وشمّ الغبارا

فإن طعت رب السما فارضه فحب الأئمة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه وعقر خدودك في أرضه

وقل يا رعى الله مغناك دارا

إذا جئت ذاك الحمى سلّما وكن والهأ بالفنا مغرما
وزر قبر من بالمعاني سما فثم ترى النور ملء السما

يعمّ الشعاع ويغشى الديارا

إذا لم تكن حاضراً عصره فكن بالبكا مدركاً نصره
فقف عنده وامثل أمره وقل سائلاً كيف يا قبره

حويت الزمان وحزت الفخارا

وقف والهأ وابر من ضده وئث إليه الهوى وأبده
ولا تبرح الأرض من عنده وأبلغه يا صاح من عبده

سلام محب تناءى ديارا

ألا زره ثم احظ في قربه لتكسب أجراً وتنجوبه
وقم والتثم ترب أعتابه وأظهر عناك بأبوابه

معقر خديك فيه احتقار

ويا من أتى بعد قطع الفلا إمام الهدى وشفيع الملا
تمسك به فهو عقد الولا فمن كان مستأثراً في البلا

سوى حيدر لا يفك الأسارى

وكثر بكاك بذاك المكان وقل ياقسيم اللظى والجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان دعاه البلا وجفاه الزمان

وفيك من الحادثات استجارا

مواليك مستأثراً في يديك ولم يكل الفك إلا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك أبت نفسه الذل إلا لديك

وبعد المهيمن فيك استجارا

إليك التجي يا سفين النجاة وعن حبكم ماله في الحياة
فقه محنة القبر عند الممات فانت وأن حلت النازلات

فتى لا يضم له الدهر جارا

إمامٌ له خص رب السما وفي يده الحوض يوم الظما
ومأوى الطريد وحامي الحمى أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروب الضرارا

إمامٌ تحن المطايا إليه وتزوى ذنوبُ البرايا لديه
غداً أرتجي شربة من يديه وليس المعول إلا عليه
ولا غيره كان لي مستجاراً

فما خاب من يشتكي حاله لمن في الوصية أوحى له
إله السما وارتضى ماله فإنّ الذي ناط أثقاله
به كلها ووقاه العثارا

إمامٌ به الشرك عني خفي وللظلم والفسق عنا نفي
وواخاه واختاره المصطفى خلاصةً أهل التقى والوفا
وركنُ الهدى ودليلُ الحيارى

لنا أظهر الدين لما خفي ومن ذكره كم عليلٍ شفي
ولي الإله التقى الوفي علي الذي شهد الله في
فضيلته وارتضاه جهارا

فكم في الوغى بطلاً قد أذل وآوى كريماً وكهفاً أظل
نعم هو رب العطاء الأجل يحلّ النديّ به حيث حلّ
ويرحل في إثره حيث سارا

به انتصر الدينُ لما فشا وأخصبت الأرض لما مشى
له مفخرٌ في البرايا فشا فتى قل بتعظيمه ما تشا
سوى ما ادعته بعيسى النصارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاش بيوم ترى الخلق مثل الفَراش
علي الذي قدره لا يَناش فدى أحمداً بمبيت الفَراش
وصاحبُه حيث جاء المغارا

علي أميرى ونعم الأميز مجيرى غداً من لهيب السعيز
وكان لأحمد نعم النصير وواخاه أمراً غداه الغديز
من الله نصّاً به واختبارا

علي إمامي وإلاً فلا ومن خصّه الله رب العلا
تولّيته وهو عقد الولا أعزُّ الورى وأجل الملا
مخلاً وأزكى قريش نجارا

هدى الخلق في دينه المستقيم كما انتصروا فيه أهل الرقيم
ونال الرضا من إله كريم ويا فلك نوح وناز الكلیم
وسر البساط الذي فيه سارا

أيا سيدي يا أبا المصطفى ومن لك بعد النبي الصفا
عليك سلامي لوقت الوفا متى ما أضابارق واختفى
بليل وما حادي العيس سارا

وذكر له السيد العطار قدس سره في الرائق يمدح به النبي الأعظم ﷺ

إليك جميع الكائنات تشير بإنك هادٍ منذرٌ وبشير
وأنك من نور الإله مكوّن على كل نورٍ من جلالك نورُ
وروحك روح القدس فيها منزلٌ وقلبك في قلب الوجودِ ضميرُ
وشخصك قطب الكائنات فسرّها على سرّه في العالمين تديرُ
نزلت من الله العزيز بمنزلٍ يسير إليه الطرف وهو حسيرُ

وذكر له السيد المدني في السلافة^(١) قوله:

خلياني ولوعتي وغرامي يا خليلي واذهباً بسلام
قد دعاني الهوى فلبّاه لبي فدعاني ولا تطيلاً ملامي
إن من ذاق نشوة الحب يوماً لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي

وعلى العقل ألف ألف سلام
 جزع يا صاحبي أو إمام
 جئت نجداً فُجج بوادي الخزام
 عادلاً عن يمين ذلك المقام
 جيرة الحي يا أخي سلامي
 فلقد ضاع بين تلك الخيام
 أن يمتنوا ولو بطيف منام
 تنقضي في فراقكم أعوامي
 ح حمام إلا وحن حمامي
 يا رعاها الإله من أيام
 عيش قد طرّزته أيدي التمام
 ونحو المنى تجر زمامي
 والمرجى للنفاد حات العظام
 ه مزايا تفرقت في الانام
 عسر المرتقى عزيز المرام
 وفخار عالٍ وفضل سام
 وشفعنا كلامهم بكلام
 ط وقلنا العبير مثل الرغام
 كان طوعاً لأمركم إقدامي
 جارتني كيف تحسنين ملامي

فعلى الحلم والوقار صلاة
 هل سبيل إلى وقوف بوادي الـ
 أيها السائر الملح إذا ما
 وتجاوز عن ذي المجاز وعزج
 وإذا ما بلغت حزوى فبلغ
 وأنشدن قلبي المعنى لديهم
 وإذا ما رقوا لحالي فسلهم
 يا نزولاً بذى الأراك إلى كم
 ما سرت نسمة ولا نأخ في الدو
 أين أيامنا بشرقي نجد
 حيث غصن الشباب غصن وروض الـ
 وزماني مساعد وأيادي الله
 أيها المرتقى ذرى المجد فرداً
 يا حليف الندى الذي جمعت فيـ
 نلت في ذروة الفخار محلاً
 نسب طاهر ومجد أثيل
 قد قرئنا مقالكم بمقال
 ونظمتنا الحصى مع الدر في سم
 لم أكن مقدماً على ذا ولكن
 عمرك الله يا نديمي انشد

وله وقد رأى النبي ﷺ في منامه قوله :

في ذروة السعد وأوج الكمال
 فلم تكن إلا كحل العقال
 وهكذا عمر ليالي الوصال
 وانتبه الطالع بعد الوبال

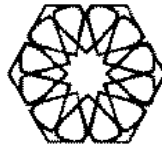
وليلة كان بها طالعي
 قصر طبيب الوصل من عمرها
 واتصل الفجر بها بالعشا
 إذ أخذت عيني في نومها

فزرته في الليل مستعظفاً
 واشتكي ما أنا فيه البلى
 فأظهر العطف على عبده
 فيا لها من ليلة نلت في
 أمست خفيفات مطايا الرجا
 شقيت في ظلمائها خمرة
 وابتهج القلب بأهل الحمى
 ونلت ما نلت على أنني

ولشيخنا البهائي في مدح الكاظمية مشهد الإمامين الكاظم وحفيده

الجواد عليه السلام قوله:

أيا قاصد الزوراء عرج
 ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً
 فتحتهما لعمرك نار موسى
 على الغربي من تلك المغاني
 إذا لاحت لديك القبستان
 ونور محمد متقارنان



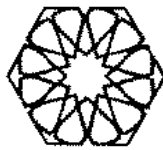
الحرفوشي العاملي^(١)

يا وردةً من فوق بانه
أخفيته جهدي وقد
وكتمت أمر صبابتي
ما كنت أحسب أن يكو
لولا وضوح الأمر ما
ولوى عنانك عن شج
قد أسكرتني مقلتنا
وكرعت في ماء الصبا
أجريت ذكرك في الحمى
فلوى القضيب معاطفاً
واحمر خذ شقيقها
فكأنني أجريتُ ذك
غيث الإله وغوثه

سرّ المحبة من أبيائه
غلغلت في قلبي مكانه
وسدلت أستار الصيائه
ن الدمع يوماً ترجمائه
أغرى بنا الواشي لسانه
شوقاً إليك لوى عنائه
ك كأن في الأجفان حائه^(٢)
ففضحت لين الخيزرائه
وقد اجتلى طرفي جناه
نظم الندى فيها جمائه^(٣)
وافتر ثغر الأقحوانه^(٤)
ر المرتضى لذوى الديائه
حيث الزمان يرى الزمانه^(٥)

- (١) الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري الشامي العاملي .
عبرني مقدم من عباقرة العلم والأدب، وأوحدني من أساطين الفضيلة، لم يتحل بمأثرة إلا
وأبعها بالتزوع إلى مثلها، وما اختص بأكرومة إلا وراقه إن يتطلع إلى ما هو أرفع منها، حتى
عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط، أو خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها .
- (٢) الحان والحانة: موضع بيع الخمر .
(٣) الجمان: اللؤلؤ، والواحدة: جمانة .
(٤) الأقحوان: نبات أوراق زهره [مفلجة] . واحده: وأقحوانة .
(٥) الزمانة: العاهة . تعطيل القوي .

كم أودع اللاجى إلي
 وأسأل فوق المرتجى
 أعطاه باريه التقرب
 فغدا القسيم بأمره
 يوري معاديه لظى
 سل عنه إن حمي الوطي
 من يلتوي قرضابه^(١)
 حتى يرويه وير
 وينكص الرايات تعد
 وأسأل بخم كم له
 واهأ له لو أطلقت
 ه من مخاوفه أمانه
 سيل الحيا الساري بنائه
 منه زلفى والمكائه
 يعطي الورى كلاً وشائه
 ويُري مواليه جنانه
 سُ وأصعد الحامي دخانه
 فيه التواء الأفعوانه
 وي من دم الجاني سنانه
 شرُ بالجماجم من جبانه
 المختارُ من فضل أبانه
 أعداؤه شوطاً عنانه



(١) القرضاب: السيف القطاع.

ابن أبي الحسن العاملي^(١)

عليُّ تعاليُّ بالمكارم والفضل
 أباه ذوو الشورى لما في صدورهم
 وماذا عسى يا مرؤ أن ينفع الإبا
 ونص عليه في الغدير بأنه
 فأودعتموها غيرَ أهلٍ بظلمكم
 فأذوا رسولَ الله في منع بنته
 وكم ركبوا غيًّا وجاؤوا بمنكر
 مثالبُ لا تحصى عداداً وكثرةً
 كفرتم ولفقتهم أحاديثَ جمَّةً
 ولم يكفكم حتى وضعتم مثالباً
 فقلتم ضلالاً: ساءَ حيدرُ أحمدأ
 على أنه لو كان حقاً وثابتاً
 نسبتم إلى الهادي متابعه الهوى

وأصحابكم قدماً عكوفٌ على العجل
 تغلغل من حقد عليه ومن غل
 وقد قال فيه المصطفى خاتمُ الرسلِ
 إمامُ الورى بالمنطقِ الصادعِ الفصلِ
 وأبعدتموها أي بُعد عن الأهلِ
 تراثاً لها يا ساء ذلك من فعل
 وكم عدلوا عن جانب الرشد والعدلِ
 أبي عدها عن أن يحيطَ به مثلي
 بمدح أناس ساقطين ذوي جهلِ
 لصنو رسول الله والمرضى العدلِ
 بخطبته بنت اللعين أبي جهل^(٢)
 فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
 وكذبتم فيه الألهَ بذات النقلِ

القصيدة ذكرها العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه الرائق.

(١) السيد نور الدين عليّ . الثاني . ابن السيد نور الدين عليّ . الكبير ابن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي .

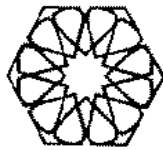
من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها، وفي الطليعة من عباقرتها، جمع بين العلم والأدب، وتحلّى بأبراد الزهد والورع، كما كان أبوه أو حديثاً من أعلام بيت الرحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة، وعلماً من تلاميذة شيخنا الشهيد الثاني

(٢) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسائدهم.

الشيخ حسين الكركي (١)

فخاض أمير المؤمنين بسيفه
وصاح عليهم صيحة هاشميّة
غمام من الأعناق تهطل بالدماء
وصي رسول الله وارث علمه
لقد ضل من قاس الوصي بضده
لظاها وأملاك السماء له جند
تكاد لها الشم الشوامخ تنهد
ومن سبفه برق ومن صوته رعد
ومن كان في خم له الحل والعقد
وذو العرش يأبى أن يكون له ند

القصيدة (٢)



- (١) الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان الشامي الكركي العاملي، هو من حسنة عاملة، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتصلعين منها، أما حظّه من الأدب فوافر، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درّاً، أو صاغ تبراً.
- (٢) أخذناها من أمل الآمل [٧٢/١ رقم ٦٦] نقلها عن خط ناظمها.

القاضي شرف الدين^(١)

لو كان يعلم أنها الأحداقُ
 جهل الهوى حتى غدا في أسره
 يا صاحبي وما الرفيقُ بصاحب
 هذا النقا حيث النفوسُ تباح والـ
 حيث الظباءُ لهن شوقٌ في الهوى
 كالبدْرِ إلا إنه في تمه
 كالغصن لكن حسنه في ذاته
 مهما شكوتُ له الجفاء يقول لي
 أو أشتكي سهرى عليه يقل متى
 أو قلت قد أشرقتني بمدامعي
 كنت الخليّ فعرضتني للهوى
 إلى أن قال:

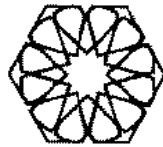
ولقد أقولُ لعصبة زيدية
 بأبي وبطارفي وبتالدي
 هل منة في حمل جسم حل في
 أسمعتهم ذكرَ الغري وقد سرت
 وخذت بهم نحو العراق نياقُ
 من يئموه ومن آله تُساقُ
 أرض الغري فؤأده الخفّاقُ
 بعقولهم خمزُ السرى فأفاقوا

(١) القاضي شرف الدين الحسن ابن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهلي الخولاني اليمني الصنعاني، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً شاعراً، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر.

تُشفَى بترب نعاله الأحداقُ
وعلت وقامت للعلَى أسواقُ
من بعد خير المرسلين يُساقُ
للنقع من فوق الرماح رواقُ
من زائريه الصمتُ والإطراقُ
الصنوان قد وشجتها الأعراقُ
بمديحهم تتزين الأوراقُ
أسواه كان جوادها السباقُ
إذ لا مبالغة ولا إغراقُ
أضحت مطوقةً بها الأعناقُ
حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
ظلماً وحلت تلكم الأطواقُ
إذ عمّ من أنوارها الإشراقُ

حباً لمن يسقي الأنام غداً ومن
لمن استقامت علّة الباري به
ولمن إليه حديث كل فضيلة
لمحطّم اللدن الرماح وقد غدا
لفتى تحيئته لعظم جلاله
صنو النبي وصهره يا حبذا
وأبو الألى فاقوا وراقوا الألى
انظر إلى غايات كل فضيلة
وامدحه لا متحرّجاً في مدحه
ولآه أحمد في الغدير ولاية
حتى إذا أجرى إليها طرفه
ما كان أسرع ما تناسوا عهده
شهدوا بها يوم الغدير لحيدر

القصيدة^(١)



(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر: ج ١ [مج ٧/ج ١/١٧٢].

القاضي شرف الدين^(١)

لو كان يعلم أنها الأحداقُ
 جهل الهوى حتى غدا في أسره
 يا صاحبي وما الرفيقُ بصاحب
 هذا النقا حيث النفوسُ تباح وال
 حيث الظباءُ لهن شوقٌ في الهوى
 كالبدرِ إلا إنه في تمه
 كالغصن لكن حسنة في ذاته
 مهما شكوتُ له الجفاء يقول لي
 أو أشتكي سهرى عليه يقل متي
 أو قلت قد أشرقتني بمدامعي
 كنت الخليّ فعرضتني للهوى
 إلى أن قال:

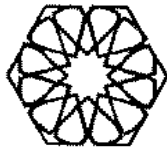
ولقد أقولُ لعصبة زيدية
 بأبي وبطارفي وبتالدي
 هل منة في حمل جسم حلّ في
 أسمعتهم ذكرَ الغري وقد سرت
 وخذت بهم نحو العراق نياقُ
 من يّمموه ومن أله تُساقُ
 أرض الغري فؤاده الخفّاقُ
 بعقولهم خمراً السرى فأفاقوا

(١) القاضي شرف الدين الحسن ابن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهلي الخولاني اليمني الصنعاني، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً شاعراً، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر.

تُشفَى بترب نعاله الأحداقُ
وعلت وقامت للعلَى أسواقُ
من بعد خير المرسلين يُساقُ
للنقع من فوق الرماح رُواقُ
من زائريه الصمْتُ والإطراقُ
الصنوان قد وشجتها الأعراقُ
بمديحهم تتزين الأوراقُ
أسواه كان جوادها السباقُ
إذ لا مبالغة ولا إغراقُ
أضحت مطوقةً بها الأعناقُ
حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
ظلماً وحلت لكم الأطواقُ
إذ عمّ من أنوارها الإشراقُ

حبّاً لمن يسقي الأنام غداً ومن
لمن استقامت علّةُ الباري به
ولمن إليه حديث كل فضيلة
لمحطّم اللدن الرماح وقد غدا
لفتى تحيّثه لعظم جلاله
صنو النبي وصهره يا حبّذا
وأبو الألى فاقوا وراقوا الألى
انظر إلى غايات كل فضيلة
وامدحه لا متحرّجاً في مدحه
ولاه أحمد في الغدير ولاية
حتى إذا أجرى إليها طرفه
ما كان أسرع ما تناسوا عهده
شهدوا بها يوم الغدير لحيدر

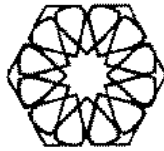
القصيدة^(١)



(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر: ج ١ [مج ٧/ج ١/١٧٢].

السيد أبو علي الأنسي^(١)

أمر الله التنازع بالردّ إليه سبحانه وتعالى^(٢)
 وإلى خير خلقه سيد الرسد بل وأزكاهم فعلاً ومقالا
 فلماذا غدا التنازع في أم بر عظيم قد خالفوه ضلّالا
 حكمت في مقام خير البرايا حين ولي تيهأ رجالاً رجالا
 فأبن لي ما حال من خالف الله ومن صير الحرام حلالا
 واعرض القول في الجواب على ما أنزل الله واطرح الأقوالا
 زعم النص في الوصي خفياً من رمى النصبُ أصغريه وغالا
 وحديث الغدير يكفيه ممّا قال فيه محمداً واستقالا
 غير أن الضغائن القرشياً ت بها كانت الليالي حُبالي^(٣)



(١) السيد أبو علي أحمد بن محمد الحسني اليميني الأنسي أحد أعيان اليمن ومؤلفها الافاضل من الجارودية، وله شعر كثير في العقائد، وكان المتوكل يتقي لسانه.
 (٢) أشار إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].
 (٣) ذكرها صاحب نسمة السحر في: [مج ٦/ج ١/ص ٩٠].

السيد شهاب الموسوي^(١)

خلط الغرامُ الشجوةَ في أمشاجه
فبكى فخلت بكاه من أوداجه
إلى أن قال :

نورٌ مبين قد أنار دُجى الهدى
وغير خم بعدما لعبت به
أمطرته بسحابةٍ سميتها
وأبنت في نكت البيان عن الهدى
وكذاك منتخبٌ من التفسير لم
ظلم الضلالة في ضياء سراجِه
ريحُ الشكوك وأض من لجلاجِه
خير المقال وضاق في أمواجه
فأريتنا المظموس من منهاجِه
تنسج يدا أحد على منساجِه

وله من قصيدة تُقرأ طويلاً وعرضاً وطرذاً وعكساً على أنحاء شتى :

فخرّ الورى حيدرئى عم نائله
نجم السهى فلكيات مراتبه
ليث الشرى قبس تهمي أنامله
بدر البها أفق تبدو كواكبه
طود النهى عند بيت المال صاحبه
فخرّ الهدى ذو المعالي الباهرات علي
ماوى السنانيّر يسمو على زحل
غيث الندى مورد أشهى من العسل
شمسُ الدنى صبح ليل الحادث الجلل
سمطُ الثنا زينة الأجيال والدول

(١) السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي . المتوفى في شهر شعبان سنة (٨٤٤).

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام ، فخم اللفظ ، جزل المعنى ، كان سيداً جليلاً ، حسن الأخلاق ، كريم الأعراق ، فصيحاً أديباً شاعراً .

السيد علي خان المشعشي (١)

أرجو من الدهر الخؤون ودادا
يا دولة ما كنت أحسب أنني
ولعله مع لطفه لم ينولي
وإذا هبطت عن العلى بفضائلي
يا درة بيعت بأبخس قيمة
دهر يحط الكاملين يرفع الـ
لو كان في ذا الدهر خير ما علا
ويذاد عنها حيدر مع أن خيـ
من كنت مولاه فذا مولاه من
وإذا نظرت إلى البتول وقد غدت
ومصيبة الحسن الزكي وعزله
والمحنة العظمى التي ما مثلها
من بعدما أن صرّعوا بالطف أنـ
ونساء آل محمد مسبيّة
ويؤمهم بقيوده السجّاد والرأس الكريم يشيع السجّادا

(١) السيد علي خان ابن السيد خلف ابن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن الملقب بالمهدي أحد حكام الحويزة وأرباضها، تحلى بقشائب أبراد العلم كما رف عليه العلم في ميادين السباق، وحلبات الملك، وازدان بعقود من الأدب الزاهي وقلائد من القريض، وقبل ذلك كله نسبة الرضاح المتألق بأواصر النبوة، وعنصره الفائح من لج الإمامة، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصبا نده، ويضيء في الصباح حده.

أضدادٍ لَمَّا عاشروا الأضدادا
بوسٍ يعالج دهره الأقيادا
ز المكرمات ونال منه مرادا

وله

وحيا الحيا^(١) دارها بالحمى
فيا من رأى ماشياً للشقا
ولولا الهوى ما حللنا الحبا
فقلت لسعد ترى ما أرى
أتخفى على العين شمسُ الضحى
فعطرن ذاك الثرى بالمشا

والتسعة الأظهارا ما قاسوا من ال
ما بين مطرود ومسموم ومح
حققت ما أحد من الأشراف حا

ألا حيّ طلعتها من المها
رأينا المها فدعانا الغرام
حللنا الحبا^(٢) إذ دعانا الهوى
طلغن فاطلعن سر الدموع
فقال وقد مال فوق الرحال
مشين الغداة برمل العقيق
يقول بعد (٢٦) بيتاً تشبيهاً:

وفيه عروق من المصطفى
أنته تراث من المرتضى
عمى بعيون زمانى عمى
أساء وعن ضيمهم مانبا
فماذا تقول بأهل الولا
هُم صفوة الله من ذي الورى
ومركزها بيت رب السما
لغيرهم حبّذا هل أتى
لهم وسيعرفه من تلا
ودلت عليهم بذلك العبا
فطاب الكسا والذي في الكسا

وإن غلاماً نماه الوصي
وفيه خصال إذا ما نظرت
جدير بأن يصطفيه الزمان
ولكن زماناً بآل الرسول
وقد جار في حكمه بالولي
هُم حجة الله في خلقه
هُم دوحه فرعها في السما
فسل هل أتى هل أنت مدحة
وفي إنما جاء نص الولا
من الرجس طهرهم ربهم
وكان الكساء لتخصيصهم

(١) الحيا: الغيث.

(٢) الحبا: جمع حبه، من احتبى الثوب.

وفي العرش قبل بدو الضيا
فما باهلوله وخافوا التوى^(١)

لقد خُط في اللوح أسماؤهم
بهم باهلاً الطهرُ أعداءه

إلى أن قال:

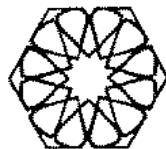
أخوه الذي خصّه بالإخا
إليه بلا شبهةٍ أو مرا
يخبرك عنه حديثُ الشوا
فضيلته وتجلّى العمى
وتزويجه الطهر خير النسا
وإن سواه فلا يُصطفى
موالاته برفيع النداء
وفاديه بالنفس ليل الفدا
عنه فراراً كسرب القطا

وشاركة بالذي اختصّه
فقسمة طوبى وناز العذاب
فإن كنت في مرية من علاه
وفي خصفه النعل قد بيّنت
وفي أنت متي^(٢) وضوح الهدى
وبعث براءة نصّ عليه
وفي يوم خم أبان النبي
فأولهم كان سلماً له
وناصره يوم فر الصحابُ

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا الخطب وافى علينا وجارا
وأكبر قدراً وأمنع جارا
إليك انتساباً فينمي النجارا

أبا حسن يا حمى المستجير
لأنت أبر الورى ذمة
فلا فخرَ للمرء ما لم يمت



(١) التوى: الهلاك.

(٢) إشارة إلى قوله عليه السلام: «أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي».

السيد ضياء الدين اليمني^(١)

خليلِيُّ أَمَا سَرْتَمَا فَازْجِرَا بِنَا
وَلَا يَشْعُرُ الْوَاشُونَ أَتِي فَيْكَمَا
إِلَى الْحَيِّ لَا مَسْتَأْنِسِينَ بِقَاطِنِ
فَإِنْ شَمْتَمَا بَرَقًا مِنْ الْحَيِّ لِأَنْحَا
فَلَا تَحْسِبَاهُ بَارِقًا لِأَخِ بِالْحَمَى
وَلَكِنَّهُ ثَغْرٌ تَأَلَّقَ جَوْهَ
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَعِشْ كَمَا لَوْ شِئْتَمَا ذَلِكَ السَّنَا
لِشَارِكْتَمَانِي بِالصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
أَعْلَلْ فَيْكَ النَّفْسَ يَا لُبْنُ ذَاكِرًا
وَبِي مَنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالنَّجْمِ مَاسِرًا^(٤)
هُوِيٌّ دُونَهُ ضَرْبُ الرِّقَابِ وَعِزْمَةٌ
وَوَالْتَكَمَا أَلْحَاطُهَا وَالْحَوَاجِبُ
وَجَارَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْمَذَاهِبُ
خَلِيلِي وَمَا لِي غَيْرَ حَبِكَ صَاحِبُ
وَبِالْبَدْرِ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْغِيَاهِبُ
تُشَاكِلُ عِزْمَاتِ الظُّبَى وَتَصَاقِبُ^(٥)

(١) السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر بن محمد الحسين الجرهموزي الحسنى اليمني، أحد زعماء اليمن، كان أديباً شاعراً استعمله المتوكل بن المنصور على بلاد العدين.

(٢) الريح التي تهب من القبلة، جمع الجنوب.

(٣) جمع الحقيية: ما يحل على الفرس خلف الراكب. الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه.

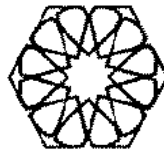
(٤) كذا ولعل الصحيح: ما سرى.

(٥) تصاقب: تقارب وتدنو.

ويقول فيها:

إمامٌ براه الله من طينة العُلَى
له الشرف الأعلى له نقطة السما
بهم قام دينُ الله في الأرض واعتلت
ليهنكُ ذا العيدُ^(٢) الذي أنت عيدهُ
ويوماً أقامَ الله للالِ حقهم
به قلّد الله الخلافةَ أهلها
فكان أميرُ المؤمنين علي الوصي
وحسبك نفس المصطفى ووليّه

همامٌ له نهجٌ من المجد لازبٌ^(١)
هو البدرُ والآلُ الكرامُ الكواكبُ
لأمة خير المرسلين المذاهبُ
وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ
به رسولُ الله في القومِ خاطبُ
وُحزحَ عنها الأبعدون الأجانِبُ
بنصّ الله فالأمر واجبُ
وهارونه الندب الهمام المحاربُ^(٣)



(١) اللازب: الثابت، صار الأمر ضربة لا زب: أي صار لا زماً ثابتاً.

(٢) يعني عيد الغدير.

(٣) توجد في نسمة السحر: ج ١ يهني بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليميني بعيد الغدير.

المولى محمد طاهر القمي^(١)

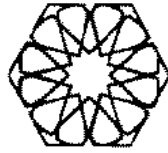
سلامة القلب نحتني عن الزلزل
 طهارة الأصل قادتني إلى كرم
 قلبي يحب علياً ذا العلى فلذا
 محبة المرتضى نور لصاحبها
 لزممت حب علي لا أفارقه
 أخو النبي إمامي قوله سندي
 أطعت حيدرة ذا كل مكرمة
 صرفت في حب آل المصطفى عمري
 باب المدينة^(٢) منجانا وملجانا
 لولا محبة طه للوصي لما
 ولاية المرتضى في خم قد ثبتت
 نص النبي عليه فوق منبره
 وشعلة العلم دلتني على العمل
 كرامتي ثبتت في اللوح في الأزل
 أدعو لأمتي في الإيكار والأصل
 يمشي بها آمناً من آفة الزلزل
 وداده من جناني قط لم يزل
 لقوله تابع ما كان من عملي
 إمام كل تقي قاصر الأمل
 من مال عنهم إليه قط لم أمل
 ما نحل مشكلنا إلا بحل علي
 أتى يشاركه في طيب الأكل^(٣)
 بنص أفضل خلق الله والرسول
 عليه أشهد أهل الدين والدول

(١) المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم النجفي ثم القمي. أحد الأوحديين المشاركين في العلوم، وقد من مشايخ الإجازات الذين اتصلت بهم حلقات الأسانيد ضم إلى فقهه المتدقق فلسفة صحيحة عالية، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجم، وفضله الكثار، إلى عظام بالغة، ونصائح كافية، وحكم راقية، وشعر كثير يزري بعقود الدرر ومثمر الدراري، تدفقت المعاجم بإطرائه والثناء الجميل عليه.

(٢) أشار إلى حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها»

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه.

أو يجاريك في العلوم جهولٌ
 أنت أنت المعروف في كلّ فضل
 وسوى بيتك المنكرُ جهلاً
 فابق واسلم لك السلامة وقفٌ
 ماله في الفهوم من استفادٍ^(١)
 أنت صدرُ الإصدار والإيراد
 وسواك الضنينُ بالإمداد
 والمثاني من الثناني ازيداد



(١) في السلوة: عار في خيبة بلا استفاد.

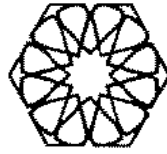
أبو محمد ابن الشيخ صنعان

بالنور من سبحات وجه الباري
 مرآة ذات الله للنظار
 للعالمين مناهج الأبرار
 بالعلم فهي تموج بالأنوار
 من مائه بحر المعارف جاري
 حقت من التوحيد بالنوار
 من فوق عرش الله بالأنهار
 من ضوء ما ضمنت من الأسرار
 للسامعين بصائر الأبصار
 يُغنيك عن سفر من الأسفار
 والقلب منه بياض وجه نهار
 صبح تبلج صادق الأسفار
 تشتاف فوق مدارك الأفكار
 ببلاغة هي حجة الإقرار
 نطقت له كلمات علم الباري
 من موجه سفن العلوم جوارى
 وسع الأنام كديمة مدار
 في قدرة تعلو على الإقدار
 عن كبرياء الواحد القهار

نهج البلاغة روضة ممطورة
 أو حكمة قدسية جليت بها
 أو نور عرفان تلاً هادياً
 أو لجة من رحمة قد أشرفت
 خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ
 وتهلت كلماتها عن جنة
 وكأنها عين اليقين تفجرت
 حكم كأمثال النجوم تبلجت
 كشف الغطاء بيانها فكأنها
 وترى من الكلم القصار جوامعاً
 لفظ يمد من الفؤاد سواده
 وجلا عن المعنى السواد كأنه
 من كل عاقلة الكمال عقيلة
 عن مثلها عجز البليغ وأعجزت
 وإذا تأملت الكرم رأيت
 ورأيت بحراً بالحقائق طامياً
 ورأيت أن هناك برأ شاملاً
 ورأيت أن هناك عفو سماحة
 ورأيت أن هناك قدراً ماشياً

قدر الذي بصفاته وسماته
مصباح نور الله مشكاة الهدى
صنو الرسول وكان أول مؤمن
وبه أقام الله دين نبيه

ممسوس ذات الله في الآثار^(١)
فتّاح باب خزائن الأسرار
عبد الإله كصنوه المختار
وأتم نعمته على الأخيار^(٢)



- (١) أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في حلية الألياء: ٦٨/١ مرفوعاً: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله».
- (٢) أشار إلى قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي﴾ النازل يوم الغدير في علي أمير المؤمنين.

شيخنا الحرّ العاملي^(١)

كيف تحظى بمجدك الأوصياء وبه قد توصل الأنبياء
 ما لخلق سوى النبي وسبطيه ه السعيدين هذه العلياء
 فبكم آدم استغاث وقد مسّته بعد المسرة الضراء
 يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ونأت عنه عرشه حواء
 وبكى نادماً على ما بدا من ه وجهد الصب الكئيب البكاء
 فتلقى من ربه كلمات^(٢) شرفتها من ذكركم أسماء
 فاستجيب الدعاء منه ولولا ذكركم ما استجيب منه الدعاء
 ثم يعقوبُ قد دعا مستجيراً من بلاء بكم فزال البلاء
 وأتاه قميصُ يوسف وارتدَّ بصيراً وتّمت النعماء
 وبكم كان للخليل ابتهاج ودعاءً لربه واشتكاء
 حين ألقاه عصبه الكفر في النا ر فما ضرّ جسمه الإلقاء
 أيضاً الخليلُ من بعد ما كا ن إليكم له هوى والتجاء

- (١) ولد في قرية مشغر إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان، معجم البلدان: ١٣٤/٥] ليلة الجمعة ثامن رجب (١٠٣٣) وأقام في بيته محتده أربعين عاماً، وحج فيها مرتين، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم أتاحت له زيارة الإمام أبي الحسين الرضا عليه السلام، وقطن ذلك المشهد الطاهر، وحج في خلال إقامته به مرتين، وزر أئمة العراق أيضاً مرتين، وأعطى شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء، إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (١١٠٤) ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر، وقبره معروفٌ بزار، قدس الله سره وتور ضريحه
- (٢) إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة.

إذ طغا الماء واستجد العناء
 ب فزالت عنه بها الأسواء
 قد رواه الأعداء والأولياء
 ه الثريا في البعد والجوزاء
 وكمال ورأفة وحياء
 ه علاه الإنشاد والإنشاء
 ياء منها عين ولام وياء
 في سنا آدم له لألاء
 ق له إذ بدا سناً وسناء
 ن عليهم عهد له وولاء
 نت له في فؤاده بغضاء
 في على ذي البصيرة السعداء
 شأنه في الولادة الأقداء
 ن إليها من الأنام النساء
 ض وأرجاؤها به والسماء
 ل أخيه مسرة وازدهاء
 عن محياه بهجة غراء
 د الذي ماله مدى وانتهاء
 وارتياب قد كان ذاك الهناء

لم يحُم حول ربعا الإحصاء
 وارثي هكذا روى العلماء
 لم يرث منه ماله الأقرباء
 منه فليترك الهوى والمرء
 وبه قد تواتر الأنبياء

وبكم يونسُ استغاث ونوحُ
 وبأسمائكم توّسل أيو
 ياله سوّداً منيماً ربيعاً
 لعلي مجدّ غدا دون أدنا
 هو فضلٌ وعصمةٌ ووفاءٌ
 ولكم نال سوّداً لم يُبن كند
 والحروف التي تركبت العد
 كان نورا محمداً وعلي
 أخذ الله كل عهدٍ وميثا
 أي فخر كفخره والنبيو
 وبه يُعرف المنافقُ إذ كا
 ولعمري من أول الأمر لا تخ
 ولدته منزهاً أمه ما
 داخل الكعبة الشريفة لم يد
 لاح منه نورٌ فأشرق الأرا
 كان للدين في ولادته مث
 ياله مولداً سعيداً تجلّت
 فهنيئاً به لفاطمة السعد
 بل للدين الإسلام من غير شك

إلى أن قال :

وأنت منه في علي نصوص
 قال فيه هذا وليي وصيي
 وزعمتم بأن كل نبي
 هو مولى من كان مولاه نصّاً
 ودعا بعدها دعاءً مجاباً

وبقول فيها:

للمعالي بين الوري يا علي ب
وكذا للكمال منك وللسؤ
للوري لو درى الوري بك من بعد
واجب بالنصوص منه عن الله
ثم يوم الغدير هل كان إلا
يوم مات النبي كنت إماماً

وله يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصائده المحبوكات الطرفين
على حروف الهجاء أسماها مهور الحور كلها في مدح أمير المؤمنين:

هو الحب لا فيه معين ترجاه
هو الحتف لا يفني المحبين غيره

إلى أن قال:

هداية رب العالمين قلوبنا
هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي
هلال نما فارتد بداراً فأشرقت
هما علة للخلق أعني محمداً
هو النجم يبغي دازه لا بل ارتقى
هل اختار خير المرسلين مواخياً
هل اختار في يوم الغدير خليفة
هدى لاح من قول النبي وليكم
هناك أتاه الوحي بلغ ولا تخف
هنالك أبدى المصطفى بعض فضله

وله من المحبوكات الطرفين:

وأجمل من كتم الغرام التهتك
كتمت الهوى والحب بالقلب أملك

ولسنا بتوحيد المحبة نشارك
جزاء على حفظ المودة تُسفك

أنارت فلا يُخفي سناها المشكك
أجل وأعلى منه في الشرع مدرك
لكل الوري مولى فينسى ويترك
سواه ومن ذا بعد ذاك يُشكك
لها المجد أفق فيه تسري وتسلك

يا أيها الحادي لهن بمرجع
بالهجر واستمطرن صيب مدمعي

ذي السؤدد الأسنى البطين الأنزع
من ذروة العلياً أجل وأرفع
خبر الغدير ونصه لم يدفع
ويل لمنكر فضله ومضيع
وغدا حسيراً عنه فكر الألمعي^(١)

ذهباً أن يفاخر الفخار^(٢)
من فلانٍ ومن فلانٍ عارا
مثل ما يسبق الجواد الحمارة

كواعبُ أتراب قصدن بحربنا
كتائبُ أبطال بهن دماؤنا

يقول فيها:

كرامات مولاي الوصي وولده
كلام النبي المصطفى حجة فهل
كفى قوله يوم الغدير بآته
كما جاء في التنزيل ليس وليكم
كواكب فضل المرتضى حين أشرفت

وله من المحبوكات الطرفين:

عدني ودعني من زيارة بلقع
عذبن جسمي بالنحول ومهجتي

إلى قوله:

عدم المُجاري في الكمال لسيدي
عم الفضائل حين خص برفعة
عجبا لمن فيه يشك وقد أتى
عهد النبي إلى الأنام بفضله
عدت فضائله فأعيب حصرها

وله في مديح العترة الطاهرة:

قلما فاخروا سواهم وحاشا
وأرى قولنا: الأئمة خير
إنما سبقهم لبكر وعمرو

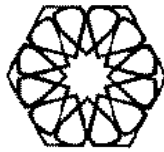
(١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه.

(٢) الفخار: الخزف.

إنّني ذو براعةٍ واقتدارٍ جاوز الحد في الأنام اشتهارا
وإذا رمثُ وصف أدنى عُلاهم لا أرى لي براعةً واقتدارا

وله قصيدة [من] ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام :

وليتي علي حيث كنت وليه ومخلصه بل عبد عبد لعبد
لعمرك قلبي مغرمٌ بمحبّتي له طول عمري ثم بعد لولده
وهم مهجتي هم مُنيتي هم ذخيرتي وقلبي بحبيتهم مصيبٌ لرشده
وكلٌ كبير منهم شمسٌ منبرٍ وكل صغير منهم شمسٌ مهدٍ
وكل كمي منهم ليثٌ حربيه وكل كريم منهم غيثٌ وهده
بذلت له جهدي بمدح مهذب بليغ ومثلي حسبُه بذلٌ جهده
وكلّفتُ فكري حذفَ حرفٍ مقدّم على كل حرفٍ عند كدحي لمجده



الشيخ أحمد البلادي^(١)

نادِ الأُحبة إن مرّت بدورها
 كم قد بدت وبها انجلت ظلم الدجى
 أنست بها أرضُ الطفوف وأقفرت
 غربت بعرضة كربلا فانهض لها
 وانثر بتربتها الدموع تفجعاً
 أكرم بها من تربة قدسيّة
 يا تربةً من حولها الأملاك ما
 يا تربة حقت بها القوم الألى
 قد ضُمنت جسدَ الحسين ومن به
 فأزالت الإسلامَ عن برحائها
 وتسرجت خيلَ الضلالِ فأخرت
 ونست عهداً بالحمى سلفت ولن
 يا للرجال لأمة ملعونة
 بئس العصابة من بغت وتنكبت
 والشهد مطالع نيراتِ بُدورها
 ولطالما بزغت بوازغ نورها
 منها الديارُ وليس غير يسيرها
 واقر السلامَ على جناب مزورها
 لقتيلها فوقَ الثرى وعفيرها
 قد بالغ الجبارُ في تطهيرها
 زالت تشم لمسكها وعبيرها
 فازوا بلثمهم لترب قبورها
 فتكت أميّة بعد أمر أميرها
 وأطاعت الشيطان في تدبيرها
 غيرَ الأخير وقدّمت لأخيرها
 تعبا بنص نبيا ونذيرها
 لم يكفها ما كان يومَ غدِيرها
 عن دينها وتسارعت لفجورها

القصيدة وهي (٦٨) بيتاً

(١) الشيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالم فاضل أديب ، من شعراء أهل البيت ومادحيهم ، له مرث كثيرة وقد يقال : إن له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دونها في مجلدين .

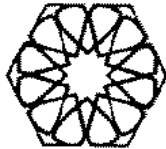
شمس الأدب اليمني^(١)

سلا إن جُزتما بالركب طيًّا
 وإلا فاسألا أين استقلت
 فلولا تلكم الأهداب نبلُ
 لعمرُ أبيك ما شغفي بهند
 ولن أهدي قويمَ النهدي إلا
 وأسمر ذابل الأعطاف لدناً
 ولن أصبوا إلى أوقات لهو
 وما زهرُ الرياض أمال طرفي
 إلى أن قال:

إذا ما البرقُ سل عليه سيفاً
 على ذاك الغديرِ غديرِ دمعي
 غديرُ طابَ لي ذكره شوقاً
 غديرُ قد قضى المختارُ فيه
 وقام على الأنامِ بذا خطيباً
 وأني تاركُ فيكم حديثاً
 رأيت له الغديرَ السابرياً
 جرى من أجلهم بحراً أذياً^(٢)
 إلى من ذكره يروي الصدياً
 ولايته وألبسها علياً
 وذاك اليوم سمّاه الوصيّاً
 لقد تركوه ظهريّاً نسيّاً

(١) السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسيني الأنسي أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل، ولم يبرح لها كذلك، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله أمر بتسييره إلى زبلع وهي جزيرة في أول الحبشة، فحبس بها حتى توفى سنة (١١١٩).
 (٢) يقال: بحر آذني، أي شديد الموج.

فمن أهل السقيفة ليس يُلقى
فهم سببٌ لسفكِ دمائِ زيدٍ
فلولا سل سيفِ البغي منهم
أبا الحسنين أرجو منك نهلاً
إذا ما جئت يومَ الحشرِ في من
غدا بالبعث بعد الموت حياً
فتى عن قتل أبناه برياً
ويحيى والذي حلّ الغرياً
ونكثُ العهد لا تلقى عصياً
من الحوضِ الذي يروي الظمياً



صدر الدين السيد علي خان المدني^(١)

كالبدري أو أبهى من البدر
 رميت القلوب هناك بالجمر
 في قتل ضيف الله من أجر
 بالحج أصنافاً من الوزر
 نحر الحجيج بهيمة النحر
 منها اللواحظ من دم هدر
 ترمي الحشام من حيث لا تدري
 كعب لها من كعب بكر
 كلاً ورب البيت والحجر
 يوماً ولا من أمرها أمري
 حر الصدود ولوعة الهجر
 ذل الفقير وعزة المثري
 إلا الحنين ولاعج الذكر
 والماء يثلج غلة الصدر
 في قومها بالبيض والسمر

سفرت أميمة ليلة النفر
 نزلت منى ترمي الجمار وقد
 وتنسكت تبغي الثواب وهل
 إن حاولت أجراً فقد كسبت
 نحرت لواحظها الحجيج كما
 ترمي وما تدري بما سفكت
 الله لي من حب غانية
 بيضاء من كعب وكم منعت
 زعمت سلوي وهي سالية
 ما قلبها قلبي فأسلوها
 أبكي وتضحك إن شكوت لها
 وعلى وفور ثراي لي ولها
 لم يُبق منى حبها جلدأ
 ويزيد غلي الماء ما ذكرت
 قد ضل طالب عادة حميت

(١) شاعرنا صدر الدين السيد علي خان المدني من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كله، ومن عباقرة الدنيا، فتى كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر، وسؤدده الطاهر، وشرفه المعلى، ومجده الأثيل، والواقف على آيات براعته، وسور نبوغه. ألا وهو كل كتاب خطه قلمه، أو قريض نطق به فمه. لا يجد ملتحدأ عن الإذعان بإمامته في كل تلكم المناحي، ضع يدك على أي سفر قيم من نشات براعه، تجده حافلاً ببرهان هذه الدعوى، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات.

نهنته عن منطقي الهجر
 فكأنه بملامه يغري
 وبشيمتي من سبّة الغدر
 أعزى به لعلي الطهر
 حاز العلى بمجامع الفخر
 وأمينة في السر والجهر
 شهدت بها الآيات في الذكر
 فيها وفي أحد وفي بدر
 تنبيك عن خبر وعن خبر
 ورمى بها في مهمه قفر
 من رد حاملها أبا بكر
 من جاءه يسعى بلا نذر
 كيما يقيم فريضة العصر
 جمع الطغاة وعصبه الكفر
 من غير ما خوف ولا ذعر
 من فوقها الأصنام بالكسر
 خبر الوري منه على الظهر
 إذ يجأرون بمهمه قفر
 عن نهر ماء تحتها يجري
 من رد أمهم بلا نكر
 غي ابن هند وخذنه عمرو
 حتى نجوا بخدائع المكر
 قتلاً فلم يفلت سوى عشر
 من نال فيه ولاية الأمر
 وبزوجه وابنيه للنفر

ومؤنب من حبها سفهاً
 يزداد وجدي عن سلامته
 لا يكذبن الحب أليق بي
 هيهات يأبى الغدر لي نسب
 خير الوري بعد الرسول ومن
 صنو النبي وزوج بضعته
 إن تنكر الأعداء رتبته
 شكرت حنين له مساعيه
 سل عنه خبير يوم نازلها
 من هد منها بابها بيد
 واسأل براءة حين رتلها
 والطيّر إذ يدعو النبي له
 والشمس إذ أقلت لمن رجعت
 وفراش أحمد حين هم به
 من بات فيه يقيه محتسباً
 والكعبة الغراء حين رمى
 من راح يرفعه ليصدعها
 والقوم من أوري غليلهم
 والصخرة الصماء حولها
 والناكثين غداة أمهم
 والقاسطين وقد أضلهم
 من فل جيشهم على مضمض
 والمارقين من استباحهم
 وغدير خم وهو أعظمها
 واذكر مباهلة النبي به

فكفى بها فخراً مدى الدهر
قعبان من لبن ولا خمر

واقراً وأنفسنا وأنفسكم^(١)
هذي المفآخر والمكارم لا

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط:

لنا من شأنك العجبُ العجابُ
وناواكُ الذين شَقَّوا فخابوا
لوجهك ساجدين ولم يُحَابوا
ووجهِ الله لو رُفِعَ الحجابُ
سمت عن أن يجلِّلها سحابُ
ولم يبصره أعمى العينِ عابُ
محمد النبي المستطابُ
إليك وأنت علته انتسابُ
ولولا أنت لم يُخلق ترابُ
يُعاقبُ من يُعاقبُ أو يُثابُ
وإنجيلُ ابن مريمَ والكتابُ
ومن قوم لدعوتهم أجابوا
فضلوا عنك أم خفي الصوابُ
وهل في الحق إذ صدعَ ارتبابُ
نصيبٌ في الخلافةِ أو نصابُ
على رغم هناك لك الرقابُ
وإن أضحى له الحسبُ اللبابُ
وهم سيان إن حضروا وغابوا
فبالأشقيين ما حلَّ العقابُ
فكنت البدرَ تنبُحُه الكلابُ

أمير المؤمنين فدتك نفسي
تولأك الألى سعدوا ففازوا
ولو علم الورى ما أنت أضحو
يمينُ الله لو كُشف المغطى
خفيت عن العيون وأنت شمسُ
وليس على الصباح إذا تجلى
لسر ما دعاك أبا ترابِ
فكان لكل من هو من ترابِ
فلولا أنت لم يُخلق سماءُ
وفيك وفي ولائك يومَ حشرِ
بفضلك أفصحت توراہ موسى
فيا عجباً لمن ناواك قدماً
أزاغوا عن صراطِ الحق عمداً
أم ارتابوا بما لا ريبَ فيه
وهل لسواك بعد غدِيرِ خم
ألم يجعلك مولاہم فذلت
فلم يطمح إليها هاشمي
فمن تيم بن مرّة أو عدي
لئن جحدوك حقتك عن شقاءِ
فكم سفهت عليك حلوم قوم

من غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجاج بيت الله :

يا صاح هذا المشهدُ الأقدسُ قرّت به الأعينُ والأنفسُ
والنجفُ الأشرفُ بانّت لنا أعلامُهُ والمعهدُ الأنفسُ
والقبةُ البيضاءُ قد أشرقت ينجابُ عن لألائها الحندسُ
حاضرةٌ قدسٍ لم ينل فضلها لا المسجدُ الأقصى ولا القدسُ
حلّت بمن حلّ بها رتبةٌ يقصرُ عنها الفلكُ الأطلسُ
تودّ لو كانت حصى أرضها شهبُ الدجى والكنسُ الخنسُ^(١)
وتحسدُ الأقدامُ منا على السعي إلى أعتابها الأروسُ
فقف بها والشم ثرى ثربها فهي المقامُ الأطهرُ الأقدسُ
وقل صلاةً وسلامٌ على من طاب منها الأصلُ والمغرسُ
خليفة الله العظيم الذي من ضوئه نورُ الهدى يُقبسُ
نفسُ النبي المصطفى أحمدِ وصورُهُ والسيّدُ الأروسُ
العلمُ العليمُ بحرُ الندى وبّره العالمُ النقرسُ^(٢)
فليلنا من نوره مقررٌ ويومنا من ضوئه مشمسُ
أقسمُ بالله وآياته أليّة تنجى ولا تغمسُ
إنّ عليّ بن أبي طالب منارُ دين الله لا يُطمسُ
ومن حباة الله أنباء ما في كتبه فهو لها فهرسُ
أحاطَ بالعلم الذي لم يُحطُ بمثله بلياً ولا هرمسُ^(٣)

(١) النجوم كلها، والسيارات منها.

(٢) النقرس: الطبيب الماهر المدقق

(٣) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين اخنوخ وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني: كان بعد الطوفان، كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث: سكن وكان بعد الطوفان، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً.

أَرْضٌ وَلَا تُعْمَى وَلَا أَبْوَسُ
 وَلَا نَجَا مِنْ حَوْتِهِ يُونُسُ
 شَرَائِعَ اللَّهِ بِهِ تُحْرَسُ
 كَالصَّبْحِ لَا يَخْفَى وَلَا يُبْلَسُ
 إِلَّا أَمْرٌ فِي غِيهِ مَرَكْسُ
 حَيْثُ خَطِيبُ الْقَوْمِ لَا يَنْبَسُ
 إِذَا تَنَاهَى الْبَطْلُ الْأَحْرَسُ
 لَا الطَّيْلَسَانُ الْخَزْ وَالْبُرْنَسُ^(١)
 يَحْسُدُهَا الدِّيْبَاجُ وَالسَّنْدَسُ
 يَشْكُرُهُ النَّاطِقُ وَالْأَخْرَسُ
 مِنْ ذَنْبِهِ لِلْعَفْوِ يَسْتَأْنَسُ
 يَوْحَشُهُ شَيْءٌ وَلَا يُؤْتَسُ
 وَتَارَةٌ تَسْرِي بِهِ عَرْمَسُ^(٢)
 كَأَنَّهُ الرِّيحَانُ وَالنَّرْجَسُ
 وَمَنْ أَتَى بَابَكَ لَا يِيَّاسُ
 أَنْ دَعَائِي عَنْكَ لَا يُحْبَسُ
 لِلْجَسْمِ مَتِي أَبْدَأُ يَنْهَسُ^(٣)
 يَقْرَبِي مَثْوَى وَلَا مَجْلَسُ
 مَوْلَاهُ فِي الدَّارَيْنِ لَا يَوْكَسُ^(٤)
 وَمَا زَهَتْ أَغْصَانُهَا أَلْمِيَسُ

لَوْلَاهُ لَمْ تُخْلَقْ سَمَاءٌ وَلَا
 وَلَا عَفَا الرَّحْمَنُ عَنْ آدَمَ
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
 وَحَجَّةُ اللَّهِ الَّتِي نَوْرُهَا
 تَاللَّهُ لَا يَجْحَدُهَا جَا حِدُّ
 الْمَعْلَنُ الْحَقُّ بِلَا خَشْيَةٍ
 وَالْمَقْحَمُ الْخَيْلُ وَطَيْسَ الْوَعْيُ
 جَلْبَابُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ التَّقَى
 يَرْفُلُ مَنْ تَقَوَاهُ فِي حَلَّةٍ
 يَا خَيْرَةَ اللَّهِ الَّذِي خَيْرُهُ
 عَبْدُكَ قَدْ أَمَكَ مَسْتَوْحِشًا
 يَطْوِي إِلَيْكَ الْبَحْرَ وَالْبِرَّ لَا
 طَوْرًا عَلَى فَلَكَ بِهِ سَابِحُ
 فِي كُلِّ هَيْمَاءٍ يَرَى شَوْكَهَا
 حَتَّى أَتَى بَابَكَ مَسْتَبْشِرًا
 أَدْعُوكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى مَوْقِنًا
 فَنَجْنِي مِنْ خَطْبِ دَهْرٍ غَدَا
 هَذَا وَلَوْلَا أَمَلِي فِيكَ لَمْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدِ
 مَا غَرَّدَتْ وَرِقَاءٌ فِي رَوْضَةٍ

(١) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

(٢) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.

(٣) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم

(٤) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي^(١)

(١)

وقفت دون سعيك الأنبياء
وعن الأنبياء فضلاً عليك
وإذا لم يكن سوى آية التط
كنت نوراً وليس كونٌ ولا
أنت عينُ اليقين سلطانُ موسى
وسنا النارِ حين أنسها من
روحٍ قدسٍ به تأيد عيسى
أنت لو لم تكن لما عبد الله
إلى أن يقول:

فأضاعوا وصية يوم خم
عن لسان الروح الأمين عن الله تعالى ألا له الآلاء
بعلي بلغ وإلا فما بلغت والله من عداك وقاء
بعدي بخبخوا وقالوا لقد أص
وأتى النص فيه اليوم أكمل
ثم قالوا بأنَّ أحمد لم يو
بعلي وصدى وهم شهداء
عن الله تعالى ألا له الآلاء
بعلي بلبغ وإلا فما بلغت والله من عداك وقاء
بعدي بلبغ وقالوا لقد أص
وأتى النص فيه اليوم أكمل
ثم قالوا بأنَّ أحمد لم يو

(١) الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي، من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب، ترجمه سيدنا أبو محمد الحسن في تكلمة الأمل وأطراه بالعلم والفضل.

وروى من يمتُّ ولم يوصِ قد ما
 ويلهم جهلوا النبي وقالوا
 ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجوا علينا اليس فيكم حياء
 إن موسى في القوم وصى وقد غا
 حيث قال اخلفني لهارون في القو
 والنبي الكريم قد ترك القو
 وهو بالمؤمنين كان رؤوفاً
 ما عليه أن لو على واحد نصّ وفيما يختاره الإرتضاء
 وهو أدري بمن لها كان أهلاً
 وإذا ما قد مات راعي غنيماً

ت موتة الجاهلية العلماء^(١)
 عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا
 ب وطه يقضي ولا إيضاء
 م وبالأهل تسعد الخلفاء
 م سدى بعده وهذا هذاء
 وعلى كلهم له إسداء
 نصّ وفيما يختاره الإرتضاء
 وله في نصح الأنام اعتناء
 ت فترك الإيضاء عنه عياء

(٢)

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

در حقيقي حباب العقار
 فقم ففي مجلسنا قد سعى
 تقول عيناه لعشاقه
 وأخفض جناح العيش في قهوة
 للروح روح فإذا قربت
 تطفئ نار الهم منا وفي الـ
 إن قتلت منا عقولاً فعن
 من كف ألمي^(٢) ما جلا حسنه
 حمراء أعدى لوئها كأسها
 قوامه يطعن القنا

فلا تخاطر في المجازي البحار
 ساق صغير بكووس كبار
 من سيف أجفاني الحذار الحذار
 اللهم عمّن قد حساها نفاذ
 من حجر حدث صم الحجاز
 كاسات منها مستطيراً شراز
 والدها كان لها أخذ ناز
 إلا وبان العقل واللب طاز
 تخالها من غير كاس تداز
 وفتك ماضي لحظه واقتداز

(١) العلماء فاعل (روى).

(٢) الألمي: الذي بشفته لمي. غلام ألمي: بارد الريق

وردفه يشرح لي ثقله
 قد علم الفتك أسود الشرى
 عجبْتُ من حمرة خديهِ إن
 كأنما قد صيغ من فضة
 لي روضة غناء من وجهه
 خد وثغر مقلّة وجنة
 له على عشاقه نصرّة
 في خده ماءً ونازّ وما
 تثبتُ عيناى به لم تزل
 كأنما تلك له قربة
 يزري إذا ماس بغصن النقا
 فلو ترى يا لائمي حسنه
 دعني برب القرط لي شاغل
 خلع عذارى واضح إذ على
 كم من فقار سيف الحاظه
 من آية التطهير فيه أتت

إلى يقول:

آخاه طه يوم خم وقد
 اليوم أكملت لكم دينكم
 يا راكباً كالقوس حرقاً حكى
 عُج بالغريتين وأحرم وطف

أنزل فيه فيه آي جهاز^(٢)
 ناهيك من منقبة لا تعاز
 الأوتار أو كالسهم ترمي القفاز
 في ذلك القدس وقف باحتقار

(١) السالفة: صفحة العنق عند نعلق القرط.

(٢) مرجع الضمير الأول في فيه هو يوم الغدير، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين. يريد أنه نزلت فيه آيات يوم ذلك.

بيت عطايه المطايا تثار
مقصر فيه ورامي جماز
لكعبة الله البدار البدار
الحجر الأسود سامي المنار
تلك الثرى حجاً أرى واعتماد
سكينة فادخل عليك الوقار
وكحل الجفن بذاك الغبار
الأقدام إجلالاً بذاك المزار
حلم جبلاً وعطايا بحار
جنب سيف الله ماضي الغراز
غدا له فيما يشاء الخيار
فهو كمن لله في العرش زار
آدم أو حوا به يُستنار
من قدم لم يخلق الله نار
ومنه كلُّ فضلُه مستعار

إلى الذي من كل أوب إلى
بيت به طال عماداً فلا
وأذن الناس وناد الوحي
وزمزم والحجر والركن ثم
ألا بها حجوا فما في سوى
واستأذن الله ومنه وفي
وقبل الأرض له عزة
وامش على الأجفان فضلاً عن
والثم ضريحاً ضم بدرأ ومن
فثم وجهه الله والعين وال
أمير كل المؤمنين الذي
فمن يزره عارفاً حقه
كان بعرش الله نوراً ولا
لو أجمع الناس على حبه
فالفضل فيه كله شيمة

(٣)

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

بخلق مهذب وبخلق
قد جرى الكل منك في كل عرق
أنك الله حيث للشك يبغي
درة العذب ساغ في كل خلق
تار والكل مشرك بالحق
وبادرتها ضحى غير طرق
أنت دون الورى لها من محق
ت لكم دينكم واثبت حقي

يا إماماً علا على سائر الخلق
حزت كلاً من العلوم إلى أن
بمقال يقيم عذر المغالي
أنت حلف الهدى وحلف نزال
قد عبت الإله طفلاً مع المخ
وببدر بذلت نفسك في الله
وبخم بويعت إذ ليس إلا
فأتى النصر فيك اليوم أكمل

يا لها من إمامةٍ قد تسامت
صاحب النص والدلالة بالإجماع
نفس طه النبي والصهر وابن الـ

(٤)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستين بيتاً قوله :

بالعتب طال لطيفك التردادُ
بدرٌ بليلٍ الشعر متسقٌ ولا
سلطان حسنٍ والبهاءُ وزيرُهُ
إلى أن يقول :

والله أكملَ دينه بولائه
بالطائف المشهورِ كلّم ربه
ولطالما من جبرئيل لخدمة
وببابلٍ رُدّت له شمسُ الضحى
وبيوم خم خبر الغياب عن
إذ قام يخطب أحمدٌ مسترسلاً
من كنت مولاه فحيدرُهُ له
فإذا هنالك يخبخوا قومٌ به
لا تدرك الأفهامُ كنه صفاته

(٥)

وله من قصيدة (١١٨) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لك نصب عيني أين كنت أمثل
أرجو الحياة وأنت عني معرضٌ
وطريقتي المثلى بحبك أمثل
والموت من إعراضٍ وجهك أجمل

(١) من غير مذاق: أي من غير شوب.

إلى أن يقول:

هل فوق هذا في المفاخر منزل
علناً وتلك محلة لا تنزل
إلا علي الفاضل المتفضل
في الحرب وهو على الكتائب يحمل
باب الصحاب على الجميع يفضل
وأنا النذير وذاك فخر أطول
موسى ولا بعدي نبي يرسل
فرض الصلاة صلاته لا تقبل
أملاك والروح الأمين موكل
رُدت له والليل داج مسبل
مشهور وهي فضيلة لا تنحل
والروح قد كانت عليه تنزل
طوعاً تخف بمن تشاء وتثقل
من شاء ناراً أو جناناً يدخل
لهي المواساة التي لا تعقل
للفضل آيات الكتاب تُفضل
وضعت على أكتاف أحمد أرجل

والله أكمل دينه بولائه
ولقول جبريل الأمين بحقه
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
وتعجب الأملاك من حملاته
ولفتح أحمد باباه ولسده
ولقول أحمد أنت هادٍ للورى
ولأنت متي مثلما هارون من
وكفاه ممن لم يصل عليه من
والله زوجته البتول وأشهد الـ
والشمس من بعد الغروب ببابل
والله خاطبه غداة الطائف الـ
وبليلة القدر الملائك عزة
وغداً موازين العباد بكفه
والنار والجنات طائفة له
وفدى النبي على الفراش وإنها
والوحي يهبط عنده وببيته
وله وللأصنام كسر عزة

إلى أن يقول:

ليست تكيف ذاته وثمرت
فيه وأنت مكبر ومهلل
للدين فيه تمة وتكمل
قد دق معني والأخير الأول
ما العبد من خير وشر يعمل
من بعد أحمد يحتفي أو ينعل

عج بالغري فثم سر مودع
واخلع نعالك غير ما متكبر
وقل السلام عليك يا من حبه
فهناك عين الله والسر الذي
الحاكم العدل الذي حقاً يرى
والأخذ التزك أفضل مسلم

وعلى النبي بجهله يتقول
والله أعلم حيث كانت تُجعلُ
يأتي إليها غيره يتوصلُ
يقرا السلام من السلام ويعجلُ
في حق حيدر أيها المزمَلُ
يثني بعالي صوته ويفضلُ
نادى ومنه فيه يُفصحُ مقولُ
مولى فيآكم به أن تُبدلوا
أحد سواه كان منه يأكلُ
جهرأ وأشرق منه ليل أليلُ
طورأ يكبر ربه ويهللُ
صلب إلى صلب ظهور يُنقلُ

ويل امرىء قد حاد عنه ضلّة
جعل الأمامة غير موضعها عمى
وكفى علياً في الغدير فضيلة
حيث الأمين أتى الأمين مبلغاً
بلغ وإلا لم تبلغ ما أتى
فهناك بين الصحب قام لربه
ويسار حيدرة بيميناه وقد
من كنت مولاه فحيدرة له
والطائر المشوي هل مع أحمد
والنجم لما أن هوى في داره
في العرش قدماً كان نوراً محققاً
متقلب في الساجدين وكان من

(٦)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

حبذا لو يقبل الروح رشا
سحره هاروت إلا اندهشا
قد عيبل الردف مهضوم الحشا^(١)
غير مئي الدمع بالسرفشا
تحت ليل الشعر صباحاً أبرشا
غيره لم يرو مئي العطشا
وعلى الخدين أس عرشا
وانثنى يحمده واش وشا
يغتدي غصن النقا مرتعشا

هل بي حر إلى رشف رشا
بابلي الطرف لكن ما رأى
جائر في الحكم لكن عادل ال
لم أزل أخفي هواه في الحشا
خلته لما تجلى سلطه
فضح الشهد بريق ريق
أحمد النعمان في وجنته
عاذلي أصبح فيه عاذري
فإذا ماس دلالاً قده

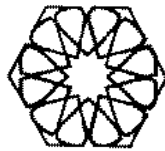
(١) العيبل: الردف: العجز.

ساطع والبدرُ منه قد عشا
منه في أسر الهوى مندهشا
حيث لحظي خذهُ قد خدشا
عجباً للأسد هل صاد رشا

من بني آدم أو حافٍ مشى
مذهبٌ شكاً على القلب غشا
رد طرف الشركف منه أعمشا
ولربيع الأنس منهم أو حشا
عبد الله وبالتقوى نشا
وجلا من أعين الدين الغشا
شاهدٌ عدلٌ أبى أن يُرتشى
رذهُ لِمَا له غشَى العشا
ظنّه الناس أتى كي ينهشا^(١)

كوكبُ المرِيخ في وجنته
مطلق اللحظ فؤادي قد غدا
جرحت عيناه خدّي مهجتي
صادني في شركٍ من شعره
إلى أن قال:

حيدر الكرار أزكى ناعلي
ما غشى الليلُ نهاراً نصحه
نورُ عين الدين قد ردّ وقد
قتل الكفار في صارمه
لم يدن لآت يوماً قط بل
قد شفى الإسلام من داءٍ به
ولقد أصبح في خم له
جاد بالقرصِ وصلّى العصر إذ
وله قد كلّم الثعبانَ إذ



(١) نظم شاعرنا المقرئ في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين مما صدع به النبي الأمين.

علم الهدى محمد^(١)

لك الحمدُ ذا المجد والكبرياءِ
لك الحمدُ من علا في الدنوّ
لك الحمدُ في البدء والانتهاه
لك الحمدُ يا من دنا في العلوّ
إلى قال من قصيدة:

مننت على الخلق في كل حين
ببعث نبي بشير نذير
ونصب وصي من الأصفياء
فها نحن جئنا نحن إليك
إلهي بحق الرسول الأمين
بحق الوصي أخيه السري
وصي الرسول بأمر حكيم
سليل الخليل وليد الحرم
ضياء الرشاد بهاء الهدى
ولي الأنام بنص الغدير
لإتمام نعماك نور اليقين
إلى نهج جنات عدن يشير
لتشييد ما أسسى الأنبياء
بحق الهداة الكرام عليك
جسيم الأيادي على العالمين
بمجد سني وعز علي
أتى من لدنك بلطف عميم
عديل النبي في معالي الشيم
إمام العباد رواء الندى
أمير الكرام ونعم الأمير

(١) علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني، نيقذ تبرز علماً وأدباً وتقدم فضلاً وحسباً، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه وراية الحديث، ومنتار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذ الذي قل ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيام عن أن تأتي بمشبهه.

الشيخ علي العاملي (١)

أجل حديث الصبا والخرد الغيد
واستمطر الدمع من جفني القريح على
وامنح أبثك حزناً عن رسيس هوى
لمستهام كئيب القلب معمود
شرح الشباب وعصر غير مردود
وعن فؤاد بنار البين موقود

إلى أن يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول:

المنهل العذب للظامي أبا حسن
والظاهر النسب السامي من امتنعت
مولى إذا عد ذو مجد وذو شرف
وكل محمود أوصاف يُقاس به
يتم إليه ونكب كل مقتصد
هو الجواد ومن ساواه ممتنع ال
مجيب كل مضام عند نازلة
مولى البرية والمعني في سور
من قد أعاد الهدى من بعد ما دريت
ومهد الحق والإسلام حين عفت
ففي المكارم يدعى يا بن بجدتها
لذاك ألقى رسول الله حيث طما
ومن لكل مضام خير مورود
صفاته الغر عن حصر وتحديد
يوم الفخار تجده خير معدود
يغدو لديه ذميماً غير محمود
من الأنام تجده خير مقصود
وجود في كل عصر غير موجود
ملتبياً وكفى عوناً إذا نودي
الذكر الحكيم بمدح غير محدود
أعلامه أبدأ من بعد تشييد
رسومه وتواري أي تمهيد
وفي الملاحم مقدام الصناديد
بحر الهياج إليه بالمقاليد

(١) الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي الغروي . من رجال عاملة القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، رقت على ديوانه وقد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، وقدوة الأدياء ، وقبلة الشعراء ، الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن أحمد الفقيه العالمي نسباً والغروي مولداً ومسكناً .

وقال في يوم خم حين قال له
من كنت مولاه حقاً فالوصي له
القائد الخيل في الهيجاء مقرنة

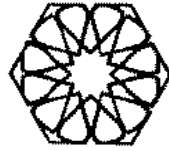
ولشاعرنا العاملي قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده
الإمام السبط سلام الله عليهما، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها:

الدهر أصبح لي معاند
وأشارت الأيام نحوي
إلى أن يقول:

يا سعد وقيت النوى
بالله إن جزت الغري
وقف الركاب ونادها
واخلع بها نعليك مد
واعمد إلى تقبيل أع
مولى البرية ذي التقى
نجل الغطارفة الكرا
كالبحر إلا أنه
وقل السلام عليك يا
ومحط رحل المستضام
يا آية الله التي
والحجة الكبرى المنا
لولاك ما أتضح الرشاد
كلاً ونيران الضلالة لم
والدين كان بناؤه
حارت بك الأوهام واخ
فمن اقتدى بك إهتدى

وكفيت منها ما أكابد
فُعج على خير المشاهد
هتيت في نيل المقاصد
تشم الثرى لله ساجد
تاب الإمام البر عامد
علم الهدى حاوي المحامد
م الأريحيين الأماجد
عذب المصادر والموارد
كهف النجاة لكل وافد
المستجير وكل وارد
ظهرت فأعيت كل جاحد
طبة بالأقارب والأبعاد
ولا اهتدى فيه المعاند
تكن أبداً خوامد
لولاك منهذ القواعد
تلفت بمعناك العقائد
وهوى ضلالاً عنك حائد

يا من نعوذُ بِإِسْمِهِ	من كل شيطان وماردُ
وبه نلوذُ من الزمانِ	وحين نودعُ في الملاحدُ
أنت المرجى في الفوا	دح والمؤمل في الشدائدُ
مولاي معتقدي بآء	ك علةُ الأشياءِ واحدُ
ومعادُ أجسام الورى	يومَ المعاد عليك عائدُ
فلنذك الله العلي	براك في الكونين قائدُ
تدعو الأنام إلى الهدى	وعليهم في ذاك شاهدُ
خذها أبا حسن إلى	عليك أبكاراً خرائدُ



المولى مسيحا الفسوي^(١)

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني يا صاحبي بإتلافي أجيراني
يقول فيها:

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي عادت بأجمعها أسباب حرمانني
لو قلب الدهر أوراقا لصادفها آيات لقمان في أشعار حسان
دنياي قد ثكلتني فهي باكية نجومها الدمع والعينان عيناني
واسوء بسط يد غلت إلى عنقي حتى بدا المزن بالأمطار باراني
وقوست ألفي كالنون من نصب فكاد ينقلبن إيران نيراني
فيما ارتقابي سحبا غير ماطرة إلام أرضى بأرض ليس ترعاني
من لي بعاصف شمال^(٢) يبلغني إلى الغري فيلقيني وينساني
إلى الذي فرض الرحمن طاعته على البرية من جن وإنسان
علي المرتضى الحاوي مدائحهُ أسفار توراهُ بل آيات فرقان
ما أستعين بشمال ولا قدم من ترب ساحته طوبي لأجفاني
تنزه الرب عن مثل يخبرنا بأنه ورسول الله سيان
كأن رحمته في طي سطوته آرام وجرة^(٣) في آساد خفان
عم الوري كرمأ فاق الذرى شمماً روى الثرى عنماً^(٤) من نحر فرسان

- (١) المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلص بـ (معنى) في شعره الفارسي، وبمسيح في العربي منه، عالم فيلسوف، وحكيم بارع، وفقه متضلع، وأديب شاعر، وخطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين.
- (٢) الشمال: السريع الخفيف.
- (٣) الوجرة: الحفرة تجعل للوحوش فيها مناجل فإذا مرت بها عرقتها.
- (٤) العنم: نبات يتخذ من أزهاره الحمراء خضاب.

والكفر منهدم من سيفه القاني
 والماء في سجم من نهر أفنان
 أي الوعيد حواها جلد قرآن
 والناس طراً عكوف عند أوثان
 لهم بوارق آيات وبرهان
 هذا علي فمنا والاه والاني
 أو هل هوى كوكب في بيت عثمان
 مناجياً بين تحريم وأركان
 في غيره نزلت عن ذاك حاشاني
 أم استجبوا بتفاح وزمان
 سواء صبغ منه السيف بالقاني
 سل المصاريع^(١) من مرصوص بنيان
 يجيزها الكل من رجل وركبان
 وظل خير الوري فرداً بلا ثان
 ذات المخالب في أرياش عقبان
 بسمهري يحاكي لدغ ثعبان
 عن الرسول بإخلاص وإيقان
 شبه الحنادس إذ تمحي بنيران
 بقتل أحمد مصروعاً بميدان
 أسرارهم خوف أبصار وأذان
 وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان
 سواء إذ حف من نصل بنيران
 لولاه لم يفهموا أسرار فرقان

فالدين منتظم والشمل ملتئم
 كالبرق في بسم والنار في ضرم
 فقاره وهي في غمد تجللها
 قد اقتدى برسول الله في ظلم
 تعساً لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت
 فهل أريد سواه حيث قيل لهم
 هل ردت الشمس يوماً لابن حنتمه
 هل جاد يوماً أبو بكر بخاتميه
 وهل تظن تعالوا ندغ أنفسنا
 أخص بالسطل والمنديل واحداهم
 أو ريثما صال عمرو بين أظهرهم
 أم خيبر كان وافى قبله بطلاً
 أشالها لجميع الجند قنطرة
 أو ريثما انهزم الأصحاب في أحد
 من عصبية الشرك صفت حوله فئة
 سواء حامى رسول الله يطعنهم
 بالسيف والرمح والأنصال دافعهم
 حتى تبدد أهل الشرك وانهزموا
 والقوم بشرهم إبليس من كذب
 فارتاح أنفسهم سرّاً وقد ستروا
 وهل تصدق للنجوى سواء فتى
 هل في فراش رسول الله بات فتى
 لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة

(١) مفردة مصراع، وهو أحد جزئي الباب.

المولى مسيحا الفسوي^(١)

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيرانني يا صاحبي بإتلافي أجيرانني
يقول فيها:

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي عادت بأجمعها أسباب حرمانني
لو قلب الدهر أوراقني لصادفها آيات لقمان في أشعار حسان
دنياي قد ثكلتني فهي باكية نجومها الدمع والعيان عيناني
واسوء بسط يد غلت إلى عنقي حتى بدا المزن بالأمطار باراني
وقوست ألفي كالنون من نصب فكاد ينقلبن إيران نيرانني
فيما ارتقابي سحباً غير ماطرة إلام أرضى بأرض ليس ترعاني
من لي بعاصف شمال^(٢) يبلغني إلى الغري فيلقيني وينساني
إلى الذي فرض الرحمن طاعته على البرية من جن وإنسان
علي المرتضى الحاوي مدائحهُ أسفار توراهُ بل آيات فرقان
ما أستعين بشمال ولا قدم من ترب ساحته طوبي لأجفاني
تنزه الرب عن مثل يخبرنا بأنه ورسول الله سيان
كأن رحمته في طي سطوته آرام وجرة^(٣) في آساد خفان
عم الوري كرمأ فاق الذرى شممأ روى الثرى عنماً^(٤) من نحر فرسان

- (١) المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوثي الفسوي المتخلص بـ (معنى) في شعره الفارسي، وبمسيح في العربي منه، عالم فيلسوف، وحكيم بارع، وفقه متضلع، وأديب شاعر، وخطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين.
- (٢) الشمال: السريع الخفيف.
- (٣) الوجرة: الحفرة تجعل للوحوش فيها مناجل فإذا مرت بها عرقتها.
- (٤) العنم: نبات يتخذ من أزهاره الحمراء خضاب.

والكفر منهدم من سيفه القاني
 والماء في سجم من نهر أفنان
 أي الوعيد حواها جلد قرآن
 والناس طراً عكوف عند أوثان
 لهم بوارق آيات وبرهان
 هذا علي فمنا والاه والاني
 أو هل هوى كوكب في بيت عثمان
 مناجياً بين تحريم وأركان
 في غيره نزلت عن ذلك حاشاني
 أم استجبوا بتفاح ورماني
 سواء صبغ منه السيف بالقاني
 سل المصاريع^(١) من مرصوص بنيان
 يجيزها الكل من رجل وركبان
 وظل خير الوري فرداً بلا ثان
 ذات المخالب في أرياش عقبان
 بسمهري يُحاكي لدغ ثعبان
 عن الرسول بإخلاص وإيقان
 شبه الحنادس إذ تمحي بنيران
 بقتل أحمد مصروعاً بميدان
 أسرارهم خوف أبصار وأذان
 وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان
 سواء إذ حف من نصل بنيران
 لولاه لم يفهموا أسرار فرقان

فالدين منتظم والشمل ملتئم
 كالبرق في بسم والنار في ضرم
 فقاره وهي في غمد تجللها
 قد اقتدى برسول الله في ظلم
 تعساً لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت
 فهل أريد سواه حيث قيل لهم
 هل ردت الشمس يوماً لابن حنمة
 هل جاد يوماً أبو بكر بخاتمه
 وهل تظن تعالوا ندع أنفسنا
 أخص بالسطل والمنديل واحد
 أو ريثما صال عمرو بين أظهرهم
 أم خيبر كان وافى قبله بطلاً
 أشالها لجميع الجند قنطرة
 أو ريثما انهزم الأصحاب في أحد
 من عصابة الشرك صفت حوله فئة
 سواء حامى رسول الله يطعنهم
 بالسيف والرمح والأنصال دافعهم
 حتى تبدد أهل الشرك وانهزموا
 والقوم بشرهم إبليس من كذب
 فارتاح أنفسهم سرّاً وقد ستروا
 وهل تصدق للنجوى سواء فتى
 هل في فراش رسول الله بات فتى
 لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة

(١) مفردة مصراع، وهو أحد جزئي الباب.

لولاه كان رسول الله ذا عقم
لولاه لم يك سقْفُ الدين ذا عمدٍ
لولاه ما خلقت أرضٌ ولا فلكُ
هو الذي كان بيتُ الله مولدهُ
هو الذي صارَ عرشُ الربِّ ذا شنفٍ
أقدامه مسحَتْ طهراً به مسحَتْ
يا واضعاً قدميه حيثما وُضعتْ
رحبُ الأكفِ إذا فاضتْ أنامله
لو ظل تحت لواه في الوغى علمٌ
ما تستقرُّ الراوسي تحت صارمه
لولا الوصيةُ فالشيخانِ أربعةٌ
فيا عجباً من الدنيا وعاداتها
من كان نصُّ رسول الله عَيْنه
يومَ الجماهيرُ في بيداةٍ قد مُلئتْ
وقال صحبُ رسول الله قاطبةً
من بعدما شددَ الرحمنُ إمرته
فقال بلِّغْ وإلا فادرِ أنك ما
تقدّمته أناسٌ ليس عَيْنهم
لا أضحك الله سنَّ الدهرِ إنَّ له
بصفوِ حبِّك قد أحييت مهتدياً
ودر فيضك ما دارَ السما وجرى

لولاه ما اتّقدت مشكاهُ إيمانٍ
لولاه لا نهدمت أركانهُ الواني^(١)
لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني
فطهر البيت من أرجاس أوثانٍ
إذ صار قرطيه إيناه الكريمانِ
يدُ الإلهِ عليه لتبريدٍ وإحسانِ
يدُ الإلهِ عليه عز من شانٍ
لو لم يقل حسب ثنى يوم طوفانٍ
تراه ترتجُ حنواً نحو ميدانٍ
كالطود تندكُ من أس وبنيانٍ
يومَ السقيفة بل عثمانُ إثنانِ
أن لا يساعدَ غير الوغد والبداني
لإمرة الشرع تبليغاً بإعلانٍ
بكل من كان من أعقاب عدنانٍ
بخ لذاك وكان الأوّل الثاني^(٢)
على الرسولٍ بإحكام وإتقانٍ
بلّغت حقّ رسالاتي وتباني
نصُّ الإلهِ ولا منطوق برهانٍ
قواعداً عدلت عن كل ميزانٍ
فدتك نفسي ياديني وإيماني
ودام ظلك ما كرّ الجديدانِ

(١) الواني: الضعيف البدن. يقال: نسيم وإن: ضعيف الهبوب. (المؤلف)

(٢) كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدِير خم مبخبياً عمر بن الخطاب، وهو ثاني من

ابن بشارة الغروي^(١)

تلك الديارُ تغيّرت آثارها
دارُ لقد أخفى البلى أضواءها
وتغيّبت تحت الثرى أعمارها
ومن السحائب جادها مدارها
إلى أن قال :

أنا سيّد الشعراء غير مدافع
وأقودهم نحو الجنان ورايتي
وإذا نثرتُ فإنني نثارها
بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنتُ مادح حيدر ربّ التقى
ليث إذا حمي الوطيسُ وزمجرث
فخر البرية حصنهم كرازها
فرسانها والحربُ طارَ شراؤها^(٢)
منها الكماءُ تصرمت أعمارها^(٣)
يسطو بأعظم صولة رواءة
وإذا الخيولُ الصافناتُ تسابقتُ
يومَ البرازِ فسبقه نخارها
صهرُ النبيّ أبو الأئمة خيرهم
وبه الخلافةُ قد سما مقدارها
بغديرِ خم للولاية حازها
حقاً وليس بممكن إنكارها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
يُصغي لزاجرٍ وعظه جبارها
وبراحتيه تفجّرت عينُ الندى
فالواردون جميعمُ يمتارها
وله العلومُ الفائضاتُ على الورى
فيضُ الغمامِ إذ هما مهمارها

- (١) أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحى الخنفاني النجفي، أو حديّ حقت له العبقرية والنبوغ، وفدّ من أفذاذ الفضيلة، برع في فنون الشعر والأدب، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلق الشيخ بشارة، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم، ونال من الفضل حظّه الوافر، ونصبيه المقدّر.
- (٢) زمجرث: أكثر الصياح والصخب. وتزمر الأسد: ردّد الزئير.
- (٣) الكماء جمع الكمي: الشجاع أو لابس السلاح.

لولاه ما اتقدت مشكاه إيمان
لولاه لا نهدمت أركائه الواني^(١)
لولاه لم يقترن بالأول الثاني
فطهر البيت من أرجاس أوثان
إذ صار قرطيه إبناه الكريمان
يدُ الإله عليه لتبريد وإحسان
يدُ الإله عليه عز من شان
لو لم يقل حسب ثنى يوم طوفان
تراه ترتجُ حنواً نحو ميدان
كالطود تندك من أس وبنيان
يوم السقيفة بل عثمان إثنان
أن لا يساعد غير الوغد والبداني
لإمرة الشرع تبليغاً بإعلان
بكل من كان من أعقاب عدنان
بخ لذاك وكان الأول الثاني^(٢)
على الرسول بإحكام وإتقان
بلغت حق رسالاتي وتبياني
نص الإله ولا منطوق برهان
قواعداً عدلت عن كل ميزان
فدتك نفسي ياديني وإيماني
ودام ظلك ما كرر الجديدان

لولاه كان رسول الله ذا عقم
لولاه لم يك سقف الدين ذا عمد
لولاه ما خلقت أرض ولا فلك
هو الذي كان بيت الله مولده
هو الذي صار عرش الرب ذا شنف
أقدامه مسحت طهراً به مسحت
يا واضعاً قدميه حيثما وضعت
رحب الأكف إذا فاضت أنامله
لو ظل تحت لواه في الوغى علم
ما تستقر الراوسي تحت صارمه
لولا الوصية فالشيخان أربعة
فيا عجباً من الدنيا وعاداتها
من كان نص رسول الله عينه
يوم الجماهير في بيدا قد ملئت
وقال صحب رسول الله قاطبة
من بعدما شدد الرحمن أمرته
فقال بلغ وإلا فادر أنك ما
تقدمته أناس ليس عينهم
لا أضحك الله سن الدهر إن له
بصفو حبك قد أحييت مهتدياً
ودر فيضك ما دار السما وجرى

(١) الواني: الضعيف البدن. يقال: نسيم وإن: ضعيف الهبوب. (المؤلف)

(٢) كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدِيرِ خم مبخبياً عمر بن الخطاب، وهو ثاني من
تقمص الخلافة.

ابن بشارة الغروي^(١)

تلك الديارُ تغيّرت آثارها
دارُ لقد أخفى البلى أضواءها
وتغيّبت تحت الشرى أقمارها
ومن السحاب جادها مدارها
إلى أن قال:

أنا سيّد الشعراء غير مدافع
وأقودهم نحو الجنان ورايتي
وإذا نثرتُ فإتني نثارها
بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنتُ مادح حيدر ربّ التقى
ليث إذا حمي الوطيسُ وزمجرث
فخر البرية حصنهم كرازها
فرسانها والحرب طار شراؤها^(٢)
منها الكماء تصرمت أعمارها^(٣)
يسطو بأعظم صولة روعة
وإذا الخيول الصافناتُ تسابقت
يوم البراز فسبقه نحازها
صهر النبي أبو الأئمة خيرهم
وبه الخلافة قد سما مقدارها
بغدير خم للولاية حازها
حقاً وليس بممكن إنكارها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
يُصغي لزاجرٍ وعظه جبارها
وبراحتيه تفجّرت عينُ الندى
فالواردون جميعمُ يمتارها
وله العلومُ الفائضاتُ على الورى
فيض الغمام إذ هما مهمارها

(١) أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحى الخنفاني النجفي، أو حدي حقت له العبقرية والنبوغ، وفدّ من أفاذاذ الفضيلة، برع في فنون الشعر والأدب، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلح الشيخ بشارة، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم، ونال من الفضل حظّه الوافر، ونصبه المقدّر.
(٢) زمجرث: أكثر الصياح والصخب. وتزمرج الأسد: ردّد الزئير.
(٣) الكماء جمع الكمي: الشجاع أو لابس السلاح.

نهج البلاغة من جواهر لفظه
لولاه ما عبد الإله بأرضه
فيه العلوم تبينت أسرارها
يوماً ولا نجعت له كفارها

ومن شعر شاعرنا - ابن بشارة - قوله في كتابه نشوة السلافة يمدح به مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام :

من ظلمة الليل لي المأنس
والطيف يأتيني به زائراً
وإذ فيه تبدو الشهب الكئس
وتارة صاحبه يغلس^(١)
ولم نراقب من رقيب الهوى
ومن رياض الوصل كم نجتني
زواهراً تحيي بها الأنفس
معانقاً للحب لا أدنس^(٢)
والنجم في إسرائه ينعس^(٣)
وانجاب عن أضوائه الحندس^(٤)
وقد خلا من جمعنا المعرس^(٥)
لأنه الفضاخ والأوكس
وجئتني طاب بها المأنس
من جانب الطور لها غرنس
حتى دنا من قربها يقبس
أنا الإله الخالق الأقدس
العالم الخنذيذ والدهرس^(٦)
حتى هوت للغرب شهب الدجى
وانتشر الصبح بأنواره
فارقني خشية أعدائه
لا أقبل الصبح بإسفاره
والليل لو جن به جئتني
موسى رأى النار به سابقاً
وقد إتاه طالباً جذوة
نودي بالشاطيء غربيها
ونار موسى سرها حيدر

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل. أغلس: صار بغلس.

(٢) دنس: تلطخ بمكروه أو قبيح.

(٣) من تناعس البرق: فتر.

(٤) الحندس: الظلمة جمع حنادس.

(٥) المعرس: الموضع الذي يعرس فيه القوم، أي ينزلون فيه للاستراحة.

(٦) الخنذيذ: الخطيب البليغ. العالم بأيام العرب وأشعارهم. السيد الحليم. الشجاع البهمة.

الدهرس: الداھية.

تفرق من صولته الأشوس^(١)
 قام إليها وهو لا ينكس
 وصير السيد له ينهس^(٢)
 قد طاب من دوحته المغرس
 ونوره الزاهر لا يطمس
 وكنهه في الوهم لا يحس
 ما همه المطعم والملبس
 يزهبه المحراب والمجلس
 وفي المعالي الأصيد الرأس
 وألسن الخلق له خرس
 يحتار فيها العالم الكيس
 من دونها كيوان والأطلس
 ولم تكن أعلامها تدرس
 يا صاح هذا المشهد الأقدس^(٣)
 قررت به الأعين والأنفس
 في الأرض ديار ولا مكنس
 أو ناظم في شعره منبس
 والأبحر السبع له مغمس
 غراء من غصن النقا أميس
 لم يحكها في نسجها السندس
 فإن من والاك لا يبخص
 شمس الضحى وانكشف الحندس

والأسد المغوار يوم الوغى
 لو قامت الحرب على ساقها
 كم قد في صارمه فارساً
 هو ابن عم المصطفى والذي
 عيبة علم الله شمس الهدى
 مهبط وحي لم ينل فضله
 قد طلق الدنيا ولم يرضها
 يقطع الليل بتقديسه
 وفي الندى بحر بلا ساحل
 إذا رقى يوماً ذرى منبر
 يريك من ألفاظه حكمة
 فيا لها من رتب نالها
 قد شرفت كوفان في قبره
 إن أنكر الجاحد قولي أقل
 أما ترى النور به مشرقاً
 والله لولا حيدر لم يكن
 فليس يحصي فضله نائر
 لو كان ما في الأرض أقلامه
 سمعاً أبا السبطين منظومة
 تختال من مدحك في حلة
 أرجو بها منك الجزا في غد
 صلى عليك الله ما أشرقت

(١) الأشوس: الجريء على القتال الشديد.

(٢) السيد: الذئب الأسود، والسيد تخفيف السيد. نهس: أخذ بمقدم أسنانه وبتفه.

(٣) هذا مستهل قصيدة السيد علي خان.

الشيخ إبراهيم البلادي^(١)

بدأت بحمدٍ من خلق الأناما
هو الموجود خالقنا وجوباً
لقد خلق الوري إظهار كنز
أصول خمسة للدين منها
وثاني الخمسة التوحيد فيه
وثالثها النبوة وهي لطف
ورابعها الإمامة وهي لطف
وخامسها المعاد لكل جسم
وإن إهناقي الحكم عدل
وإن النار والجنات حق
وإن المؤمنين لهم جنان
وإن الرسل أولهم أبوهم
وأفضلهم أولو العزم الأجل
وهم نوح وإبراهيم موسى
محمدهم وأحمدهم تعالى

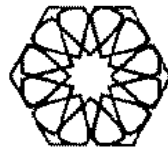
وأشكره على النعمة دواما
ولم أثبت لموجدنا انعداما
تستر فاستفض له الختام^(٢)
له العدل الذي في الحكم داما
ونفي شريكه أبداً دواما
عظيم دائم عم الأناما
من الباري به الدين استقاما
وروح والدليل عليه قاما
يخاصم كل من ظلم الأناما
على رغم الذي جحد القياما
ونار الكافرين علت ضراما
وذلك آدم خضوا السلاما
ومن عرفوا الربهم المقاما
وعيسى والأمين أتى ختاماً
وأعلاهم وقاراً واحتشاماً

(١) أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي البلادي البحراني . أحد أعلام البحرين وفضلائها ، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشعر .

(٢) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : «كنت كنتراً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف»

فأشهدُ مخلصاً أن لا إله
وأن محمداً للناسِ منه
وأشهد أنه وليّ عليّاً
وصيره الخليفةَ يومَ خم
ونص على الأئمة من بنيهِ
فواخاه النبيّ وفي البرايا
وعظّمه ولقّبهُ بوحي
وزوجه البتولَ لها سلامٌ
فكان لها الفتى كفوّاً كريماً

سوى الله الذي خلقَ الأناما
نبيّ مرسلٌ بالأمرِ قاما
وليّ الله للدينِ اهتماما
بأمر الله عهداً والتزاما
هناك على المنابر حين قاما
بحكم الله صيره إماما
أميرَ المؤمنينِ فلن يُراما
من الله الوصول ولا انصراما
فأولدها أئمتنا الكراما



الشيخ أبو محمد الشويكي^(١)

(١)

زار حَبِّي فانجلت سوذ الليالي
وتبدت لمع من وجهه
ألَى أن قال:

حِينَ أَبْدَى مِنْهُ ثَغْرًا كَاللَّالِي
فَحَكَى فِي لَمَعِهِ لَمَعَ الْهَلَالِ
شَامَخِ الْقَدْرِ عَلِيٍّ ذِي الْمَعَالِي
طَاهِرِ الْجَيْبِ فَتَى زَاكِي الْخِصَالِ
يُخْجَلُ الْغَيْثُ لَدَى سَكْبِ النُّوَالِ
عَنْتَرِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
مَكْرَمِ الضَّيْفِ بِمَالٍ مِنْ حَلَالِ
تَبْلُغُ الْأَمَالَ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ
أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مُحَمَّدٍ الْفَعَالِ
بِنْتِ خَيْرِ الْأَنْبِيَا ذَاتِ الْحِجَالِ
مَرْغَمًا أَعْدَاءَهُ أَهْلَ الضَّلَالِ
خَيْرٌ مِنْ بَاهِلٍ بَعْدَ الْإِبْتِهَالِ
صَاحِبُ الْأَحْسَانِ غَوْثِي فِي مَالِي
حَيْدَرِ الْكَرَّارِ مَقْدَامِ الْوَرَى
عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا عَيْبَ بِهِ
هَاشِمِي نَبَوِيٍّ جَوْدُهُ
أَحْمَدِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ فَتَى
صَائِمِ الضَّيْفِ وَقَوَامِ الدَّجَى
مَعْدِنِ الْعِلْمِ الَّذِي سَوَّأَهُ
ثَابِتِ النِّصْفِ مِنْ اللَّهِ وَمَنْ
وَالِدِ السَّبْطِينَ مِنْ سِتِّ النَّسَا
مَنْ لَهُ الْمُخْتَارُ وَآخِي فِي الْوَرَى
وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ نَصًّا نَفْسُهُ
فَلَهُ الشَّانُ عَلِيٍّ كَاسْمِهِ

(١) أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي، من تلمذة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ البلادي الأنف ذكره، والشيخ ناصر ابن الحاج عبد الحسين البحراني، له في فن الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواطٌ بعيدة.

يوم خم فهو من والاه والي
من إله العرش ربّي ذي الجلال
يخش من أعدائه أهل النكال

حجّة الله بنص ثابت
وأمير المؤمنين المرتضى
في فراش المصطفى بات ولم

(٢)

وله قصيدة أنشدها سنة (١١٤٩) وجدناها يذكر بها العقائد الدينية مُستهلّها:

وخذ من معاني الفكرِ دُرّ الفوائدِ
تقاصر عن إدراكها حمدُ حامدِ

إسمع هداك الله حسنَ العقائدِ
له الحمدُ ربّي كم حباناً بنعمةِ
إلى أن قال:

لها الغيثُ عذبٌ في جميعِ المواردِ
وعترته أذكى كرامِ أماجدِ
نبي هدىّ الله أكرمِ عابدِ

وألطف ربّي في البريّة جمّةً
وأعظمُ ألطفِ الإلهِ نبينا
حباناً بخير المرسلين محمدِ
ويقول فيها:

له بثباتِ الأمرِ أعظمَ شاهدِ
شريعته الغرّا على رغمِ ماردِ
وحجّ وكان الطهرَ أيّ مجاهدِ
تبيّاً صفيّاً صادقاً في المواعدِ
عليّ على الأعداءِ أيّ مساعدِ
وسيفاً لهامِ القومِ أعظمَ حاصدِ
بفاطمة أم الهداةِ الفراقِدِ
إماماً بخم مُرغماً أنفَ حاسدِ
وأضحى له أمرُ الوري أيّ عاقِدِ
وأبنائه يا خير ولدِ لوالِدِ

ومعجزه القرآن لا زال باقياً
وقد نسخت كلّ الشرائع في الوري
فصلى وزكى ثم صام نبينا
له الله قد صفى من العيب فاغتندى
وكان له المولى الجليل وحسبه
فكان له كفاً قوياً وساعداً
فواخاه عن أمرِ الإله وخصّه
وصيرة عن أمر خالقه له
وقال له فوق الحدائج خاطباً
ونصّ عليه بالإمامة مُجهرأ

(٣)

وله من قصيدته الغديرية الطويلة :

ومتّمُ نعمةِ خالقي ومعيني
 للمؤمنين بدينِ خيرِ أمينِ
 إسلامَ بالتأييدِ والتمكينِ
 من قبلِ كونِ الكونِ في التكوينِ
 علماً إماماً للورى بيقينِ
 كالشمس لم يحتج إلى التبیینِ
 فكانها من عذبِ خيرِ معينِ
 خيرِ الورى بالنص والتعيينِ
 عن ربه التسليمَ بالتبيينِ
 فوجوبُ طاعته وجوبُ عيني
 قبلِ افتراقِ مصاحبِ وقرينِ
 قد قال من هو للورى يكفيني
 يا قومُ حطّوا الرحلَ في ذا الحينِ
 ودعا عليّاً والدَ السبطينِ
 ذاكَ البياضُ ففاقَ للقمرينِ
 مني مقالة ناصحِ وأمينِ
 بنفوسكم قالوا نعم بيقينِ
 ووصني بعدي كفة بيمينِ

يومُ الغديرِ به كمالُ الدينِ
 لله من يومٍ عظيمِ عيدِهِ
 يومٌ به رضيَ الإلهُ لخلقِهِ
 يومٌ شريفٌ عَظُمَتْ بركائِهِ
 يومٌ به نصبَ المهيمُنُ حيدرأ
 فهو الغديرُ وفضله متظاهرُ
 وله الرواية يا فتى تروي الظما
 روت الرواة عن النبي محمدِ
 فأتاه جبريلُ الأمينُ مبلغأ
 فالآن بلغَ عنه نصبك حيدرأ
 قم ناصبأ للطهر حيدرة التقي
 قال النبي الطهرُ سمعأ للذي
 ودعا بختمٍ وهو أوعرُ منزلِ
 ومن الحدائجِ قد ترقى منبرأ
 وإليه شالَ فبان من إبطيهما
 ولصحبهِ قد قال يا قوم اسمعوا
 هل كنتُ يا أصحابُ أولى منكمُ
 من كنتُ مولاه فمولاه أخي

(٤)

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ أولها :

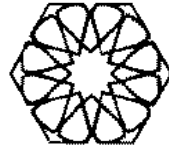
ذاتُ نورٍ يفوقُ نورَ الغزاه
 غلّة في الحشا بلبس الغلاله

أقبلت تقنص الأسود الغزاه
 وانثنت تسلبُ العقولُ وثنت

إلى أن يقول:

عن نبالِ الردى وللنصرِ آله
حيث أن قيل موته أوصى له
فهو للخصمِ قاطعُ اوصاله

فولاءُ النبي للعبدِ ردعٌ
وولائي من بعده لعلي
وارتضاه الإمام في يومِ خم



(٣)

وله من قصيدته الغديرية الطويلة :

ومتّمُ نعمةِ خالقي ومعيني
للمؤمنين بدينٍ خيرٍ أمينٍ
إسلامَ بالتأييدِ والتمكينِ
من قبل كونِ الكونِ في التكوينِ
علماً إماماً للورى بيقينِ
كالشمس لم يحتج إلى التبيينِ
فكانها من عذب خير معينِ
خير الورى بالنص والتعيينِ
عن ربه التسليمَ بالتبيينِ
فوجوبُ طاعته وجوبٌ عيني
قبل افتراق مصاحب وقرينِ
قد قال من هو للورى يكفيني
يا قومُ حطّوا الرحلَ في ذا الحينِ
ودعا علياً والدَ السبطينِ
ذاك البياضُ ففاق للقميرينِ
مني مقالة ناصحٍ وأمينِ
بنفوسكم قالوا نعم بيقينِ
ووصيَ بعدي كفةَ بيمينني

يومُ الغديرِ به كمالُ الدينِ
لله من يومٍ عظيمٍ عيدُهُ
يومٌ به رضي الإلهُ لخلقه الـ
يومُ شريفٌ عَظُمَتْ بركائهُ
يومٌ به نصبَ المهيمُنُ حيدرأ
فهو الغديرُ وفضله متظاهرُ
وله الرواية يا فتى تروي الظما
روت الرواةُ عن النبي محمدٍ
فأتاه جبريلُ الأمينُ مبلغأ
فالآن بلغ عنه نصبك حيدرأ
قم ناصبأ للطهر حيدرة التقي
قال النبي الطهرُ سمعأ للذي
ودعا بخمٍ وهو أوعرُ منزلِ
ومن الحدائجِ قد ترقى منبرأ
وإليه شالَ فبان من إبطيهما
ولصحبهِ قد قال يا قوم اسمعوا
هل كنتُ يا أصحابُ أولى منكمُ
من كنتُ مولاه فمولاه أخي

(٤)

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ أولها :

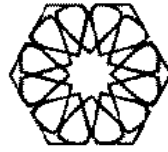
ذاتُ نورٍ يفوقُ نورَ الغزاه
غلةً في الحشا بلبس الغلاله

أقبلت تقنص الأسود الغزاه
وانثنت تسلبُ العقولُ وثنت

إلى أن يقول:

عن نبالِ الردى وللنصرِ آله
حيث أن قيل موته أوصى له
فهو للخصمِ قاطعُ أوصاله

فولاءُ النبي للعبدِ ردغُ
وولائي من بعده لعلي
وارتضاه الإمام في يومِ خمّ



السيد حسين الرضوي^(١)

حيّا الحيا عهدَ أحبابِ بذي سلمٍ وملعبَ الحيّ بين البانِ والعلمِ
وجادَ أعلامِ جمعِ والعقيقِ فكم فرّقن جمع همومِ باجتماعهمِ
يا صاحِ عُجِ بي قليلاً في معاهدهم تشفِ عليل محبّ ذاب من ألمِ

هذه بديعيّة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ إلى أن يقول فيها:

صنو النبي أمير المؤمنين أبو السبطين باب العلوم المرتضى الشيمِ
في السرّ والجهر ساواه وكان له رداءً يصدّقه في الحُكم والحكمِ
وفيه جاء عن المختار منقبةً من كنت مولاه فهو الحق فاعتصمِ

خلف شاعرنا الرضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدرر، ومن شعره في المديح:

جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ليت شعري وكيف هذا الجفاء
لي فؤادُ أذابه لاعجُ الشو ق وجفنٌ تفيضُ منه الدماءُ
كلّما لاح بارقٌ من حماكم أو تغنّت في دوحها الورقاءُ
فاضّ دمعِي وحن قلبي لعصرِ قد تقضى وعز عنه العزاءُ
يا عدولي دعني ووجدي وكربي إن لومي في حبههم إغراءُ
هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا وموالي أحسنوا أم أساؤوا
هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً راح عشق كؤوسها الأهواءُ
خمرةً في الكؤوس كانت ولا كر مٌ ولا نشوة ولا صهباءُ

(١) السيد حسين ابن أمير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي ثم الحائري . أوحديّ ثني علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريّ زان حسيبه الزكيّ بفضلّه الجمّ وقريضه المزري بعقود الدرر ومثور الدراري ، فهو عالم بارع ، وأديب ناقد ، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرة عن مفخرة .

سجّداً باحتسائها الندماء
 من شذاها فنطقهم إيماء
 إن عينَ البقاء ذاك الفناء
 على نازح المزارِ النداء
 رُفمن لي وهل يُردّ القضاء
 لا، ومن شُرفت به البطحاء
 صدرت من وجوده الأشياء
 ق فكان السنالها والسناء
 حيث أدنى غاياتها الإسراء
 ومقامٌ دانت له الأصفياء
 ك كتاباً فيه الهدى والضياء
 خضعت لاقتداره العظماء
 [كيف ترقى رقيقك الأنبياء]
 [يا سماء ما طاولتها سماء]
 لعلي تمدّها الأضواء
 ذي شروق بهديه يُستضاء
 حيث لا آدم ولا حواء
 شأنه النصيح والتقى والوفاء
 حاءٍ يا لئله ذاك الدعاء
 ر فردّت بغيظها الأعداء
 علماء أئمةً أنقياء
 وسماخٍ ثمارها العلياء
 كل حين ويستجاب الدعاء
 عدّتي إن ألمت البأساء
 كلالٍ قد تم منها الصفاء

ما تجلّت في الكاس إلا ودانت
 ثم مالوا قبل المذاق سكارى
 ثم باتوا وقد فنوا في فناها
 سادتي سادتي وهل ينفعُ الصب
 كنت جاراً لهم فأبعدني الده
 أتروني نأيتُ عنكم ملالاً
 سرّ خلقِ الأفلاكِ آية مجدٍ
 من مزاياه غالبت أنجمَ الأف
 رتبّ دونها العقولُ حيارى
 محتدّ طاهرٌ وخلقٌ عظيمٌ
 خُص بالوحي والكتاب وناهي
 يا أبا القاسمِ المؤمل يامن
 قاب قوسين قد رقيت علاء
 ولك البدرُ شق نصفين جهراً
 ودعوت الشمسِ المنيرة رُدت
 أنت نورٌ علا على كل نورٍ
 لم تزل في بواطن الحجبِ تسري
 فاصطفاك الإلهُ خير نبي
 داعياً قومه إلى الشرعة السم
 وغزا المعتدين بالبيض والسم
 وله الأُلُ خيرِ آلِ كرامٍ
 هم رياضُ الندى وروحُ فخارٍ
 يُبتغى الخيرُ عندهم والعطايا
 سادتي أنتم هُداتي وأنتم
 وإلى مجدكم رفعت نظاماً

ر ونظام عقدهن الولاء
ح صباح وإنجابت الظلماء
جيرة الحي أين ذاك الوفاء

وعُظِّل عن سيره السائرُ
وُقِيَّت الردى أيتها الزائرُ
وقربك القلبُ والناظرُ
يت إلى مضجعي والدجى سائرُ
غدا وهو طول المدى ساهرُ
ونار جوى شبهها الهاجرُ
وليل الوصالِ حياً هامرُ
ومن روض أطفافه زاهرُ
عليّ الذرى الطيبُ الطاهرُ
وبحر ندى بذله وافرُ
عليه وبرهانه الباهرُ
قطوبٌ ولا صدره واغرُ
فختم والنسبُ الطاهرُ
قنا الخط والأبلج البائرُ
هناك ولا فلك دائرُ
فكلُّ لدى عزه صاغرُ
وربُّ السماء له ناصرُ
من الرعبِ يهفو بها طائرُ
يغ عن حصر أوصافكم قاصرُ

خاطري بحرُها وغواضها الفك
وعليكم صلى المهيمن ما لا
شدا مغرم بلحن أنيق
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

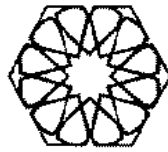
ألم وقد هجع السامرُ
خيال لعلوى أتى زائراً
طرقت فجلّيت ليل العفا
نشدتك بالله كيف اهتد
وكيف عثرت بجفني وقد
فقال هداني إليك الحنينُ
سقى ربع علوى وذاك الخيالُ
ملكاً^(١) يُحاكي نوال أمير
عليّ أبو الحسن المرتضى
إمام هدى فضله كاملُ
وصي النبي بنص الإله
فتى راجح الحلم لا وجهه
له الشرف الضخم والسؤدد الم
وبيت على شاد أركانه
إلى حيث لا ملك سابق
إذا ساجل الناس في رتبة
وإن صال فالحترف من جنده
كأن قلوب العدى إن بدا
أيا جد إن لسان البل

(١) ألت المطر إثناً فهو ملك، أي دام أياماً لا يقلع.

كفاكم عُلَى أن رب السما ء في الذكر سعيكم شاكرُ
فجاد ربوعك من لطفه سحابٌ برضوانه ماطرُ
مدى الدهر ما قد طوى سبباً لتقبيل أعتابكم زائرُ

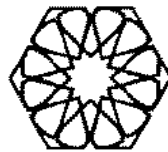
ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام :

أنعم على من شئت كن أميرة واستغن عمن شئت كن نظيره
إن كنت ذا عز ورمت أن تهن فاحتج لمن شئت تكن أسيره



السيد بدر الدين^(١)

بالله ياورقُ إن شدوت على
 وإن رأيت السحاب هاميةً
 ففيه رمسٌ مطهَّرٌ هبطت
 فيه الإمام الوصيُّ حيدرٌ
 فيه شقيق الرسول شافعنا
 فيه أخوه ومن فداه على
 فيه الذي في الغدير عينه
 سفوح سلع فدونها السجفُ
 فقل مرام ألمولع النجفُ
 عليه أملاك من له الصحفُ
 مولى البرايا ومن له الشرفُ
 ونفسه إن توسط الطرفُ
 فراشه إن رووا وإن حرفوا
 وبخبخ القوم فيه واعترفوا



(١) بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسيني الصنعائي، أحد حسنة اليمن، وعلمائها الأعلام. شارك في العلوم، له في الكلام والطب والأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة، وله تأليف قيمة.

فهرس

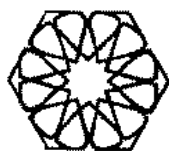
٥	المقدمة
٩	الشعر والشعراء
١١	الشعر والشعراء في السنة والكتاب
١٩	موكب الشعراء
٢٠	الشعر والشعراء عند الأئمة
٢٣	الشعر والشعراء عند أعلام الدين
٢٩	حسان بن ثابت
٣٦	قيس الأنصاري
٣٨	عمرو بن العاص
٤٤	معاوية وعمرو
٤٧	محمد الحميري
٤٨	أبو المستهل الكمي
٥٢	السيد الحميري
٧٨	العبيد الكوفي
٨٨	أبو تمام الطائي
٩٤	دعبل الخزاعي
١٠٥	أبو إسماعيل العلوي
١٠٦	الوامق النصراني
١١٣	ابن الرومي
١١٤	الحماني الأفوه
١١٨	ابن طباطبا الأصبهاني
١١٩	ابن علوية الأصبهاني

- المفجّع ١٢٠
- أبو القاسم الصنوبري ١٢٢
- القاضي التنوخي ١٢٧
- أبو القاسم الزاهي ١٢٩
- الأمير أبو فراس الحمداني ١٣٨
- أبو الفتح كشاجم ١٤٤
- الناشئ الصغير ١٥٠
- البشنوي الكردي ١٥٦
- الصاحب بن عباد ١٦٠
- الجوهري الجرجاني ١٧١
- ابن الحجاج البغدادي ١٧٥
- أبو العباس الضبي ١٧٨
- أبو الرقعمق الأنطاكي ١٧٩
- أبو العلاء السروي ١٨١
- أبو محمد العوني ١٨٣
- ابن حماد العبدي ١٩٩
- أبو الفرج الرازي ٢٢٣
- جعفر بن حسين ٢٢٤
- أبو النجيب الطاهر ٢٢٥
- الشريف الرضي ٢٢٦
- أبو محمد الصوري ٢٣٨
- مهيار الديلمي ٢٤٥
- سيدنا الشريف المرتضى ٢٦٨
- أبو علي البصير ٢٨٤
- أبو العلاء المعري ٢٨٥
- المؤيد في الدين ٢٨٦
- الجبري المصري ٢٩١

- ٢٩٦..... أبو الحسن الفنجكردي
- ٢٩٨..... ابن منير الطرابلسي
- ٣٠٠..... القاضي ابن قادوس
- ٣٠٢..... الملك الصالح
- ٣١٢..... ابن العودي النيلي
- ٣٢٠..... القاضي الجليس
- ٣٢٣..... ابن مكّي النيلي
- ٣٢٧..... الخطيب الخوارزمي
- ٣٢٩..... الفقيه عُمارة
- ٣٣٠..... السيد محمد الأقساسي
- ٣٣٧..... قطب الدين الراوندي
- ٣٣٩..... سبط ابن التعاويذي
- ٣٤٥..... أبو الحسن المنصور بالله
- ٣٤٧..... مجد الدين بن جميل
- ٣٤٩..... الشوّاء الكوفي الحلبي
- ٣٥٠..... كمال الدين الشافعي
- ٣٥٣..... أبو محمد المنصور بالله
- ٣٥٩..... أبو الحسين الجزّار
- ٣٦١..... القاضي نظام الدين
- ٣٦٢..... شمس الدين محفوظ
- ٣٦٤..... بهاء الدين الإربلي
- ٣٧١..... أبو محمد بن داود الحلّي
- ٣٧٥..... جمال الدين الخلعي
- ٣٨١..... السريجي الأوالي
- ٣٩٢..... صفّي الدين الحلبي
- ٣٩٩..... الإمام الشيباني الشافعي
- ٤٠١..... شمس الدين المالكي

- ٤٠٤..... نواذر الأثر في علم عمر
- ٤٠٩..... علاء الدين الحلبي
- ٤٥٦..... ابن العرندس الحلبي
- ٤٧٢..... ابن داغر الحلبي
- ٤٨٠..... الحافظ البرسي الحلبي
- ٥٠٩..... إيمان أبي طالب وشعره
- ٥٢٦..... قصائد في فضائل الإمام علي عليه السلام
- ٥٢٨..... ضياء الدين الهادي
- ٥٣٠..... الحسن آل أبي عبد الكريم
- ٥٣٨..... الشيخ الكفعمي
- ٥٤١..... عز الدين العاملي
- ٥٤٢..... ابن أبي شافين البحراني
- ٥٤٥..... زين الدين الحميدي
- ٥٥٠..... بهاء الملة والدين
- ٥٥٨..... الحرفوشي العاملي
- ٥٦٠..... ابن أبي الحسن العاملي
- ٥٦١..... الشيخ حسين الكركي
- ٥٦٢..... القاضي شرف الدين
- ٥٦٤..... السيد أبو علي الأنسي
- ٥٦٥..... السيد شهاب الموسوي
- ٥٦٦..... السيد علي خان المشعشي
- ٥٦٩..... السيد ضياء الدين اليمني
- ٥٧١..... المولى محمد طاهر القمي
- ٥٧٣..... القاضي جمال الدين المكي
- ٥٧٥..... أبو محمد ابن الشيخ صنعان
- ٥٧٧..... شيخنا الحر العاملي
- ٥٨٢..... الشيخ أحمد البلادي

- ٥٨٣..... شمس الأدب اليمني
- ٥٨٥..... صدر الدين السيد علي خان المدني
- ٥٩٠..... الشيخ عبد الرضا المقري الكاظمي
- ٥٩٨..... علم الهدى محمد
- ٥٩٩..... الشيخ علي العاملي
- ٦٠٢..... المولى مسيحا الفسوي
- ٦٠٥..... ابن بشارة الغروي
- ٦٠٨..... الشيخ إبراهيم البلادي
- ٦١٠..... الشيخ أبو محمد الشويكي
- ٦١٤..... السيد حسين الرضوي
- ٦١٨..... السيد بدر الدين
- ٦١٩..... فهرس



الشعر من أروع ما أبدعه الفكر الجمالي لدى الإنسان، وهو
من الوسائل المهمة لتخليد الأفكار، والأحداث، والقيم، كذلك
الشعر يهيج العواطف، ويثير دافئ العقول.

وقد شهد التاريخ على تواتر الأيام استغلال المتسلطين لهذا
المظهر الجميل فألجؤوا الشعراء إلى إنشاء المدائح الجارحة
للعز والشمم مسجلين أسوأ صفحات السوداء للأدب.

إلا أن هناك شعراء لم يطبقوا الظلم والولاء له وكان منهم
من وقف لوهج الشمس الخفية المتألق بشخص مولى
الموحدين وإمام البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
ومدحوا ذلك الطود الشامخ.

مقدمين للأجيال في كلماتهم معالي ذلك الإنسان العظيم
وشجاعته وكرمه، وشهامته.



دار الهجرة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راجب حرب - قرب نادي السلطان
صرب: ١٤/٥٤٧٩ تلفون: ٣/٢٨٧١٧٩. تليفون ٠١/٥٥٢٨٤٧